الأسفار القانونية الثانية

الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية

الأسفار القانونية الثانية

الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية

تصدرها دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط

الطبعة الثالثة ٢٠١٣

جمعية الكتاب المقدس في لبنان



Deuterocanonical books
Arabic GNA 60 DC
UBS - Third Print 2013 (10K)
ISBN: 978-977-230-376-5

مقدمة

إن الكتب التالية: طوبيا، يهوديت، تتمة أستير (يوناني)، الحكمة، يشوع بن سيراخ، باروخ، تتمة دانيال (يوناني)، الّذي يحوي نشيد (الفتيان الثلاثة، سوسنة، بال والتنين)، المكابيين الأول والمكابيين الثاني، هذه الكتب كلها مع جميع أسفار العهد القديم، كانت تؤلف الترجمة السبعينية، وهذه الترجمة وُضعت حوالي ٢٠٠- ١٠٠ قبل ميلاد المسيح.

انتشر نص هذه الترجمة بين اليهود، وبين بعض من غير اليهود الّذين انجذبوا إلى التعاليم الأخلاقية السامية للعهد القديم، رغم أنهم ما اعتنقوا الديانة اليهودية. في ضوء هذا يمكن أن يُفهم السبب الّذي جعل المسيحيين يستخدمون هذه الترجمة اليونانية في انتشارهم بين اليهود والناطقين باليونانية وبين بقية الأمم. وفي الحقيقة أن معظم العبارات التي يقتبسها العهد الجديد من العهد القديم هي من الترجمة السبعينية.

جرى تثبيت لائحة قانونية بالأسفار المقدسة التسعة والثلاثين حوالي عام ٩٠ بعد الميلاد، وهناك دليل للاعتقاد بأن اعتبار هذه الكتب مقدسة وقانونية كان منتشرًا بشكل واسع قبل هذا التاريخ بكثير.

أما من جهة الكتب اليونانية المضافة إلى الترجمة السبعينية للعهد القديم فيبدو أن موضوع قانونية هذه الكتب ما ظهر بين المسيحيين قبل القرن الرابع بعد الميلاد، كما يدل على ذلك القديس جيروم الّذي جعل هذه الكتب في قسم منفرد في ترجمته اللاتينية للعهد القديم.

إن بين المسيحيين الّذين لا يعتبرون هذه الكتب مقدسة اتفاقًا عامًا حول أهميتها، لأنها تقدم الكثير من المعلومات عن تاريخ اليهود وحول حياتهم وثقافتهم وعبادتهم وممارساتهم الدينية في القرون التي سبقت ظهور المسيح مباشرة. ولهذا هي توفِّر فرصة للوقوف على الوضع التاريخي والاجتماعي والحضاري الّذي عاش فيه المسيح وعلّم.

طوبيّا

١ كتبَ هذا السِّفرَ طوبيتُ بنُ طوبئيلَ بنِ حنانئيلَ بنِ عدوئيلَ بنِ جباعئيلَ مِنْ عَشيرةِ عَسائيلَ في سِبْطِ نَفتالي. [٢]سُبيَ في عَهدِ أنيماصرَ ملِكِ أشُّورَ مِنْ مدينتِهِ تَشبةَ وهيَ جنوبي قادِشَ نَفتالي في الجليلِ الأعلى فَوقَ عسيرَ.

سيرة طوبيت

[٣]سلَكَ طوبيتُ طَريقَ الحَقِّ والعَدلِ كُلَّ أيّامِ حياتِهِ، فكانَ كثيرَ الإحسانِ إلى بَني قومِهِ الّذينَ جاؤُوا معَهُ إلى مدينةِ نينوى في أرضِ الأشُّوريِّينَ. [٤]وحينَ كانَ في بلادِهِ أرضِ إسرائيلَ، وهوَ بَعدُ فتًى، هجَرَ سِبْطُ نَفتالي بِمَنْ فيهِم عَشيرتُهُ أُورُشليمُ الّتي أجمَعَت أسباطُ إسرائيلَ على ٱختيارِها مدينةً مُقدَّسةً للعِبادةِ وتَقديمِ الذَّبائحِ في الهَيكلِ الّذي بُني وكُرِّسَ للعلي إلى مدَى الأجيالِ. [٥]وكانَ جميعُ الّذينَ هَجروا مدينةَ أُورُشليمَ ومِنهُم سِبْطُ نَفتالي الّذي يَنتسِبُ إليهِ طوبيتُ يُقدِّمونَ الذَّبائحَ لِعجلِ الإلهِ بَعلَ. [٦]ولكنَّ طوبيتَ وحدَهُ كانَ

يذهبُ إلى أُورُشليمَ في الأعيادِ الّتي كانَت فريضةً أبديَّةً على شَعبِ إسرائيلَ ويُقدِّمُ غلَّتَهُ وأعشارَ غنَمِهِ مِمَّا جُزَّ صوفُهُ لأولِ مَرَّةٍ. [٧] وكانَ يُقدِّمُها إلى المذبَحِ على أيدي كهَنَةِ بَني هرونَ وكانَ يَهَبُ القِسمَ الأول مِمَّا تَبقَّى مِنْ غلَّتِهِ إلى بَني لاوي الّذينَ يَخدُمونَ الرّبَّ في أُورُشليمَ، ويَبيعُ القِسمَ الثاني ويذهبُ إلى أُورُشليمَ لِيُنفِقَه هُناكَ، [٨] ويَتصدَّقُ بِالقسمِ الثَّالثِ على المُحتاجينَ بحسَبِ وصيَّةِ دبُّورةَ جدَّتِهِ لأبيهِ الّذي ماتَ وتركَهُ يَتيمًا.

[٩] ولمَّا صارَ طوبيتُ رجُلاً تزوَّجَ ٱمرأةً مِنْ عَشيرتِهِ ٱسمُها حنَّةُ، فولَدت لَه إبنًا سمَّاهُ طوبيّا. [١٠] ولمَّا سُبيَ معَ ٱمرأتِهِ وٱبنِهِ إلى مدينةِ نينوى، كانَ جميعُ إخوتِهِ وأنسبائِهِ يأكلونَ مِنْ أطعِمةِ الأمَمِ الغريبةِ. [١١] ما عدا طوبيتَ [١٢] لأنَّهُ كانَ يذكُرُ اللهَ بِكُلِّ قلبِهِ. [١٣] فمَنحَهُ العليُّ كرامةً وحُظوةً عِندَ المَلِكِ أنيماصرَ حتّى إنَّهُ عيَّنهُ مُديرًا للتَّموينِ، [١٤] فكانَ يتردَّدُ على مِنطقةِ ماداي لشراءِ حاجاتِ المَلِكِ أنيماصرَ، وفيها أودَعَ مرَّةً جباعئيلَ جبري المُقيمَ في مدينةِ راجيسَ عَشْرَ وزَناتٍ مِنَ الفِضَّةِ. [١٥] ولمَّا ماتَ أنيماصرُ وخلفَهُ ٱبنُهُ سنحاريبُ عمَّتِ الأخطارُ البلادَ مِمَّا حالَ بَينَهُ وبَينَ التَّردُّدِ على ماداي.

[١٦] وفي عَهدِ أنيماصرَ كانَ طوبيتُ يتَصدَّقُ على بَني قومِهِ، [١٧] فيُطعِمُ الجياعَ ويكسو العُراةَ ويَدفُنُ كُلَّ مَيْتٍ مِنْ بَني قومِهِ يَراهُ مَرْميًّا خارجَ أسوارِ نينوى. [١٨] إلاَّ أنَّ جُثَثهُم لم يَقدِرْ على كَشْفِها جواسيسُ المَلِكِ. [١٩] ولكنَّ واحدًا مِنْ أهلِ نينوى جاءَ يُعلِمُ المَلِكَ بأنَّ طوبيتَ هوَ الّذي دفنَها فٱختبأَ خوفًا مِنْ عِقابِ الموتِ. [٢٠] فضُبِطَت جميعُ أموالِهِ ولم يَبقَ لَه غيرُ زوجتِهِ حنَّةَ وٱبنِهِ طوبيّا.

[٢١] ولم يَمضِ على ذلِكَ خَمسونَ يومًا حتّى ٱغتالَ المَلِكَ ٱبناهُ اللَّذانِ هرَبا إلى جِبالِ أراراتَ بَعدَ أنْ قتَلاهُ فخلَفَهُ على العرشِ ٱبنُهُ أسرحدونُ الّذي ما إنْ

تَسلَّمَ الحُكْمَ حتّى عَيَّنَ أحيكارَ إبنَ أخي طوبيتَ عنائيلَ، أمينًا لماليَّةِ المَملكةِ ومُديرًا لِشؤونِها. [٢٢]وتشَفَّعَ لَه أحيكارُ فعادَ طوبيتُ إلى نينوى في الوقتِ الّذي صارَ فيهِ أحيكارُ ساقيَ المَلِكِ وحاملَ أختامِهِ ورئيسَ حاشيتِهِ ومُديرَ أموالِهِ، فعيَّنهُ أحيكارُ مُعاوِنًا لَه، ولا غرابةَ في ذلِكَ لأنَّهُ كانَ إبنَ أخيهِ.

إصابة طوبيت بالعمى

٢ ولمَّا عادَ طوبيتُ إلى بيتِهِ والتحقَ بزوجتِهِ حنَّةَ وآبنِهِ طوبيّا، أقامَ في عيدِ العنصرةِ وأقامَ آحتفالاً ومأدُبةً فاخِرةً مُدَّتُهُما سَبعةُ أسابيعَ. وحينَ جلسَ إلى المائدةِ [٢]ورأى كَثرَةَ الطَّعامِ قالَ لآبنِهِ: «إذهبْ وآدعُ أيَّ فقيرٍ تَجِدُهُ مِنْ بَني قَومِنا لا يَزالُ يذكُرُ الرّبَّ، وها أنا في آنتظارِكَ».

[٣]فذهبَ طوبيّا ثُمَّ عادَ وقالَ لأبيهِ: «وَجدْتُ يا أبي واحدًا مِنْ بَني قَومِنا مَقتولاً ومُلقًى في السُّوقِ». [٤]فنَهضَ طوبيتُ قَبلَ أنْ يَذوقَ طَعامًا وأتى بالجُثَّةِ وخبَّأَها في غرفةٍ ليدفنَها بَعدَ مَغيبِ الشَّمسِ. [٥]وبَعدَ أنْ خبَّأها رجعَ إلى بيتِهِ وآغتسلَ وأكلَ طعامَهُ مُكتئِبًا، [٦]وتذكَّرَ ما تنبَّأَ بهِ عاموسُ فقالَ: «أعيادُكُم تَتحوَّلَ إلى نحيبٍ، وأفراحُكُم إلى نُواحٍ». فبكَى، [٧]وبَعدَ أنْ غابَتِ الشَّمسُ ذهبَ وحفَرَ قبرًا ودفَنَ فيهِ الجُثَّةَ. [٨]وسخِرَ مِنهُ جيرانُهُ وقالوا: «ألاَ يَخافُ هذا الرَّجلُ شيئًا؟ مِنْ وقتٍ قصيرٍ هرَبَ خَوفًا مِنْ أنْ يقتلوهُ بسَببِ هذا العمَلِ وها هوَ يُعاوِدُهُ مِنْ جديدٍ».

[٩]وفي تِلكَ اللَّيلةِ الّتي دفَنَ فيها الجُثَّةَ رَجعَ إلى بيتِهِ وآستلقى لِينامَ إلى جانِبِ حائِطِ الدَّارِ، لكنْ بَقيتْ عيناهُ مَفتوحتَينِ. [١٠]ولم يكُن يَعلَمُ أنَّ في الحائِطِ عُشَّ طائِرٍ دوريٍّ، فوقعَ مِنهُ بِرازٌ طَريٌّ في عينَيهِ فغطَّى بصرَهُ بالبياضِ

وعبَثًا عالجَهُ الأطبَّاءُ، فكانَ أحيكارُ يُعيلُهُ إلى أنْ رحَلَ إلى المايسَ.

[١١] وكانَت حنَّةُ آمرأتُهُ تَشتغِلُ أشغالاً يَدويَّةً لإعالتِهِ [١٢] وتُسلِّمُ ما تُنجِزُهُ إلى مُستخدِميها وتَقبَضُ مِنهُم أجرتَها. ومرَّةً أعطاها مُستخدموها جَديًا علاوةً على أجرتِها. [١٣] ولمَّا جاءَت بِه إلى البَيتِ أخذَ الجديُ بالثُّغاءِ، فسألَها طوبيتُ: «مِنْ أينَ هذا الجدي؟ إذا كانَ مَسروقًا فأعيديهِ إلى أصحابِهِ لأنَّهُ حَرامٌ أنْ نأكُلَ شيئًا مَسروقًا.» [١٤] فأجابَتْهُ آمرأتُهُ: «أعطوني هذا الجديَ علاوةً على أجرتي». ولكنْ طوبيتُ لم يُصدِّقْها فأمرَها أنْ تُعيدَهُ إلى أصحابِهِ وهوَ يَشعرُ بالخجَلِ لِعمَلِها هذا، فما كانَ مِنها إلاَّ أنْ صاحَت في وجهِه: «أينَ صدَقاتُكَ وأعمالُكَ الصَّالحَةُ؟ الآنَ نرَى ما آستفدْتَ مِنها».

صلاة طوبيت

٣ فآستولى الحُزنُ على طوبيتَ. بكَى وصلَّى قائِلاً: [٢] «أنتَ عادِلٌ أيُّها الرّبُّ وكُلُّ أعمالِكَ وطُرُقِكَ رَحمةٌ وحَقٌّ. [٣] فآذكُرْني وآنظُرْ إليَّ ولا تُعاقِبْني على جَهلي وخطاياي، ولا على خطايا آبائي الّتي آرتكبوها أمامَكَ [٤] حينَ لم يُطيعوا أوامِرَكَ، فأسلَمْتَهُم إلى النَّهبِ والسَّبْي والموتِ، وجعَلْتَهُم مَثلاً للعارِ في جميعِ الأمَمِ الّتي تشتَّتوا فيها. [٥] والآنَ أعترِفُ لكَ يا ربُّ أنَّ أحكامَكَ صادِقَةٌ كُلُّها، وأنَّكَ مُحِقٌّ في مُحاسبتي على خطاياي وخطايا آبائي، لأنَّنا لم نَحفظْ وصاياكَ ولم نَسلُكْ سبيلَ الحَقِّ أمامَكَ. [٦] والآنَ يا ربُّ عامِلْني كما يَحلو لكَ، بل لَيتكَ تأمُرُ بآنتِزاعِ روحي حتّى يَنحلَّ جَسَدي إلى ترابٍ. فالموتُ عِندي الآنَ أفضَلُ مِنَ الحياةِ بَعدَ سَماعي التَّعييراتِ الباطلةَ الّتي وُجِّهت إليَّ فأغرقتني في حُزنٍ عميقٍ. فَمُرْ يا ربُّ بِخلاصي مِنْ هذِهِ التَّعاسةِ

فأذهَبَ إلى الرَّاحةِ الأبديَّةِ. لا تُحوِّلْ وجهَكَ عنِّي، يا ربُّ، فالموتُ أفضَلُ لي مِنَ الأوجاعِ.

تعاسة سارة

[٧]وحدَثَ في ذلِكَ اليومِ ذاتِهِ أنَّ سارَةَ إبنةَ رعوئيلَ في أحمتا مدينةِ المادايِّينَ سَمِعت هيَ أيضًا تَعييرًا مِنْ جواري أبيها [٨]لأنَّها تَزوَّجت سبعةَ رِجالٍ كانَ الإبليسُ أزموداوسُ يقتُلهُم قَبلَ دُخولِهِم علَيها. إذْ قُلنَ لها: «ألا تَعلمينَ أنَّكِ خنَقتِ أزواجَكِ؟ كانَ لكِ سَبعةُ أزواجٍ ولم تَحملي ٱسم واحدٍ مِنهُم، [٩]فلماذا تُعاقبيننا على موتِهِم؟ إذهبي وٱلحقي بِهِم ولا تدعينا نرى لكِ إبنًا أو ٱبنةً في العالَمِ».

[١٠]فلمَّا سَمِعَت سارةُ هذا الكلامَ حزِنَت جدًّا حتّى إنَّها عزَمت على خَنقِ نفْسِها، لكنَّها تأمَّلَت وقالَت: «أنا وحيدةٌ عِندَ أبي، فإذا خَنقْتُ نفْسي لَحِقَ بِه العارُ وأنزلْتُ شَيخوختَهُ بحُزنٍ إلى القبرِ».

صلاة سارة

[١١]ثُمَّ صلَّت وَوجهُها إلى الشَّبَّاكِ، فقالَت: «تَبارَكتَ أنتَ أيُّها الرّبُّ إلهي، وليكُنِ ٱسمُكَ القُدُّوسُ المَجيدُ مُبارَكًا ومُكرَّمًا إلى الأبدِ، ولتُسبِّحْ لكَ أعمالُكَ مدَى الدَّهرِ. [١٢]والآنَ أيُّها الرَّبُّ إليكَ أتَّجِهُ بَعيني وأقولُ: خُذني مِنْ هذِهِ الأرضِ حتّى لا أسمَعَ مِثلَ ذلِكَ التَّعييرِ مرَّةً أخرى. [١٤]فأنتَ تعلَمُ يا ربُّ أنِّي ما زنيتُ [١٥]ولا دنَّستُ إسمي ولا إسمَ أبي في أرضِ سبيي، وأنِّي وحيدةُ أبي، ولا وارثَ لَه غَيري ولا قريبٌ أو نَسيبٌ يتزوَّجُني ولأجلِه أحيا. أزواجي السَّبعةُ

ماتوا، فلماذا أحيا؟ ولكِنْ إذا كانَ لا يُرضيكَ موتي الآنَ، فٱنظُرْ إليَّ بعضَ الشَّيءِ وأشفِقْ عليَّ فلا أسمَعَ التَّعييرَ بَعدُ».

[١٦] وكانَ أنِ ٱستجابَ اللهُ العظيمُ لِصلاةِ الاثنينِ معًا [١٧] فأرسلَ ملاكَهُ رافائيلَ ليَشفيهما مِمَّا يعانيانِهِ، فيُزيلَ غشاوةَ البياض عَنْ عينَيْ طوبيتَ ويزوِّجَ سارةَ ٱبنةَ رعوئيلَ بطوبيّا بنِ طوبيتَ بَعدَ أنْ يُقيِّدَ الإبليسَ أزموداوسَ. فهيَ أولى بأنْ تكونَ لطوبيّا بَحقِّ الشُّفعةِ.

وفي اللَّحظةِ الّتي عادَ فيها طوبيتُ إلى البَيتِ نزلَت سارةُ ٱبنةُ رعوئيلَ مِنَ الغرفةِ العليا الّتي كانَت تُصلِّي فيها.

وصايا طوبيت لابنه

٤ وفي ذلِكَ اليومِ أيضًا تذكَّرَ طوبيتُ الفِضَّةَ الّتي أودَعَها عِندَ جباعئيلَ مِنْ راجيسَ بماداي، [٢] فقالَ لِنفسِهِ: «تَمنَّيتُ الموتَ، فلماذا لا أخبِرُ طوبيّا ٱبني بالوديعةِ قبلَ أنْ أموتَ؟» [٣] فٱستَدعاهُ وقالَ لَه: «إذا مُتُّ يا ٱبني فٱدفُنّي بكَرامةٍ، كذلِكَ أكرِمْ والِدَتَكَ، ولا تَترُكْها في ضِيقٍ كُلَّ أيّامِ حياتِها. أطِعْها في كُلِّ ما تَعملُ، ولا تُحزِنْها، [٤] وٱذكُرْ يا ٱبني أنَّها تعرَّضَت كثيرًا للأخطارِ مِنْ أجلِكَ وأنتَ في أحشائِها، ومتى ماتَت فٱدفنْها إلى جانبي في قبرٍ واحدٍ. [٥] وٱذكُرِ الرّبَّ إلهَنا كُلَّ أيّامِ حياتِكَ ولا تَخطأْ عَنْ عَمدٍ ولا تُخالِفْ وصاياهُ، كُنْ مُستقيمًا طُولَ حياتِكَ ولا تَسلُكْ طريقَ الرَّذيلةِ. [٦] إنْ صدَقْتَ في عمَلِكَ نَجحتَ وعادَ نجاحُكَ بالخيرِ علَيكَ.

[٧] «تَصدَّقْ مِنْ مالِكَ ولا تَحسُدْ أحدًا، ولا تُحوِّلْ وجهَكَ عَنْ فقيرٍ، فلا يُحوِّلُ الرّبُّ وجهَهُ. [٨] إنْ كانَ لَديكَ الكثيرُ فتَصدَّقْ مِنهُ بالكثيرِ، وإنْ كانَ لَديكَ القليلُ

فلا تَخجَلْ أنْ تتصدَّقَ بالقليلِ. [٩]بهذا تدخرُ لكَ كَنزًا إلى زَمنِ الضِّيقِ، [١٠]لأنَّ الصَّدقةَ تُنجِّي مِنَ الموتِ قَبلَ الأوانِ ومِنَ الظُّلمةِ، [١١]وهيَ عمَلٌ صالِحٌ يُرضي اللهَ العليَّ.

[١٢]«تَجنَّبِ الدَّعارةَ يا ٱبني، وٱتَّخِذْ لكَ زَوجةً مِنْ نَسلِ آبائِكَ لا مِنْ عَشيرةٍ غريبةٍ، فتَذكَّرْ يا ٱبني أنَّنا أبناءُ آبائِنا الأنبياءِ: نوحٍ وإبراهيمَ وإسحقَ ويَعقوبَ الَّذينَ مِنَ البدءِ تزوَّجوا بَناتٍ مِنْ بَني قَومِهِم وأنجبوا أولادًا كثيرينَ ورِثَت ذُرِّيَّتُهُم الأرضَ.

[١٣]«فأحِبَ يا ٱبني بَني قَومِكَ ولا تَتكبَّرْ في قلبِكَ على بَناتِهِم بحَيثُ لا تتزَوَّجُ مِنهُنَّ، ففي التَّكبُرِ هَلاكٌ وكثيرٌ مِنَ المَتاعبِ، وفي الفُجورِ خَرابٌ وفَقرٌ وهوَ سبَبُ كُلِّ مجاعةٍ. [١٤]وإذا خدمَكَ أحدٌ، فلا تتأخَّرْ في دَفعِ أجرتِهِ لَه، بل ادفعْها لَه في الحالِ، لأنَّ اللهَ هكذا يُكافِئُكَ إذا خدمْتَهُ.

«كُنْ حَذِرًا يا ٱبني في كُلِّ ما تعمَلُ، وحكيمًا في جميعِ أقوالِكَ. [١٥]لا تفعَلْ بَغيرِكَ ما تكرهُهُ لِنفسِكَ، ولا تَشربِ الخمرةَ للسُّكرِ. ولا تَدعِ السُّكرَ يُرافِقُكَ في سفَرِكَ لأنَّهُ رفيقٌ سيِّئٌ. [١٦]أعطِ مِنْ خُبزِكَ لِلجياعِ، ومِنْ ثيابِكَ للعُراةِ، وتصدَّقْ على قَدْرِ طاقَتِكَ ولا تَبخُلْ حينَ تتصدَّقُ. [١٧]تكارَمْ بِخبزِكَ لأبناءِ الرَّجلِ الصَّالِحِ بَعدَ وفاتِهِ ولا تفعَلْ هذا لأبناءِ الشِّرِّيرِ بَعدَ موتِهِ. [١٨]شاوِرْ كُلَّ حكيمٍ ولا تُهمِلْ مَشورةً نافِعةً.

[١٩]«بارِكِ الرَّبَّ إلهَكَ كُلَّ حينٍ، وتَضرَّعْ إليهِ أنْ يَهديَكَ إلى الحَقِّ وأنْ يُوفِّقَكَ في طُرُقِكَ ومَقاصِدِكَ، فما كُلُّ شعبٍ يُحسِنُ المَشورةَ، لأنَّ هذا مِنَ الرَّبِّ يُعطى فهوَ الَّذي يَمنحُ الخيرَ مَنْ يَشاءُ ويَحرِمُهُ مَنْ يَشاءُ، فٱذكُرْ يا ٱبني وصايايَ هذِهِ ولا تدَعْها تَغيبُ عَنْ بالِكَ.

[٢٠]«والآنَ أُعلِمُكَ أنِّي أودَعتُ عَشْرَ وزَناتٍ مِنَ الفِضَّةِ عِندَ جبعائيلَ بنِ جبري في مدينةِ راجيسَ بماداي. [٢١]ولا تَخفْ يا ٱبني إنْ كُنَّا ٱفتقَرْنا، فأنتَ غنيٌّ إذا ٱتَّقيتَ اللهَ وتجَنَّبْت كُلَّ خطيئةٍ وعمِلْتَ ما يُرضِيهِ».

سفر طوبيّا إلى مادي مع رافائيل

٥ فقالَ طوبيَّا لأبيهِ: «يا أبي، كُلُّ ما أمرتَني به أفعلُهُ [٢]ولكِنْ كَيفَ أحصِّلُ وديعةَ الفِضَّةِ وأنا لا أعرِفُ الرَّجلَ الّذي أودَعتَها عِندَهُ؟» [٣]فأجابَهُ والِدُهُ: «هذا هوَ الصَّكُ، خُذهُ وٱذهَبْ بِهِ إلى تحصيلِ الوديعةِ معَ رفيقٍ لكَ أعطِيهِ أجرتَهُ وأنا حيٌّ بَعدُ».

[٤]فلمَّا خرجَ طوبيّا لِيبحثَ عَنْ رفيقٍ لَه وجَدَ رافائيلَ الملاكَ ولم يكُنْ يَعرِفُ أنَّهُ ملاكٌ [٥]فسألَه: «هل تَذهَبُ مَعي إلى راجيسَ وهل تَعرِفُ الطَّريقَ إليها جيِّدًا؟» [٦]فأجابَهُ الملاكُ: «أذهبُ معكَ، فأنا أعرِفُ الطَّريقَ كُلَّ المعرفةِ لأنِّي كُنتُ مُقيمًا في تِلكَ المدينةِ عِندَ أخينا جبعائيلَ».

[٧]فقالَ لَه طوبيّا: «إنتظرْني حتّى أُخبِرَ أبي بهذا الأمر »، فأجابَهُ الملاكُ: «إذهبْ، ولا تَتأخَّرْ». [٩]فذهَبَ إلى البَيتِ وقالَ لأبيهِ: «وجَدْتُ رجُلاً يُرافِقُني»، فأجابَه أبوهُ: «أدخِلْهُ إلى هُنا لأعلمَ مِنْ أيَّةِ عَشيرةٍ هوَ، وإنْ كانَ يُوثَقُ بِهِ». [١٠]فدخَلَ الملاكُ وسلَّمَ على طوبيتَ.

[١١]وسألَهُ طوبيتُ: «أخبِرْني يا أخي مِنْ أيَّةِ عَشيرةٍ وسبطٍ أنتَ؟» [١٢]فأجابَهُ: «هل أنتَ تَبحثُ عَنْ عَشيرةٍ وسِبْطٍ أو عَنْ واحدٍ تَستأجِرُهُ لِيذهَبَ معَ ٱبنكَ؟» فقالَ لَه طوبيتُ: «يَهمُّني يا أخي أنْ أعرِفَ ٱسمَكَ وٱسمَ عَشيرتِكَ». [١٣]فأجابَهُ الملاكُ: «أنا عزريا بنُ حننيا العظيمُ مِنْ بَني قَومِكَ». [١٤]فقالَ طوبيتُ: «أهلاً

وسهلاً بكَ يا أخي، أرجو أنْ لا أكونَ أسأتُ إليكَ لأنّي طلَبتُ مَعرِفةَ عَشيرتكَ وسِبْطِكَ ويَسرُّني أنَّكَ يا أخي مِنْ أصلٍ كريمٍ. فأنا عرَفْتُ حننيا وناثان ٱبني سملَيا حينَ ترافَقْنا إلى أُورُشليمَ للصَّلاةِ وتَقديمِ الأعشارِ وبواكير الغِلالِ، فهُما لم يَحيدا عَن ٱتِّباعِ هذِهِ الفريضةِ كما فعَلَ إخوتُنا بَنو قَومِنا، فيا أخي، أنتَ مِنْ أصلٍ عريقٍ، [١٥]ولكِنْ أخبِرْني ما أُجرتُكَ؟ هل يكفي دِرهمٌ في اليومِ علاوةً على ما تُنفِقُهُ أنتَ وٱبني على لوازمِ السَّفرِ؟ [١٦]وإذا عُدتُما سالِمَينَ أدفعُ لكَ أجرةً إضافيةً». [١٧]فٱتفقا على ذلِكَ.

وقالَ طوبيتُ لٱبنِهِ: «تأهَّبْ للسَّفرِ يا ٱبني على بَركاتِ اللهِ». فلمَّا أعدَّ لوازِمَ السَّفرِ قالَ لَه أبوهُ: «إذهبْ معَ هذا الرَّجلِ يا ٱبني، واللهُ ساكِنُ السَّماواتِ يُوفِّقُكما وملاكُهُ يُرافقُكُما». فذهَبا معًا والكلبُ يتبعهُما. [١٨]ولكِنْ ما إنْ خرجا حتّى أخَذت حنَّةُ أُمُّهُ تبكي وتقولُ لِزوجِها: «أرسلتَ ولدَنا، وهوَ عُكَّازتُنا في الرَّواحِ والمجيءِ. [١٩]لا تَطمعْ في تكديسِ المالِ وهوَ نفايةٌ بالنسبةِ إلى قيمةِ ولدِنا، [٢٠]فما عِندَنا مِنَ الرّبِّ يكفي لِمعيشتِنا».

[٢١]فقالَ لها طوبيتُ: «لا تَقلقي، يا أختي، فولدُنا سيَعودُ إلينا سالِمًا وعيناكِ ستُبصرانِهِ [٢٢]لأنَّ الملاكَ الصَّالِحَ يُرافِقُهُ ويوفِّقُهُ حتّى يَرجِعَ إلينا سالِمًا». [٢٣]فتوقَّفت حنَّةُ عَن البُكاءِ.

طوبيّا والحوت

٦ وبينَما كانَ طوبيّا والملاكُ رافائيلُ في الطَّريقِ أدركَهُما المَساءُ بجانبِ نهرِ دِجلَة فباتا ليلتَهُما هُناكَ. [٢]ونزَلَ طوبيّا ليغتسِلَ في النَّهرِ فخرَجَ حوتٌ لِيفترِسَهُ. [٣]فقالَ لَه الملاكُ: «أمسِكِ الحوتَ»، فأمسَكهُ طوبيّا وسحبَه

إلى الشَّاطئ. [٤]ثُمَّ قالَ لَه الملاكُ: «شُقَّ الحوتَ وٱنتزِعْ قلبَهُ وكبِدَهُ ومَرارتَهُ وٱحتفِظْ بها كُلِّها سالِمةً». [٥]ففعَلَ طوبيّا كما أمرَهُ الملاكُ.

وبَعدَما شوَيا مِنْ لَحمِ الحوتِ وأكلا، [٦]تابعا سَيرَهُما، ولمَّا قَرُبا مِنْ مدينةِ أحمتَا [٧]قالَ طوبيّا للملاكِ: «يا أخي عزريا، ما نَفعُ قلبِ الحوتِ وكبدِهِ ومَرارتِهِ؟» [٨]فأجابَهُ الملاكُ: «إذا أحرقتَ شيئًا مِنْ قلبِهِ وكبدِهِ فدخانُهُ يطرُدُ الشَّيطانَ أو روحَ الشَّرِّ مِنَ الّذي يَحلُّ فيهِ: رجُلاً كانَ أم ٱمرأةً، فلا يَعودُ يُزعِجُهُما أبدًا. [٩]أمَّا المَرارةُ فتنفَعُ لِمَسحِ العُيونِ الّتي علَيها بياضٌ فتُشفَى».

نصيحة رافائيل لطوبيّا

[١٠]وعلى مَقربةٍ مِنْ مدينةِ راجيسَ [١١]قالَ الملاكُ لطوبيّا: «سنَنزِلُ اليومَ يا أخي عِندَ رعوئيلَ نَسيبِكَ فلَهُ بنتٌ وحيدةٌ ٱسمُها سارةُ [١٢]سأطلُبُها زوجةً لكَ مِنْ أبيها، فأنتَ أحقُّ مِنْ غَيرِكَ في الزَّواجِ بِها لأنَّكَ أقربُ أنسبائِها إليها ولأنَّها جميلةٌ وفهيمةٌ [١٣]فٱسمعْ منِّي ودَعني أكلِّمُ أباها بالأمرِ وعِندَ عَودتِنا مِنْ راجيسَ نَعقدُ زواجَكَ علَيها، فأنا أعلمُ أنَّ رعوئيلَ لا يَقدِرُ أنْ يزوِّجَها لأحدٍ سِواكَ حسَبَ شريعةِ موسى لأنَّهُ يُعاقَبُ بالموتِ لأنَّكَ أنتَ أحقُّ النَّاسِ بِها».

[١٤]فأجابَهُ طوبيّا: «سَمِعتُ يا أخي عزريا أنَّ هذِهِ الفتاةَ تزوَّجت سَبعةَ رجالٍ ماتوا كُلُّهُم في مخدَعِها. [١٥]ولذلِكَ أخافُ أنْ أدخُلَ علَيها فأموتَ كمَنْ سبقَني مِنْ أزواجِها، لأنَّ روحًا شرِّيرًا يَعشقُها ويُؤذي الّذينَ يَدخلونَ علَيها، فأنا وحيدٌ لأبويَّ وأخشى أنْ أموتَ فينزِلانِ إلى القبرِ حُزنًا عليَّ ولا مِنْ وَلدٍ آخرَ يَدفُنُهُما».

[16]فقالَ لَه الملاكُ: «ألاَ تَذكُرُ وصيَّةَ أبيكَ بأنْ تتزوَّجَ ٱمرأةً مِنْ عَشيرتِكَ؟ فٱسمعْ لي يا أخي وتزوَّجْ هذِهِ المَرأةَ ولا تَهتمَّ بالرُّوحِ الشِّرِّيرِ ليلةَ زواجِكُما. [17]فعِندَما تَدخُلُ إلى مخدَعِها خُذْ معَكَ شيئًا مِنْ قلبِ الحوتِ وكَبدِهِ وأحرِقْهُ ليَتَصاعدَ دُخانُهُ. فما إنْ يَشمُّه الرُّوحُ الشِّرِّيرُ حتّى يَهربَ إلى غَيرِ رَجعةٍ. [18]ولكنْ عِندَما تَهمُّ بِالنَّومِ معَها قِفا معًا وٱرفعا صلاتَكُما إلى الرّبِّ الرَّحيمِ فيُشفِقَ علَيكُما ويُنجِّيكُما. لا تَخفْ يا أخي، فهيَ مِنْ نَصيبِكَ مُنذُ البَدءِ، وإذا أردْتَها ذهَبت معَكَ ووَلَدت لكَ بَنينَ». [19]فلمَّا سَمِعَ طوبيّا هذا الكلامَ أحبَّ الفتاةَ وعزَمَ على الزَّواجِ بِها.

طوبيّا يتزوج سارة

٧ ولمَّا وصلا إلى أحمتا قصدا بَيتَ رعوئيلَ فرحبَّت بِهما سارةُ وحيَّتهُما وقادتْهُما إلى رعوئيلَ. [2]فحينَ رأى رعوئيلُ طوبيّا قالَ لِعَدْناءَ زَوجتِهِ: «ما أشبهَ هذا الفتى بطوبيتَ قريبي». [3]ثُمَّ سألَهُما: «مِنْ أينَ أنتُما أيُّها الأخَوانِ؟» فأجاباهُ: «مِنْ بَني نَفتالي المَسبيِّينَ في نينوى». [4]وسألَهُما: «هل تَعرِفانِ طوبيتَ قريبي؟» فأجاباهُ: «نَعرِفُهُ» [5]قالَ: «هل هوَ في صِحَّةٍ جيِّدةٍ؟» فأجاباهُ: «نَعم، هوَ حَيٌّ وفي صِحَّةٍ جيِّدةٍ». وهُنا قالَ طوبيّا: «هوَ أبي». [6]فنَهضَ رعوئيلُ إليهِ، قبَّلهُ وبكى، باركَهُ وقالَ لَه: «أنتَ ٱبنُ رجلٍ كريمٍ صالحٍ»، وعِندَما عَلِمَ أنَّ طوبيتَ مُصابٌ بالعمَى حَزِنَ وبكى. وشاركَتْهُ في البُكاءِ عَدْناءَ ٱمرأتُهُ وسارةُ ٱبنتُهُ. ومعَ ذلِكَ أكرَمَهُما بفرحٍ [8]وذبَح لَهُما كَبْشًا وهيَّأهُ مائِدةً للغَذاءِ.

[9]وبَينَما هُم إلى المائِدةِ قالَ طوبيّا لرافائيلَ الملاكِ: «هل لكَ يا أخي عزريا أنْ تُخبِرَ رعوئيلَ بالحديثِ الّذي جرى بَينَنا في الطَّريقِ حتّى نَعرِفَ ماذا

نعمَلُ؟» [١٠]فلمَّا أخبرَهُ بالأمرِ قالَ رَعوئيلُ لطوبيّا: «كُلْ وٱشرَبْ وٱفرَح اللَّيلةَ، فٱبنتي مِنْ نصيبِكَ، ولكنْ أصارحكَ [١١]أنِّي زوَّجتُها بسَبعةِ رِجالٍ فماتوا جميعًا عِندَ الدُّخولِ علَيها، ومعَ ذلِكَ يَجبُ ألاَّ يمنَعَني هذا مِنَ الفرَحِ الآنَ». [١٢]فأجابَهُ طوبيّا: «لا آكلُ هُنا ما لم توافقْ على طلبي وتَعِدْني بتَلبيتِهِ». فقالَ لَه رعوئيلُ: «خُذها لكَ زوجةً مُنذُ الآنَ بحسَبِ الشَّريعةِ، لأنَّكَ أقربُ أقربائِها، واللهُ الرَّحيمُ يوفِّقُكَ في كُلِّ شيءٍ».

[١٣]ودعا ٱبنتَهُ سارةَ وأمسَك بيَدِها وزوَّجَها إلى طوبيّا، وقالَ لَه: «لتكُنْ لكَ زَوجةً بحسَبِ شريعةِ موسى، فَخُذها إلى بَيتِ أبيكَ». وباركَهُما [١٤]ثُمَّ دعا عَدناءَ زَوجتَهُ وتناوَلَ ورقةً وكتبَ علَيها عقدَ الزَّواجِ ووقَّعَه بخاتَمِهِ. [١٥]ثُمَّ جلسوا جميعًا لِلطَّعامِ.

ليلة العرس

[١٦]فقالَ رعوئيلُ لعدناءَ زوجتِهِ: «هَيِّئي الغرفةَ الثَّانيةَ لِلنَّومِ، وأدخِلي إليها سارةَ. [١٧]ففعلَت ذلِكَ وأدخلَت سارةَ باكيةً، وبَعدَ أنْ مسَحَت دُموعَها قالَت لها: [١٨]«تشجَّعي يا ٱبنَتي، وربُّ السَّماءِ والأرضِ يُنهي أحزانَكِ بالفرَحِ». وخرجَت.

٨

ولمَّا ٱنتهَوا مِنَ العَشاءِ دخَلَ طوبيّا على سارَة، [٢]فتذكَّرَ كلامَ الملاكِ وأخرَجَ مِنْ كيسِهِ قِطعةً مِنْ كَبِدِ الحوتِ وقلبِهِ وألقاها على الجَمرِ، فما أنْ تصاعَدَ الدُّخانُ [٣]وشَمَّ الرُّوحُ الشِّرِّيرُ الرَّائحةَ حتّى هرَبَ إلى أقاصي مِصْرَ العُليا وقيَّدَهُ الملاكُ. [٤]وبَعدَ أنْ خلا الجو للزَّوجَينِ نهَضَ طوبيّا مِنَ

الفراشِ وقالَ لِسارة: «قومي نصلِّي إلى اللهِ حتّى يتحنَّنَ علَينا». [٥]وصلَّى طوبيّا: «مُبارَكٌ أنتَ يا إلهَ آبائِنا، ومُبارَكٌ ٱسمُكَ القدُّوسُ المجيدُ إلى الأبدِ، لِتُبارِكْكَ السَّماواتُ وجميعُ خلائِقِكَ، [٦]أنتَ جبَلْتَ آدمَ وأعطيتَهُ حوَّاءَ عونًا وسنَدًا وقُلتَ: لا يَحسُنُ أنْ يكونَ الإنسانُ وحيدًا، فنَصنعَ لَه شريكًا مِنْ جِنسِهِ. [٧]والآنَ يا ربُّ، أنا لا أتزوَّجُ هذِهِ الفتاةَ بدافعِ الشَّهوةِ، وإنما وَفقًا لِلأُصولِ، فٱرحَمْنا يا ربُّ حتّى نَشيخَ معًا»، [٨]وقالَت سارةُ معَه: «آمينَ». [٩]وناما تِلكَ اللَّيلة.

[١٠]وقامَ رعوئيلُ وذهَبَ وحفَرَ قبرًا لأنَّهُ قالَ لِنفسِهِ: «أخشى أنْ يموتَ هوَ أيضًا كالرِّجالِ السَّبعةِ قبلَهُ». [١١]ولكنَّهُ لمَّا رَجعَ إلى بيتِهِ [١٢]قالَ لِزوجتِهِ: «أرسلي واحدةً مِنْ جَواريكِ لِترى إذا لم يزَلْ حيًّا، وإلاَّ فندفُنُه دونَ مَعرِفَةِ أحدٍ». [١٣]فأرسلَت إحدى جَواريها، فتَحتِ البابَ ودخلَتِ الغُرفةَ فوجدَتْهُما نائِمَينِ. [١٤]فخرَجَت وأخبرَت أنَّهُ حَيٌّ.

[١٥]فحمَدَ رعوئيلُ اللهَ وقالَ: «بِكَ يَليقُ الحَمدُ أيُّها الرّبُّ الطَّاهِرُ القُدُّوسُ، فَلتَحْمدْكَ خَلائِقُكَ وملائِكَتُكَ وأتقياؤكَ إلى الأبدِ. [١٦]وإنِّي أحمَدُكَ لأنَّكَ أسعدتني ولم تُصِبْني بِما كُنتُ أخافُ وقوعهُ، بل شمَلتني بعظيمِ رَحمَتِكَ. [١٧]وأحمَدُكَ أيضًا يا ربُّ لأنَّكَ أشفَقتَ على وحيدَينِ لوالدِهِما. فٱجعَلْهُما يَقضيانِ حَياتَهُما بِالفرَحِ والعافيةِ». [١٨]وللحالِ أمرَ خدمَهُ أنْ يردُموا القبرَ.

[١٩]وأقامَ رعوئيلُ عرسًا دامَ أربعةَ عَشَرَ يومًا [٢٠]وٱستَحلَفَ طوبيّا أنْ يُقيمَ عِندَهُ طَوالَ هذِهِ المُدَّةِ، [٢١]وعِندَ ٱنقضائِها يأخُذُ نِصفَ مالِهِ ويَعودُ إلى بَيتِ أبيهِ. أمَّا النِّصفُ الآخرُ فيأخُذُهُ بَعدَ موتِهِ وموتِ ٱمرأتِهِ.

رافائيل في راجيس

٩ ثُمَّ ٱستدعَى طوبيّا الملاكَ رافائيلَ وقالَ لَه: [٢]«يا أخي عزريا، خُذْ خادِمًا وجَملينِ وٱذهبْ إلى جباعئيلَ في راجيسَ مدينةِ المادايِّينَ وٱقبضْ ليَ المالَ المُودَعَ عِندَهُ وٱعزِمْهُ إلى العُرسِ [٣]فأنتَ تَعلمُ أنَّ رعوئيلَ ٱستحلَفَني أنْ أبقَى عِندَه حتّى انقضاءِ مُدَّةِ العُرسِ. [٤]ولكنَّ أبي يَعُدُّ الأيّامَ، فإنْ أبطأتُ حزِنَ جدًّا». [٥]فذهَبَ رافائيلُ إلى راجيسَ ونزَلَ عِندَ جباعئيلَ وأعطاهُ صكَّهُ، فأخرَجَ جباعئيلُ المالَ في أكياسٍ مَختومةٍ وسَلَّمها إليهِ.

[٦]وفي الصَّباحِ الباكِرِ رَجعا معًا إلى العُرسِ، فبارَكَ طوبيّا سارةَ زوجتَهُ.

طوبيّا يقرّر العودة

١٠ وكانَ طوبيتُ يَعُدُّ الأيّامَ، فلمَّا طالَت مُدَّةُ السَّفرِ أكثرَ مِنَ اللاَّزمِ [٢]ولم يعودا، قالَ في نفسِهِ: «ما الّذي عاقَهُما هُناكَ؟ أو هل ماتَ جباعئيلُ وما مِنْ أحدٍ يَردُّ المالَ؟» [٣]وٱستولى علَيهِ حُزنٌ شديدٌ. [٤]فقالَت لَه حنَّةُ زوجتُهُ: «إبني ماتَ وإلاَّ لما طالَ غيابُهُ». وأخذَت تُناديه وتقولُ: [٥]«أواهِ يا ٱبني، يا نورَ عيني، لماذا تركتُكَ ترحَلُ!» [٦]فكانَ طوبيتُ يقولُ لها: «أُسكتُي لا تَقلقَي لأنَّ ٱبننا سالِمٌ». [٧]فتُجيبُهُ: «بل أُسكُتْ أنتَ ولا تخدَعْني، إنَّهُ مَيتٌ». وكانَت كُلَّ يومٍ تَخرُجُ إلى الطَّريقِ الّتي رحَلَ فيها لعلَّها تَراهُ مُقبِلاً. ولم تَذُقْ طعامًا في النَّهارِ ولا توقَّفَت عن النُّواحِ في اللَّيلِ إلى أنِ ٱنقضَت أيّامُ العُرسِ الأربَعةَ عَشَر الّتي ٱستحلَفَ رعوئيلُ صِهرَهُ طوبيّا أنْ يُقيمَ فيها عِندَهُ. [٨]فجاءَ طوبيّا إلى رعوئيلَ وقالَ لَه: «دَعني أذهبُ لِئَلا يَقطَعَ أبي وأمي الأملَ في عَودتي». [٩]ولكنَّ رعوئيلَ ألحَّ علَيه قائلاً: «إبقَ عِندي وأنا أرسِلُ إلى

أبيكَ مَنْ يُخبِرُهُ أنَّكَ بخَيرٍ». فرفضَ طوبيّا وأصرَّ على العودةِ إلى أبيهِ.

[١٠] فقامَ رعوئيلُ وأعطاهُ سارةَ زوجتَهُ ونِصفَ ما عِندَهُ مِنْ خدَمٍ ومَواشٍ وفِضَّةٍ [١١] وباركَهُما وصرَفَهُما قائِلاً: «إلهُ السَّماوات يوفِّقُكُما في طريقِكُما يا ولديَّ». [١٢] وقالَ لآبنتِهِ بَعدَ أنْ قَبَّلها: «أكرمي حمَويكِ اللَّذينِ هُما الآنَ كأبَويكِ حتّى أسمعَ الأخبارَ السَّارةَ عَنكِ». [١٣] وقالَت عدناءُ لطوبيّا: «إلهُ السَّماءِ يُوصِلُكَ سالِمًا إلى أبوَيكَ ويُريني بَنيكَ مِن آبنتي سارَة قَبلَ مَوتي حتّى أفرحَ أمامَ الرّبِّ. وها إنِّي أسَلِّمُ إليكَ آبنتي وأنا على ثقةٍ أنَّكَ لا تُسِيءُ إليها في شيءٍ».

وبَعدَ ذلِكَ تابعَ طوبيّا وهوَ يشكُرُ اللهَ على نَجاحِ رِحلتِه ويَذكُرُ رعوئيلَ وعدناءَ بالخَيرِ.

١١

فلمَّا وصَلَ معَ رفيقِ رِحلتِهِ إلى مَقربةٍ مِنْ نينوى قالَ رافائيلُ لِطوبيّا: [٢] «أنتَ تَعلمُ يا أخي في أيَّةِ حالةٍ تركتَ أباكَ، [٣] فأرى أنْ نُعجِّلَ في السَّيرِ ونَسبقَ زوجتَكَ لِنُهَيِّئَ البيتَ قَبلَ وصولِها. [٤] وبَينَما هُما وحدَهُما في الطَّريقِ، قالَ لَه رفائيلُ: «إحمِلْ في يَدِكَ مَرارةَ الحوتِ، فحمَلَ طوبيّا المَرارَةَ بيدِهِ وآنطلقا مُسرعَين والكلبُ يتبَعهُما. [٥] وأمَّا حنَّةُ فكانَت تجلِسُ وتُراقِبُ الطَّريقَ الّتي يَعودُ مِنها آبنُها [٦] حتّى رَأتهُ أخيرًا مِنْ بَعيدٍ فأسرَعت وقالَت لِزوجِها: «ها آبنُكَ قادِمٌ معَ الرَّجلِ الّذي ذهَبَ معَهُ».

[٧] وقالَ رافائيلُ لِطوبيّا: «أنا مُتأكِّدٌ يا طوبيّا أنَّ أباكَ سيُبصرُ. [٨] فما علَيكَ إلاَّ أنْ تَدهَنَ عينَيهِ بِمرارةِ الحوتِ فيَفرُكُهُما، وتسقُطُ عنهُما غشاوةُ البياضِ فيراكَ».

[٩]وركضَت حنَّةُ إلى ٱبنِها وضمَّته إليها وقالَت لَه: «بَعدَ أنْ رأيتُكَ يا ٱبني سأموتُ راضيةً مرضيةً». وبكيا معًا. [١٠]وأسرَعَ طوبيتُ إلى البابِ وهوَ يتعثَّرُ ولكنَّ ٱبنَهُ أسرعَ إليهِ [١١]وأمسَكَهُ وأخَذَ مَرارةَ الحوتِ ودهَنَ عينَيهِ بِها وقالَ لَه: «تشجَّعْ يا أبي». [١٢]فلمَّا شعرَ الأبُ بالحُكاكِ في عينَيهِ أخذَ يفرُكُهُما فتَساقَطت مِنهُما غشاوةُ البياضِ. [١٣]حتّى إذا رأى ولدَهُ ضمَّهُ إليه وبكى وقالَ: [١٤]«مُبارَكٌ أنتَ يا اللهُ، مُبارَكٌ ٱسمُكَ إلى الأبدِ. ومُبارَكةٌ هيَ ملائِكتُكَ، [١٥]لأنَّكَ بَعدَ أنْ أدَّبْتَني أشفَقْتَ عليَّ وأريتَني طوبيّا ٱبني». وٱبتهَجَ الاْبنُ أيضًا وروى له ما حدَثَ لَه في بِلادِ ماداي.

[١٦]ثُمَّ خرَجَ طوبيتُ إلى مُلاقاةِ سارَة كَنَّتِهِ عِندَ أبوابِ نينوى وهوَ مَسرورٌ يحمَدُ اللهَ، فتعجَّبَ كُلُّ مَنْ رآهُ من عَودةِ بصَرِهِ إليهِ. [١٧]أمَّا طوبيتُ فردَّدَ أمامَهُم حمدَهُ للهِ على رَحمتِهِ.

ولمَّا أقبلَت علَيهِ سارةُ كَنَّتُهُ بارَكَها وقالَ: «أهلاً بكِ يا ٱبنتي. تبارَكَ اللهُ الّذي جاءَ بكِ إلينا والسَّلامُ على أبيكِ وأمِّكِ». وعَمَّ الفرَحُ جميعَ أقاربِهِ وإخوتِهِ منْ بَني قَومِهِ المُقيمينَ في نينوى [١٨]بِمَنْ فيهِم أحيكارُ ونادابُ ٱبنُ أخيهِ. [١٩]وعَمِلوا وليمةً دامَت سَبعةَ أيّامٍ قضَوها كُلُّهُم بفرَحٍ عَظيمٍ.

رافائيل يكشف عن نفسه

١٢ وبَعدَ ذلِكَ دعا طوبيتُ ٱبنَهُ وقالَ لَه: «أعطِ هذا الرَّجلَ الّذي رافقَكَ في رِحلتِكَ أُجرتَهُ معَ الزِّيادةِ. [٢]فأجابَهُ طوبيّا: «لا مانعَ، يا أبي لو أخَذَ النِّصفَ مِنْ كُلِّ ما جِئتُ بِه. [٣]فهوَ أرجعَني إليكَ سالِمًا، وشفَى زوجتي، وٱستوفى المالَ المُودَعَ، وأعادَ إليكَ البصرَ». [٤]فأجابَهُ أبوهُ: «هذا حَقٌّ لهُ».

٥واَستدعى الملاكَ وقالَ لَه: «خُذِ النِّصفَ مِنْ كُلِّ ما جِئتُ بِه واَذهَبْ بِسلامٍ».
٦ودعاهُ الملاكُ معَ طوبيّا اَبنِهِ على اَنفرادٍ وقالَ لهُما: «بارِكا الرّبَّ ومَجِّداهُ أمامَ الجميعِ لما عَمِلَهُ لكُما مِنَ الخَيرِ أنْ يتمجَّدَ اللهُ ويتعظَّمَ اَسمُهُ وتَظهرَ أعمالُهُ، فلا تتأخَّرا في تمجيدِه. ٧مِنَ الخَيرِ كِتمانُ سرِّ المَلِكِ، وأمَّا أعمالُ الرّبِّ فَمِنَ الكرامةِ إعلانُها. إعملا ما هوَ صالِحٌ فلا يَمسَّكُما سوءٌ. ٨الصَّلاةُ معَ الصَّومِ خَيرٌ، وكذلِكَ الصَّدَقَةُ والإحسانُ. مالٌ قليلٌ بالحلالِ خَيرٌ مِنَ الكثيرِ بالحرامِ. الصَّدَقَةُ خَيرٌ مِنْ تكريسِ الذَّهبِ.
٩لأنَّ الصَّدقَةَ تُنجِّي مِنَ الموتِ وتَمحو الخطايا وتُطيلُ حياةَ فاعليها.
١٠وأمَّا الّذينَ يَرتكبونَ المعاصي فَهُم أعداءٌ لأنفُسِهِم.
١١«لن أُخفيَ عَنكُما شيئًا لأنِّي قُلتُ إن سِرَّ المَلكِ يَجبُ كِتمانَهُ، وأمَّا أعمالُ الرّبِّ فَمِنَ الكرامةِ إعلانُها. ١٢فحينَ كُنتَ تُصلِّي أنتَ وسارةُ كَنَّتُكَ كُنتُ أنا أرفعُ صلاتَكَ إلى الواحِدِ القدُّوسِ. وحينَ كُنتَ تَدفُنُ الموتى كُنتُ معَكَ أيضًا. ١٣وحينَ كُنتَ تَنهَضُ باكرًا وتتركُ طعامَكَ وتدفُنُ الموتى لم يكُنْ عملُكَ الصَّالِحُ هذا خافيا عليَّ، بل كُنتُ فيهِ معَكَ. ١٤والآنَ أرسَلَني الرّبُّ لأشفيَكَ أنتَ وسارةَ كنَّتَكَ. ١٥فأنا رافائيلُ أحدُ الملائِكةِ السَّبعةِ الّذينَ يَرفعونَ صَلواتِ القدّيسينَ ويَخدُمونَ أمامَ عَرشِ الواحِدِ القُدُّوسِ».
١٦فلمَّا سَمِعَ طوبيتُ واَبنُهُ هذا الكلامَ اَرتعَدا واَنحنيا إلى الأرضِ خائفَينِ.
١٧فقالَ لَهُما الملاكُ: «لا تخافا. كُلُّ شيءٍ يَتِمُّ لكُما كما تَرغبانِ فاَحمَدا اللهَ.
١٨فلا فَضلَ لي، بل الفَضلُ للهِ الّذي أرسَلَني فاَحمَداهُ إلى الأبدِ. ١٩وفي أيّامي مَعكُم لم آكلْ ولم أشربْ وقد ظَهرَ لكُم هذا. ٢٠والآنَ أرجِعُ إلى مَنْ أرسَلَني، وأنتُم فاَكتُبوا كُلَّ هذِهِ الأحداثِ الّتي جرَت».

[٢١]وبَعدَ أنْ نهَضا عَنِ الأرضِ ٱختفى عَنهُما. [٢٢]فأخذا يُحدِّثانِ بعَجائِبِ اللهِ وظُهورِ ملاكِ الرّبَّ لهُما.

نشيد طوبيت

١٣ وهذا نشيدُ الفَرحِ الّذي كتبَهُ طوبيتُ:
مُبارَكٌ أنتَ يا ربُّ
وإلى الأبدِ مُلكُكَ.
[٢]تُعاقِبُ وتَرحَمُ، إلى الجحيمِ تُنزِلُ وتُصعِدُ
ولا أحدَ يَنجو مِنْ يَدِكَ.
[٣]إحمدوهُ أمامَ الشُّعوبِ يا بَني إِسرائيلَ.
فهوَ الّذي بعثَرَكُم بَينَ الأمَمِ.
[٤]لتُخبِروا بِجلالِهِ
وبَينَ الأحياءِ تُمجِّدوهُ
فهوَ ربُّنا، وهوَ إلهُنا إلى الأبدِ.
[٥]عاقبَنا على آثامِنا
ليعودَ برحمتِهِ يردُّنا
مِنَ الأمَمِ الّتي بعثَرَنا فيها.
[٦]توبوا إلى اللهِ بِكُلِّ قُلوبِكُم وعُقولِكُم
وٱعملوا ما يليقُ في نظرِهِ
فيلتفِتَ إليكُم ويَشمُلَكُم برَحمتِهِ.
[٧]فٱنظروا ما فعَلَ بِكُم

وٱعترِفوا لَه ومَجدِّوهُ إلى الأبدِ.
[٨]في أرضِ سبيي أمجِّدُهُ
وأُعلِنُ قوَّتَهُ وعظمتَهُ لِشعبٍ خاطئٍ،
وأنتُم أيُّها الخُطاةُ
عودوا إليهِ وٱعمَلوا الخَيرَ
عَلَّهُ يعودُ إليكُم ويَرحمُكُم.
[٩]أحمَدُ اللهَ المَلِكَ السَّماويَّ
وأفرحُ بعظمتِهِ.
[١٠]يا أُورُشليمُ، أيَّتُها المدينةُ المُقدَّسةُ!
اللهُ! الرّبُّ عاقبَكِ على آثامِكِ
ويعودُ يَرحمُ أتقياءَكِ.
[١١]فٱشكُري اللهَ على نعمتِهِ
وباركي ملِكَ الدُّهورِ
لِيعودَ فيبنيَ مَسكِنَهُ فيكِ
[١٢]وإليكِ يُعيدُ جميعَ المَسبيِّينَ
وفيكِ يَفرحُ التُّعساءُ.
[١٣]يَزورُكِ الأمَمُ مِنَ الأقاصي
ويَسجدونَ بقرابينِهِم للرّبِّ، مَلِكِ السَّماءِ
والأجيالُ تمجِّدُكِ بفرحٍ عظيمٍ
[١٤]مَلعونٌ مَنْ يكرهُكِ
ومُبارَكٌ مَنْ يحبُّكِ

[15]فأفرحي بأبنائِكِ الصَّالحينَ
لأنَّهُم سيَرجِعونَ ويبارِكونَ اللهَ.
[16]هنيئًا للَّذينَ يُحبونَكِ
لأنَّهُم سيفرحونَ لكِ بالسَّلامِ.
هنيئًا لِمَنْ حَزِنَ لِعقابِكِ
لأنَّهُم سيفرحونَ عِندَما يَرونَ عَظمَتك إلى الأبدِ.
باركي الرّبَّ يا نفْسي.
[17]لأرى بَهاءَ أُورُشليمَ.
لأنَّها ستَبني مِنْ ياقوتٍ وزمرُّدٍ وحجَرٍ كريمٍ
ومِنَ الذَّهبِ أسوارَها وأبراجَها
وأسواقَها برُخامٍ أبيضَ
[18]وشوارعُها تُنشِدُ: هلِّلويا.
مُبارَكٌ هوَ الرّبُّ الّذي عَظَّمها إلى الأبدِ.

موت طوبيت

١٤ وختَمَ طوبيتُ نشيدَهُ للرّبِّ. [2]حينَ فقَدَ بصرَهُ كانَ ٱبنَ ثمانيةٍ وخمسينَ سنةً، وحينَ ٱستعادَهُ كانَ ٱبنَ ستٍّ وستِّينَ سنةً. وقضى بقيَّةَ حياتِهِ يتصدَّقُ، ويَنمو في مخافةِ الرّبِّ الإلهِ والتَّسبيحِ لَه.

[3]ولمَّا ٱقتربَت ساعةُ موتِهِ دعا ٱبنَهُ طوبيّا معَ أبنائِهِ وقالَ لَه: «ها أنا شِختُ وأشرَفْتُ على نِهايتي، فَخُذْ بَنيكَ يا ٱبني وٱرحَلْ إلى ماداي [4]لأنِّي أؤمِنُ بنُبوءةِ ناحومَ النَّبيّ أنَّ دمارَ نينوى أصبحَ قريبًا وأنَّ السَّلامَ يكونُ في ماداي، وأنَّ

بَني قَومِنا يَبقونَ مُشتَّتينَ في الأرضِ بَعيدًا عَنْ أُورُشليمَ المُقدَّسةِ الّتي تُخرَبُ ويحترِقُ فيها هَيكلُ اللهِ ويُقفِرُ إلى حينٍ. [٥]وإنَّ اللهَ يعودُ فيرحمهُم أيضًا ويُرجِعهُم إلى أرضِهِم حَيثُ يبنونَ هَيكلاً غيرَ الهَيكلِ الأوَّلِ إلى أنْ يَحينَ الزَّمنُ الّذي فيهِ يَرجعونَ مِنْ جميعِ أماكنِ سَبيهِم ويَبنونَ أُورُشليمَ والهَيكلَ بِمجدٍ عَظيمٍ كما تنبَّأَ أنبياؤُنا. [٦]وتَعودُ جميعُ الأمَمِ إلى مَخافةِ الرّبِّ الإلهِ بإخلاصٍ، فيدفُنونَ أصنامَهُم [٧]ويُسبِّحونَ الرّبَّ ويعترفونَ لَه كشعبِهِ.

[٨]«والآنَ يا ٱبني إرحَلْ عَنْ نينوى لأنَّ نبوءةَ يونانَ ستتِمُّ كما قُلتُ لكَ. [٩]ٱحفظْ أحكامَ الشَّريعةِ وكُنْ رَؤوفًا عادِلاً فيُحالِفَكَ التَّوفيقُ. [١٠]إدفِنّي وأمَّكَ معًا بِكرامةٍ ولا تُبطئْ بَعدَ ذلِكَ في الخُروجِ مِنْ نينوى. وتذكَّرْ يا ٱبني ما فعلَهُ آمانُ بأحيكارَ الّذي ربَّاهُ، كيفَ جازاهُ شرًّا بإلقائِهِ حيًّا في ظُلمةِ القبرِ، ولكنَّ أحيكارَ نجا مِنْ هذِهِ الظُّلمةِ، وفيها سقَطَ آمانُ وهلَكَ وكَيفَ تَصدَّقَ منَسَّى، فنجا مِنْ مَخالِبِ الموتِ، وأمَّا آمانُ فسقَطَ فيها وهلَكَ. [١١]فترَى يا ٱبني ما يُمكِنُ أنْ يؤدِّي إليهِ الإحسانُ، وكَيفَ أنَّ الصَّلاحَ هوَ الّذي يُنجِّي».

ولمَّا فرَغَ طوبيتُ مِنْ كلامِهِ فاضَت روحُهُ وهوَ على فراشِهِ عَنْ عُمرٍ يُناهِزُ المِئةَ والثَّامِنةَ والخَمسينَ، فدفَنهُ طوبيّا بكرامةٍ. [١٢]ثُمَّ دفنَ أمَّهُ معَهُ بَعدَ مَوتِها وٱرتحلَ عَنْ نينوى بزوجتِهِ وبنيهِ إلى مدينةِ أحمتا ونزَلَ عِندَ رَعوئيلَ حمِيهِ [١٣]حيثُ عاشَ أيّامَهُ وبلغَ شيخوخةً صالِحةً. ودفَنَ حمويهِ بكرامةٍ ووَرِثَ ميراثَهُما فضلاً عَنْ ميراثِ طوبيتَ أبيهِ.

[١٤]وماتَ طوبيّا في أحمتا بماداي عَنْ عُمرٍ يُناهِزُ المِئةَ والسَّابِعةَ والعِشرينَ سنةً. [١٥]وقَبلَ موتِهِ سَمِعَ بخَرابِ نينوى على يَدِ نَبوخَذنَصَّرَ وأحشويرشَ، فٱبتَهجَ وحَمَدَ اللهَ لأنَّهُ رأى بعينهِ خَرابَ نينوى.

يهوديت

انتصار نبوخذنصّر على أرفكشاد

١ في السَّنةِ الثَّانية عَشْرةَ مِنْ مُلكِ نَبوخذنَصَّرَ الّذي حكَمَ الأشُّوريِّينَ في مدينةِ نينوى العظيمةِ، كانَ أرفكشادُ يحكمُ على الماداِيِّينَ في مدينةِ أحمتا [٢]الّتي بَنى حَولَها مِنْ حجارةٍ مُربَّعةٍ مَنحوتةٍ سُورًا على ٱرتفاعِ سبعينَ ذِراعًا في عَرضِ ثَلاثينَ ذِراعًا [٣]وشَيَّدَ أبراجَها على ٱرتفاعِ مئةِ ذراعٍ، بأساساتٍ عَرضُها ستّونَ ذِراعًا، [٤]وجعَلَ أبوابَها على ٱرتفاعِ سبعينَ ذراعًا، في عَرضِ أربعينَ ذِراعًا، حتّى يَتَّسعَ لدخولِ مركباتِهِ وجيوشِهِ.

[٥]وفي تِلكَ السَّنةِ شَنَّ المَلِكُ نَبوخذنَصَّرُ حربًا على المَلِكِ أرفكشادَ في السُّهولِ العظيمةِ حيثُ مدينةُ رعاوي. [٦]فٱلتحق بهذا الأخيرِ جميعُ الّذينَ يَسكنونَ الجِبالَ المُجاورةَ وضِفافَ الفُراتِ ودِجلةَ وياديسونَ فضلاً عَنْ سُكَّانِ أرضِ أريوكَ مَلكِ عليمَ. وٱجتمَعت أمَمٌ كثيرةٌ لِمُحاربةِ بَني كلعودَ. [٧]فٱستنجدَ المَلِكُ نَبوخذنَصَّرُ مَلِكُ أشُّورَ بِجَميعِ سُكَّانِ فارسَ وجميعِ سُكَّانِ المَناطِقِ العربيَّةِ وسُكَّانِ قيليقيةَ ودِمشقَ ولبنانَ وفيما وراءَ

لبنانَ غربًا إلى ساحلِ البحرِ المُتوسِّطِ، [٨] وبِشعوبِ الكَرملِ وجلعادَ والجليلِ الأعلى وسُهولِ يزرعيلَ الواسعةِ [٩] وبِجَميعِ أهالي السَّامرةِ وجِوارِها مِنَ المُدُنِ في عَبرِ الأردنِّ وغربًا إلى أُورُشليمَ وبيتَ عانوتَ، وكلودَ وقادِشَ إلى نهرِ مِصْرَ [١٠] ومِنهُ إلى مُدُنِ تحفَنحيسَ ورعمسيسَ وجميعِ أراضي جاسانَ وُصولاً إلى ما وراءَ تانيسَ وممفيسَ، بما في ذلِكَ جميعُ سُكَّانِ مِصْرَ إلى حُدودِ الحبشَةِ.

[١١] ولكِنْ جميعُ سُكَّانِ تِلكَ البُلدانِ ٱستخفّوا بدعوةِ نَبوخذنَصَّرَ مَلِكِ الأشُّوريِّينَ ورفضوا أنْ يُنجدوهُ في الحربِ لأنَّهُم لم يكونوا يَهابونَهُ، حتّى إنَّهُم وقفوا في وجهِهِ مُتَّحدينَ كما لو كانوا رجُلاً واحدًا. وردّوا رُسلَهُ خائِبينَ وطردوهُم بِلا كرامةٍ. [١٢] فٱستولى الغضَبُ على نَبوخذنَصَّرَ وحلَفَ بعرشِهِ ومُلكِهِ أنْ يَنتقِمَ مِنْ جميعِ سُكَّانِ سَواحِلِ قيليقيةَ ودِمشقَ وسوريةَ ويَذبحَ بِحدِّ السَّيفِ أهلَ مُوآبَ وبَني عَمُّونَ وكُلَّ مَنْ في يَهوذا ومِصْرَ وصولاً إلى حُدودِ البحرَينِ المُتوسِّطِ والأحمرِ.

[١٣] وفي السَّنةِ السَّابعةِ مِنْ مُلكِهِ سارَ بقوَّاتِهِ إلى قِتالِ المَلِكِ أرفكشادَ، فٱنتصرَ علَيهِ وحطَّمَ فُرسانَهُ ومَركباتِهِ [١٤] وسيطرَ على مُدُنِهِ ودخَلَ أحمتا وٱستولى على أبراجِها ونهَبَ أسواقَها وحوَّلَ مَعالِمَها الجميلةَ إلى خَرابٍ. [١٥] وحاصَرَ أرفكشادَ في الجِبالِ وقضَى علَيهِ بسِهامِهِ فٱنتَهت بذلِكَ مملكةُ المادايِّينَ إلى الأبدِ.

[١٦] ثُمَّ رجعَ إلى نينوى بجيوشِهِ الجرَّارةِ وكُلِّ مَنِ ٱنضمَّ إليهِ مِنَ الشُّعوبِ، حيثُ ٱستراحوا جميعًا وأقاموا الوَلائِمَ مدَّةَ مِئةٍ وعشرينَ يومًا.

حملة أليفانا

٢ وفي السَّنةِ الثَّامنة عَشْرةَ مِنْ مُلكِ نَبوخذنَصَّرَ، في اليوم الثَّاني والعشرينَ مِنَ الشَّهرِ الأولِ، تَمَّ الرَّأيُ في قصرِهِ على أنْ ينتقِمَ مِنْ تِلكَ البُلدانِ الّتي رفضَ سُكَّانُها الالتحاقَ بِهِ في حربِهِ على أرفكشادَ، وهذا كما وعدَ سابِقًا. [٢]فدعا وُزراءَهُ وأعيانَ مَملكتِهِ وفاتحَهُم بِهذا الرَّأيِ سِرًّا، وأخبرَهُم بأنهُ عزمَ على أنْ يَجلُبَ الخَرابَ لِتلكَ البُلدانِ. [٣]فوافقوا على أنْ يُهلِكَ كُلَّ واحدٍ فيها رفضَ أنْ ينضَمَّ إليهِ.

[٤]وفي خِتامِ الاجتماعِ طلَبَ نَبوخذنَصَّرُ مَلِكُ الأشُّوريِّينَ أليفانا قائِدَ جيشِهِ، وهوَ الرَّجلُ الثَّاني بَعدَ المَلِكِ. [٥]وقالَ لَه: «هذا ما يأمُرُكَ بِه المَلِكُ العظيمُ، سُلطانُ الأرضِ كُلِّها: أُخرجِ الآنَ وخُذْ معَكَ مِمَّنْ تثِقُ ببسالَتِهِم مِنْ جنودي مِئةً وعشرينَ ألفًا مِنَ المُشاةِ وٱثني عشَرَ ألفَ فارسٍ وعددًا كبيرًا مِنَ الجيادِ، [٦]وهاجِمْ سُكَّانَ مَمالِكِ الغربِ الّذينَ عصَوا أوامري، [٧]وقُلْ لهُم أنْ يُهيِّئوا تُرابًا وماءً بُرهانًا على خُضوعِهِم، لأنِّي سأخرُجُ علَيهِم في غضَبي وأُغطِّي وجهَ الأرضِ بأقدامِ جيشي وأجعلُهُم غنيمةً لي، [٨]وأملأُ أوديتَهُم وأنهارَهُم بالجَرحى والقَتلى. [٩]وكُلُّ مَنْ بَقيَ مِنهُم حيًّا أسوقُهُ إلى الأسرِ حتّى أقاصي الأرضِ.

[١٠]«فتقَدَّمني يا أليفانا وأَخضِعْ لي جميعَ هذِهِ المَناطِقِ، وإذا ٱستسلمَ أهلُها إليكَ فٱحتفِظْ بِهِم حتّى يومِ مجيئي لأُعاقِبَهُم. [١١]أمَّا إذا قاوموا فلا تُشفِقْ علَيهِم، بل ٱذبحْهُم وٱنهَبْ أرزاقَهُم حَيثما ٱتَّجهتَ. [١٢]وقَسَمًا بِحياتي وعزَّةِ مُلكي أنِّي سأفعلُ ما أقولُ. [١٣]وأمَّا أنتَ فلا تُهمِلْ أوامري أنا سيِّدُكَ، بل ٱعمَلْ بِها كُلِّها دونَ تأخيرٍ».

[١٤]فخرَجَ أليفانا مِنْ عِند المَلِكِ وٱستدعى جميعَ الوُلاةِ والقُوَّادِ ورؤساءِ

جيشِ أشُّورَ [١٥]وكما أمرَهُ سيِّدُهُ المَلِكُ جمعَ مِئةً وعشرينَ ألفَ جنديٍ مِنَ المُشاةِ وٱثني عَشَرَ ألفَ فارسٍ مِنْ رُماةِ السِّهامِ [١٦]ورتَّبهُم صُفوفًا للقتالِ [١٧]وسيَّرَ معَهُ عددًا كبيرًا مِنَ الجِمالِ والحميرِ والبِغالِ لِحَملِ العِتادِ، وعددًا لا يُحصى مِنَ الماعِزِ والبقَرِ وقُطعانِ الغنَمِ للمُؤونةِ، [١٨]وأعطى كُلَّ جنديٍّ زادًا وفيرًا ومبلغًا كبيرًا مِنَ الذَّهبِ والفِضَّةِ أخذَهُ مِنْ خزينةِ المَلِكِ.

[١٩]ثُمَّ خرَجَ بقوَّاتِهِ هذِهِ يتَقدَّمُ المَلِكَ نَبوخذنَصَّرَ غربًا وكانَت مَركباتُهُ وفُرسانُهُ وخِيرةُ جنودِهِ المُشاةِ يُغطُّونَ وجهَ الأرضِ. [٢٠]وٱلتحقَ بهِم مِنْ مُختلفِ الشُّعوبِ عددٌ لا يُحصى مِنَ المُحاربينَ كالجرادِ أو كرملِ الصَّحراءِ.

[٢١]وبَعدَ مَسيرةِ ثلاثةِ أيّامٍ مِنْ مدينةِ نينوى في ٱتِّجاهِ بكتيلةَ، وصلَ أليفانا إلى جِوارِ الجبَلِ إلى يَسارِ قيليقيةَ العُليا ونصَبَ مُعسكَرَهُ هُناكَ، [٢٢]ثُمَّ سارَ على رأسِ جنودِهِ وفُرسانِهِ ومَركباتِهِ جميعًا، وصَعِدَ إلى التِّلالِ المُحيطةِ [٢٣]وهدَمَ مُدُنَ فوطَ ولودَ ونهبَ بَني راشيشَ وبَني إسماعيلَ الّذينَ كانوا يَسكنونَ البرِّيَّةَ الّتي إلى جَنوبِ أرضِ كِلونَ [٢٤]ومِنْ هُناكَ عَبَرَ أليفانا الفراتَ وٱجتازَ ما بَينَ النَّهرَينِ وهدَمَ جميعَ المُدُنِ المُحصَّنةِ الّتي في أعالي نَهرِ عَبرونةَ وُصولاً إلى البحرِ. [٢٥]وٱستولى على قيليقيةَ وقتَلَ كُلَّ مَنْ قاوَمَهُ فيها، ثُمَّ تابعَ تقَدُّمَهُ ووصَلَ إلى حُدودِ أرضِ يافَثَ الّتي إلى الجَنوبِ على مَقرُبةٍ مِنْ ديارِ العربِ [٢٦]وحاصرَ المِديانيِّينَ وأحرقَ مَساكِنَهُم وسلبَ غنمَهُم.

[٢٧]ثُمَّ ٱتَّجهَ إلى سَهلِ دِمشقَ في أيّامِ الحصادِ وأحرقَ الحُقولَ وأهلَكَ القُطعانَ والمواشي وهدَمَ المُدُنَ وأتلفَ المَزارِعَ وقتَلَ فِتيانَهُم بِحدِّ السَّيفِ.

[٢٨]فٱستولى الرُّعبُ والخَوفُ على جميعِ سُكَّانِ مُدُنِ السَّاحِلِ، سَواء في صيدا وصورَ، أم في سورَ وعكينةَ ويمناعَ وأشدودَ وعسقلونَ.

أليفانا على أبواب اليهودية

٣ فما كانَ مِنهُم إلا أنْ أرسلوا إلى أليفانا يَطلبونَ الصُّلحَ قائلينَ: [٢]«نحنُ عبيدُ نَبوخذنَصَّرَ المَلِكِ العظيمِ نَرمي بأنفُسِنا أمامكَ حتّى الأرضِ، فٱفعَلْ بِنا ما يَحلو في عينَيكَ، [٣]ها بُيوتُنا وقُرانا وغِلالُ حُقولِنا وأبقارُنا وأغنامُنا ومَراعينا تَحتَ أمرِكَ، فٱستخدِمْها كما تَشاءُ. [٤]بل ها مدُنُنا وسُكَّانُها عبيدٌ لكَ. فتعالَ وٱفعَلْ بِها ما يَطيبُ لكَ».

[٥]فلمَّا وصلَ الرُّسلُ إلى أليفانا بهذا الكلامِ، [٦]نزَلَ إلى ساحِلِ البحرِ معَ جيشِهِ وأقامَ مُعسكَرَهُ في التِّلالِ وأخذَ مِنْ مُدُنِها أنصارًا لَه. [٧]فٱستقبلَهُ أهلُها وجميعُ سُكَّانِ تلكَ المَناطقِ بالأكاليلِ والأهازيجِ والطُّبولِ، [٨]ولكنَّهُ معَ ذلِكَ كُلِّهِ دمَّرَ معابِدَهُم وقطَعَ أشجارَهُمُ المُقدَّسةَ، لأنَّهُ قرَّرَ تَحطيمَ جميعِ آلهةِ تِلكَ الأرضِ، حتّى يُجبِرَ الأمَمَ على عِبادةِ نَبوخذنَصَّرَ وحدَهُ، وعلى المُناداةِ بِه إلهًا دونَ سائرِ الآلهةِ.

[٩]ثُمَّ ٱجتازَ أليفانا وادي يزرعيلَ قُربَ دوثائينَ الّتي قُبالَةَ سُفوحِ جبَلِ يَهوذا الكبيرِ، [١٠]وأقامَ مُعسكَرَهُ ما بَينَ أرضِ جبعَ وبيتَ شانَ، حَيثُ أمضى شهرًا كامِلاً جمعَ فيهِ كُلَّ ما يَحتاجُ إليهِ جيشُهُ مِنَ المُؤونةِ.

اليهودية تستعد للمقاومة

٤ وسَمِعَ بَنو إسرائيلَ المُقيمونَ بأرضِ يَهوذا بِكُلِّ ما فعلَهُ أليفانا قائِدُ جيشِ نَبوخذنَصَّرَ مَلِكِ الأشُّوريِّينَ بالشُّعوبِ المُجاورةِ، وكَيفَ نهَبَ مَعابِدَهُم وهدَمَها. [٢]فٱرتعبوا مِنهُ وخافوا على أُورُشليمَ وهَيكلِ الرّبِّ إلهِهِم، [٣]وبخاصَّةٍ أنَّهُم عادوا حديثًا مِنَ السَّبي وتعاونوا هُم وجميعُ سُكَّانِ يَهوذا على

تطهيرِ الهَيكلِ وآنيتِهِ ومذبَحِهِ مِنَ الدَّنسِ. [٤]فما كانَ مِنهُم إلاَّ أنْ أنذروا جميعَ مناطِقِ السَّامرةِ ومُدُنِ كونا وبيتِ حورونَ وبلمائينَ وأريحا وكوبةَ وحاصورَ ووادي شليمَ. [٥]ثُمَّ تمركزوا على رؤوسِ الجِبالِ كُلِّها، وحصَّنوا قُراها، وخزَنوا المُؤونةَ ٱستِعدادًا للقتالِ، وكانَت حُقولُهُم حُصِدت مُنذُ حينٍ.

[٦]وكتبَ يواكيمُ الكاهنُ الأعلى وكانَ في تِلكَ الأيّامِ مُقيمًا في أُورُشليمَ إلى جميعِ السَّاكنينَ في مُدُنِ بَيت فلوى، وبَيت مُستئيمَ قُبالةَ يزرعيلَ بٱتِّجاهِ السُّهولِ الّتي بِجوارِ دوثائين، [٧]أنْ يُسيطروا على مَسالِكِ الجِبالِ المُؤدِّيةِ إلى يَهوذا، وبذلِكَ يَسهُلُ أيقافُ الغُزاةِ لِضيقِ المَسالِكِ الّتي لم تكُنْ تتَّسِعُ لأكثرَ مِنْ جنديَّينِ جَنبًا إلى جَنبٍ. [٨]ففعَلَ بَنو إسرائيلَ كما أمرَهُم يواكيمُ الكاهنُ الأعلى وشُيوخُهُم السَّاكنونَ في أُورُشليمَ.

[٩]وصرَخَ كُلُّ شعبِ إسرائيلَ إلى اللهِ وصاموا، وٱنسحقوا أمامَهُ، [١٠]ولبِسوا المُسوحَ هُم ونِساؤُهُم وأولادُهُم ومَواشيهِم والغرباءُ والأجراءُ، المُقيمونَ بينَهُم.

[١١]ثُمَّ ٱنطرحَ كُلُّ رجلٍ وٱمرأةٍ وطفلٍ مِنْ سُكَّانِ أُورُشليمَ أمامَ هَيكلِ الرّبِّ وذرّوا على رؤوسِهِم الرَّمادَ ونشروا مُسوحَهُم أمامَ الرّبِّ [١٢]وغطُّوا مذبَحَهُ بِمِسحٍ وصرخوا كُلُّهُم بِصوتٍ واحدٍ إلى إلهِ إسرائيلَ أنْ لا يَجعَلَ أطفالَهُم ضَحيَّةً ونِساءَهُم غنيمةً، ومُدُنَهُم خَرابًا وهَيكلَهُم نَجاسةً وعارًا وشماتةً للأمَمِ.

[١٣]فٱستجابَ الرّبُّ إلى صَلواتِهِم وتَحنّن علَيهِم في مِحنَتِهِم، خصوصًا بَعدَ أنْ صامَ الشَّعبُ في يَهوذا وأُورُشليمَ عِدَّةَ أيّامٍ أمامَ هَيكلِ الرّبِّ القديرِ.

[١٤]ووقفَ يواكيمُ الكاهنُ الأعلى وجميعُ الكَهَنةِ الّذينَ في هَيكلِ الرّبِّ

وهُم يلبَسونَ المُسوحَ وقدَّموا المُحرَقاتِ اليوميَّةَ إلى الرّبِّ وذبائِحَ الشَّعبِ [١٥] والرَّمادُ على رُؤوسِهِم، وكانوا يَصرُخونَ إلى الرّبِّ بأعلى أصواتِهِم مُلتمِسينَ مِنهُ الرَّحمةَ لبَيتِ إِسرائيلَ.

اجتماع في معسكر أليفانا

٥ ووصَلَ الخبرُ إلى أليفانا رئيسِ جيشِ الأشُّوريِّينَ، أنَّ بَني إِسرائيلَ ٱستعدُّوا للقتالِ، وأنَّهُم سدُّوا مَسالِكَ التِّلالِ، وحصَّنوا رُؤوسَ الجِبالِ، وأقاموا الحَواجِزَ في السُّهولِ. [٢] فغَضِبَ وٱستدعى أُمراءَ مُوآبَ وقادَةَ بَني عَمُّونَ وحُكَّامَ مُدُنِ ساحِلِ البحرِ المُتوسِّطِ [٣] وقالَ لهُم: «أخبِروني الآنَ يا بَني كنعانَ مَنْ هُم أولئِكَ الّذينَ يَعيشونَ في تِلكَ الجِبالِ، وما المدُنُ الّتي يَسكنونَها، وكم يَبلغُ عددُ جيشِهِم، وما مَصدرُ قوَّتِهِم وقُدرتِهِم، ومَنِ المَلِكُ الّذي يَحكمُهُم ومَنْ هوَ قائدُ جيشِهِم، [٤] ولماذا ٱمتنعوا دونَ جميعِ سُكَّانِ الغربِ عَنِ الخُضوعِ لي».

[٥] فأجابَهُ أحيورُ، قائدُ بَني عَمّونَ: «إنْ سَمِعتَ لي يا سيِّدي أخبرُكَ الحقيقةَ عَنْ أولئكَ الشَّعبِ المُقيمينَ في الجِبالِ المُجاوِرة ولن أكذِبَ بكلمةٍ واحدةٍ. [٦] إنَّهُم مِنْ نَسلِ الكلَدانيِّينَ، [٧] وكانوا سابِقًا يُقيمونَ بَينَ النَّهرَينِ ولكنَّهُم نزحوا مِنْ هُناكَ لأنَّهُم رفضوا عِبادَةَ آلهةِ آبائِهِم في أرضِ الكَلدانيِّينَ [٨] وفضَّلوا علَيها إلهَ السَّماءِ، ولذلِكَ طُرِدوا مِنْ أرضِهِم، أرضِ آلهتِهِم، فهربوا إلى ما بَينَ النَّهرَينِ حَيثُ أقاموا مُدَّةً طويلةً.

[٩] «ثُمَّ أمرَهُم إلهُهُم أنْ يخرُجوا إلى أرضِ كنعانَ والإقامةَ فيها، وهُناكَ كَثُرَ ذهبُهُم وفِضَّتُهُم ومَواشيهِم. [١٠] فلمَّا ٱنتشرَ الجُوعُ في أرضِ كنعانَ كُلِّها نزلوا

إلى مِصْرَ وعاشوا في بحبوحةٍ وتكاثروا هُناكَ حتّى صارَ عددُهُم لا يُحصَى، [١١]فأنقلبَ علَيهِم مَلِكُ مِصْرَ وعاملَهُم بخُبثٍ وأذلَّهُم في العمَلِ بحجارةِ الطِّينِ وجعَلَهُم عبيدًا. [١٢]فصرخوا إلى إلهِهِم فضرَبَ جميعَ أرضِ مِصْرَ بالأوبئةِ المُميتةِ، حتّى طردَهُمُ المِصْريُّونَ مِنْ أرضِهِم، [١٣]فشَقَّ اللهُ البحرَ الأحمرَ طريقًا لهُم [١٤]وقادَهُم إلى سيناءَ وقادِشَ برنيعَ وطردَ مِنْ هُناكَ جميعَ السَّاكنينَ في تِلكَ البرِّيَّةِ.

[١٥]«وهكذا أقاموا في أرضِ الأموريِّينَ وأبادوا بِقوَّتِهِم بَني حَشبونَ قَبلَ أنْ يَعبروا نهرَ الأردُنِّ ويَستولوا على الأرضِ الجبليَّةِ المُجاورةِ. [١٦]ثُمَّ طَردوا الكنعانيِّينَ والفَرِزِّيِّينَ واليبوسيِّينَ وأهلَ شكِّيمَ والجرجاشيِّينَ وهُمْ يُقيمونَ في تِلكَ البِلادِ إلى الآنَ.

[١٧]«وطالما أنَّهُم ما أخطأوا أمامَ إلهِهِم كانَ النَّجاحُ حليفَهُم، لأنَّ إلهَهُم يكرَهُ الإثْمَ. [١٨]ولكنَّهُم عِندَما حادوا عَنْ طريقِهِ بدأوا يَخسرونَ في حروبِهِم إلى أنْ أُخِذوا إلى السَّبي في أرضٍ غريبةٍ، بَعدَ أنْ تدمَّرَ هَيكلُ إلهِهِم وٱحتلَّ الأعداءُ مُدُنَهُم.

[١٩]«والآنَ بَعدَ أنْ تابوا إلى إلهِهِم ورجعوا مِنْ أماكِنِ سَبيهِم، عادوا فتملَّكوا أُورُشليمَ حَيثُ هَيكلُ عِبادتِهِم، وٱستقرّوا في هذِهِ الجِبالِ الّتي كانَت خاليةً مِنَ السُّكَّانِ.

[٢٠]«والآنَ يا سيِّدُ أقترِحُ أننا قَبلَ أنْ نفعَلَ أيَّ شيءٍ، علَينا أنْ نتأكَّدَ إنْ كانَ هؤلاءِ الشَّعبُ أخطأوا أمامَ إلهِهِم حتّى إذا صَعِدنا إليهِم تغلَبْنا علَيهِم [٢١]ولكنْ إنْ لم يكونوا أخطأوا أمام إلهِهِم فخَيرٌ لسيِّدي أنْ يترُكَهُم وشأنَهُم لأنَّ إلهَهُم يُدافِعُ عنهُم، فنكونُ عارًا عِندَ جميعِ أُمَمِ الأرضِ».

تسليم أحيور إلى بني إسرائيل

[٢٢]فلمَّا ٱنتهى أحيورُ مِنْ هذا الكلامِ، رفعَ الجنودُ المُحتشِدونَ حَولَ الخيمةِ أصواتَهُم بالاحتجاجِ، وطالبَ قادةُ جيشِ أليفانا وكُلُّ الأنصارِ مِنْ ساحلِ البحرِ المُتوسِّطِ ومُوآبَ بقتلِ أحيورَ. [٢٣]وقالوا لأليفانا: «لماذا نخافُ بَني إسرائيلَ، وهُم قومٌ لا قوَّةَ لهُم ولا قُدرةَ على الثَّباتِ في القِتالِ، [٢٤]فهيَّا نَصعدُ إليهِم أيُّها القائدُ أليفانا، لنجعَلَهُم فريسةً لِجيشِكَ العظيمِ».

٦ ولمَّا هدأَ ضجيجُ الّذينَ حَولَ المَجلِس، قالَ أليفانا قائِدُ جيشِ أشُّورَ لأحيورَ أمامَ القادةِ وجميعِ الأنصارِ مِنْ موآبيِّين وغَيرِهِم مِنَ الشُّعوبِ: [٢]«مَنْ أنتَ يا أحيورُ ومن هُم جنودُكَ هؤلاءِ المُرتزِقةُ لبَني أفرايمَ حتّى تتنبَّأَ لنا اليومَ قائلاً إننا يَجِبُ أنْ لا نُحارِبَ بَني إسرائيلَ، لأنَّ إلهَهُم يُدافِعُ عَنهُم؟ وهل مِنْ إلهٍ غَيرُ نَبوخذنَصَّرَ؟ [٣]فهوَ يُرسِلُ جيشَهُ ويَمسحُ بَني إسرائيلَ عَنْ وجهِ الأرضِ، ولن يَقوى إلهُهُم على إنقاذِهِم، نحنُ جنودَهُ سنُبيدُهُم بضَربةٍ واحدةٍ ولن يثبتُوا أمامَ فُرسانِنا، [٤]سيَبيدونَ، وجبالُهُم سترتوي بدمائِهِم وسُهولُهُم ستُغطِّيها الجُثثُ، إنَّهُم سيَزولونَ، وما مِنْ أثرٍ سيَبقى لهُم، تمامًا كما أمرَ نَبوخذنَصَّرُ، مَلِكُ العالَمِ، لأنَّ ما يقولُهُ، يتحقَّقُ».

[٥]وما أنتَ يا أحيورُ إلاَّ مِنْ مُرتزِقةِ العمُّونيِّينَ، وما كلامُكَ اليومَ إلاَّ دليلٌ على ما في باطنِكَ مِنْ الخُبثِ، فلن ترى وجهي إلاَّ بَعدَ أنْ أنتقِمَ مِنْ هذا الشَّعبِ الّذي خرجَ مِنْ أرضِ مِصْرَ. [٦]وعِندَ ذلِكَ يخترِقُ جنبَيكَ سَيفُ جنودي ورُمحُهُم، فتسقُطُ بَينَ قتلى بَني إسرائيلَ. [٧]أمَّا الآنَ، فيأخُذُكَ الجنودُ إلى تِلكَ الجِبالِ ويتركونَكَ في إحدى النِّقاطِ الحصينةِ الّتي مِنها يتحكَّمُ بَنو إسرائيلَ

بالمَسالِكِ، [٨]وهُناكَ تَلقَى الموتَ معَ ذلِكَ الشَّعبِ، [٩]وإذا كُنتَ مُقتنِعًا بأنَّهُم لن يُغلبوا، فلماذا ٱنخطفَ لونُكَ؟ هذا ما أقولُهُ: إنَّ كلمةً واحدةً مِنْ كلامي لن تذهَب باطِلاً».

[١٠]ثُمَّ أمرَ أليفانا خدَمَهُ الّذينَ كانوا في خَيمتِهِ أنْ يقبُضوا على أحيورَ ويأخذوهُ إلى بَيت فلوى ويُسلِّموهُ إلى أيدي بَني إسرائيلَ، [١١]فأخرجوهُ مِنَ المُعسكَرِ إلى السَّهلِ، ومِنْ هُناكَ صعدوا بِهِ إلى المُرتفَعِ، فوصلوا إلى النَّبعِ الّذي تَحتَ بَيت فلوى. [١٢]فلمَّا رآهُم أهلُ المدينةِ الواقعةِ على المُرتفَعِ حملوا سِلاحَهُم وخرَجوا مِنَ المدينةِ إلى رأسِ التَّلَّةِ ومِنْ هُناكَ أخذَ الرُّماةُ بالمقاليعِ يُمطرونَهُم بالحجارةِ حتّى مَنعوهُم مِنْ مواصلةِ الصُّعودِ، [١٣]فٱحتمَوا بصخرةٍ عِندَ أسفلِ المُرتفَعِ حَيثُ قيَّدوا أحيورَ وتركوهُ ورجعوا إلى سيِّدِهِم، [١٤]ولمَّا نزلَ بَنو إسرائيلَ مِنْ بيت فلوى وجدوا أحيورَ، فحلُّوهُ مِنْ قيدِهِ وأخذوهُ إلى المدينةِ وأحضروهُ أمامَ حكّامِها [١٥]وكانوا في تِلكَ الأيّامِ عُزَيّا بنَ ميخا مِنْ سِبطِ شمعونَ، وكبري بنَ عتنيئيلَ، وكرمي بنَ ملكيئيلَ، [١٦]فدعا هؤلاءِ شيوخَ المدينةِ يتبعُهُم جُمهورٌ مِنَ الفِتيانِ والنِّساءِ، فأوقفوا أحيورَ وسَطَ الجميعِ وأخذَ عُزَيّا يسألُهُ عمَّا جرى، [١٧]فأخبرَهُم أحيورُ بِما دارَ في مَجلسِ أليفانا، وبِما قالَهُ بحضرةِ قوّادِ أشُّورَ، وبِكُلِّ الكلامِ الّذي أعلنَهُ أليفانا بتكبُّرٍ على بَني إسرائيلَ.

[١٨]فركَعَ الشَّعبُ ساجدينَ لله وصلُّوا: [١٩]«أيُّها الرّبُّ، إلهَ السَّماءِ، أنظرْ كيفَ أذلَّنا الأعداءُ بِتكبُّرهم، فٱرحمْنا وساعِدْنا، نحنُ شعبَكَ».

[٢٠]ثُمَّ ٱمتدحوا أحيورَ لشجاعتِهِ. [٢١]وأخذَهُ عُزَيّا إلى بيتِهِ وأعدَّ لَه عَشاءً دعا إليهِ الشُّيوخَ كُلَّهُم. وفي تِلكَ اللَّيلةِ بطولِها ظلوا يَستنجدونَ بإلهِ إسرائيلَ على أعدائِهِم.

حصار بيت فلوى

٧ وفي اليومِ الثَّاني أمرَ أليفانا جيشَهُ وحُلفاءَهُ أنْ يزحفوا على بيت فلوى ويحتلُّوا سُفوحَ التِّلالِ ٱستعدادًا للهُجومِ على بَني إسرائيلَ. [٢]وكانَ عددُ الجنودِ المُشاةِ مئةً وسبعينَ ألفًا والفُرسانِ ٱثني عشَرَ ألفًا، عدا الرِّجالِ المسؤولينَ عَنِ العتادِ والمُؤنِ.

[٣]وعَسكَرَ هؤلاءِ عِندَ النَّبعِ الّذي في الوادي الّذي قُربَ بَيت فلوى، وكانَ مُعسكرهُم كبيرًا، بَحيثُ بلغَ عَرضُهُ مِنْ دوثانَ إلى بلما، وطُولُهُ مِنْ بَيت فلوى إلى قليمونَ الّتي قُبالةَ وادي يزرعيلَ. [٤]فلمَّا رأى بَنو إسرائيلَ كثرتَهُم ٱرتعبوا وقالَ بعضُهُم لبَعضٍ: «هؤلاءِ الرِّجالُ سيفترسونَ كُلَّ ما على وجهِ الأرضِ فلا الجِبالُ ولا الأوديةُ والهِضابُ قادرةٌ على إطعامِهِم». [٥]ثُمَّ تناولَ كُلُّ رجلٍ سِلاحَهُ، وأشعلوا النِّيرانَ على أسوارِ قلاعِهِم، وبقوا ساهرينَ طُولَ ذلِكَ اللَّيلِ.

[٦]وفي اليومِ التالي عرَضَ أليفانا جميعَ فُرسانِهِ على مرأى بَني إسرائيلَ في بيت فلوى [٧]وتفقَّدَ المَسالِكَ المُؤدِّيَةَ إلى المدينةِ والينابيعَ الّتي تُزوِّدُها بالمياهِ، فٱحتلَّها وأقامَ حُرَّاسًا علَيها قَبلَ أنْ يَعودَ إلى مُعسكَرِهِ [٨]حَيثُ أتاهُ أُمراءُ بَني عيسو وحُكَّامُ شعبِ مُوآبَ وقادةُ جنودِ مُدُنِ السَّاحِلِ وقالوا لَه: [٩]«إنْ سمَحتَ لنا يا سيِّدُ، سنَقترِحُ علَيكَ خُطَّةً تُجنِّبُ جيشَكَ كُلَّ مكروهٍ، [١٠]فهؤلاءِ الإسرائيليُّونَ لا يَتَّكلونَ على قوَّتِهِمِ العسكريَّةِ، وإنَّما على ٱرتفاعِ جبالِهِمِ الّتي يَصعُبُ الوصولُ إلى قِممِها. [١١]لذلِكَ لا تُهاجمْهُم في صفوفٍ مُنتَظَمةٍ، كما هيَ العادةُ وإنْ فعلْتَ هذا، فلن تخسَرَ جنديًّا واحدًا، [١٢]فٱبقَ في مُعسكرِكَ معَ جنودِهِ ودعْ رِجالَكَ يَستولونَ فقط على مَنبعِ الماءِ الّذي عِندَ أسفلِ الجبَلِ، [١٣]فمِنْ هذا النَّبعِ يَستقي جميعُ أهالي بيتَ فلوى، فيقتُلُهُم عَطشُهُم ويُسلِّمونَ

مدينَتَهُم. أمَّا نحنُ وبَنو قَومِنا، فنحتلُّ قِمَمَ الجِبالِ المُجاورةِ ونحرُسُ المدينةَ، فلا ندَعُ أحدًا يخرُجُ مِنها. [١٤]فيموتُ فيها الرِّجالُ والنِّساءُ والأولادُ جُوعًا، ودونَ قتالٍ تتكوَّمُ جُثَثُهم في الشَّوارِعِ، في كُلِّ مكانٍ مِنَ المدينةِ. [١٥]فينالونَ جَزاءَهُمُ العادِلَ لِتمرُّدهِم ورَفضِهِم الاستسلامَ إليكَ».

[١٦]فسَرَّ هذا الكلامُ أليفانا وقادَتَه وعزمَ على أنْ يَعملَ بِه، [١٧]فنقَلَ بَنو مُوآبَ مُعسكَرَهُم ومعَهُم خمسةُ آلافِ أشُّوريٍّ إلى الوادي ليستولوا على مَنبعِ الماءِ الّذي يَستقي مِنهُ بَنو إسرائيلَ، [١٨]ثُمَّ تبِعَهُم بَنو عيسو وبَنو عَمُّونَ وعسكروا في التِّلالِ الّتي قُبالَةَ دُوثانَ، ومِنْ هُناكَ توزَّعوا جنوبًا بِٱتجاهِ أغربيلَ الّتي على مُقربةٍ مِنْ خوسَ عِندَ نهرِ مَخمورَ وعسكرَ سائِرُ جيشِ الأشُّوريِّينَ في السَّهلِ، فغطُّوا وجهَ الأرضِ هُناكَ لكَثرةِ خيامِهِم وعتادِهِم.

[١٩]فصرَخَ بَنو إسرائيلَ إلى الرّبِّ إلهِهِم مُستنجدينَ لأنَّهُم خافوا عِندَما رأوا أعداءَهُم يُحيطونَ بِهِم مِنْ كُلِّ جانِبٍ ولا سبيلَ إلى النَّجاةِ مِنهُم. [٢٠]وبَعدَ أربعةٍ وثَلاثينَ يومًا مِنَ الحِصارِ جفَّت مياهُ آبارِ المدينةِ. [٢١]ولم يَبقَ مِنها شيءٌ في حياضِها، وما كانَت حِصَّةُ الواحدِ مِنها يومًا كافيةً لإطفاءِ العَطشِ، [٢٢]فبدا الأطفالُ كالموتى، وأخذوا يتساقطونَ في شوارعِ المدينةِ ومَداخِلِها لِشدَّةِ ما ضَعُفت قِواهُم.

[٢٣]فتجمَّعَ حولَ عُزَيّا وأعيانِ المدينةِ جميعُ النِّساءِ والرِّجالِ والأطفالِ ورفعوا أصواتَهُم قائِلينَ أمامَ شُيوخِ المدينةِ كُلِّهِم: [٢٤]«يَحكُمُ اللهُ بينَنا وبينَكُم، فأنتُم جلبتُم علَينا شَرًّا عظيمًا لأنَّكُم رفضتُم مُصالحةَ بَني أشُّورَ، [٢٥]حتّى لم يَعُدْ لنا الآنَ مِنْ خلاصٍ، لأنَّ اللهَ سلَّمنا إلى أيديهِم ونحنُ في هذِهِ الحالِ سنموتُ مِنَ العَطشِ أمامَ عيونِهِم. [٢٦]فما علَيكُمُ الآنَ إلاَّ أنْ تدعوا الأشُّوريِّينَ

وتُسلِّموا المدينةَ لهُم. [٢٧]فخيرٌ لنا أنْ يأسرونا ونصيرَ عبيدًا، لكنْ أحياءً، مِنْ أن نرى نساءَنا وأطفالَنا يَموتونَ هُنا أمامَ عُيونِنا، [٢٨]فنستَحلِفُكُم بالسَّماءِ والأرضِ وبإلهِنا وربِّ آبائِنا الّذي يُعاقِبُنا اليومَ على خطاياهُم وخطايانا أنْ تُسلِّموا المدينةَ إليهِم، حتّى يُنقذَنا اللهُ مِنْ هذا الموتِ المُرعِب الّذي نُواجِهُهُ.

[٢٩]ثُمَّ أخذوا جميعًا بالبُكاءِ، وصرخوا إلى الرّبِّ إلهِهِم مُستنجدينَ.

[٣٠]فقالَ لهُم عُزَيّا: «تشجَّعوا يا إخوتي، لنصمُدْ خمسةَ أيّامٍ أخرى، فأنا واثِقٌ أنَّ الرّبَّ إلهَنا سَيرحمُنا ويُنقِذُنا، ولن يتخلّى عنّا. [٣١]فإذا ٱنقضَت هذِهِ المدَّةُ ولم يأتِنا العَونُ فعَلنا ما تَطلبونَ». [٣٢]وأمرَ الجُموعَ أنْ يتفرَّقوا، فذهَبَ الرِّجالُ إلى حِراسةِ أسوارِ المدينةِ وأبراجِها بَينَما عادَ النِّساءُ والأطفالُ إلى بُيوتِهِم، وكانوا جميعًا مكسوريِّ الخاطِرِ.

يهوديت

٨ فسَمِعَت يَهوديتُ بِهذِهِ الأحداثِ، وهيَ بنتُ مراري بنتِ آخيسَ بنِ يوسفَ بنِ عزيئيلَ بنِ حلقيا بنِ جدعونَ بنِ رافائيمَ بنِ أحيطوبَ بنِ إيليا بنِ حلقيا بنِ أليابَ بنِ نتانائيلَ بنِ شلوميئيلَ بنِ صورشدايَ بنِ إسرائيلَ.
[٢]وكانَ زوجُها منسَّى مِنْ عَشيرتها وأنسبائِها، [٣]وهوَ الّذي ضرَبت حرارةُ الشَّمسِ رأسَهُ عِندَما كانَ أيّامَ الحَصادِ يُراقِبُ رابطي الحُزَم في الحقلِ، فماتَ على فِراشِهِ في بيت فلوى مدينتِهِ، وقُبرَ في مَدفَنِ آبائِهِ في الحقل الّذي بَينَ دوثانَ وبلمونَ.

[٤]وعاشَت يَهوديتُ أرملةً في بَيتِها مُدَّةَ ثلاثِ سنينَ وأربَعةِ أشهرٍ [٥]ونصبَت لها خَيمةً على سطحِ بَيتِها، وٱتَّزَرت بِلباسِ الأراملِ. [٦]وكانَت تصومُ تِلكَ

المُدَّةَ كُلَّها، ما عدا السُّبوتَ ورؤوسَ الشُّهورِ وأعيادَ بَني إسرائيلَ وأيّامَ أفراحِهِم. [٧]وكانَت صَبيَّةً وجميلةً، تركَ لها زوجُها منسَّى ذهَبًا وفِضَّةً وخدَمًا وجارياتٍ وماشيةً وأملاكًا. [٨]ولم يكُنْ أحدٌ يتَّهِمُها بسُوءٍ، لأنَّها كانَت تخافُ اللهَ.

تدخل يهوديت

[٩]فلمَّا سَمِعت هذِهِ المرأةُ بشكوى النَّاسِ إلى عُزَيَّا بسبَبِ قِلَّةِ المياهِ، وكَيفَ أنَّ عُزَيَّا وعدَهُم بتَسليمِ المدينةِ إلى الأشُّوريِّينَ بَعدَ خمسةِ أيّامٍ، [١٠]أرسلَت جاريَتَها الّتي تُديرُ جميعَ شؤونِها إلى عُزَيَّا والشَّيخَينِ كبري وكرمي تَطلُب مِنهُمُ الحضورَ إليها، [١١]فلمَّا حضروا قالَت لهُم: «إستَمِعوا لي يا قادةَ فلوى إنَّ الكلامَ الّذي نطقتُم بهِ اليومَ أمامَ أهالي المدينةِ لا يَجوزُ مُطلقًا، فكَيفَ تُجرِّبونَ اللهَ، وتَعدونَ أنْ تُسلِّموا المدينةَ إلى أعدائِنا إلاَّ إذا ٱلتفتَ الرّبُّ إلى معونتِنا بَعدَ عددٍ مِنَ الأيّامِ؟ [١٢]فمَنْ أنتُم حتّى تُجرِّبوا اللهَ في هذا اليومِ وتحلُّوا محلَّهُ في تدبيرِ الأمورِ؟ [١٣]أنتُم تُجرِّبونَ الرّبَّ القديرَ؟ لن تعرِفوهُ ولن تعرِفوا أفعالَهُ. [١٤]إنْ كُنتُم لا تَقدِرونَ أنْ تكشِفوا أعماقَ الإنسانِ، ولا أنْ تفهموا ما يَجولُ في خاطِرِهِ، فكَيفَ تكتشِفونَ اللهَ الّذي صنَعَ كُلَّ شيءٍ، وتَعرِفونَ أفكارَهُ وتَفهمونَ مقاصِدَهُ؟ لا تقدِرونَ على ذلِكَ لا، أيُّها الإخوةُ، فلا تُثيروا غضَبَ الرّبِّ إلهِنا، [١٥]فإنْ لم يُسارِعْ إلى مَعونتِنا مُدَّةَ هذِهِ الخمسةِ أيّامٍ، فهوَ قادِرٌ على حمايتِنا متى يشاءُ وفي أيِّ يومٍ يشاءُ، أو على تدميرِنا أمامَ أعدائِنا.

[١٦]«فلا تشترطوا على اللهِ، لأنَّ اللهَ لا يؤخَذُ بالإكراهِ كالإنسانِ، ولا هوَ

بالإكراهِ يَحيدُ عَنْ نيّاتِهِ. [١٧]لذلِكَ إذا ٱنتظَرنا الخلاصَ مِنهُ، فما علَينا إلاَّ أنْ نستنجِدَ بِه، وهوَ يسمعُ صوتَنا إذا شاءَ.

[١٨]«فلا أحدَ مِنْ عشائِرنا أو أنسبائِنا أو قَومِنا أوِ السَّاكنينَ معَنا في مُدُنِنا يَعبدُ في أيّامِنا هذِهِ آلهةً مَصنوعةً بأيدي البشَرِ، [١٩]كما فعَلَ آباؤنا مِنْ قَبلُ، فأَسلمَهُمُ اللهُ مِنْ أجلِ ذلِكَ إلى السَّيفِ والنَّهبِ والهلاكِ بَينَ أعدائِهِم. [٢٠]ولكنْ بِما أننا نحنُ لا نعبدُ إلاَّ اللهَ الواحدَ، فرجاؤُنا أنَّهُ لا يَنبُذُنا ولا ينبذُ أحدًا مِنْ شَعبِنا. [٢١]وإذا ٱحتلَّ الأعداءُ مدينتَنا هذِهِ يُصيبُ الخرابُ جميعَ يَهوذا ولا يسلَمُ الهَيكلُ في أُورُشليمَ مِنَ النَّهبِ، فيُعاقِبُنا اللهُ بالموتِ على ما يَلحقُ بِه مِن الدَّنسِ. [٢٢]وأمَّا ما يُصيبُ إخوتَنا مِنْ تقتيلٍ، وبلادَنا مِنْ سبيٍ وأرضَنا مِنْ دمارٍ، فتقعُ مسؤوليَّتُهُ علَينا أينما حللْنا عبيدًا بَينَ الأمَمِ، ونكونُ خِزيًا وسُخريةً عِندَ جميعِ الّذينَ يَستعبدونَنا [٢٣]وأيُّ نفعٍ لنا مِنِ ٱستسلامِنا الآنَ إلى العدوِّ غيرَ أنْ يُحوِّلَهُ اللهُ إلى مَذلَّةٍ؟

[٢٤]«والآنَ يا إخوتي، لِنكُنْ قُدوةً لبَني قَومِنا، فحياتُهُم تتوقَّفُ علَينا، وكذلِكَ الهَيكلُ والمذبَحُ.

[٢٥]«وفَوقَ ذلِكَ، لنَحمدِ الرّبَّ إلهَنا الّذي ٱمتحنَنا كما ٱمتَحنَ آباءَنا [٢٦]تذكَّروا كَيفَ ٱمتحَنَ إبراهيمَ وإسحقَ، وما جرى لِيعقوبَ بَينَ النَّهرَينِ مِنْ سوريةَ، حينَ كانَ يرعى غنَمَ خالِهِ لابانَ.

[٢٧]«رماهُمُ اللهُ جميعًا في النَّارِ ليمتَحِنَ أمانَتَهُم لَه، ولكنَّهُ لا يَمتحِنُ أمانتَنا لَه بمثلِ ما ٱمتحنَهُم به، ولا هوَ ينتقِمُ مِنَّا بقدْرِ ما يُنذِرُنا نَحنُ الّذينَ نتقرَّبُ إليهِ».

[٢٨]فقالَ لها عُزَيَّا: «كلامُكِ يَدلُّ على طيبةِ قلبِكِ، ولا أحدَ يَقدِرُ أنْ يُخالِفَكِ.

٢٩فما هذِهِ المرَّةُ الأولى الّتي تَظهرُ فيها حِكمتُكِ، فمُنذُ عرفناكِ والجميعُ يُدرِكونَ ما أنتِ عليهِ مِنَ الفَهمِ وطيبةِ القلبِ ٣٠ولكنَّ شعبَنا يَموتونَ عطَشًا وهُم أرغمونا على ما تكلَّمْنا بِه، وعلى اليمينِ الّتي حلَفناها ولا نَقدِرُ إلاَّ أنْ نفيَ بِها. ٣١فالآنَ صلِّي عَنْ شَعبِنا، فأنتِ آمرأةٌ تقيَّةٌ، لعلَّ اللهَ يُمطِرُ علَينا ما يَملأُ حياضَنا ماءً فلا نَموتُ عطشًا مِنْ بَعدُ».

٣٢فقالَت يَهوديتُ: «إسمعوا لي لِأخبِرَكُم بأنِّي عزمْتُ على عَملٍ يتذكَّرُهُ شعبُنا جيلاً بَعدَ جيلٍ. ٣٣ففي هذِهِ اللَّيلةِ تحرُسونَ أنتُم بوَّابةَ المدينةِ فأخرُجُ أنا وجاريتي مِنها، وقَبلَ مَجيءِ اليومِ الّذي وعدتُم فيهِ أنْ تُسلِّموا المدينةَ إلى أعدائِنا، سيُنقِذُ الرّبُّ بَني إسرائيلَ على يَدي. ٣٤ولكنْ لا تسألوني عمَّا سأعمَلُهُ لأنِّي لن أُعلِمَكُم بِه إلاَّ بَعدَ حُصولِهِ».

٣٥فقالَ عُزَيَّا وشَيخا المدينةِ اللَّذانِ معَهُ: «إذهبي بِسلامٍ، وليكنِ الرّبُّ إلهُنا معَكِ في الانتقامِ مِنْ أعدائِنا». وآنصرفَ كُلٌّ مِنهُم مِنْ خَيمةِ يَهوديتَ إلى مَخفرِهِ.

صلاة يهوديت

٩ وفي الوقتِ الّذي كانَ فيهِ بَخورُ المَساءِ يُقرَّبُ في هَيكلِ الرّبِّ بأُورُشليمَ ذرَّت يَهوديتُ الرَّمادَ على رأسِها، ثُمَّ سجَدت حتّى لامسَ جبينُها الأرضَ وكشَفت عنِ المِسحِ الّذي كانَت تلبَسُهُ، وصرخَت إلى الرّبِّ قائِلةً: ٢«أيُّها الرّبُّ يا إلهَ أبي شمعونَ الّذي أعطيتَهُ سيفًا لِينتقِمَ مِنَ الغُرباءِ الّذينَ نزعوا رداءَ فتاةٍ ليُدنِّسوها، فكشفوا عَنْ فَخذِها وفضّوا بكارتَها وللعارِ تركوها، وأنتَ الّذي نهيتَ عَنْ مِثلِ هذا الأمرِ ومعَ ذلِكَ فعَلوهُ، ٣فأسلَمْتَ

حُكَّامَهُم إلى القتلِ في الفِراشِ نفسِهِ الّذي ٱغتصبوا فيهِ الفتاةَ، وصبغوهُ بالدَّمِ، فأبدْتَهُم جميعًا ولم تُبقِ على عبدٍ أو أميرٍ أو مَلِكٍ على عرشِهِ. [٤]وجعلتَ نِساءَهُم غَنيمةً وبَناتِهِم سبايا وأملاكَهُم مِنْ نصيبِ أبنائِكَ، بَني إِسرائيلَ، الّذينَ أحبُّوكَ وٱستنكروا تَدنيسَ دَمِهِم وٱلتمسوا مِنكَ العَونَ.

«فيا أيُّها الرّبُّ إلهي إِستمِعْ إليَّ أنا الأرمَلَةَ [٥]أنتَ الّذي أمرْتَ بِهذا كُلِّهِ في ذلِكَ الحينِ وما سبقَهُ مِنَ الأحداثِ وتبعَهُ مِنْ نتائجَ، وأنتَ الّذي رسمْتَ ما يَحدُثُ الآنَ وما سيحدُثُ [٦]وكُلُّ ما أردتَهُ كانَ، فتدابيرُكَ كُلُّها مرسومةٌ وأحكامُكَ مَعروفةٌ لديكَ مُسبقًا.

[٧]ها الأشُوريُّونَ يَزدادونَ قوَّةً، وهُم يَفتخِرونَ بخيلِهِم ومُشاتِهِم ويَثِقونَ بتروسِهِم ورِماحِهِم وأقواسِهِم ومقاليعِهِم غيرَ عالِمينَ أنَّكَ أنتَ الّذي تُنهي كُلَّ الحروبِ [٨]وأنَّ ٱسمَكَ الرّبُّ. فحطِّم قوَّتَهُم بقُدرتِكَ، وجبروتَهُم بغضَبِكَ، لأنَّهُم عازِمونَ على تدنيسِ هَيكلِكَ وتنجيسِ مَسكَنِ ٱسمِكَ وهَدمِ قُرونِ مَذبَحِكَ بسُيوفِهِم. [٩]فٱنظرْ إلى كِبريائِهِم، وأنزِلْ غضَبَكَ على رؤوسِهِم، وٱمنحني القدرةَ، أنا الأرملةَ الضَّعيفةَ، على تنفيذِ ما أطمحُ إليهِ، [١٠]فيضرِبُهُم كلامي المُخادِعُ ولا يُبقي على أحدٍ مِنهُم، عبدًا كانَ أم سيِّدًا، وهكذا مَجدُهُم ينهارُ على يَدِ ٱمرأةٍ. [١١]وما ذلِكَ إلاَّ لأنَّ قوَّتَكَ لا تتوقَّفُ على الكَثرةِ، ولا جبروتُكَ على قوَّةِ الرِّجالِ، فأنتَ إلهُ البائِسينَ، ومُعينُ المَظلومينَ، وسنَدُ الضُّعفاءِ ومحامي اليائِسينَ، ومُخلِّصُ الّذينَ لا رجاءَ لهُم. [١٢]أتضرَّعُ إليكَ، أتضرَّعُ إليكَ، يا إلهَ أبي، ويا إلهَ بَني إِسرائيلَ، أنتَ يا ربَّ السَّماواتِ والأرضِ، يا خالقَ البحارِ، ويا سيِّدَ الكائناتِ، إلى صلاتي استَمِعْ: [١٣]وٱمنَحْ كَلماتي القُدرةَ على خِداعٍ وتحطيمِ أولئكَ الّذينَ

يبغونَ الإساءةَ إلى شعبِكَ الّذي قطعْتَ معَهُ عهدًا ويُريدونَ تهديمَ هَيكلِكَ وإزالةَ جبَلِ صِهيَونَ. [١٤]واَجعَلْ شعبَكَ بِجميعِ عَشائِرِهِ يَعلمُ أنَّكَ وحدَكَ الإلهُ، وحدَكَ الإلهُ القويُّ الجَبَّارُ، وأنَّكَ أنتَ وحدَكَ قادِرٌ على حمايةِ بَني إِسرائيلَ.

يهوديت عند أليفانا

١٠ وبَعدَ هذِهِ الصَّلاةِ [٢]وقَفت يَهوديتُ ودَعت خادِمتَها ودخلَتِ البيتَ إلى حَيثُ كانَت تقضي أيّامَ السَّبتِ والأعيادِ [٣]ونزعَت مِسحَها عَنها ورِداءَ ترمُّلِها واَغتسَلَت بالماءِ ودهنَت نفسَها بأفخرِ الطُّيوبِ ورتَّبَت شعرَها وزيَّنَتهُ بشريطةٍ ولبِسَت ثوبَ الفَرحِ الّذي كانَت ترتديهِ أيّامَ زوجِها منسَّى، [٤]وصندلاً وتزيَّنتَ بالأساورِ والسَّلاسلِ والخَواتمِ والحَلَقِ، وبهذا كُلِّهِ أرادَت أنْ تسحرَ الرِّجالَ الّذينَ يَرونَها. [٥]ثُمَّ ملأَت كِيسًا بالذُّرةِ المُحمَّصةِ والتِّينِ المُجفَّفِ والخبزِ الطَّاهرِ، كذلِكَ ملأت زِقًّا بالخمرِ وإبريقًا بالزَّيتِ، ثُمَّ لفَّت هذِهِ الأشياءَ كُلَّها وسلمَتْها إلى جاريتِها لتحمِلَها. [٦]وتركَتِ المرأتانِ البيتَ واَتَّجهتا إلى بابِ المدينةِ حَيثُ كانَ كُلٌّ مِنْ عُزَيّا وكبري وكرمي في مَراكِزِهم يَحرُسونَ. [٧]وحينَ شاهدوها بشكلِها وفَخامةِ ثيابِها تعجَّبوا لِجَمالِها وقالوا لها: [٨]«وفَّقكِ اللهُ، إلهُ آبائِنا، بتحقيقِ آمالِكِ لِمَجدِ بَني إِسرائيلَ وأُورُشليمَ».

[٩]فقالَت يَهوديتُ لهُم: «مُروا بفَتحِ أبوابِ المدينةِ حتّى أمضيَ وأتمِّمَ ما تكلَّمْنا بهِ». فأمروا الحُرَّاسَ بفَتحِها كما أرادت. [١٠]وخرجَت معَ خادِمتها مِنَ المدينةِ، بَينَما ظلَّ الرِّجالُ يلاحقونَها بعُيونِهِم حتّى نزلَتِ الجبَلَ وعبرَتِ

الوادي، وغابَت عَنِ البَصرِ. [١١]وبَينَما هيَ في الوادي تَسيرُ رآها جنودٌ أشُّوريُّونَ في مراكِزَ مُتقدِّمةٍ للمراقبةِ. [١٢]فأَمسكوا بِها وسألوها: «مِنْ أيِّ شعبٍ أنتِ؟ ومِنْ أينَ جئتِ؟ وإلى أينَ تذهبينَ؟» فأجابَت: «أنا ٱمرأةٌ عِبرانيَّةٌ ولكنِّي هربتُ مِنَ العبرانيِّينَ لأنَّهُم سيكونونَ فَريسةً لكُم. [١٣]خذوني إلى أليفانا قائِدِ جيشِكُم لأخبِرَهُ أخبارًا صادِقةً عنهُم، وأعلِمَهُ مِنْ أيِّ مَدخلٍ يستولي على التِّلالِ دونَ أنْ يخسَرَ رجُلاً واحدًا مِنْ جيشِهِ».

[١٤]فلمَّا سَمِعَ الجُنودُ كلامَها وهُم يَنظرونَ إلى وجهِها تَعجَّبوا جدًّا مِنْ جَمالِها وقالوا لها: [١٥]«أنقَذتِ حياتَكِ بنُزولِكِ إلى هُنا للتَّحدُّث إلى سيِّدِنا، فتعالَي إلى خَيمتِهِ برفقةِ بَعضِ الجُنودِ، فيُسلِّمونَكِ إليهِ، [١٦]وحينَ تقفينَ أمامَهُ لا تخافي، بل أعيدي علَيهِ كلامَكِ لنا وهوَ يُحسِنُ إليكِ». [١٧]ثُمَّ ٱختاروا مِئةَ رجُلٍ لمرافقتِها معَ جاريتِها إلى خَيمةِ أليفانا.

[١٨]وحدثَت ضجَّةٌ في مُعسكَرِ الأشُّوريِّينَ عِندَما شاعَ خَبرُ قُدومِها، فتجمَّعَ الجُنودُ حَولَها وهيَ خارِجَ خَيمةِ أليفانا حتَّى يُخبِروهُ بأمرِها، [١٩]وبلغَ اندهاشُ هؤلاءِ الجُنودِ بِجمالِها أنَّهُم أُعجِبوا ببَني إسرائيلَ لسبَبِها، وقالَ بَعضُهُم لِبعَضٍ: «مَنْ يَستهينُ بشعبٍ فيهِ نِساءٌ كهذِهِ المرأةِ؟ يَجبُ أنْ لا يبقَى أحدٌ مِنهُم حيًّا، وإلاَّ سحروا العالَمَ كُلَّهُ».

[٢٠]ثُمَّ خرجَ رِجالُ حاشيةِ أليفانا مِنْ عِندِهِ، وجاؤوا بيَهوديتَ إلى خَيمتِهِ. [٢١]وكانَ أليفانا مُتَّكِئًا على سَريرِهِ تَحتَ ناموسيَّةٍ مَنسوجةٍ مِنْ أرجوانٍ وذهَبٍ وزُمرُّدٍ وجواهرَ [٢٢]فأخبروهُ بقُدومِها، فخرجَ مِنْ خَيمتِهِ تتقدَّمُهُ مَصابيحُ مِنَ الفِضَّةِ، [٢٣]حتَّى إذا ظهرَت يَهوديتُ لَه ولِرجالِ حاشيتِهِ تعجَّبوا جميعًا مِنْ جَمالِها، فٱنحنَت يَهوديتُ ٱحترامًا لَه. لكنَّ عبيدَهُ أنهضوها بأمرٍ مِنهُ.

اللقاء الأول بين يهوديت وأليفانا

١١ فقالَ لَها أليفانا: «لا تخافي يا آمرأةُ فأنا لا أضرُّ بإنسانٍ قَبلَ الخُضوعِ لِنَبوخذنَصَّرَ مَلِكِ الأرضِ كُلِّها. [٢]فلو لم يَستهتِرْ بي شعبُكِ السَّاكِنُ في هذِهِ الجِبالِ، لمَا بدأتُ الحربَ علَيهِم فجلبوا على أنفُسِهم كُلَّ هذا. [٣]والآنَ أخبريني لِماذا هرَبتِ مِنهُم وجِئتِ إلينا؟ علَيكِ الأمانُ هُنا فلا تقلقي على حَياتِكِ هذِهِ اللَّيلةَ ولا فيما بَعدُ. [٤]لأنَّ أحدًا لن يَمسَّكِ بأذى، بل يُحسِنُ إليكِ كما هيَ الحالُ معَ جميعِ أتباعِ سيِّدي نَبوخذنَصَّرَ».

[٥]فقالَت لَه يَهوديتُ: «إسمَحْ لي يا سيِّدي أنْ أتكلَّمَ في حضرتِكَ، وآستَمِعْ إلى ما سأقولُ لكَ، فأنا لن أكذِبَ علَيكَ هذِهِ اللَّيلة [٦]فإذا آستمعتَ إلى ما أقولُهُ يوفِّقُكَ اللهُ ويُحقِّقُ مقاصِدَكَ.

[٧]«ليحيَ نَبوخذنَصَّرُ مَلِكُ الأرضِ كلِّها، ولتحيَ قُوَّتُهُ لأنَّهُ أرسلَكَ إلى كُلِّ خليقةٍ حيَّةٍ بِما في ذلِكَ الإنسان ووحوش البرِّ وكُلُّ بهيمةٍ وطُيورُ السَّماءِ، فهؤلاءِ جميعًا سيَخضعونَ لَه بفضلِكَ، ويعيشونَ تَحتَ سُلطانِهِ وسُلطانِ سُلالتِهِ. [٨]فنحنُ سَمِعنا بِحكمتِكَ ودَهائِكَ وما يَشيعُ في جميعِ الأرضِ عَنْ أنَّكَ أحسنُ قوَّادِ المَملكةِ وأعظَمُهُم خبرةً وأكثرُهُم براعةً في القتالِ.

[٩]«وبَعدُ، فالكلامُ الّذي قالَه أحيورُ في مجلسِكَ سَمِعناهُ مِنْ أحيورَ نفسِهِ حينَ أنقذَهُ رِجالُ بَيت فلوى [١٠]فلا تَستخِفَّ يا سيِّدي القائدَ بكلامِهِ، بل خُذْهُ بِجدٍ، لأنَّهُ صحيحٌ، فلا أحدَ يقدِرُ أنْ يُعاقِبَ شعبَنا أو يَقهرَهُ بِالسَّيفِ إلاَّ إذا خطِئوا إلى إلهِهِم.

[١١]«ولكنَّكَ لن تَنهزِمَ يا سيِّدي ولن تفشَلَ في بُلوغِ قَصدِكَ فالموتُ سيفتُكُ بِهِم، لأنَّهُم سيقومونَ بأعمالٍ تُثيرُ غضَبَ الرّبِّ. [١٢]فحالَما تَنفُذُ

مُؤونتُهُم مِنَ الطَّعامِ والماءِ سيذبَحونَ بهائِمَهُم ويأكلونَ مِنها ما نهاهُمُ اللهُ عَنهُ في شرائِعِه.

[١٣] وهُم سيُنفِقونَ بواكيرَ الحِنطةِ والعُشْرِ الّذي يُكرِّسونَهُ للهِ مِنَ الخمرِ والزَّيتِ ويَحفظونَهُ لكَهنتِهِ الّذينَ يَخدُمونَ اللهَ في هَيكلِهِ بأُورُشليمَ، وهذِهِ أطعمةٌ مُقدَّسةٌ لا تسمحُ الشَّريعةُ لأحدٍ مِنَ الشَّعبِ حتّى بِلَمسِها بأيدٍ. [١٤] ولكنْ بِما أنَّ شعبَنا في أُورُشليمَ خالفوا سابِقًا شريعةَ اللهِ في ذلِكَ، فإنَّ أهلَ مدينتِنا أرسلوا إلى مَجلِسِ الكَهَنة هُناكَ طالِبينَ السَّماحَ لهُم بأنْ يفعلوا مِثلَهُم. [١٥] ففي اليومِ الّذي يَحصلونَ فيهِ على إذنٍ ويأكلونَ مِنْ تِلكَ الأطعمةِ، سيُسَلَمونَ إليكَ لِتدميرِهِم.

[١٦] «وما إنْ عَلِمتُ بِهذا الأمرِ يا سيِّدي حتّى هَربتُ مِنْ عِندِهم فأرسلَني اللهُ إليكَ لنعمَلَ معًا ما يُدهِشُ العالَمَ بأسرِهِ. [١٧] أنا يا سيِّدي ٱمرأةٌ تقيَّةٌ أعبدُ إلهَ السَّماءِ ليلَ نهارٍ، فدَعني أبقى عِندَكَ حتّى أخرُجَ كُلَّ ليلةٍ إلى الوادي وأصلِّي إلى اللهِ وهوَ يقولُ لي متى ٱرتكبوا خطيئتَهُم [١٨] فآتي إليكَ وأخبِرُكَ بذلِكَ فتذهب إليهم على رأسِ جيشِكِ دونَ أنْ تلقى أيَّةَ مُقاومةٍ مِنهُم. [١٩] أمَّا أنا فأقودُكَ وسَطَ أرضِ يَهوذا إلى أنْ تبلُغَ أُورُشليمَ حَيثُ أُقيمُ عرشَكَ فيكونُ لكَ شعبُ إسرائيلَ كالغنَمِ الّذي لا راعيَ لها، ولا يَنبَحُ علَيكَ كلبٌ، وهذِهِ كُلُّها كشفَها اللهُ لي مُسبقًا وأرسلَني لأخبِرَكَ بِها».

[٢٠] فسَرَ هذا الكلامُ أليفانا ورِجالَ حاشيتِهِ وتعجَّبوا مِنْ حِكمتِها، وقالَ بَعضُهُم لبَعضٍ: [٢١] «ما مِنِ ٱمرأةٍ على الأرضِ مِنْ أقصاها إلى أقصاها مِثلُ هذِهِ المرأةِ في روعةِ المَنظرِ وبلاغةِ الكلامِ». [٢٢] وقالَ لها أليفانا: «أحسنَ اللهُ عِندَما أرسَلكِ دونَ سائرِ بَني قومِكِ لتُعلِمينا أنَّ الغلبةَ لَنا والدَّمارَ للَّذينَ

يَستهينونَ بسيِّدي نَبوخذنَصَّرَ. [٢٣]وبِما أنَّكِ حسَنةُ المَنظَرِ وبارِعةُ الكلامِ، فإذا فعَلتِ ما تقولينَ يكونُ إلهُكِ إلهًا لي وأنتِ تسكُنينَ في قصرِ نَبوخذنَصَّرَ ويَنتشِرُ صِيتُكِ في كُلِّ الأرضِ».

يهوديت تقيم في معسكر أليفانا

١٢ ثُمَّ أمرَ أليفانا بأنْ يُدخِلوا يَهوديتَ إلى غرفةِ طعامِهِ، وأوصَى لها بأنْ تأكُلَ مِنْ مائِدتِه وتشربَ مِنْ خمرِهِ. [٢]فقالَت لَه يَهوديتُ: «لا أقدِرُ أنْ آكلَ مِنْ طَعامِكَ لِئلاَّ أُخالِفَ شريعةَ إلهي، ولكنِّي آكلُ مِنَ الطَّعامِ الّذي أتيتُ بِه».

[٣]فقالَ لَها أليفانا: «إذا نفدَ الزَّادُ الّذي أتيتِ بِه، فكَيفَ نحصلُ على مِثلِهِ ولا أحدَ عِندَنا هُنا مِنْ بَني قَومِكِ؟»

[٤]فقالَت يَهوديتُ: «أُقسِمُ بحياتِكَ، يا سيِّدي، لن أُنفِقَ الطَّعامَ الّذي معي حتّى يُحقِّقَ اللهُ بيدي ما عزَمَ علَيهِ».

[٥]فأدخَلها رِجالُ حاشيةِ أليفانا إلى الخَيمةِ، حَيثُ نامَت حتّى مُنتصَفِ اللَّيلِ، وعِندَ الفجرِ [٦]أرسلَت إلى أليفانا تسأَلُهُ أنْ يَسمحَ لها بِالخُروجِ إلى الوادي لتصلِّي. [٧]فأمرَ اليفانا حُرَّاسَهُ بأنْ يَسمحوا لها بالخُروجِ مِنَ المُعسكَرِ، فكانَت مُدَّةَ الأيّامِ الثَّلاثَةِ الّتي قضتها في المُعسكَرِ تخرُجُ كُلَّ ليلةٍ إلى وادي بيت فلوى وتَغتسِلُ في عينِ الماءِ القريبِ مِنَ المدينةِ. [٨]وبَعدَ صُعودِها مِنَ الماءِ كانَت تُصلِّي إلى الرّبِّ إلهِ إسرائيلَ أنْ يُسهِّلَ طريقَها لإنقاذِ بَني قَومِها. [٩]ثُمَّ تَعودُ إلى المُعسكَرِ طاهرةً بحسَبِ الشَّريعةِ وتتناولُ طَعامَها في المساءِ.

مأدبة أليفانا

[١٠]وفي اليومِ الرَّابعِ مِنْ إقامتِها في المُعسكَرِ، أعدَّ أليفانا عشاءً لِكبارِ رِجالِ حاشيتِهِ وحدَهُم ولم يدعُ إليهِ أحدًا مِنْ قادةِ الجيشِ. [١١]وقالَ لبوغا خصِيِّه ونديمِهِ: «إِذهبِ الآنَ وأقنِعْ تِلكَ العِبرانيَّةَ الّتي عِندَكَ أنْ تأتي إلينا وتأكُلَ وتشربَ معنا. [١٢]فمِنَ العارِ أنْ ترحلَ عنَّا ٱمرأةٌ كهذِهِ ولا نجالِسُها. فإذا لم نحصلْ علَيها، ٱحتقَرتْنا».

[١٣]فخرَجَ بوغا إلى يَهوديتَ وقالَ لَها: «لا تخجلي أيَّتُها الحَسناءُ أنْ تدخُلي على سيِّدي مُكرَّمةً وتشربي الخمرَ وتفرحي معَنا وتكوني في هذا اليومِ كسائِرِ بَناتِ الأشُّوريِّينَ اللَّواتي يخدُمنَ في قصرِ نَبوخذنَصَّرَ». [١٤]فقالَت لَه يَهوديتُ: «مَنْ أنا حتّى أخالِفَ سيِّدي؟ كُلُّ ما يُرضيهِ أفعَلُهُ في الحالِ وأذكُرُه بفرَحٍ كُلَّ أيّامِ حياتي».

[١٥]ثُمَّ قامَت وتزيَّنت بملابِسها وحُلاها، تَتقدَّمُها جاريتُها الّتي فرشَت لها على الأرضِ قُبالَةَ أليفانا بِساطَ الجِلدِ الّذي تلقَّتْهُ مِنْ بوغا لتجلِسَ علَيهِ كُلَّما تناوَلت طَعامَها. [١٦]فلمَّا دخلَت وجلَست هُناكَ سُحِرَ قلبُ أليفانا بِها، وٱضطربَ عقلُهُ، وٱشتدَّت رغبتُهُ في مُجالستِها، وقد كانَ ينتظِرُ الفُرصةَ لإغرائِها مُنذُ وقعَت عينُهُ علَيها. [١٧]فقالَ لَها: «إشربي الآنَ وتمتَّعي معنا».

[١٨]فأجابَتهُ يَهوديتُ: «سأشربُ يا سيِّدي، فهذا اليومُ أعظمُ أيّامِ حياتي». [١٩]ثُمَّ أكلَت وشرِبَت مِمَّا كانَت هيَّأَتْهُ لها جاريتُها، [٢٠]فٱبتهَجَ أليفانا بِها وشرِبَ مِنَ الخَمرِ شيئًا كثيرًا يفوقُ ما شرِبَه في يومٍ واحدٍ مُنذُ ولادتِهِ.

مقتل أليفانا

١٣ وفي المساءِ خرجَ رِجالُ حاشيتِهِ، ومِنْ الخارجِ أغلقَ بوغا بابَ الخَيمةِ وطلبَ مِنَ الخدَمِ أنْ ينصرفوا مِنْ عِندِ سيِّدِهِ، وذهبَ كُلُّ واحدٍ إلى فِراشِهِ لأنَّهُم كانوا مُتعبينَ بسبَبِ طُولِ الحفلةِ. [٢]وبقيت يَهوديتُ وحدَها في الخَيمةِ، بَينَما كانَ أليفانا مُتمدِّدًا على فِراشِهِ، لأنَّهُ كانَ مَخمورًا [٣]وكانَت يَهوديتُ أمرَت جاريتَها بٱنتظارِها أمامَ غرفةِ نومِها كما في كُلِّ يومٍ حينَ تخرُجُ مِنَ المُعسكَرِ لِلصَّلاةِ، وقالَت لبوغا الشَّيءَ ذاتَهُ.

[٤]وهكذا خرجَ الجميعُ مِنَ الخَيمةِ ولم يَبقَ أحدٌ لا صغيرًا ولا كبيرًا، إلاَّ يَهوديتُ وأليفانا وحدَهُما. ووقفَت يَهوديتُ جانِبَ فِراشِهِ وقالَت في قلبِها: «أيُّها الرّبُّ الإلهُ القديرُ، [٥]ها هيَ اللَّحظةُ المُناسِبةُ، ساعِدْ شعبَكَ وساعِدْني في تحقيقِ غايتي، كُنْ معي لأقضيَ على أعدائِنا وتتمجَّدَ أُورُشليمُ».

[٦]ثُمَّ تقدَّمت مِنْ رأسِ الفِراشِ حَيثُ رأسُ أليفانا وتناوَلت سَيفَهُ المُعلَّقَ هُناكَ [٧]وٱقترَبت مِنهُ وأمسكَت بشَعرِ رأسِهِ وقالَت: «زِدني قوَّةً في هذِهِ السَّاعةِ أيُّها الرّبُّ إلهَ إسرائيلَ». [٨]ثُمَّ ضرَبت عُنقَهُ مرَّتينِ بِكُلِّ قوَّتِها، فقطعَت رأسَهُ [٩]ودحرَجت جُثَّتَهُ عَنِ الفِراشِ ونزعتِ النَّاموسيَّةَ عَنِ العُمدِ. وبَعدَ حينٍ خرجَت وناولَت جاريتَها رأسَ أليفانا [١٠]فوضعَتهُ في كيسِ الطَّعامِ. وخرجَتا كعادتِهِما للصَّلاةِ، وٱجتازَتا المُعسكَرَ ودارتا في الوادي، وصعِدَتا الجبَلَ نَحوَ بوَّابةِ مدينةِ بَيت فلوى، [١١]فنادَت يَهوديتُ الحُرَّاسَ عَنْ بُعدٍ: «إفتحوا. إفتحوا البوَّابةَ، اللهُ معَنا، واليومَ أظهرَ أنَّهُ لا يَزالُ بجبروتِهِ إلى جانِبِ بَني إسرائيلَ في قِتالِ أعدائِهِم».

[12]فلمَّا سَمِعَ رِجالُ المدينةِ صوتَها، أسرعوا إلى البوَّابةِ ودَعوا شُيوخَ المدينةِ. [13]وتراكضَ إليها جميعُهُم، مِنْ أصغرِهِم إلى أكبرِهِم، وهُم يَستغربونَ رُجوعَها، في مِثلِ هذا الوقتِ، وفتحوا البوَّابةَ لها ولجاريتِها، ورحَّبوا بِهما، وأشعلوا النَّارَ للإضاءةِ وٱجتمعوا حَولَهُما.

[14]فقالَت لهُم يَهوديتُ بأعلى صوتِها: «سبِّحوا اللهَ سَبِّحوهُ لأنَّهُ لم يَمنعْ رَحمتَهُ عَنْ بَيتِ إِسرائيلَ، بل أهلكَ بيدي أعداءَهُم هذِهِ اللَّيلةَ». [15]ثُمَّ أخرجت رأسَ أليفانا مِنَ الكيسِ وأَرتهُم إِيَّاهُ وقالَت لهُم: «ها رأسُ أليفانا قائِدِ جيشِ الأشُّوريِّينَ، وهذِهِ ناموسيَّةُ فِراشِهِ حَيثُ كانَ مُتمدِّدًا في سُكرِهِ، فضرَبهُ الرّبُّ بَيدِ ٱمرأةٍ. [16]حيٌّ الرّبُّ الّذي حَفظني في ذهابي وعودتي وأنَّ أليفانا لم يرتكِبْ خطيئةً معي فيُدنِّسُني ويَجلبُ العارَ عليَّ، وإنما جَمالي سحَرَهُ وأدَّى إلى هلاكِهِ».

[17]فٱستولى علَيهِمِ الذُّهولُ وسجدوا للرّبِّ، وقالوا بصوتٍ واحِدٍ: «مُبارَكٌ أنتَ يا إلهَنا، لأنَّكَ في هذا اليومِ أفنيتَ أعداءَ شعبِنا».

[18]وقالَ عُزَيَّا ليَهوديتَ: «مُبارَكةٌ أنتِ يا ٱبنتَنا مِنَ الرّبِّ العليِّ أكثرَ مِنْ أيَّةِ ٱمرأةٍ على هذِهِ الأرضِ، وتبارَكَ الرّبُّ الإلهُ الّذي خلَقَ السَّماءَ والأرضَ والّذي ساعدَكِ على قَطعِ رأسِ قائِدِ أعدائِنا [19]ومِنْ هذا اليومِ تبقَى ثِقتُكِ باللهِ في قلوبِ شعبِكِ الّذينَ يذكُرونَ الرّبَّ وقُدرتَهُ إلى الأبدِ. [20]ونسألُ اللهَ أنْ يُديمَ مَجدَكِ على ما عمِلتِه، ويُجازيكِ خَيرًا لأنَّكِ لم تبخُلي بحياتِكِ في المِحنةِ الّتي نزلَت بشعبِنا، فٱنتقَمْتِ لنا وسلَكْتِ في ٱستقامةٍ أمامَ اللهِ. فقالَ جميعُ الحاضرينَ: «آمينَ، آمينَ!»

نصيحة يهوديت

١٤ وقالَت لهُم يَهوديتُ: «إسمعوا لي يا إخوتي. خُذوا الآنَ هذا الرَّأسَ وعلِّقوهُ على أسوارِ مدينتِنا. [٢]وحينَ يَطلعُ الفَجرُ وتشرِقُ الشَّمسُ على الأرضِ، إحمِلوا سِلاحَكُم وٱختاروا قائِدًا لكُم وٱخرُجوا وَراءَهُ مِنَ المدينةِ كأنَّكُم نازِلونَ إلى السَّهلِ لمُهاجمةِ المركزِ المُتقدِّمِ للحُرَّاسِ الأشُّوريِّينَ، ولكن دونَ أنْ تُهاجِموهُ.

[٣]«وعِندَما يَراكُمُ الحُرَّاسُ يَحمِلونَ سِلاحَهُم ويُسرِعونَ إلى مُعسكَرِهِم لإيقاظِ قوَّادِ جيشِهِم ثُمَّ يُسرِعُ هؤلاءِ القادةُ إلى خَيمةِ أليفانا وحينَ لا يجدونَه حيًّا يَستولي الرُّعبُ على الجيشِ كُلِّهِ ويَنهزِمُ أمامَكُم. [٤]فتُلاحقونَهُم أنتُم معَ الإسرائيليِّينَ مِنْ سُكَّانِ السَّاحِلِ وتفتُكونَ بِهِم حَيثُ ما ٱتَّجهوا. [٥]ولكنْ قَبلَ أنْ تفعلوا الآنَ شيئًا ٱستدعوا أحيورَ العَمُّونيّ إليَّ حتّى يتعرَّفَ إلى رأسِ الرَّجلِ الّذي ٱستهانَ ببيتِ إسرائيلَ والّذي أرسلَهُ إلينا كأنَّما إلى هلاكِهِ».

ارتداد أحيور

[٦]فٱستدعوا أحيورَ مِنْ بَيتِ عُزَيَّا، فلمَّا جاءَ ورأى رأسَ أليفانا في يَدِ أحدِ الرِّجالِ المُجتمعينَ هُناكَ سقطَ على الأرضِ مَغميًّا علَيهِ. [٧]وبَعدَما أنعشوهُ ركَعَ عِندَ قدَمي يَهوديتَ ساجدًا وقالَ: «كُوني مُباركَةً في جميعِ أرضِ يَهوذا، ومُعظَّمةً في كُلِّ أمّةٍ تَسمعُ بٱسمِكِ. [٨]ولكنْ أخبريني كَيفَ فعَلتِ كُلَّ هذا في أيّامٍ قليلةٍ». فقصَّت علَيهِ يَهوديتُ وَسَطَ الحُضورِ ما جرى لها مِنْ يومِ خُروجِها مِنَ المدينةِ إلى اللَّحظةِ الّتي كانَت تتحدَّثُ

فيها. ٩ولمَّا فرغَت مِنْ حديثِها علا هُتافُ الحاضرينَ وتردَّدَ صداهُ في أنحاءِ المدينةِ.

١٠وبَعدَما سَمِعَ أحيورُ بِكُلِّ ما فعلَهُ إلهُ إِسرائيلَ آمنَ بِه وٱختتِنَ وٱنضمَ إلى شعبِ إِسرائيلَ هوَ وذرِّيَّتُهُ إلى هذا اليومِ.

اكتشاف موت أليفانا

١١وما إنْ طلَعَ الصُّبحُ حتّى علَّقَ بَنو إِسرائيلَ رأسَ أليفانا على أسوارِ المدينةِ وحمَلَ كُلُّ رجلٍ سِلاحَهُ، ثُمَّ خرجوا في أفواجٍ إلى مسالِكِ الجبَلِ. ١٢فلمَّا رآهُم طلائِعُ الأشُّوريِّينَ أخبروا رؤساءَهُمُ الّذينَ سارعوا إلى قادتِهِم واحدًا واحدًا ١٣حتّى وصلوا إلى خَيمةِ أليفانا وقالوا لبوغا المسؤولِ عَنْ جميعِ شؤونِهِ: «أيقظِ الآنَ سيِّدَنا، فهؤلاءِ العبيدُ تجرَّأوا على النُّزول إلينا لِلقتالِ حتّى يُبادوا عَنْ بِكرةِ أبيهم». ١٤فدخلَ بوغا خَيمةَ أليفانا وطرقَ بابَ مخدعِهِ ظَنًّا مِنهُ أنَّهُ نائِمٌ معَ يَهوديتَ. ١٥فلمَّا لم يُجبْهُ أحدٌ دخلَ المخدَعَ وٱقتربَ مِنَ الفِراشِ، فوجدَ أليفانا مُلقى على الأرضِ ميتًا بِلا رأسٍ، ١٦فرفَعَ صوتَهُ بِالبُكاءِ والنَّحيبِ وهوَ يُمزِّقُ ثيابَهُ. ١٧ثُمَّ دخلَ خَيمةَ يَهوديتَ، فلمَّا لم يَجدْها خرجَ مُسرِعًا إلى القُوَّادِ والجُنودِ وصاحَ: ١٨«هؤلاءِ العبيدُ غدروا بنا، هذِهِ العبرانيَّةُ جلَبتِ العارَ على بَيتِ المَلِكِ نَبوخذنَصَّرَ، فتعالَوا ٱنظروا أليفانا مَطروحًا على الأرضِ بِلا رأسٍ».

١٩فلمَّا سَمِعَ قادةُ جيشِ الأشُّوريِّينَ هذا الكلامَ. مَزَّقوا ثيابَهُم وٱضطرَبت عُقولُهُم وتعالَى ضَجيجُهُم في أرجاءِ المُعسكَرِ.

فرار الأشوريين

١٥ وسَمِعَ الجُنودُ الّذينَ في خيمِهِم بموتِ قائِدِهِم، فأصابَهُمُ الذُّهولُ، [٢]أصابَهُمُ الخَوفُ ولا واحدٌ مِنهُم أرادَ البقاءَ في المُعسكَرِ، فأسرعوا جميعًا إلى الهربِ في كُلِّ ٱتِّجاهٍ إلى السَّهلِ وفي مسالِكِ الجِبالِ. [٣]كذلِكَ هربَ أولئكَ الأشُّوريُّونَ الّذينَ عسكروا في الجَبلِ حَولَ بَيت فلوى، فهجَمَ علَيهِم مِنْ بَني إسرائيلَ كُلُّ قادِرٍ على حَملِ السِّلاحِ.

[٤]وأرسَلَ عُزَيَّا رُسلاً إلى بَيتِ مستئيم وبيباي وخويا وكولا وإلى جميعِ مُدُنِ سَواحِلِ بَني إسرائيلَ يُخبرونَهُم بما جرى ويُشجِّعونَهُم على مُهاجمةِ الأعداءِ وتدميرِهِم. [٥]فلمَّا تلقَّى بَنو إسرائيل الخبرَ ٱنقضُّوا على الأشُّوريِّينَ كرجُلٍ واحدٍ وطاردوهُم حتّى حدودِ خويا، وكذلِكَ فَعلَ الّذينَ قدِموا مِنْ أورُشليمَ ومِنْ جميعِ التِّلالِ المُجاورةِ عِندَما أخبرَهُمُ الرُّسلُ ما حدثَ في مُعسكَرِ أعدائِهِم، وطارَدَهُمُ السَّاكِنونَ في جلعادَ والجليلِ وهُم يفتكونَ بِهِم حتّى جاوزوا دِمشقَ وحدودَها.

[٦]أمَّا بقيَّةُ أهلِ بَيت فلوى الّذينَ لم يطاردوا الأعداءَ فأطبقوا على مُعسكَرِ الأشُّوريِّينَ ونهبوهُ وغنِموا مِنهُ الكثيرَ [٧]وكذلِكَ فَعلَ بَنو إسرائيلَ الّذينَ رجعوا إلى بَيت فلوى مِنَ القِتالِ إذْ نَهبوا ما تبقَّى، هُم وأهلُ القُرى والمُدُنِ الّتي في الجِبالِ والأوديةِ، وكانَ ما نَهبوهُ كثيرًا.

صلاة الشكر

[٨]وجاءَ يوياكيمُ الكاهنُ الأعلى وشُيوخُ بَني إسرائيلَ في أُورُشليمَ لِيُشاهدوا بأنفُسِهِم العمَلَ العَظيمَ الّذي عَملَهُ اللهُ لبَني إسرائيلَ، وليروا يَهوديتَ ويُسلِّموا

عليها [٩] فلمَّا ٱلتقوا بها باركوها كُلُّهُم بِصوتٍ واحدٍ وقالوا: «أنتِ مَجدُ أُورُشليمَ وفخرُ إِسرائيلَ وفرَحُ شَعبِنا. [١٠] فعَلتِ هذا العمَلَ العظيمَ لِخَيرِ بَني إِسرائيلَ ورِضَى اللهِ. مُباركَةٌ أنتِ مِنَ اللهِ القديرِ إلى الأبدِ». فقالَ جميعُ الحاضرينَ: «آمينَ، آمينَ».

[١١] وجمعَ شعبُ إِسرائيلَ مُدَّةَ ثَلاثينَ يومًا ما غَنِموهُ مِنَ الأشُّوريِّينَ، وأعطَوا يَهوديتَ خَيمةَ أليفانا وفِضَّتَهُ وأسِرَّتَهُ وآنيتَهُ وكُلَّ أمتعتِهِ، فأخذَتْها يَهوديتُ وحمَّلت دابتَها، وما فاضَ مِنْ هذِهِ الغَنائمِ عَنِ الدَّابةِ حمَّلتها في عرَباتِها، [١٢] وأسرَعت إلى لقائِها بالرَّقصِ والمُباركةِ نِساءُ بَني إِسرائيلَ، وحَملت يَهوديتُ في يَدِها جُذوعَ الغارِ وأعطَت مِنها اللَّواتي حَولَها. [١٣] ووضَعَتِ النِّساءُ إكليلاً مِنَ الزَّيتونِ على رأسِها ورأسِ جاريتِها الّتي معَها، فنزلَت يَهوديتُ إلى الرَّقصِ في طَليعةِ الرَّاقصاتِ، وتَبِعَهنَّ رِجالُ بَني إِسرائيلَ بأسلِحتِهِم وبالأكاليلِ وأخذوا يُنشِدونَ أناشيدَ الفرَحِ.

نشيد يهوديت

١٦ ثُمَّ أنشدَت يَهوديتُ للرّبِّ نَشيدَ الشُّكرِ والحَمدِ الّذي ردَّدهُ بَعدَها جميعُ بَني إِسرائيلَ قالَت:

«سبِّحوا الرّبَّ إلهي،
سبِّحوهُ بالدُّفوفِ والصُّنوجِ،
أنشِدوا لَه نَشيدًا جديدًا
ومَجِّدوهُ وٱدعوا بٱسمِهِ.
[٢] اللهُ يفوزُ في الحروبِ.

بَينَ خيامِ الأعداءِ
في وسَطِ جميعِ الجُنودِ
أنقَذني الرّبُّ الإلهُ
مِمَنْ أرادَ الشَّرَّ لي.
[٣]مِنَ الجِبالِ في الشَّمالِ
نزَلَ الأشُّوريُّونَ، نزلوا بعشَراتِ الألوفِ.
سدُّوا لكَثرتِهِم الأوديةَ
وخُيولُهُم غطَّتِ الرَّوابي
[٤]هدَّدوا بحرقِ أراضينا
وقَتلِ شُبَّانِنا بالسَّيفِ
وطَرحِ أطفالِنا إلى الأرضِ
وجَعلِ أولادِنا غَنيمةً
وعذارى شعبِنا سبايا.
[٥]لكنَّ الرّبَّ القديرَ
خيَّبَ آمالَهُم كُلَّها
على يَدِ ٱمرأةٍ مِنَّا.
[٦]بَطَلُهُم لم يَسقُطْ بيدِ الشُّبَّانِ،
ولم يَبطُشْ بِه الجَبابِرةُ
بل يَهوديتُ ٱبنةُ مراري
أهلَكتهُ بجَمالِها
[٧]نزَعت ثيابَ ترمُّلِها

لرفعِ الظُّلمِ عَنْ إِسرائيلَ،
دهنَت وجهَها بالطِّيبِ،
[٨]ضمَّت شعرَها بشريطةٍ
ولبست ثيابَ الفتنةِ.
[٩]حِذاؤُها خطفَ أبصارَهُ
وجَمالُها سلَبَ عقلَهُ،
فقطَعت بالسَّيفِ عُنقَهُ.
[١٠]حتّى الفُرسُ ٱرتعبوا مِنْ جُرأتِها،
وبَنو ماداي مِنْ شجاعتِها.
[١١]ومساكينُنا هتفوا ٱبتهاجًا،
ورفعَ الضُّعفاءُ أصواتَهُم.
أمَّا الأعداءُ فٱندهشوا،
ورفعوا أصواتَهُم،
لكنَّهُم غُلبوا.
[١٢]فأبناءُ الجواري طَعنوهُم
وقَتلوهُم كالعبيدِ الهاربينَ.
تحطَّموا في ساحةِ القِتالِ
بيدِ الرّبِّ إلهِنا.
[١٣]أُنشِدُ للرّبِّ نشيدًا جديدًا.
أيُّها الرّبُّ الجبَّارُ العظيمُ،
لا يقوى علَيكَ أحدٌ.

[14]الخلائِقُ كُلُّها تُطيعُكَ
لأنَّكَ أمرتَ فكانَت!
أرسلتَ روحَكَ فتكوَّنت
ولا مَنْ يُقاوِمُ كَلِمتَكَ.
[15]الجِبالُ والبحارُ تَتزعزعُ
والصُّخورُ تذوبُ كالشَّمعِ
أمامَ وجهِكَ يا ربُّ
لكنَّكَ تَرحَمُ أتقياءَكَ
[16]جميعُ الذَّبائحِ لا تَطيبُ لكَ
ولا شَحمُها يُرضيكَ
أكثرَ مِنَ الّذينَ يَخافونَكَ.
[17]الويلُ لأمَّةٍ تُقاومُ شَعبي
ففي الآخرةِ يُعاقِبُها الرّبُّ
بالنَّارِ والدُّودِ في لُحومِهِم
فيتألَّمونَ ويبكونَ إلى الأبدِ».

[18]وحينَ دخلوا أُورُشليمَ صلّوا إلى الرّبِّ، تطهَّروا وقدَّموا مُحرقاتِهِم ونُذورَهُم وعطاياهُم. [19]وقدَّمت يَهوديتُ للرّبِّ جميعَ أمتعةِ أليفانا الّتي أعطاها لها الشَّعبُ، بِما في ذلك النَّاموسيَّةُ الّتي نزعَتْها عَنْ سريرِ أليفانا.

[20]وعيَّدَ الشَّعبُ في أُورُشليمَ أمامَ الهَيكلِ مُدَّةَ ثَلاثةِ أشهرٍ وكانَت يَهوديتُ معَهُم.

نهاية يهوديت

[٢١]ثُمَّ رجعَ كُلُّ واحدٍ إلى بيتِهِ، فذهبَت يَهوديتُ إلى بَيتِها في بَيت فلوى. وظَلَّت كُلَّ أيّامِها مُكرَّمةً في جميعِ أرضِ إسرائيلَ. [٢٢]حتّى إنَّ كثيرينَ طلبوا أنْ يتزوَّجوها، ولكنَّها لم تَعرِفْ رَجُلاً كُلَّ أيّامِ حياتِها مُنذُ وفاةِ منسَّى زوجِها.

[٢٣]وكانَت تزدادُ كرامةً معَ الأيّامِ، وبَقيت في بيت زوجِها منسَّى إلى أنْ حرَّرت جاريتَها وماتَت في بَيتِ فلوى ولها مِنْ العُمرِ مِئةٌ وخمسُ سنينَ، ودُفِنت في قبرِ زوجِها. [٢٤]فناحَ علَيها جميعُ بَني إسرائيلَ سبعةَ أيّامٍ، وقَبلَ وفاتِها وزَّعت كُلَّ ما تملِكُهُ على أقرباءِ زوجِها منسَّى وأقربائِها. [٢٥]ومُدَّةَ حياتِها لم يَعرِفْ بَنو إسرائيلَ الخوفَ ولا بَعدَ موتِها زمانًا طويلاً.

تتمة أستير (يوناني)

حلم مردخاي

١٠ [٤]وفي السَّنةِ الثَّانيةِ مِنْ مُلْكِ أرتَحشَشتا الأكبرِ، في اليومِ الأوَّلِ مِنْ شهرِ نيسانَ، حَلِمَ مُرْدخايُ بنُ يائيرَ بنِ شمعي بنِ قيسَ مِنْ سِبْطِ بَنيامينَ حُلُمًا، [٥]ومُرْدخايُ هذا كانَ رَجُلاً يَهوديًّا يُقيمُ في مدينةِ شُوشَنَ، وعظيمًا مِنْ عُظماءِ الحاشيةِ المَلَكيَّةِ، [٦]جاءَ مِنْ أُورُشليمَ معَ الّذينَ سَباهُم نَبوخذنَصَّرُ، مَلِكُ بابِلَ، بِرِفقَةِ يكنْيا، مَلِكِ يَهوذا، [٧]وهذا كانَ حُلُمُه: أصواتٌ وضَوضاءُ رعودٌ وزلازلُ، وٱضْطِرابٌ في الأرضِ [٨]تِنِّينانِ عظيمانِ يتقدَّمانِ ويستعِدَّانِ للقِتالِ وهُما يَصيحانِ صياحًا عظيمًا [٩]فهاجَت لصياحِهِما كُلُّ الأمَمِ وٱسْتَعَدَّت لتقاتِلَ شعبَ الأبرارِ. [١٠]يومُ ظُلْمَةٍ وظلامٍ، يومُ ضيقٍ وشِدَّةٍ، غَمٌّ واضطرابٌ عظيمٌ على الأرضِ [١١]فٱضطربَ شعبُ الأبرارِ خوفًا مِمَّا سَيُصيبُهُم مِنْ شُرورٍ وٱسْتعدُّوا للموتِ. [١٢]وصرَخوا إلى اللهِ، فخرَجَ مِنْ صُراخِهِم ينبوعٌ صغيرٌ، نَهرٌ كبيرٌ ومياهٌ فائِضةٌ [١٣]ثُمَّ أشرقَ النُّورُ والشَّمسُ فٱرتفعَ المُتواضِعونَ وٱفتَرسوا أهلَ الشَّرَفِ. [١٤]فلمَّا ٱستيقظَ مُرْدخايُ الّذي رأى هذا الحُلُمَ وتساءلَ ماذا يُريدُ اللهُ أنْ

يَفعلَ. حَفِظَ هذا في قلبِهِ ورَغِبَ حتّى اللَّيلِ بِكُلِّ الوسائِلِ أنْ يَعرِفَ ما مَعنى الحُلُم.

مردخاي يكتشف مؤامرة على الملك

[١٥]وكانَ مُرْدخايُ يقِفُ ببابِ المَلِكِ معَ جِبْتانَ وتارِشَ، وهُما خصيَّا المَلِكِ وحارسا البَلاطِ [١٦]فسَمِعَ حديثَهُما وحاوَلَ أنْ يعرِفَ نواياهُما، فعَلِمَ أنَّهُما يُحاولانِ أنْ يرفعا أيديَهما على المَلِكِ أرتَحشَشتا فوشى بهما إلى المَلِكِ [١٧]فألقاهُما المَلِكُ في العذابِ فأقرَّا بِنواياهُما فَحكَمَ علَيهِما بالموتِ، [١٨]وكتَبَ المَلِكُ ما وقَعَ في أخبار الأيّامِ وكذلِكَ فعَلَ مُرْدخايَ. [١٩]ثُمَّ أمَرَ المَلِكُ مُردخايُ بأنْ يُقيمَ ببابِ المَلِكِ وقدَّمَ لَه هِباتٍ كما فعَلَ [٢٠]وكانَ هامانُ بنُ هَمداثا الأُجاجيُ مُكَرَّمًا لدى المَلِكِ فحاوَلَ أنْ يؤذيَ مُرْدخايَ وشَعبَه بِسببِ ما حدَثَ لِخصيَّيِ المَلِكِ.

رسالة أرتحششتا

١١ هذِهِ نسخةٌ عَنِ الرِّسالةِ: «مِنْ أرتَحشَشتا المَلِكِ الأكبرِ إلى الوزراءِ والحُكَّامِ الخاضِعينَ لهُم في المئةِ والسَّبعةِ والعِشرينَ إقليمًا مِنَ الهِندِ إلى الحبشَةِ: [٢]تَسلَّطْتُ على شعوبٍ كثيرينَ وأخضَعْتُ المسكونةَ كُلَّها، ما أرَدْتُ أنْ أُساقَ بالاعتِداءِ النَّاتِجِ عَنْ قُدرتي، بل تصَرَّفْتُ بالرَّحمةِ والحِلْمِ لِيَقضِيَ عبيدي حياتَهُم بِلا خوفٍ وتكونَ طُرقاتُ مَملَكَتي آمِنةً مِنَ الحُدودِ ويتَمَتَّعَ النَّاسُ بِالسَّلامِ الّذي يصبُو إليهِ كُلُّ بَشرٍ. [٣]فسَألْتُ المُستَشارينَ لَديَّ كيفَ يَتمُّ ذلِكَ، فنَهَضَ واحدٌ مِنهُم يفوقُ مَنْ سِواهُ في الحِكمةِ والأمانةِ وهوَ

الرَّجلُ الثَّاني في المَملَكَةِ وٱسْمُهُ هامانُ ⁴فقالَ: بَينَ الشُّعوبِ المُشَتَّتَةِ في المسكُونةِ يعيشُ شعبٌ مَيَّالٌ إلى الأذى يَتصرَّفُ بِخِلافِ شرائِعِ جميعِ الشُّعوبِ ويَستَخِفُّ بأوامِرِ المُلوكِ بِحَيثُ صارَ عائِقًا لِتَماسُكِ المَملَكَةِ الّتي نُحاوِلُ سياسَتَها بٱسْتِقامةٍ. ⁵فلمَّا تيقَّنا أنَّ شعبًا واحدًا يُخالِفُ سائِرَ البشَرِ، يعيشُ مُنفَرِدًا لِيَتَبَّعَ شرائِعَهُ الخاصَّةَ، وأنَّ عَداءَهُ لِقضايانا يدفَعُهُ إلى ٱقْتِرافِ السَّيِّئاتِ فيُقلِقُ السَّلامَ في الأقاليمِ، ⁶لأجلِ كُلِّ هذا أمرَنا أنَّ كُلَّ مَنْ يُشيرُ إليهِم هامانُ المُولَّى على جميعِ الأقاليمِ والّذي نُكرِمُهُ بِمَنزِلَةِ أبٍ، أنْ يُبادوا بأيدي أعدائِهِم هُم ونِساؤُهُم وأولادُهُم ولا يَرحَمُهُم أحدٌ في اليومِ الرَّابعَ عشَرَ منَ الشَّهرِ الثَّاني عشَرَ شهرِ آذارَ مِنْ هذِهِ السَّنةِ ⁷حتّى إذا هبَطَ أولئِكَ الميَّالُونَ إلى الأذى إلى الموتِ في يومٍ واحدٍ يعودُ إلى مَملَكَتِنا السَّلامُ الّذي أقلقوهُ».

صلاة مردخاي

١٢ وتضَرَّعَ مُرْدخايُ إلى الرّبِّ مُتَذكِّرًا جميعَ أعمالِهِ ²وقالَ: «اللَّهُمَّ أيُّها الرّبُّ المَلِكُ القديرُ، أنتَ مُسَلَّطٌ على كُلِّ شيءٍ ولا مَنْ يُقاوِمُ مشيئَتَكَ إذا أرَدْتَ أنْ تُنَجِّيَ شعبَكَ إِسرائيلَ. ³أنتَ صَنعتَ السَّماءَ والأرضَ وكُلَّ الخلائقِ الّتي تَحتَ السَّماواتِ، ⁴أنتَ ربُّ الجميعِ ولا يُقاوِمُكَ أحَدٌ يا ربُّ. ⁵أنتَ تَعرِفُ كُلَّ شيءٍ، وتَعلَمُ أنّي لا تكَبُّرًا ولا ٱحتِقارًا ولا زُهدًا لم أسجُدْ لِهامانَ العاتي، ⁶فأنا مُستَعِدٌّ أنْ أُقبِّلَ أخمصَ قدَمَيهِ عَنْ طيبةِ نفْسٍ لأنَجِّيَ شعبي ⁷لكنِّي فعَلْتُ ما فعَلْتُ لِئلاَّ أضعَ مَجدَ إنسانٍ فَوقَ مَجدِ اللهِ. لن أسجُدَ لِأحدٍ سِواكَ يا إلهي، وما هذا تكَبُّرًا مِنِّي.

⁸«الآنَ أيُّها الرّبُّ الإلهُ المَلِكُ، يا إلهَ إبراهيمَ، إرحَمْ شعبَكَ، لِأنَّ أعداءَنا

يُريدونَ إهلاكَنا، نحنُ ميراثُكَ مُنذُ القديمِ، [٩] لا تُهمِلْ شعبَكَ ٱلّذي ٱفتَدَيْتَهُ لكَ وجِئتَ بهِ مِنْ مِصْرَ [١٠] إستَجِبْ تَضَرُّعي وكُنْ عَطوفًا على شعبِكَ وحَوِّلْ حُزْنَنا فرحًا لنحيا ونُسَبِّحَ ٱسْمَكَ أيُّها الرّبُّ، فلا تَزولُ أفواهُ المُرَنِّمينَ لكَ».

[١١] وصَرَخَ بَنو إسرائيلَ بِكُلِّ قِواهُم وتَضرَّعوا إلى الرّبِّ لِأنَّهُم رأوا الموتَ نُصْبَ عُيونِهِم.

صلاة أستير

[١٢] والتجأتْ أستيرُ المَلِكَةُ إلى الرّبِّ خوفًا مِنْ خطَرِ الموتِ المُحدِقِ بِها. [١٣] خلَعَت ثيابَها المجيدةَ ولَبِسَت ثيابَ الحُزْنِ والضِّيقِ، وعِوَضَ الأطيابِ الثَّمينةِ ألقت على رأسِها رمادًا وزِبْلاً وذلَّلتْ جسدَها وغَطَّتْ بِشَعْرِ رأسِها كُلَّ جَمالٍ فيهِ. [١٤] وتضَرَّعَت إلى الرّبِّ إلهِ إسرائيلَ فقالَت:

«ربِّي، يا مَلِكَنا، أنتَ اللهُ وحدَكَ، فأعِنِّي أنا الوحيدةُ الّتي لا مُعينَ لها سِواكَ [١٥] فإنِّي أُخاطِرُ بنفْسي [١٦] مُنذُ ولادتي سَمِعْتُ في قبيلةِ أبي أنَّكَ أيُّها الرّبُّ ٱتَّخذتَ شعبَ إسرائيلَ مِنْ جميعِ الشُّعوبِ وآباءَنا مِنْ جميعِ أسلافِهِم ليكونوا لكَ شَعبًا دائمًا، وأنَّكَ صنعتَ معَهُم كُلَّ ما قلتَ، [١٧] خَطِئنا أمامَكَ فأسلَمتَنا إلى أيدي أعدائِنا [١٨] لأنَّنا عبَدْنا آلِهَتَهُم، أنتَ عادلٌ يا ربُّ. [١٩] «والآنَ ما كَفاهُم أنَّهُمُ ٱسْتَعبَدونا عبُوديَّةً شاقَّةً، بل عاهَدوا أوثانَهُم [٢٠] لِيَنقُضوا ما نطَقَ بهِ فمُكَ فيُفْنوا شعبَكَ، ويَسدُّوا أفواهَ الّذينَ يُرَنِّمونَ لكَ، ويُزيلوا مَجدَ بَيتِكَ ومَذبَحِكَ [٢١] ويَفتَحوا أفواهَ الأُمَمِ فيُسَبِّحوا قُوَّةَ الأوثانِ ويُمَجِّدوا مَلِكًا بشَريًّا إلى الأبدِ.

[٢٢] «لا تُسَلِّمْ أيُّها الرّبُّ صَولَجانَكَ إلى مَنْ هُم لا شيءَ، ولا تَدَعْ أعداءَنا يَضحكونَ مِنْ هَلاكِنا، لكِنِ ٱردُدْ خطيئتَهُم علَيهِم وشدِّدِ العِقابَ على الّذي

يُعادينا. [٢٣]أُذكُرْنا يا ربُّ. وعرِّفْنا بِنَفسِكَ في وقتِ ضيقِنا، وأعطِني أنا الشَّجاعةَ، يا مَلِكَ الآلِهةِ، وسيِّدَ السَّلاطينِ، [٢٤]أَلْقِ على شِفاهي كلامًا مَرصوفًا أمامَ ذاكَ الأسدِ وحوِّلْ قلبَهُ إلى بُغْضِ مَنْ يُقاتِلُنا فيَهلِكَ هوَ وسائِرُ المُتواطئينَ معَهُ [٢٥]أنقِذْنا بيَدِكَ وأعنِّي أنا الوحيدةُ الّتي لا مُعينَ لها سِواكَ.

«أنتَ تعرِفُ كُلَّ شيءٍ [٢٦]وتَعلَمُ أنّني أُبْغِضُ مَجدَ الكافرينَ وأكرَهُ مَضجعَ كُلِّ الغُرباءِ وغيرِ المَختونينَ [٢٧]أنتَ تَعلَمُ الضَّرورةَ الّتي تَجعَلُني أتحَمَّلُ ما أَتحَمَّلُ، وأنِّي أكرَهُ علامَةَ الآلِهةِ الّتي أحمِلها على رأسي حينَ أظهَرُ أمامَ النَّاسِ، فأنا أمقُتُها كثوبٍ نَجِسٍ ولا أحمِلُها في أيّامِ راحتي، [٢٨]أنا خادِمَتُكَ لم آكُلْ على مائِدةِ هامانَ ولا شَرَّفتُ وَليمةَ المَلِكِ ولا شرِبتُ خمرًا يَسكُبُها في ٱحتفالاتِهِ، [٢٩]أنا خادمَتُكَ، لم أجِدْ فرحًا مُنذُ نُقِلْتُ إلى ههُنا إلى اليومِ إلاَّ بِكَ أيُّها الرّبُّ، إلهَ إبراهيمَ.

[٣٠]«أيُّها الإلهُ القادِرُ على الجميعِ ٱستَجِبْ صوتَ اليائسينَ، أنقِذنا مِنْ أيدي الأشرارِ، أنقِذْني مِنْ خوفي».

وقالَ مُرْدخايُ لأستيرَ: «أُذْكُري أيّامَ مَذَلَّتِكِ حَيثُ أطعَمْتُكِ بِيَدي. فإنَّ هامانَ ثاني رَجُلٍ في المَملَكَةِ تكَلَّمَ علَينا لِيُهلِكَنا، فٱدْعي الرّبَّ، وكَلِّمي المَلِكَ في أمرِنا. وخَلِّصينا مِنَ الموتِ».

أستير تخاطر وتدخل على الملك

١٣ وبعدَ ثَلاثةِ أيّامٍ توَقَّفَت أستيرُ عَنِ الصَّلاةِ، فنَزَعَت ثيابَ التَّائبينَ ولَبِسَتْ مَلابِسَ مَجدِها [٢]ثُمَّ برَزَت في كُلِّ بَهائِها فدَعَتِ اللهَ الّذي يسهرُ على البشَرِ ويُخَلِّصُهُم وٱتَّخذت لها جاريَتَينِ، [٣]فكانَت تَستَنِدُ إلى الواحِدةِ

كأنَّها مُستَرخيةٌ [٤] وكانتِ الأخرى تَتبَعُها رافِعةً لها أذيالَها [٥] وكانَ ٱحمِرارُ وَجهِها وجَمالُها يَجعلانِها تبدو كالعاشِقةِ، غيرَ أنَّ قلبَها كانَ مُنقَبِضًا مِنَ الخوفِ [٦] فٱجتازَت كُلَّ الأبوابِ ووقَفَت أمامَ المَلِكِ، وكانَ جالسًا على عرشِهِ المَلكيِّ بِلِباسِ المُلْكِ مُزَيَّنًا بالذَّهبِ والجَواهِرِ، وكانَ مَنظَرُهُ رَهيبًا [٧] فلمَّا رفَعَ وجهَهُ المُشتَعِلَ مَجدًا رمى المَلِكةَ بِنَظرةٍ غاضِبةٍ، فٱنهارَت، ومِنْ خَوفِها الشَّديدِ تَبدَّلَ لَونُها وٱتكَأَت رأسَها على الجاريةِ الَّتي كانَت تتَقَدَّمُها.

[٨] فحَوَّلَ اللهُ رُوحَ المَلِكِ ومالَ بِه إلى الحِلْمِ، قَلِقَ على المَلِكَةِ فنَهَضَ عَنِ العرشِ وأسرعَ فضَمَّها بِذراعَيهِ حتَّى عادَت إلى نفْسِها وكانَ يُلاطِفُها بِكلامٍ مُهَدِّئٍ [٩] ويقولُ: «ما لَكِ يا أستيرُ، أنا أخوكِ، تشَجَّعي، [١٠] لن تموتي، والشَّريعةُ لا تَسري علَيكِ ولكِنْ على العامَّةِ. [١١] إقْتَرِبي». [١٢] ورفَعَ صَولَجانَ الذَّهَبِ ولَمسَ بهِ عُنُقَها وقَبَّلَها وقالَ: «تكَلَّمي» [١٣] فأجابَت أستيرُ: «رأَيتُكَ يا سيِّدي كأنَّكَ مَلاكُ اللهِ فٱضطَرَبَ قلبي هَيبةً مِنْ مَجدِكَ [١٤] فأنتَ عجيبٌ جدًّا يا سيِّدي، وجهُكَ مَملُوءٌ نِعمةً». [١٥] وفيما هيَ تَتكَلَّمُ سقَطَت مِنَ الضُّعفِ [١٦] فٱضْطرَبَ المَلِكُ وكانَ جميعُ أعوانِه يُلاحظونَها.

مرسوم إعادة اعتبار اليهود

١٤ هذا النَصُّ هوَ نسخةٌ عَنِ الرِّسالةِ:

«مِنْ أرتَحشَشتا المَلِكِ الأكبرِ إلى وزراءِ الأقاليمِ المئةِ والسَّبعةِ والعِشرينَ مِنَ الهِندِ إلى الحبَشَةِ وإلى جميعِ مُناصرينا سلامٌ [٢] هُناكَ كثيرونَ أكرَمَهُم سَخاءُ مُحسِنيهِم فٱزدادوا تكَبُّرًا، [٣] ويجتَهِدونَ لا أنْ يَظلِموا رعايانا فقط لكِنْ إذ لا يُحسِنونَ تحَمُّلَ ما يُرْضيهِم، يَتآمَرونَ على مُحسِنيهِم [٤] هُمْ

لا يَشكُرونَ لِلبَشَرِ أفعالَهُم، بل يَتوَهَّمونَ أنَّهُم يستَطيعونَ أنْ يفِرُّوا مِنْ قضاءِ اللهِ المُطَّلِعِ على كُلِّ شيءٍ، تُثيرُهُم عنجهيَّاتُ الّذينَ يَجهلونَ الخيرَ.

[٥] «ويَحدُثُ مِرارًا أنَّ هؤلاءِ الأصدقاءَ الّذينَ وثِقَ بِهِم مَنْ تولَّى السُّلطةَ، يُحيطونَ بِهِم ويُشاركونَهُم في سَفْكِ الدَّمِ البَريءِ فيقودونَهُم إلى كَوارِثَ لا تُعوَّضُ. [٦] مِثلُ هؤلاءِ الأصدقاءِ ضَلَّلوا بدسائسِ مَكْرِهِم قُلوبَ المُلوكِ الصَّالحينَ [٧] وهذا أمرٌ نَختَبِرُهُ مِنَ التَّواريخِ القديمةِ الّتي نُقِلت إلينا، ومِمَّا يَحدُثُ كُلَّ يومٍ أمامَ أنظارِكم مِنْ أعمالِ الكُفرِ الّتي يَرتكبها أُناسٌ فاسدونَ يُمارِسونَ السُّلطَةَ مِنْ دُونِ ٱستِحْقاقٍ. [٨] سنحاوِلُ في المُستقبَلِ أنْ نُعيدَ إلى المَملكَةِ السَّلامَ بِالوسائِلِ السِّلمِيَّةِ خِدمةً للجميعِ، [٩] فنُجري التَّبديلاتِ في الأشخاصِ ونَحكُمُ في القضايا الّتي تُرفَعُ إلينا بِروحِ العَدلِ.

[١٠] «نحنُ نعني بِكلامِنا هامانَ بنَ هَمْداثا الّذي هوَ مكدونيٌّ وهوَ غريبٌ عَنْ دَمِ الفُرسِ وبَعيدٌ جدًّا عَنِ التَّسامُحِ الّذي نعرِفُ، بَعدَ أنْ أويناهُ [١١] وأحسَنَّا إليهِ بِروحِ إنسانيَّةٍ نُوليها كُلَّ شعبٍ بحَيثُ دَعوناهُ أبًا ورأيتُ النَّاسَ يسجدونَ لَه على أنَّهُ الرَّجُل الثَّاني بَعدَ الجالِسِ على العَرشِ المَلَكي، [١٢] لكِنَّهُ لم يستطعْ تَحمُّلَ كبريائِهِ فاَجتهدَ أنْ يَسلُبَنا المُلْكَ والحياةَ [١٣] فسعى بِدسائسَ كاذبةٍ بإهلاكِ مُردخايَ الّذي أحسنَ إلينا فخَلَّصَنا مِنَ الموتِ وبإهلاكِ أستيرَ رفيقةِ مَلِكِنا النَّقيَّةِ وسائرِ شعبِها. [١٤] وتوهَّمَ بِعمَلِهِ هذا أنْ يَعزِلَنا ويُحَوِّلَ مَملكَةَ الفُرسِ إلى المكدُونيِّينَ [١٥] ونحنُ لم نَجِدْ ذَنبًا في اليَهودِ المَقضيِ علَيهِم بقضاءٍ خبيثٍ، بل بِعكسِ ذلِكَ، وجَدْنا أنَّهُم يَسيرونَ على سُنَنٍ عادلةٍ. [١٦] وفوقَ ذلِكَ هُم بَنو اللهِ الحَيِّ العَليِّ العظيمِ الّذي سَلَّمَ المُلْكَ إلينا كما سَلَّمَهُ إلى أبائِنا وما بَرِحَ محفوظًا إلى اليومِ.

[١٧]تُحسِنونَ إنْ لم تَعمَلوا بالرَّسائِلِ الّتي وجَّهَها إليكُم هامانُ بنُ هَمْداثا، لِأنَّ صاحِبَها صُلِبَ أمامَ أبوابِ مدينةِ شُوشَنَ. فاللهُ، سيِّدُ الأرضِ ردَ علَيهِ الحُكْمَ الّذي أصدرَهُ. [١٨]أعلِنوا نسخةً عَنْ هذِهِ الرِّسالةِ في كُلِّ مكانٍ واتركوا لليَهودِ حُرِّيَّةَ التَّصَرُّفِ بِحسَبِ سُنَّتِهِم. [١٩]واعضُدوهُم حتّى يَرُدُّوا الّذينَ كانوا مُتأهِّبينَ لِقَتْلِهِم في اليومِ الثَّالِثَ عشَرَ مِنَ الشَّهرِ الثَّاني عشَرَ الّذي يُدعى آذارَ، في ذلِكَ اليومِ نفسِهِ. [٢٠]لِأنَّ الرّبَّ القديرَ حوَّلَ لهُم يومَ الإبادة إلى يومِ فرحٍ [٢١]وأنتُم أيضًا فضمُّوا هذا اليومَ المَشهودَ بَينَ سائِرِ أيّامِ الأعيادِ الرسمِيَّةِ واحتَفلوا فيهِ بابتِهاجٍ [٢٢]ليكُونَ الآنَ وفيما بَعدُ عُربونَ خلاصٍ لنا ولِلفُرسِ الطيِّبينَ، وذِكْرى هلاكٍ لِلَّذينَ يتآمَرونَ علَينا [٢٣]وكُلُّ مدينةٍ أو إقليمٍ لا يعمَلُ بذلِكَ يَهلِكُ بِالسَّيفِ والنَّارِ ويُحرَمُ مِنَ السَّكَنِ فيها النَّاسُ بلِ الوحوشُ والطُّيورُ إلى الأبدِ.

«لِتُعلَنْ نسَخاتُ هذا الأمرِ في كُلِّ المَملَكةِ بصورةٍ ظاهرةٍ وليستَعِدَّ اليَهودُ لِمُحارَبةِ أعدائِهِم في ذلِكَ اليومِ».

تفسير حلم مردخاي

١٥ وقالَ مُردخايُ: «هذا كُلُّه كانَ مِنْ قِبَلِ اللهِ [٢]أذكُرُ الآنَ الحُلُمَ الّذي رَأيتُهُ فلم يسقطْ مِنهُ شيءٌ: [٣]اليَنبوعُ الصَّغيرُ الّذي صارَ نهرًا، ثُمَّ النُّورُ والشَّمسُ والمياهُ الفائِضَةُ، فالنَّهرُ هوَ أستيرُ الّتي تزَوَّجَها المَلِكُ وجعلَها مَلِكةً. [٤]التِّنينانِ هُما أنا وهامانُ [٥]الشُّعوبُ هُمُ الّذينَ اجتمعوا لِيَمحوا إسمَ اليَهودِ [٦]وشعبي هوَ إسرائيلُ الّذي خرجَ إلى الرّبِّ فأنقذَهُ. أجَلْ أنقذَ الرّبُّ شعبَهُ، نَجّانا الرّبُّ مِنْ كُلِّ الشُّرورِ، صنَعَ آياتٍ عظيمَةً ومُعجِزاتٍ لم يَصنَعْها عِندَ

الأمَمِ [7]لِهذا جعَلَ نصيبَ شعبِ اللهِ غَيرَ نصيبِ كُلِّ الأمَمِ [8]وهذانِ النَّصيبانِ جاءا في ساعةِ الدَّينونةِ ووَقتِها ويومِها أمامَ اللهِ وبَينَ جميعِ الشُّعوبِ [9]تَذكَّرَ اللهُ شعبَهُ وعامَلَهُ بالإنصافِ [10]ولِهذا يكونُ هذانِ اليومانِ مِنْ شهرِ آذارَ اليومَ الرَّابعَ عشَرَ واليومَ الخامسَ عشَرَ مِنَ هذا الشَّهرِ يومَي ٱحتفالٍ بالفَرَحِ والبهجَةِ لِشَعبِ إسرائيلَ الآنَ ومَدَى أجيالِهِم».

[11]في السَّنةِ الرَّابعَةِ مِنْ مُلْكِ بَطليمُسَ وكِلُوبَطرا، أتى دُوسيطُسُ الّذي كانَ يقولُ عَنْ نفْسِهِ إنَّهُ كاهنٌ ومِنْ نَسلِ لاوي معَ ٱبنِهِ بَطليمُسَ بِرِسالةِ فُوريمَ هذِهِ وقالا: «تِلكَ هيَ رِسالةُ الفُوريمِ ترجَمَها في أُورُشليمَ ليسماخُسُ ٱبنُ بَطليمُسَ».

الحكمة

اجتناب الخطيئة

١ أَحِبُّوا التَّقوى يا حُكَّامَ الأرضِ، تأمَّلوا في الرّبِّ وٱطْلُبوهُ بِطيبِ قلبٍ.
[٢]فالّذينَ يَسعونَ إليهِ يَجِدونَهُ، والّذينَ لا يَشُكُّونَ فيهِ، يَرَونَهُ.

[٣]سُوءُ الظَنِّ يُبعِدُ الإنسانَ عَنِ اللهِ والشَكُّ في قُدرَتِهِ يَفضَحُ الجهلَ. [٤]فالحِكمَةُ لا تدخُلُ نفسًا ماكِرةً ولا تَحِلُّ في جسَدٍ تَستَعبِدُهُ الخطيئةُ. [٥]هيَ روحٌ طَهَّرَها التَّأديبُ، تَهرُبُ مِنَ الخِداعِ، وتَبتَعِدُ عَنِ الظُّنونِ الباطِلةِ، وتخجَلُ مِنَ الظُّلمِ. [٦]وهيَ رُوحٌ مُحِبَّةٌ لكِنَّها لا تَغفِرُ لِمَنْ يكفُرُ بِكلامِ اللهِ. فاللهُ يُدرِكُ مَشاعِرَ الإنسانِ ويرَى ما في قلبِهِ ويسمَعُ ما يَنطِقُ بهِ لِسانُهُ.

[٧]روحُ الرّبِّ يملأُ الكَونَ وبِالأشياءِ كُلِّها يُحيطُ. لِهذا هوَ عليمٌ بِكُلِّ ما يقولُهُ الإنسانُ، [٨]لا يَخفَى علَيهِ ناطِقٌ بِسوءٍ وبِإنسانٍ كهذا يُنزِلُ العِقابَ العادِلَ.

[٩]أمامَ اللهِ تنكَشِفُ أخفَى نيَّاتِهِ، وأقوالُهُ تَصِلُ عرشَ الرّبِّ وتحكُمُ على شَرِّ أفعالِهِ. [١٠]فآذانُ الرّبِّ تسمَعُ كُلَّ شيءٍ حتّى الهَمْسَ، [١١]فتَجَنَّبوا الهَمْسَ الّذي

لا خَيرَ فيهِ، وصونوا ألسِنَتَكُم مِنَ النَّميمةِ فما يُقالُ في الخِفيةِ لا يَمُرُّ دونَ عِقابٍ، واللِّسانُ يُودي بِصاحِبِهِ إلى الهَلاكِ.
[١٢]لا تَسعَوا وراءَ الموتِ بِما تَرْتكِبونَ مِنْ أخطاءٍ في حَياتِكُم ولا تَجلِبوا على أنفُسِكُمُ الهَلاكَ بِأعمالِ أيديكُم. [١٣]فاللهُ لم يصنَعِ الموتَ، لِأنَّ هَلاكَ الأحياءِ لا يَسُرُّهُ. [١٤]خلَقَ كُلَّ شيءٍ لِلبقاءِ وَجعَلَهُ في هذا العالَمِ سليمًا خالِيا مِنَ السَّمِّ القاتِلِ، فلا تكونُ الأرضُ مَملكَةً لِلموتِ، [١٥]لِأنَّ التَّقوى لا تموتُ.

الحياة في نظر الأَشرار

[١٦]لكِنَّ الأشرارَ جَلَبوا على أنفُسِهِمِ الموتَ بِأعمالِهِم وأقوالِهِم، حَسِبوا الموتَ حليفًا لهُم وعاهَدوهُ فصاروا إلى الفَناءِ، فكانَ هوَ النَّصيبَ الّذي يَستَحِقُّونَ.

٢ ويُخطِئُ الأشرارُ حينَ يقولونَ في أنفُسِهِم: «حياتُنا قصيرةٌ بائِسَةٌ ولا مِنْ دَواءٍ لِلمَوتِ كذلِكَ لا نعلَمُ أحدًا رَجَعَ مِنهُ. [٢]وُلِدْنا مُصادَفَةً وبَعدَ موتِنا يكون كما لو لم نكُنْ. وما النَّسَمَةُ الّتي نَتَنَفَّسُها إلاَّ دُخانٌ وما الحِسُّ إلاَّ شرارةٌ في خَفقانِ قلوبِنا، [٣]فإذا ٱنطَفَأَت عادَ الجسمُ رمادًا وتلاشَتِ الرُّوحُ كنَسَمَةٍ واهِيةٍ. [٤]وبَعدَ حينٍ يُنسَى إِسمُنا ولا يذكُرُ أحدٌ أعمالَنا وتزولُ حياتُنا كغَيمَةٍ بِلا أَثرٍ، وتَتَبَدَّدُ كضَبابٍ يَسوقُهُ شُعاعُ الشَّمسِ ويُلاشيهِ حَرُّها. [٥]فأيَّامُنا ظِلٌّ عابِرٌ ولا رُجوعَ لنا بَعدَ الموتِ، لِأنَّهُ يختُمُ أبوابَ قُبورِنا فلا يعودُ مِنها أحدٌ.

[٦]فتعالَوا نَتَمَتَّعُ الآنَ بِالمَلَذَّاتِ الحاضِرةِ وسريعًا كما يفعَلُ الشَّبابُ، [٧]نرتَوي

مِنَ الخُمورِ الفاخِرةِ، وبِالطُّيوبِ نَتَعَطَّرُ، ولا تَفُتْنا زهرَةٌ في ربيعٍ. [٨]نتكَلَّلُ بِالوردِ قَبلَ ذُبولِهِ، [٩]ولا يُحرَمُ أحدُنا نَصيبَهُ مِنَ اللَّذائِذِ، ولا نَترُكُ مكانًا إلاَّ ولنا فيهِ أثرٌ مِنْ لذَّةٍ. فهذا حَظُّنا ونصيبُنا في الحياةِ.

[١٠]بل دَعونا نَظلُمُ الفقيرَ ولو كانَ مِنَ الأتقياءِ، ولا نُشفِقُ على الأرملَةِ، ولا نحتَرِمُ شَيبَةَ الشُّيوخِ، [١١]ولْتكُنْ قُوَّتُنا هيَ القانونَ العادِلَ، لِأنَّ الضُّعفَ لم يكُنْ حتّى الآنَ نافِعًا في شيءٍ.

[١٢]فَلنَتَحَيَّنِ الفُرصَةَ لِلانقِضاضِ على الأتقِياءِ لِأنَّهُم يُضايِقونَنا ويُقاوِمونَ أعمالَنا ويَتَّهِمونَنا بِمُخالفةِ أحكامِ الشَّريعةِ ويَفضَحونَ خُروجَنا على الأعرافِ والتَّقاليدِ. [١٣]يَدَّعونَ مَعرِفةَ اللهِ ويُسَمُّونَ أنفُسَهُم أبناءَ الرَّبِّ.

[١٤]كُلُّ هَمِّهِم تَفنيدُ آرائِنا بل مَنظَرُهُم يُثيرُ ٱشمِئزازَنا [١٥]لِأنَّ سُلوكَهُم غريبٌ في الحياةِ يُخالِفُ سُلوكَ الآخرينَ. [١٦]يَحسِبونَنا زائِفينَ، فَيَتَجَنَّبونَ سُلوكَنا كأنَّنا أنجاسٌ، يُبَشِّرونَ أنَّ نِهايَةَ الصَّالِحينَ مُباركَةٌ، ويتَباهَونَ بِأنَّهُم أبناءُ اللهِ. [١٧]فلنَنتَظِرْ لِنَرى هل أقوالُهُم هذِهِ حَقٌّ وكيفَ تكونُ علَيهِ نِهايَتُهُم في الحياةِ. [١٨]فإنْ كانَ الأتقِياءُ أبناءَ اللهِ، أفلا يُعينُهُم ويُنقِذُهُم مِنْ أيدي خُصومِهِم؟ [١٩]فلنَمْتَحِنْهُم بِالإهانَةِ والتَّعذيبِ لِنَعرِفَ مدَى وداعَتِهِم ونَختَبِرَ صَبرَهُم. [٢٠]ولنَحكُمْ علَيهِم بِالموتِ في العارِ لِنرَى إذا كانَ اللهُ يَرُدُّ عنهُم.

[٢١]هذا ما يَتَوَهَّمونَهُ لكِنَّهُم يَخدَعونَ أنفُسَهُم لِأنَّ الشَّرَّ أعمَى بَصائِرَهُم. [٢٢]هُمْ لا يَعرِفونَ أسرارَ اللهِ، ولا يَرجونَ لِلقَداسَةِ جَزاءً ولا لِطَهارَةِ النُّفوسِ أملاً بِثَوابٍ.

[٢٣]خلَقَ اللهُ الإنسانَ لِحياةٍ أبديَّةٍ، وصَنَعَهُ على صورتِهِ الخالِدةِ، [٢٤]ولكِنْ بِسَبَبِ حسَدِ إبليسَ دخَلَ الموتُ إلى العالَمِ. فلا يَذوقُهُ إلاَّ الّذينَ يَنتَمونَ إليهِ.

مصير الأتقياء ومصير الأشرار

٣ أَمَّا نُفوسُ الأتقياءِ فهيَ بِيَدِ اللهِ فلا يَمَسُّها عذابٌ. [٢]لكِنَّ الجُهَلاءَ يَعتَقِدونَ خطأً أنَّ الأتقِياءَ إذا ماتوا يُعانونَ الموتَ في شقاءٍ عظيمٍ، [٣]وأنَّ رَحيلَهُم عنَّا نكْبَةٌ، بَينَما هُم في واقِعِ الحالِ في سلامٍ. [٤]ومعَ أنَّهُم في نظَرِ النَّاسِ يُعاقَبونَ، فرَجاؤُهُم أكيدٌ أنَّهُم خالِدونَ. [٥]وإذا أصابَهُمُ التَّأديبُ، فهُم يُجازَونَ خيرًا كَبيرًا، لِأنَّ اللهَ ٱمتَحَنَهُم فوَجَدَهُم أهلاً لَه. [٦]مَحَّصَهُم كالذَّهَبِ في النَّارِ، وقَبِلَهُم كما يَقبَلُ المُحرَقاتِ.

[٧]فهُم في يومِ الحِسابِ يَشتَعِلونَ كنارٍ يَتَطايَرُ شَرَرُها بَينَ القصَبِ، [٨]فيَدينونَ الأُمَمَ ويَحكُمونَ الشُّعوبَ ويَملِكُ رَبُّهُم علَيهِم إلى الأبدِ. [٩]والمُتَوَكِّلونَ علَيهِ سَيَفهَمونَ الحَقَّ. والمُؤْمِنونَ بِمَحَبَّتِهِ سَيُلازِمونَهُ كَقِدِّيسيهِ ومُختاريهِ، وتكونُ النِّعمَةُ والرَّحمَةُ لهُم. [١٠]أمَّا الكافِرونَ بِه فسَيَنالُهُمُ العِقابُ على سُوءِ ظُنونِهِمِ الّتي أدَّت بِهِم إلى إهمالِ الأتقِياءِ والابتِعادِ عَنِ الرّبِّ.

[١١]فما أتعَسَ الّذينَ يَحتَقِرونَ الحِكمَةَ والتَّأديبَ يكونُ رَجاؤُهُم باطِلاً وأتعابُهُم عَقيمَةً وأعمالُهُم لا فائِدَةَ فيها. [١٢]وتكونُ نِساؤُهُم سَفيهاتٍ وأبناؤُهُم أشرارًا ونَسلُهُم مَلعونًا.

العقم أفضل من نسل شرير

[١٣]فهَنيئًا لِلعاقِرِ الّتي لم تَتَدَنَّسْ ولم تعرِفِ الزِّنَى، لِأنَّها سَتَنالُ ثَمَرَتَها يومَ الحِسابِ. [١٤]بل هَنيئًا لِلخَصِيِّ الّذي لم ترتكِبْ يدُهُ إثْمًا ولا نوَى في قلبِهِ شَرًّا على الرّبِّ، لِأنَّهُ سَيَنالُ جَزاءَ المُؤمِنِ: مكانًا لائِقًا في هَيكَلِ الرّبِّ يكونُ أعَزَّ علَيهِ مِنَ الأولادِ. [١٥]فثَمَرَةُ الجَهْدِ الصَّالِحِ مَجيدةٌ، ولِلحِكمَةِ جُذورٌ لا تَفنَى.

[16]أمَّا أولادُ الزُّناةِ فلا تكتَمِلُ أعمارُهُم، ونَسلُ الحَرامِ يَنقَرِضُ. [17]فهُم لا شيءَ وإنْ طالَتْ حياتُهُم، وشَيخوخَتُهُم بِلا كَرامَةٍ [18]وإنْ ماتوا باكِرًا فلا رَجاءَ لهُم ولا عَزاءَ في يومِ الحِسابِ. [19]تِلكَ هيَ نِهايَةُ المولودِ بِالإثْمِ، فَيا لَلتَّعاسَةِ!

٤ خَيرٌ لِلإنسانِ أن يكونَ بِلا أبناءٍ، لكِنَّهُ يَمتَلِكُ الفضيلَةَ، لِأنَّ ذِكرَها خالِدٌ، ولِأنَّها مُكَرَّمَةٌ عِندَ اللهِ والإنسانِ. [2]إذا حَضَرَت يَعمَلُ بِها البَشَرُ، وإذا غابَت يَشتاقونَ إليها. تلبَسُ التَّاجَ، وتَنتَصِرُ مدَى الأيّامِ، في صِراعِها مِنْ أجلِ الحُصولِ على مُكافآتٍ نَقِيَّةٍ.

[3]ولكِنَّ زُمرَةَ الأشرارِ، مَهما تكاثَروا، يكونونَ بِلا فائِدَةٍ. هُم أبناءُ زِنًى كشَجرَةٍ فسَدَت أُصولُها، لا يتَجَذَّرونَ عميقًا في الأرضِ ولا يَقومونَ على أُسُسٍ ثابِتَةٍ. [4]وإنْ أخرَجوا فُروعًا إلى حينٍ، فلا بُدَّ أنْ تُزَعزِعَهُمُ الرِّيحُ وتَقتَلِعَهُمُ الزَّوبعَةُ. [5]فتَتكَسَّرَ فُروعُهُمُ الفاسِدَةُ قَبلَ الأوانِ وثِمارُهُمُ الخَبيثَةُ لا تَنضَجُ، فلا تُؤْكَلُ ولا تعودُ صالِحَةً لِشيءٍ. [6]والمَولودونَ مِن الحَرامِ يَشهَدونَ يومَ الحِسابِ على ما ٱرْتكَبَهُ والِدوهُم مِن عارٍ.

نهاية التقي قبل أوانه

[7]أمَّا الأتقياءُ فيَجِدونَ الرَّاحَةَ وإنْ ماتوا شَبابًا. [8]فالشَّيخوخَةُ تَستَحِقُّ التَّكريمَ، وهذا، لا لِأنَّ الشَّيخوخَةَ تُقاسُ بِعَدَدِ السِّنينَ، [9]بل لِأنَّ الحِكمَةَ تَعني المَشيبَ، والحياةُ الصَّالِحَةُ مِنَ الشَّيخوخَةِ. [10]والمَثَلُ على ذلِكَ هوَ أخنوخُ الّذي رَضِيَ عَنهُ اللهُ فأحَبَّهُ، وكانَ يَعيشُ بَينَ الخاطِئينَ فٱنتَشَلَهُ مِنهُم. [11]أخَذَهُ سريعًا لِئلاَّ يُفسِدَ الشَّرُّ عقلَهُ ويَستَوليَ الباطِلُ على نفْسِهِ. [12]فسِحْرُ الضَّلالِ

يُعمي البَصيرَةَ عَنِ الخَيرِ، والشَّهوَةُ تُدَوِّخُ العقلَ السَّليمَ. [١٣]وبَلَغَ أخنوخُ مِنَ الكمالِ حَدًّا لا يَبلُغُهُ سِواهُ في سِنينَ كثيرَةٍ [١٤]كانَ الرّبُّ راضيًا عَنهُ، فأبعَدَهُ سريعًا عَنِ الأشرارِ ورأى النَّاسُ هذا كُلَّهُ فلم يَفهَموا، ولا هُمُ ٱعتَبَروا [١٥]أنَّ نِعمَةَ اللهِ ورَحمَتَهُ هُما لِقِدِّيسيهِ، وأنَّهُ يَهتمُّ بِالّذينَ ٱختارَهُم.

[١٦]فالأتقِياءُ، ولو ماتوا، يَحكُمونَ على الأحياءِ الأشرارِ، وهؤُلاءِ الأشرارُ إذا شاخوا بَعدَ عُمْرٍ طويلٍ لا يَجِدونَ كَرامَةً عِندَ الشَّبابِ الّذينَ بَلَغوا الكمالَ. [١٧]وهُم إذا رأَوا حكيمًا عاجَلَهُ الموتُ، لا يَفهَمونَ أنَّ تِلكَ هيَ مَشيئَةُ الرّبِّ، وأنَّهُ أرادَ في ذلِكَ أنْ يَنقُلَهُ إلى دارِ الأمانِ. [١٨]يَرونَ ذلِكَ ويَمقُتونَهُ، ولكِنَّ الرّبَّ يضحَكُ علَيهِم، [١٩]وحينَ يموتونَ تكونُ جُثَثُهُم بَينَ الأمواتِ مَوضِعَ سُخْرِيَةٍ إلى الأبدِ، لِأنَّ الرّبَّ يُمَزِّقُهُم ويَرميهِم إلى الجحيمِ، فيَنصَعِقونَ ويَخرَسونَ ويَقتَلِعُهُم مِنْ جُذورِهِم ويَجلِبُ علَيهِمِ الخَرابَ والويلَ فيَختَفي ذِكرُهُم. [٢٠]ويأتونَ خائفينَ إلى يومِ الحِسابِ، فتَدينُهُم آثامُهُم.

الأَتقياء والأشرار في يوم الحساب

٥ وفي ذلِكَ اليومِ يقومُ الأتقِياءُ بِجُرأةٍ عظيمَةٍ في وجهِ الّذينَ ٱضطَهَدوهُم ولم يأخُذوا في الاعتِبارِ أتعابَهُم. [٢]وحينَ يرَى هؤُلاءِ ذلِكَ يَستَولي علَيهِم رُعْبٌ شديدٌ ويَنذَهِلونَ مِنْ خلاصِهِمِ العجيبِ الّذي لم يكونوا يَنتَظِرونَهُ. [٣]فيَندَمونَ ويقولونَ في أنفُسِهِم وهُمْ يَئِنُّونَ مِنَ الحَسرَةِ: [٤]هؤُلاءِ هُمُ الّذينَ ٱحتَقَرْناهُم حينًا وحَسِبْناهُم مثَلاً لِلعارِ. وما كانَ أحمَقَنا حينَ حَسِبْنا حياتَهُم جُنونًا وآخِرَتَهُم بِلا كَرامَةٍ. [٥]فكَيفَ يُعَدُّونَ مِنْ أبناءِ اللهِ وحَظُّهُم بَينَ القِدِّيسينَ؟ [٦]إذًا، فنَحنُ الّذينَ ضَلَلْنا عَنِ الحَقِّ، ونورُ الحَقِّ لم يُضِئْ لنا وشمسُهُ لم تُشرِقْ

علَينا. [٧]أنهَكْنا أنفُسَنا في سُلوكِ طَريقِ الشَّرِّ والهَلاكِ، وهِمْنا على وُجوهِنا في مَتاهةٍ بِلا مَعالِمَ، وكانَ أولَى بِنا أنْ نَعلَمَ طريقَ الرّبِّ. [٨]فماذا نَفعَتْنا الكِبرِياءُ، وماذا أفادَنا ٱعتِزازُنا بِالأموالِ؟ [٩]مضَى هذا كُلُّهُ كَالظِلِّ وكالخَبرِ الّذي يُسمَعُ وما أسرَعَ ما يُنسَى. [١٠]بل هوَ أشبَهُ بِسَفينَةٍ تَعبُرُ الأمواجَ ولا تَترُكُ خَلْفَها أثَرًا يُستَدَلُّ بِه، [١١]أو كطائِرٍ يطيرُ في الجَوِّ فلا يبقَى دَليلٌ على مَسيرِهِ. يَضرِبُ الرِّيحَ الخَفيفَةَ بِجَناحَيهِ. فيما بعُنْفٍ يَشُقُّ طريقَهُ ويَعبُرُ، وبَعدَ ذلِكَ يُمَّحَى الأثَرُ. [١٢]أو هوَ كسَهْمٍ يَرميهِ صاحِبُه إلى الهدَفِ وفي الحالِ يعودُ الهواءُ الّذي يَختَرِقُهُ السَّهْمُ إلى حالِهِ فلا يرَى أحدٌ مَمَرَّهُ.

[١٣]«وكذلِكَ نحنُ، ما إنْ وُلِدْنا حتّى بدَأنا نَقتَرِبُ مِنْ آخِرَتِنا غَيرَ تارِكينَ أثَرًا لِفَضيلَتِنا، بل فَنينا في ما ٱرتكَبْناهُ مِنَ الرَّذائِلِ».

[١٤]فما رَجاءُ الأشرارِ؟ رَجاؤُهُم كغُبارٍ في الرِّيحِ وكزَبَدِ الأمواجِ تُطارِدُهُ العاصِفَةُ وكَدُخانٍ تُبَدِّدُهُ الأعاصيرُ، هُنا وهُناكَ، وكذلِكَ كضَيفٍ نزَلَ يومًا ثُمَّ ٱرتَحَلَ.

[١٥]أمَّا الأتقياءُ فيَحيَونَ إلى الأبدِ. يُجازيهِمِ الرّبُّ خَيرًا، وبِهِم يَهتَمُّ العَليُّ. [١٦]يَنالونَ مِنَ الرّبِّ مَجدًا مُلوكيًا وتاجًا جميلاً مِنْ يَدِهِ: ويَستُرُهُم بِيَمينِهِ، وبِذِراعِهِ القويَّةِ يَحميهِم. [١٧]يَحرِصُ أشَدَّ الحِرْصَ على القِتالِ معَهُم، ويجعَلُ الخَلْقَ كُلَّهُم سِلاحَهُ لِلانتِقامِ لهُم مِنَ الأعداءِ. [١٨]يَلبَسُ الحَقَّ دِرْعًا والعَدلَ خوذَةً، [١٩]ويَتَّخِذُ القداسَةَ تُرْسًا لا يُقهَرُ. [٢٠]وتكونُ شِدَّةُ غضَبِهِ سَيفَهُ المَصقولَ، والعالَمُ جيشَهُ في مُقاتَلَةِ الجُهَّالِ. [٢١]فتَنطَلِقُ صَواعِقُ البُروقِ ٱنطِلاقًا مُحكَمًا، مِنَ الغُيومِ كما لو مِنْ قوسٍ مَشدودَةٍ تَنطَلِقُ ولا تُخطِئُ سِهامُها. [٢٢]وكذلِكَ البَرَدُ الّذي يَرجُمُهم بِغَيظٍ شديدٍ كأنَّما بِمِقْلاعٍ. وتَنقَضُّ علَيهِم أمواجُ البحرِ

حتّى يُغرِقَهُم طوفانٌ لا يرحَمُ. [٢٣]بلَى، وتثورُ علَيهِم ريحٌ شديدَةٌ، وكالعاصِفَةِ تُذَرِّيهِم. هكذا تُدَمِّرُ الرَّذيلَةُ الأرضَ كُلَّها، والسَّيِّئاتُ تَقلِبُ عُروشَ الجَبابِرَةِ.

الملوك والحكمة

٦ فٱسمَعوا أيُّها المُلوكُ وتعَقَّلوا. وٱتَّعِظوا يا حُكَّامَ الأرضِ كُلِّها. [٢]أصغوا أيُّها المُتَسَلِّطونَ على الجَماهيرِ، أيُّها المُفتَخِرونَ بِكثرَةِ الخاضِعينَ لكُم مِنَ الأُمَمِ: [٣]جَبَروتُكُم مِنَ الرّبِّ، ومِنَ العَليِّ سُلطانُكُم. وهوَ سَيَفحَصُ أعمالَكُم ونِيَّاتِكُم، [٤]فما أنتُم إلاَّ حُكَّامَهُ في خِدمَتِهِ، فإذا لم تَحكُموا بِالعَدلِ وتَعمَلوا بِأحكامِ الشَّريعَةِ وتَسيروا بِحسَبِ مَشيئَتِهِ، [٥]فسَيُنزِلُ علَيكُم بَغتَةً عِقابًا شديدًا، لِأنَّ الحُكمَ يكونُ أشَدَّ قَساوَةً على الّذينَ يَحتَلُّونَ المَناصِبَ الرَّفيعَةَ. [٦]فالرَّحمَةُ أولى بِأنْ تكونَ لِعامَّةِ النَّاسِ، لا لأربابِ القُوَّةِ الّذينَ بِقَساوَةٍ يَجِبُ أنْ يُعاقَبوا. [٧]والّذي هوَ ربُّ الجميعِ لا يخافُ أحدًا ولا يهابُ عَظَمَةَ أحدٍ لأنَّهُ هوَ الّذي خَلَقَ الصَّغيرَ والكبيرَ على السَّواءِ، وعِنايَتُهُ تَشمُلُ الجميعَ [٨]ولو كانَ يَقسو في حُكمِهِ على الأقوِياءِ. [٩]إليكُم، إذًا، أيُّها المُلوكُ أُوَجِّهُ كَلامي، لِتَتَعَلَّموا الحِكمَةَ فلا تَضِلُّوا. [١٠]هذِهِ أُمورٌ مُقَدَّسَةٌ، فإذا نَظَرْتُم إليها بِقداسَةٍ تُعامَلُونَ بِقداسَةٍ، وإذا تَعَلَّمْتُموها حَصَلْتُم على ما تُدافِعونَ بهِ عَنْ أنفُسِكُم يومَ الحِسابِ.

ضرورة ٱكتشاف الحكمة

[١١]وخُلاصَةُ القولِ هيَ أنْ تَحتَرِموا تَعاليمي وتَرغَبوا فيها، فتَتَأَدَّبوا خيرَ

تأديبٍ [١٢] فالحِكمَةُ بَهاءٌ كُلُّها، وبَهاؤُها لا يَبهَتُ. يَراها الّذينَ يُحِبُّونَها ويَسهُلُ مَنالُها على الّذينَ يَطلُبونَها. [١٣] وهيَ تَتَجلّى سريعًا لِلّذينَ يَتَعَشَّقونَها. [١٤] مَنْ يَسعَى وراءَها باكِرًا لا يَلقَى صُعوبَةً، لأنَّهُ يَجِدُها جالِسَةً عِندَ بابِهِ. [١٥] فالتَّفكيرُ فيها، إذًا، كَمالُ الحِكمَةِ، ومَنْ يَترَقَّبُها يَخلو مِنَ الهَمِّ. [١٦] فمِنْ عادَتِها أنَّها تَجِدُّ في طَلَبِ الّذينَ هُم أهلٌ لها، وتَظهَرُ لهُم بِما يُحَبِّبُها إليهِم ويَجعَلُهُم يَتأمَّلونَها في كُلِّ شيءٍ.

[١٧] فرَأْسُ الحِكمَةِ حَقًّا هوَ الرَّغبَةُ في طَلَبِ التَّأديبِ.

[١٨] وغايَةُ التَّأديبِ محبَّةُ الحِكمةِ والعمَلُ بِشَرائِعِها ومُراعاتِها مُراعاةً تُؤَمِّنُ الخلودَ. [١٩] الخلودُ يُقَرِّبُ الإنسانَ مِنَ اللهِ [٢٠] وإذًا، فَالرَّغبةُ في الحِكمَةِ تُؤَدِّي إلى دَوامِ المُلْكِ.

[٢١] فإذا كُنتُم يا مُلوكَ الشُّعوبِ تَعشَقونَ العرشَ والصَّولَجانَ، فما علَيكُم إلاَّ أنْ تُكرِموا الحِكمَةَ فيَدومُ مُلْكُكُم إلى الأبدِ.

سليمان والحكمة

[٢٢] والآنَ أُخبِرُكُم ما الحِكمَةُ وكَيفَ نشَأَت ولن أُخْفيَ مِنْ أسرارِها شيئًا. فأَبحَثُ عَنْ سيرَتِها مِنْ بِدايَتِها، وأُلقي الضَّوءَ علَيها حتّى تنكَشِفَ على حقيقَتِها. [٢٣] وأنا في ذلِكَ حَريصٌ على أنْ لا تَستَبِدَّ بيَ الغَيرَةُ على الحِكمَةِ فأَتَحَيَّزَ لها، وإلاَّ فلا يَحِقُّ لي ولا لِأمثالي أنْ يكونوا مِنْ أتباعِها.

[٢٤] في كَثرَةِ الحُكماءِ خلاصُ العالَم. والمَلِكُ الحكيمُ يُؤَيِّدُ خَيرَ الشَّعبِ. [٢٥] فتعَلَّموا مِنْ أقوالي، لِأنَّ فيها خيرَكُم.

ما كان سليمان سوى إنسان

٧ ما أنا إلاَّ إنسانٌ لِلموتِ كالآخَرينَ، وكالآخَرينَ أنا مِنْ نَسلِ أوَّلِ رَجُلٍ جَبَلَهُ اللهُ مِنَ التُّرابِ. تكَوَّنتُ جَسَدًا في رَحِمِ أُمِّي، [٢]وفي مُدَّةِ تِسعَةِ أشهُرٍ تكَوَّنتُ مِنْ لَحمٍ ودَمٍ بِمَنِيِّ رَجُلٍ في لَذَّةِ المُضاجَعَةِ. [٣]ولمَّا وُلِدْتُ سَقَطْتُ على الأرضِ مِثلَما يسقُطُ كُلُّ مَولودٍ جَديدٍ، وتَنَفَّسْتُ الهَواءَ، مِثلَ كُلِّ مَولودٍ جديدٍ كانَ البُكاءُ أوَّلَ ما أخرَجْتُهُ مِنْ صوتٍ [٤]ورَبيتُ في القُمُطِ وبِٱهتِمامٍ كبيرٍ، [٥]شأنَ كُلِّ أبناءِ المُلوكِ. [٦]على أنَّ لنا، نَحنُ البشَرَ جميعًا، مَدخَلاً واحدًا إلى الحياةِ ومخرَجًا واحدًا مِنها.

محبة سليمان للحكمة

[٧]لِذلِكَ صَلَّيتُ مِنْ أجلِ الفَهمِ، فَنِلْتُهُ، ودَعَوتُ اللهَ فحَلَّ عليَّ روحُ الحِكمَةِ. [٨]فضَّلْتُها على أيِّ صَولجانٍ وعرشٍ، وعرَفْتُ أنْ لا غِنَى يُعادِلُها، [٩]ولا أيُّ حَجَرٍ كريمٍ. فجميعُ الذَّهَبِ مُقابِلَها كَمشَةٌ مِنْ رَمْلٍ، وكذلِكَ الفِضَّةُ كَمشَةٌ مِنْ طينٍ. [١٠]وأحبَبْتُها فَوقَ العافيَةِ والجَمالِ، وٱختَرْتُها لي نورًا لا يَغيبُ أبدًا. [١١]فلمَّا جاءَتْني الحِكمَةُ جاءَ معَها كُلُّ خَيرٍ، ونِلْتُ مِنْ يَدَيها غِنًى لا يُحصَى. [١٢]ففَرِحْتُ بِهذا كُلِّهِ، لِأنَّ هذا كُلَّهُ، جاءَني بَعدَ الحِكمَةِ، ولم أكُنْ أعلَمُ أنَّها مَصدَرُهُ جميعًا.

[١٣]تعَلَّمْتُ الحِكمَةَ بِإخلاصٍ، وأشرَكْتُ فيها الآخَرينَ بِحُرِّيَّةٍ، وما أخفَيتُ مِنْ غِناها شيْئًا. [١٤]هيَ كَنزٌ لِلنَّاسِ لا يَجِفُّ والّذينَ يكتَسِبونَها يَصيرونَ أصدِقاءَ اللهِ. وما ذلِكَ إلاَّ لِأنَّ اللهَ يَرضَى عَنِ الّذينَ يَتعَلَّمونَها.

كل معرفة من الله

[١٥]والآنَ أرجو اللهَ أنْ يَمنَحَني القُدرَةَ على التَّعبيرِ عمَّا تَعَلَّمْتُهُ، وعلى التَّفكيرِ بِما يَليقُ بِالهِباتِ المُعطاةِ لي، لِأنَّ اللهَ هوَ الهادي إلى الحِكمَةِ ومُرشِدُ الحُكَماءِ. [١٦]في يَدِهِ نَحنُ وأقوالُنا وكُلُّ فَهْمٍ ومَهارَةٍ. [١٧]وهوَ الّذي وهَبَني عِلمًا يَقينًا بِكُلِّ شيءٍ، بِخَلْقِ الكونِ وبأعمالِ عَناصِرِهِ، [١٨]بِٱبْتِداءِ الزَّمنِ بِٱسْتِمرارِهِ بِٱنْتِهائِهِ، بِمَسارِ الشَّمسِ وتغَيُّرِ الفُصولِ [١٩]بِدَورَةِ السِّنينَ وأوضاعِ الأفلاكِ، [٢٠]وما بِطَبائِعِ الحيوانِ والوُحوشِ، وبِثَورَةِ الرِّياحِ، بِتَفكيرِ الإنسانِ وأنواعِ النَّباتِ وقُدرَةِ جُذورِهِ على الشِّفاءِ. [٢١]تَعَلَّمْتُ هذِهِ الأُمورَ وأمثالَها، الظَّاهِرَ مِنها والخَفيَّ، [٢٢]لِأنَّ الحِكمَةَ الّتي كَوَّنَت كُلَّ شيءٍ علَّمَتْني. فروحُ الحِكمةِ فهيمٌ قُدُّوسٌ، فريدٌ في نوعِهِ، مُتَعَدِّدٌ، سريعُ الحرَكَةِ خالٍ مِنَ المادَةِ، نَقِيٌّ غَيرُ مُدَنَّسٍ، وديعٌ لا يُؤْذي أحدًا، مُحِبٌّ لِلخَيرِ، حاضِرُ البَديهَةِ لا يُقهَرُ، راغِبٌ في الإحسانِ [٢٣]والرَّأفَةِ بِالبشَرِ، ثابِتٌ واثِقٌ بِنفْسِهِ، خالي البالِ قادِرٌ على كُلِّ شيءٍ نافِذُ البصيرةِ يفهمُ الأرواحَ كُلَّها مهما كانَت نَقِيَّةً ودَقيقَةً.

[٢٤]والحِكمَةُ أسرَعُ مِنَ الحَركَةِ ذاتِها، وهيَ لِطَهارَتِها تَنفُذُ في كُلِّ شيءٍ. [٢٥]لِأنَّها نسَمَةُ اللهِ القديرِ، وقُوَّةٌ صافيَةٌ فاضَت مِنْ مَجدِ القديرِ. فلِذلِكَ لا يُصيبُها دَنَسٌ [٢٦]لِأنَّها ضِياءُ النُّورِ الأبديُّ. والمرآةُ النَّقِيَّةُ الّتي تعكِسُ أعمالَ اللهِ الصَّالِحةَ. [٢٧]ومعَ أنَّها وحدَها، فهِيَ تفعَلُ كُلَّ شيءٍ وتُجَدِّدُ كُلَّ شيءٍ وتَبقَى هيَ ذاتَها. ومِنْ جيلٍ إلى جيلٍ تَحِلُّ في نُفوسِ القِدِّيسينَ وتَجعَلُهُم أحبَّاءَ اللهِ وأنبياءَهُ، [٢٨]لِأنَّ اللهَ لا يُحِبُّ أحدًا إلاَّ الّذي يُلازِمُ الحِكمَةَ.

[٢٩] فالحِكمَةُ أبهى مِنَ الشَّمسِ وأسمى مِنَ الأفلاكِ ولا تَتَقَدَّمُ على نورِ النَّهارِ، [٣٠] لِأنَّ النَّهارَ يَتبَعُهُ اللَّيلُ، وأمَّا الحِكمَةُ فلا يَغلِبُها الشَّرُّ.

الحكمة تمتلك كل خير

٨ والحِكمَةُ بِقوَّةٍ تحكُمُ الكُلَّ، مِنْ طرَفٍ إلى طرَفٍ، وبِعُذوبَةٍ، تُدَبِّرُ كُلَّ شيءٍ. [٢] أحبَبْتُها وطَلَبْتُها مُنذُ صِباي وتَمَنَّيْتُ أنْ تكونَ لي عروسًا، لِكثرَةِ ما فُتِنْتُ بِجمالِها. [٣] فهيَ تُمَجِّدُ أصلَها بِحَياتِها معَ اللهِ، وهوَ ما زادَها مَجدًا، حتّى إنَّ اللهَ ذاتَهُ، وهوَ ربُّ الجميعِ، وقَعَ في حُبِّها [٤] فمَنَحَها معرِفتَهُ الخَفيَّةَ وتَركَها تُنَفِّذُ أعمالَهُ.

[٥] وإذا كانَ الغِنى مَطلَبًا في الحياةِ، فأيُّ شيءٍ أكثرُ غِنًى مِنَ الحِكمَةِ الّتي تعمَلُ كُلَّ شيءٍ؟ [٦] وإنْ كانَتِ الفِطنَةُ سَبيلاً إلى النَّجاحِ في العمَلِ، فأيُّ شيءٍ أكثَرُ دَهاءً مِنَ الحِكمَةِ؟ [٧] وإذا أحبَّ الصَّلاحَ أحدٌ، فالحِكمَةُ تُعَلِّمُ الفضائِلَ كُلَّها، العِفَّةَ والعَدلَ والشَّجاعةَ والفَهْمَ، وهذِهِ أكثَرُ نَفْعًا لِلبشَرِ مِن أيِّ شيءٍ في الحياةِ. [٨] وإذا رَغِبَ أحدٌ في المَعرِفَةِ، فالحِكمَةُ تَعرِفُ القديمَ وتُنبِئُ بالآتي، وهيَ تفهمُ فُنونَ الكَلامِ وتُفَسِّرُ الغامِضَ مِنْ مَعانيهِ. ومُسَبَّقًا ترَى الدَّلائِلَ والمُعجِزاتِ، وحَوادِثَ الفُصولِ والأزمِنَةِ.

ضرورة الحكمة للملوك

[٩] لِذلِكَ عَزَمْتُ على أنْ أجعَلَ الحِكمَةَ صديقَةً لي تسكُنُ معي، يَقينًا مِنّي بِأنَّها تكونُ لي مُشيرَةً بالخَيرِ ومُعَزِّيَةً في أوقاتِ الهَمِّ والغَمِّ. [١٠] ويكونُ

لي بِفَضْلِها ما يرفَعُ شأني عِندَ الجَماهيرِ، ومَقامي بَينَ الشُّيوخِ، وإنْ كُنتُ بَعدُ في عِزِّ الشَّبابِ. [١١]لِأنَّهُم سَيَجِدونَ أنّي سريعُ البَديهَةِ، وهوَ ما يُحَبِّبُني إلى عُظَماءِ الرِّجالِ. [١٢]إذا صَمَتُّ يَنتَظِرونَ حتّى أتكَلَّمَ، وإنْ تكَلَّمْتُ يُصغونَ بِٱنتِباهٍ، وإنْ أطَلْتُ الكَلامَ يَضعونَ أيدِيَهُم على أفواهِهِم مَأْخوذينَ بِما أقولُ.

[١٣]وفَوقَ ذلِكَ، فيها أنالُ الخلودَ وأترُكُ للَّذينَ بَعدي ذِكرًا باقيًا مدَى الدَّهرِ. [١٤]أُديرُ شُؤُونَ النَّاسِ وتكونُ الأمَمُ خاضِعَةً لي. [١٥]وما إنْ يسمَعِ الطُّغاةُ بي حتّى يَستَوليَ علَيهِمِ الرُّعْبُ، لِشُهرَتي كمَلِكٍ صالِحٍ على الشَّعبِ وكبَطَلٍ في القِتالِ. [١٦]وإذا عُدْتُ إلى بَيتي، حَيثُ تَسكُنُ الحِكمَةُ، وَجَدْتُ الرَّاحَةَ معَها. لِأنَّ لا مَرارةَ في حديثِها، ولا حُزنَ في الحياةِ معَها، بل سُرورٌ وفرَحٌ.

سليمان يطلب الحكمة

[١٧]فلَمَّا تفَكَّرْتُ في ذلِكَ وتأَمَّلْتُهُ في قلبي وجَدتُ أَنَّ في الارتِباطِ بالحِكمَةِ خلودًا، [١٨]وفي مُصاحَبَتِها لَذَّةً طاهِرةً، وفي أعمالِ يَديها غِنًى لا حَدَّ لَه، وفي ٱتِّباعِ مَشورَتِها عَينَ الصَّوابِ، وفي التَّحَدُّثِ إليها كُلَّ الفَخرِ، فرُحْتُ أبحَثُ عَنْ طريقَةٍ لِلحُصولِ علَيها.

[١٩]وفي صِغَري كُنتُ مَوهوبًا سليمَ الرُّوحِ، وهذا ما جعَلَني سليمَ الجَسَدِ، [٢٠]ولكِنِّي معَ ذلِكَ أدرَكْتُ أنَّ حُصولي علَيها غيرُ مُمكِنٍ إلاَّ بِهِبَةٍ مِنَ اللهِ. فكانَ إدراكي هذا دليلاً على شيءٍ مِنَ الحِكمَةِ، حتّى في ذلِكَ الوقتِ. لِذلِكَ صَلَّيتُ إلى الرّبِّ مِنْ كُلِّ قلبي قائلاً:

صلاة لبلوغ الحكمة

٩ يا إلهَ آبائي وربَّ الرَّحمَةِ وخالِقَ كُلِّ شيءٍ بِكلِمَةٍ مِنكَ، [٢]يا مَنْ أوجَدَ الإنسانَ بِحِكمَتِهِ وجعَلَهُ يسودُ على الخَلائِقِ الّتي صنَعَها، [٣]ويحكُمُ العالَمَ بِالعَدالَةِ والحَقِّ، ويَقضي بَينَ النَّاسِ بِٱستِقامَةِ القلبِ، [٤]هَبْني الحِكمَةَ الجالِسَةَ إلى عرشِكَ ولا تَحرِمْني أنْ أكونَ مِنْ أبنائِكَ. [٥]فأنا عبدُكَ وٱبنُ أمَتِكَ إنسانٌ ضعيفٌ قصيرُ العُمْرِ في هذِهِ الدُّنيا وقاصِرٌ عَنْ فَهْمِ أحكامِكَ وشَرائِعِكَ. [٦]وكَيفَ لا يكونُ الأمرُ كذلِكَ والإنسانُ لو بلَغَ حَدَّ الكَمالِ لا يُحسَبُ شيئًا ما لم تكُنْ معَهُ الحِكمَةُ الّتي مِنكَ. [٧]ومعَ ذلِكَ ٱختَرْتَني لِشعبِكَ مَلِكًا ولِبَنيكَ وبَناتِكَ قاضيًا. [٨]وأمَرْتَني أنْ أبنيَ لكَ هَيكلاً على جَبَلِكَ المُقَدَّسِ ومذبَحًا في مدينةِ سُكْناكَ على مِثالِ المَسكَنِ المُقَدَّسِ الّذي هَيَّأْتَهُ مُنذُ البَدءِ. [٩]فالحِكمَةُ معَكَ، كانَت حاضِرَةً حينَ صَنَعْتَ العالَمَ. فهيَ تَعلَمُ بِأعمالِكَ وتَعرِفُ ما يُرضيكَ وما يَتَّفِقُ معَ وَصاياكَ.

[١٠]فيا لَيتَكَ تُرسِلُها مِنَ السَّماواتِ المُقَدَّسَةِ، مِنْ عرشِكَ المجيدِ، حتّى إذا حَضَرَت تُعينُني على تَحقيقِ ما يُرضيكَ. [١١]فهيَ تَعلَمُ وتفهَمُ كُلَّ شيءٍ. فتُرْشِدُني بِصبرٍ في ما أعمَلُ وبِمَجدِها تَحميني. [١٢]فتكونُ أعمالي مَقبولَةً لَدَيكَ، وأقضي لِشعبِكَ بالعَدلِ، وأُصبِحُ أهلاً لِعرشِ أبي.

[١٣]ولكِنْ مَنْ يَعلَمُ أفكارَكَ أيُّها الرَّبُّ الإلهُ أو يُدرِكُ مشيئَتَكَ؟ [١٤]فالعَقلُ البَشَرِيُّ قاصِرٌ، ووَسائِلُهُ عاجِزَةٌ كُلَّ العَجزِ. [١٥]لِأنَّ الجسَدَ الفانيَ الّذي هوَ المَسكِنُ الأرضيُّ يُرهِقُ النَّفسَ ويُعيقُ الفِكْرَ. [١٦]وإذا كُنَّا نحنُ البشَرَ غَيرَ قادِرينَ أنْ نَعرِفَ ما على الأرضِ، بل حتّى ما هوَ أمامَ عُيونِنا، فكَيفَ نَقدِرُ أنْ نَعرِفَ ما في السَّماواتِ؟ [١٧]مَنْ يَعرِفُ أفكارَكَ إذا أنتَ لم تَمنَحْهُ الحِكمَةَ ومِنْ أعاليكَ

إليهِ تُرسِلُ روحَك المُقَدَّسَ؟ [١٨]ففي الحِكمَةِ وحدَها يَستَقيمُ مَسلَكُ البشَرِ على الأرضِ، ويتَعَلَّمونَ ما يُرضيكَ، ويَنالونَ الخلاصَ».

من آدم إلى موسى

١٠ والحِكمَةُ هيَ الّتي حَمَتِ الإنسانَ الأَوَّلَ، أبَ العالَمِ، الّذي خُلِقَ وحدَهُ لمَّا سَقَطَ في الخطيئةِ رَفَعَتْهُ مِنْ سُقوطِهِ [٢]ومَنَحَتْهُ سُلطَةً على كُلِّ شيءٍ.

[٣]وهُنالِكَ الشِّرِّيرُ الّذي تَخَلَّى عَنِ الحِكمَةِ غاضِبًا، فهَلَكَ في حُمَّى غضَبِهِ بِقَتْلِ أخيهِ. [٤]ولمَّا غَمَرَ الطّوفانُ الأرضَ بِسَبَبِهِ، عادَتِ الحِكمَةُ فخَلَّصَتها على يَدِ رَجُلٍ صالِحٍ أرشَدَتْهُ في سفينةِ خشَبٍ حقيرةٍ.

[٥]وعِندَما غاصَتِ الأُمَمُ في شُرورِها، تَعَرَّفَتِ الحِكمَةُ بِرَجُلٍ صالِحٍ وحَفِظَتْهُ مِنْ كُلِّ عَيبٍ في نَظَرِ اللهِ، وجَعَلَتْهُ قَوِيًّا يُفَضِّلُ العمَلَ بِأمرِ اللهِ على الاستِجابَةِ إلى عاطِفَتِهِ تُجاهَ وَلَدِهِ.

[٦]وأنقَذَتِ الحِكمَةُ رَجُلاً صالِحًا بالهَرَبِ مِنَ النَّارِ الّتي هَبَطَت فأهلَكَتِ الأشرارَ في المُدُنِ الخَمْس. [٧]وإلى الآنَ يَشهَدُ على شَرِّهِم أرضٌ مَحروقَةٌ تَصاعَدَ مِنها الدُّخانُ. ونَباتٌ يُثمِرُ ثَمَرًا لا يَنضجُ، وعَمودُ مِلْحٍ قائِمٌ تَذكارًا بإنسانٍ لم يُؤْمِنْ. [٨]وهؤُلاءِ الّذينَ أهمَلوا الحِكمَةَ لم يَقتَصِرْ ضَرَرُهُم على أنَّهُم جَهِلوا الصَّلاحَ، وإنَّما تَركوا لِلنَّاسِ ذِكْرَ حَماقَتِهِم في ما ارتَكَبوهُ مِنْ خَطَأٍ لم يَتَمكَّنوا مِنْ إخفائِهِ. [٩]وأمَّا الحِكمَةُ فأنقَذَتْ أصحابَها مِنْ كُلِّ ضَرَرٍ.

[١٠]وهَدَتِ الحِكمَةُ إلى الطَّريقِ الصَّحيحِ ذلِكَ الرَّجُلَ الصَّالِحَ الّذي هَرَبَ مِنْ غضَبِ أخيهِ، وأرَتْهُ ملَكوتَ اللهِ، وعَرَّفَتْهُ بالقِدِّيسينَ، وأنجَحَتْهُ بأسفارِهِ

وأكثَرَت ثِمارَ أتعابِهِ. [١١]وعِندَما طَمِعَ الظَّالِمونَ في ما يَملِكُهُ، وقَفَتِ الحِكمَةُ إلى جانِبِهِ فَأغنَتْهُ [١٢]وحَمَتْهُ مِنْ أعدائِهِ ومِنَ الكامِنينَ لَه ونَصَرَتْهُ في صِراعِهِ معَهُم لِيَعلَمَ أنَّ تَقوَى اللهِ أقدَرُ لِلإنسانِ مِنْ أيِّ شيءٍ.

[١٣]ولمَّا بيعَ رَجُلٌ صالِحٌ عبدًا، ما خَذَلَتْهُ الحِكمَةُ وإنَّما خَلَّصَتْهُ مِنَ الخطيئةِ [١٤]ومعَهُ نَزَلَت إلى حُفْرَةٍ عميقَةٍ. وفي القُيودِ لم تُفارِقْهُ حتّى أعطَتْهُ صَولَجانَ السِّيادَةِ على المَملَكَةِ وسُلطانًا على الّذينَ ٱضْطَهَدوهُ. والّذينَ ٱتَّهَموهُ زورًا، كَذَّبَتْهُمُ الحِكمَةُ أمَّا هوَ فَمَنَحَتْهُ مَجدًا أبديًّا.

[١٥]والحِكمَةُ هيَ الّتي أنقَذَتْ شعبًا مُقَدَّسًا وذُرِّيَّةً بَريئَةً مِنَ الأُمَّةِ الّتي ظَلَمَتْهُم. [١٦]فحَلَّت في نَفسِ عَبدِ الرَّبِّ فقاوَمَ مُلوكًا طُغاةً بٱجتِراحِ المُعجِزاتِ والعَجائِبِ. [١٧]وأمَّا شعبُ اللهِ التَّقيُّ، فجازَتْهُ الحِكمَةُ خَيرًا على مَتاعِبِهِ بِأنْ قادَتْهُ في طريقٍ رائِعٍ وكانَت لَه ظِلاًّ في النَّهارِ وضَوءَ نُجومٍ في اللَّيلِ. [١٨]وعَبَرَت بهِ مياهَ البحرِ الأحمرِ الغزيرَةَ. [١٩]لكِنَّها أغرَقَت أعداءَه في الأعماقِ، ثُمَّ قَذَفَت جُثَثَهُم على الشَّاطِئِ. [٢٠]فسَلَبَ الأتقياءُ أولَئِكَ القومَ الأشرارَ، ورَنَّموا لِٱسمِكَ القُدُّوسِ أيُّها الرَّبُّ، وحَمَدوا بِقلبٍ واحِدٍ يَدَكَ الّتي حارَبَت عَنهُم، [٢١]حتّى إنَّها فَتَحَت أفواهَ البُكْمِ وجعَلَت ألسِنَةَ الرُّضَعِ تَحمَدُ اللهَ.

المياه: دمار وخلاص

١١ وهكذا أنجَحَتِ الحِكمَةُ أعمالَ شعبِه على يَدِ نَبيٍّ قِدِّيسٍ [٢]فساروا في بَرِّيَّةٍ غَيرِ مَسكونَةٍ، ونَصَبوا خيامَهُم في أرضٍ بِلا مَعالِمَ، [٣]وصَمَدوا في وجهِ أعدائِهِم وٱنتَقَموا مِنهُم. [٤]ولمَّا عَطِشوا صَرَخوا إليكَ أيُّها الرَّبُّ، فَفَجَّرْتَ لهُمُ الماءَ مِنْ صَخرَةِ الصَوَّانِ، مِنَ الحجَرِ الصَّلْبِ، ورَوَّيتَ

عَطَشَهُم. ٥فكانَ ما عوقِبَ بِه أعداؤُهُم هوَ الّذي نَفَعَهُم وقتَ حاجَتِهِم إليهِ. ٦وفي حينِ أنَّكَ أفسَدْتَ ماءَ النَّهرِ بِالدَّمِ.

٧عِقابًا لهُم على الأَمرِ بِسَفكِ دَمِ أطفالِ شعبِكَ، أيُّها الرّبُّ، أعطَيتَ شعبَكَ ماءً غزيرًا بِطَريقَةٍ لم تكُنْ في الحُسبانِ. ٨فأرَيتَهُم بِذلِكَ مَشَقَّةَ العطَشِ حتّى يَعرِفوا كَيفَ عاقَبتَ أعداءَهُم. ٩لِأَنَّكَ حينَ ٱمْتَحَنتَهُم، ولو بِرِفْقٍ، عرفوا كم كانَ حُكْمُك على الأشْرارِ شديدًا ١٠فشعبُكَ ٱمْتَحَنتَهُ كأبٍ لهُم، أمَّا أعداؤُهُم فَدِنْتَهُم كمَلِكٍ صارِمٍ وعاقَبْتَهُم، ١١وكانَت مُعاناتُهُم في غيابِ شعبِكَ عَنهُم كمُعاناتِهِم في حُضورِهِ بَينَهُم، ١٢بِحَيثُ أصبَحَ حُزنُهُم ونَحيبُهُم ضِعفَينِ ضِعفٌ كُلَّما تَذَكَّروا الضَّرَباتِ السَّابِقَةَ الّتي نزَلَت بِهِم، ١٣وضِعفٌ كُلَّما سَمِعوا أنَّ ما كانَ لهُم عِقابًا صارَ لِأعدائِهِم نَفعًا. فشَعَروا بِأَنَّ لكَ يَدًا في الأمرِ أَيُّها الرّبُّ. ١٤وشعبُكَ الّذي رَفَضوهُ مِنْ قَبلُ وٱحْتَقَروهُ وطَرَدوهُ أُعجِبوا بِه عِندَما رَأوا صَبرَهُ على عطَشٍ لا يَتَحَمَّلُهُ إلاَّ القومُ الصَّالِحونَ.

١٥وضَلَّ أعداؤُكَ، أَيُّها الرّبُّ، في أعمالِهِم الحَمقاءِ فعَبَدوا أفاعيَ لا عَقلَ لها ووُحوشًا حقيرةً فٱنْتَقَمْتَ مِنهَم بِأنْ أرسَلْتَ علَيهِم حَشْدًا مِنْ هذِهِ الوُحوشِ، ١٦لِيَعلَموا أنَّ الإنسانَ يُعاقَبُ بِما خَطِئَ بِه. ١٧فأنتَ أيُّها الرّبُّ القديرُ، يا مَنْ صَنَعْتَ العالَمَ مِنْ مادَّةٍ لا شَكْلَ لها. لم تكُنْ في حاجَةٍ لِأَنْ تُعاقِبَهُم بِكثيرٍ مِنَ الدِّبَبَةِ والأُسودِ المُخيفَةِ، ١٨أو كانَ بِمَقْدورِكَ أنْ تَخلُقَ وُحوشًا غريبةً في وَحشِيَّتِها، وُحوشًا تَقذِفُ لَهيبًا بِأنفاسِها، أو بُخارًا كَريهَ الرَّائِحَةِ، أو شَرارًا خَطِرًا مِنْ عُيونِها ١٩بِحَيثُ أنَّ أشكالَها المُرعِبَةَ وحدَها تكفي لِتَدميرِ أعدائِكَ، هذا بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ قُدرَتِها الفِعلِيَّةِ ٢٠بل كانَ بِمَقْدورِكَ أنْ تَقضيَ علَيهِم بِنَفْخَةٍ واحدَةٍ ٱنْتِقامًا مِنهُم وتُبَدِّدَهُم في كُلِّ مكانٍ بِرِياحِ قُدرَتِكَ. لكِنَّكَ ٱخْتَرْتَ

أنْ تَقيسَ كُلَّ شيءٍ، أنْ تَعُدَّهُ وتَزِنَهُ أيُّها الرّبُّ. [٢١]وأنتَ تُظهِرُ قُدرَتَكَ العظيمةَ متى تَشاءُ وما مِنْ أحدٍ يُقاوِمُ قُوَّةَ ذِراعِكَ. [٢٢]والعالَمُ عِندَكَ مِثلُ حَبَّةِ رَمْلٍ في كَفَّةِ الميزانِ، أو كَنُقطَةِ نَدًى تَسقُطُ على الأرضِ عِندَ الفَجْرِ.

[٢٣]لكِنَّكَ يا رَبُّ تَرحَمُ الجميعَ لِأنَّكَ قادِرٌ على كُلِّ شيءٍ، وتَتَغاضى عَن خطايا النَّاسِ لِتُمهِلَهُم حتّى يَتوبوا. [٢٤]وأنتَ يا ربُّ تُحِبُّ الوُجودَ كُلَّهُ، ولا تُبغِضُ شيئًا مِنْهُ وإلاَّ لما كُنتَ أوجَدْتَهُ. [٢٥]وكَيفَ يَدومُ ما لا تُريدُ دَوامَهُ، بل كَيفَ يَستَمِرُّ إلاَّ بِأمرٍ مِنكَ؟ [٢٦]وإذا أبقَيتَ على شيءٍ فَلِأنَّهُ لكَ أيُّها الرّبُّ الّذي تُحِبُّ جميعَ النُّفوسِ.

١٢ ولِأنَّ روحَكَ الخالِدَ مَوجودٌ في كُلِّ شيءٍ، [٢]فأنتَ بِهِ تُؤَدِّبُ الخاطِئينَ بِرِفْقٍ، وتُذَكِّرُهُم بِما يَخطَأُونَ بِهِ وتُنذِرُهُم لِيَترُكوا الشَّرَّ ويُؤْمِنوا بِكَ أيُّها الرّبُّ.

عفو الله عن أرض كنعان

[٣]وعلى ذلِكَ قَضَت مَشيئَتُكَ أنْ تُهلِكَ على أيدي آبائِنا أُولَئِكَ الّذينَ كانوا يَسكُنونَ أرضَكَ المُقَدَّسَةَ. [٤]لِأنَّكَ أبغَضْتَهُم لِأعمالِهِم الشَّنيعَةِ كمُمارَسَةِ السِّحرِ وتَقديمِ الذَّبائِحِ الدَّنِسَةِ. [٥]وكذلِكَ الّذينَ كانوا يَقتُلونَ الأولادَ بِغَيرِ رَحمَةٍ، ويأكُلونَ لُحومَ البشَرِ ويَشرَبونَ دِماءَهُم، فيما أهلُ السِّرِّ وَسَطَ عُبَّادِ الأصنامِ [٦]يُشاهِدونَ الآباءَ يَقتُلونَ أولادَهُمُ العاجِزينَ عَنِ الدِّفاعِ عَنْ أنفُسِهِم. [٧]فعلْتَ ذلِكَ أيُّها الرّبُّ لِتكونَ الأرضُ الّتي هيَ أعَزُّ علَيكَ مِنْ كُلِّ أرضٍ مَوطِنًا لائِقًا بِأبناءِ اللهِ. [٨]ومعَ ذلِكَ حتّى أُولَئِكَ حَمَيتَهُم لِأنَّهُم بشَرٌ، فأرسَلْتَ الرُّعْبَ في

طَليعَةِ جيشِكَ لِتُبيدَهُمْ شيئًا بَعدَ شيءٍ. [٩] وكانَ في مَقدورِكَ أنْ تَجعَلَ أتقِياءَكَ يُخضِعونَ بِالقِتالِ أولَئِكَ الأشرارَ، أو أنْ تُدَمِّرَهُم في الحالِ بِالوُحوشِ الضَّارِيَةِ أو بِأمرٍ صارِمٍ مِنْ عِندِكَ. [١٠] ولكِنَّكَ فَضَّلْتَ أنْ تُعاقِبَهُم شيئًا فشيئًا لِتَمنَحَهُم فُرصَةً لِلتَّوبَةِ، وإنْ كُنتَ لا تَجهَلُ أنَّ نَسلَهُم فاسِدٌ وأنَّ خُبثَهُم مُتَأَصِّلٌ فيهِم وأفكارَهُم لن تَتَغَيَّرَ. [١١] كانوا بِذْرَةً ملعونَةً مُنذُ البَدءِ، وعَفوُكَ عَنْ خطاياهُم لم يكُنْ خوفًا مِنْ أحدٍ. [١٢] فمَنْ يَسألُكَ ماذا فَعلْتَ، أو يُعارِضُ حُكمَكَ، أو يَدينُكَ لِأنَّكَ أهلكْتَ الأمَمَ الّتي أنتَ خَلَقْتَ ومَنْ يَعترِضُ لِأنَّكَ ٱنْتَقَمْتَ مِنَ الأشرارِ؟

[١٣] فكُلُّ بَشَرٍ في رِعايَتِكَ يا ربُّ، ولا إلهَ سِواكَ لِتُرِيَهُ أنَّ قضاءَكَ لم يكُنْ ظالِمًا. [١٤] وما لِمَلِكٍ أو سُلطانٍ أنْ يُعادِيَكَ بِسَبَبِ أحدٍ مِنَ الّذينَ عاقَبْتَهُم. [١٥] فأنتَ أيُّها الرّبُّ عادِلٌ تَعمَلُ كُلَّ شيءٍ بِالعَدلِ وتَرَى أنَّ الحُكْمَ على مَنْ لا يَستَحِقُّ العِقابَ مُنافِيًا لِقُدرَتِكَ. [١٦] ولِأنَّكَ ربُّ الجميعِ وجَبَروتُكَ مَصدَرُ كُلِّ عَدلٍ، فأنتَ تَتَرَفَّقُ بالجميعِ [١٧] وتُظهِرُ جَبَروتَكَ لِلَّذينَ يُؤمِنونَ بِكَمالِ قُدرَتِكَ، وأمَّا الّذينَ يَعرِفونَها فَتُشَجِّعُهُم على إعلانِ ما يَعرِفونَ. [١٨] وبِما أنتَ علَيهِ مِنَ القدرَةِ تَحكُمُ بِالإنصافِ وتُؤَدِّبُنا بِمُنتَهى العَطفِ وتُمارِسُ جَبَروتَكَ ساعَةَ تَشاءُ. [١٩] وبِعمَلِكَ هذا عَلَّمْتَ شعبَكَ أنَّ مَنْ كانَ صالِحًا فلا بُدَّ أنْ يكونَ رَحومًا، ومَنَحْتَ أبناءَكَ رجاءً كبيرًا بِإعطائِهِم فُرصَةً لِلتَّوبَةِ عَنْ خطاياهُم. [٢٠] فإذا كُنتَ عاقَبْتَ بِكثيرٍ مِنَ الرِّفْقِ والصَّبرِ أعداءَ أبنائِكَ الّذينَ يَستَحِقُّونَ الموتَ، وأفسَحْتَ لهُم زمانًا ومكانًا لِلتَّخلُّصِ مِنْ شُرورِهِم، [٢١] فكَيفَ لا تَعتَني كُلَّ الاعتِناءِ بِأبنائِكَ الّذينَ عَقَدْتَ معَ آبائِهِمِ المَواثيقَ والعُهودَ؟ [٢٢] نعم، عاقَبْتَنا، لكِنْ قسَوتَ ألفَ مَرَّةٍ في مُعاقَبَةِ أعدائِنا، حتّى إذا حكَمْنا نَتَذكَّرُ صَلاحَكَ وإذا حوكِمْنا نَنتَظِرُ رَحمَتَكَ. [٢٣] فالّذينَ عاشوا عيشَةَ الفُجورِ عَذَّبْتَهُم بالآلِهَةِ الرَّجِسَةِ

الّتي كانوا يَعبُدونَ. [٢٤] فهُم ضَلُّوا ضَلالاً بَعيدًا حينَ عَبَدوا تِلكَ الآلِهَةَ وهيَ حيواناتٌ يَمقُتُها حتّى أعداؤُهُم. وفي ذلِكَ ٱنْخَدَعوا كأطفالٍ لا يَعقِلونَ. [٢٥] وكأطفالٍ لا يَعقِلونَ عاقَبتَهُم وجعَلتَهُم مَدعاةً لِلسُّخرِيَةِ. [٢٦] والّذينَ لم يتَأَدَّبوا بِمِثلِ هذِهِ السُّخْرِيَةِ ذاقوا مِنَ اللهِ العِقابَ الّذي يَستَحِقُّونَ. [٢٧] فهُم عِندَما عوقِبوا بِما ٱعْتَبَروهُ آلِهَةً شَعَروا بِمَرارَةِ الخيبَةِ وٱعْتَرَفوا أنَّ الّذينَ كانوا يكْفُرونَ بِهِ هوَ الإلهُ الحَقُّ، ولِذلِكَ نَزَلَت بِهِم أقصى العُقوباتِ.

عبادة الكواكب وقوى الطبيعة

١٣ وما مِنْ شَكٍّ أنَّ جميعَ الّذينَ يَجهَلونَ اللهَ هُم حَمقَى مِنْ طَبعِهِم. ولم يَقدِروا أنْ يَعرِفوا الكائِنَ مِنَ الرَّوائِعِ المَنظورةِ الّتي صَنعَها. [٢] فظَنُّوا أنَّ النَّارَ أوِ الهواءَ أوِ الرِّيحَ العاصِفَةَ أو مَدارَ النُّجومِ أوِ السُّيولَ المُتَدَفِّقَةَ أوِ الكَواكِبَ النيِّرَةَ في السَّماءِ ظَنُّوا هذِهِ آلِهَةً تُسيطِرُ على العالَمِ. [٣] وهُم عِندَما ظَنُّوا أنَّ هذِهِ آلِهةٌ، فِلأنَّهُم فُتِنوا بِجَمالِها غيرَ عالِمينَ أنَّ لها سيِّدًا أعظَمَ مِنها لِأنَّهُ هوَ الّذي خَلقَها وهوَ مَصدَرُ كُلِّ ما فيها مِنَ الجَمالِ. [٤] أو عِندَما دُهِشوا مِنْ قُوَّتِها ومَحاسِنِها كانَ علَيهِم أنْ يَفهَموا بِها كم صانِعُها أعظَمُ مِنها [٥] فبِعَظَمَةِ المَخلوقاتِ وجَمالِها تُقاسُ عَظَمَةُ الخالِقِ.

[٦] ولكِنَّهُم لا يُلامونَ على ذلِكَ كُلَّ اللَّومِ، لِأنَّهُم رُبَّما أرادوا حَقًّا أنْ يَطلُبوا اللهَ فتاهوا. [٧] أو رُبَّما فتَنَتْهُم أعمالُ الرّبِّ فَأَمْعَنُوا النَّظرَ إليها حتّى ٱقْتَنَعوا أنَّ ما يَرَونَهُ هوَ مِنَ الرَّوعَةِ بِحَيثُ لا يُمكِنُ إلاَّ أنْ يكونَ هوَ الآلِهَةُ. [٨] معَ ذلِكَ فلا عُذْرَ لهُم [٩] لِأنَّهُم إنْ كانوا مِنَ العِلْمِ على قَدْرٍ كافٍ لِمَعرِفَةِ طبيعَةِ الكَونِ، فكَيفَ قَصَّروا عَنْ مَعرِفَةِ ربِّ الكَونِ ذاتِهِ؟

عبادة الأصنام

[١٠]ولكِنَّ أشقَى النَّاسِ جميعًا هُمُ الّذينَ جعَلوا رَجاءَهُم في الأشياءِ المَيتَةِ، والّذينَ سَمُّوا ما صَنعَتْهُ أيدي البشَرِ آلِهةً وما هيَ إلاَّ مَصنوعاتٌ فَنيَّةٌ مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ تُشبِهُ الحيوانَ، أو مِنَ الحجَرِ التَّافِهِ الّذي نَحَتَتْهُ يَدٌ في قديمِ العُصورِ. [١١]ومِنْ ذلِكَ أنْ يَقطَعَ نَجَّارٌ شجَرَةً صالِحَةً لِغَرَضِهِ، ويُقَشِّرُها بِمَهارَةٍ، ويَصنَعُها بِحُسْنِ فَنِّهِ وِعاءً تَصْلُحُ لِخِدمَةِ الإنسانِ في عَيشِهِ. [١٢]ثُمَّ يَستَعمِلُ نِفايَةَ الشَّجرَةِ وَقودًا لإعدادِ طَعامِهِ، [١٣]بَعدَ أنْ يَأخُذَ قِطعَةً مِنْ هذِهِ النِّفايةِ لا تصلُحُ لِشيءٍ رُبَّما لِاعوِجاجِها وكثرَةِ العُقَدِ فيها، ويَعتَني بِنَقْشِها في وقتِ فَراغِهِ، ويُصَوِّرُها بِمَهارَةٍ وبَراعَةٍ على شكلِ إنسانٍ.

[١٤]أو يَصنَعُها على شَكلِ حيوانٍ حقيرٍ، ويَدهَنُها بِالقِرمِزِ والأحمَرِ مِنَ الألوانِ ويَطلي كُلَّ بُقعَةٍ فيها. [١٥]ثُمَّ يُهَيِّئُ لها في الحائِطِ مكانًا لائِقًا بِها ويُثَبِّتُها بِمَساميرِ الحديدِ. [١٦]حِرصًا مِنْهُ على أنْ لا تَسقُطَ، لِعِلْمِهِ أنَّها صورةٌ لا تَقدِرُ أنْ تُعينَ حتّى نَفسَها. وإنَّما تَحتاجُ إلى مَنْ يُعينُها. [١٧]ومعَ ذلِكَ لا يَخجَلُ مِنَ الصَّلاةِ إليها عَنْ أموالِهِ وٱمْرأتِهِ وأولادِهِ. وهيَ الّتي لا روحَ لها. فكَأنَّهُ بِذلِكَ يَطلُبُ العافيَةَ مِنَ المريضِ، [١٨]والحياةَ مِنَ المَيْتِ، والعَونَ مِمَّنْ هوَ أعجَزُ ما يكونُ، وسلامَةَ السَّفَرِ مِمَّنْ لا قُدرَةَ لَه على المَشْيِ، [١٩]والنَّجاحَ في الكَسْبِ والتِّجارَةِ وتَعَبِ اليَدَينِ مِمَّنْ لا قُدْرَةَ لَه على شيءٍ.

١٤

ومِنْ ذلِكَ أيضًا مَنْ يَتَهَيَّأُ لِلإبحارِ في الأمواجِ المُتَلاطِمَةِ، فيَستَنجِدُ بِخَشَبَةٍ أكثَرَ ٱهتِراءً مِنَ المَركَبِ الّذي سَيَحمِلُهُ، [٢]لِأنَّ المَركَبَ ٱختَرَعَهُ حُبُّ الكَسْبِ وبَناهُ الصَّانِعُ بِمَهارَتِهِ. [٣]ولكِنَّ عِنايَتَكَ أيُّها الآبُ هيَ الّتي تُسَيِّرُهُ،

لِأَنَّكَ أنتَ الّذي فَتَحْتَ في البحرِ طريقًا وفي الأمْواجِ مَسلكًا أمينًا، [٤]وأظهرتَ قُدرَتَكَ على الإنقاذِ مِنْ كُلِّ خطرٍ، حتّى الّذينَ يَركَبونَ البحرَ ولا يَعرِفونَ عَنْ ذلِكَ شيئًا. [٥]فأنتَ لا تُريدُ أنْ يكونَ ما صَنعْتَهُ بِحِكمَتِكَ باطِلاً. ولِذلِكَ يُخاطِرُ النّاسُ بِحياتِهِم على خشَبَةٍ صغيرةٍ ويَعبُرونَ البحرَ الهائجَ ويَخلُصونَ.

[٦]هكذا كانَ في قديمِ الزَّمانِ، حينَ هَلَكَ قَومٌ مِنَ الجَبابِرةِ المُتكَبِّرينَ ونَجا رَجاءُ العالَمِ في سفينةٍ بسيطةٍ قادَتْها يَدُكَ، فأبقَى لِلعالَمِ بِذرةً تَتَوالَدُ. [٧]فَبورِكَ الخشَبُ الّذي بِهِ يَجيءُ ما هوَ صالِحٌ. [٨]أمّا الخشَبُ المصنوعُ صنَمًا فمَلعونٌ صانِعُهُ لِأنَّهُ صنَعَهُ، ومَلعونٌ الصَّنَمُ ذاتُه لِأنَّهُ معَ كَونِهِ قابلاً التَّلَفَ سُمِّيَ إلهًا. [٩]فالكافِرونَ بِاللهِ وما يَصنَعونَهُ مِنْ أدَواتِ الكُفْرِ يُبغِضُهُما اللهُ على السَّواءِ. [١٠]فيُنزِلُ العِقابَ بِالمَصنوعِ والصّانِعِ معًا. [١١]لِذلِكَ لن يَغُضَّ اللهُ نَظَرَهُ حتّى عَنْ أصنامِ الأُمَمِ لِأنَّها معَ كَونِها مَصنوعةً مِنْ أشياءَ خَلَقَها اللهُ، صارَت رِجْسًا وعَثْرَةً لِلنُّفوسِ وفَخًّا لأقدامِ الجُهّالِ.

[١٢]وما مِنْ شَكٍّ أنَّ ٱختِراعَ الأصنامِ هوَ أصلُ الفِسْقِ، وأنَّ ٱبْتِكارَها مَفسَدَةٌ لِحياةِ الإنسانِ. [١٣]وهيَ لم تكُنْ في البَدءِ ولن تَبقَى إلى الأبدِ. [١٤]وإذا كانَت دَخلَتِ العالَمَ، فِلأنَّ النّاسَ يَعشَقونَ المَجدَ الباطِلَ، ولِذلِكَ سَتَنتَهي سَريعًا.

[١٥]ففي وَقتٍ مِنَ الزَّمنِ فَقَدَ والِدٌ ٱبنَهُ في مَطْلَعِ حياتِهِ، فصَنَعَ لَه تِمثالاً، وأخَذَ يَعبُدُهُ كإلَهٍ، وهوَ لم يكُنْ سِوى إنسانٍ مَيْتٍ، ورَسَمَ لأتْباعِهِ شَعائِرَ العِبادةِ وأسرارَها. [١٦]وعلى مَمَرِّ الزَّمانِ تأصَّلَت تِلكَ العادةُ الكافِرةُ وأصبحَتْ شريعةً أمَرَ بِها المُلوكُ فتكَرَّسَتْ بِذلِكَ عِبادةُ الأصنامِ. [١٧]والّذينَ لم يَتمكَّنوا، لِبُعْدِ مَحَلِّ إقامَتِهِم، مِنْ تكْريمِ مُلوكِهِم بِحُضورِهِم تَصَوَّروا هَيئاتِهِم في غيابِهِم وأخذوا يَعبُدونَ صوَرَهُم تَملُّقًا، كما لو كانوا حاضِرينَ. [١٨]ومِمّا عَزَّزَ هذِهِ

العِبادَةَ عِندَ الجُهَلاءِ كانَ طُموحُ صانِعيها. [١٩]فكم مِنْ صانِعٍ ماهِرٍ أرادَ أنْ يُرضِيَ الحاكِمَ، فبَذَلَ كُلَّ جُهدِهِ لإظهارِ صورَتِهِ في مُنتَهى الجَمالِ. [٢٠]فكانَ الجُمهورُ يَنخَدِعُ بِرَونَقِ ذلِكَ المَصنوعِ، حتّى إنَّهُم حَسِبوهُ إلهًا وكانوا قَبلَ قليلٍ يُكرِمونَه كإنسانٍ [٢١]وهكذا أدَّى هذا الأمرُ إلى خِداعِ النَّاسِ، فأخذوا، وهُم في البُؤْسِ وتَحتَ الظُّلْمِ يَنسِبونَ إلى الحجَرِ والخشَبِ ٱسْمَ اللهِ الّذي لا يُشارِكُهُ فيهِ أحدٌ.

نتيجة عبادة الأصنام

[٢٢]وكأنَّما لم يكْتَفوا بِضَلالِهِم في مَعرِفَةِ اللهِ، فَمَزَّقَهُمُ الجَهْلُ الشَّديدُ حتّى إنَّهُم ٱعْتَبَروا في جَهلِهِم هذا التَّمَزُّقَ سلامًا. [٢٣]وغَيرَ ذلِكَ أنَّهُم قدَّموا بَنيهِم ذبائِحَ، ومارَسوا شَعائِرَ خَفيَّةً، وفَجَّروا على نَحوٍ غريبٍ. [٢٤]بل إنَّهُم لم يَحتَفِظوا مِنْ بَعدُ بِحُرْمَةٍ لِحياةِ الإنسانَ ولا الزَّواجِ، فكانَ أحَدُهُم يَغتالُ الآخَرَ أو يَزني معَ ٱمْرأتِهِ فيُسَبِّبُ لَه التَّعاسَةَ. [٢٥]فلا عجَبَ أنْ يسودَ النَّاسَ شَهوَةٌ إلى الدَّمِ والقَتْلِ، والسَّرِقَةِ والمَكْرِ، والفَسادِ، والخيانَةِ، والفِتنَةِ والزُّورِ، [٢٦]وٱضْطِهادِ الصَّالِحينَ، ونُكْرانِ الجميلِ، وإفسادِ النُّفوسِ، والشُّذوذِ الجِنسيِّ، وفَوضَى الزَّواجِ، والفِسْقِ والعَهْرِ. [٢٧]وما ذلِكَ إلاَّ لِأنَّ عِبادَةَ الأصنامِ الّتي لا يَليقُ ذِكْرُها هيَ مَصدَرُ كُلِّ شَرٍّ، سَبَبُهُ ومُنتَهاهُ. [٢٨]فالّذينَ يَعبُدونَها إذا فَرِحوا جُنُّوا، أو تَنَبَّأُوا كَذِبوا، أو عامَلوا ظَلَموا، أو عاهَدوا نَقَضُوا العَهدَ بِٱسْتِخفافٍ. [٢٩]ولِأنَّهُم تَوَكَّلوا على أصنامٍ لا حياةَ لها، فهُم يَحلِفونَ بِالزُّورِ ولا يَنتَظِرونَ العِقابَ. [٣٠]ولكِنَّ العِقابَ سَيَنزِلُ بِهِم لِأمرَينِ، أوَّلُهُما حينَ ٱسْتَهانوا باللهِ وعبَدوا الأصنامَ، وثانيهما حينَ ٱسْتَخَفُّوا بالقداسَةِ وحلَفوا زورًا. [٣١]وهذا العِقابُ

لا تُنزِلُهُ بِهِم أصنامُهُمُ الّتي بِها يَحلِفونَ، بلِ القضاءُ العادِلُ الّذي يَنزِلُ دائِمًا بالأشرارِ.

بنو إسرائيل يعرفون الرب

١٥ وأنتَ يا إلهَنا رَؤُوفٌ صادِقٌ طويلُ البالِ، تُدَبِّرُ كُلَّ شيءٍ بِالرَّحمَةِ. [٢]إذا خَطِئْنا فنحنُ لكَ ونَعرِفُ قُدرَتَكَ. لكِنَّنا لا نَخطأُ لِعِلْمِنا أنَّنا لكَ، [٣]ومَعرِفَتُنا لكَ هيَ مُنتَهى الصَّلاحِ، كما أنَّ مَعرِفَةَ قُدرَتِكَ هيَ أصلُ الخلودِ. [٤]لِذلِكَ لم نَنخَدِعْ بِما ٱختَرَعَهُ البشَرُ مِنْ مَصنوعاتٍ مَمقوتَةٍ، ولا بِأيَّةِ صورةٍ تَعِبَ صاحِبُها باطِلاً في تَلطيخِها بِمُختَلَفِ الألوانِ، [٥]بِحَيثُ إنَّ الجُهَّالَ إذا نظَروا إليها أغرَتْهُم فٱشْتَهَوها، وما هيَ إلاَّ صورةٌ مَيتَةٌ لِتمثالٍ مَيْتٍ. [٦]ولا شَكَّ أنَّ الّذينَ يَصنَعونَها أو يَعشَقونَها أو يَعبُدونَها هُم مِمَّنْ يُحِبُّونَ الشَّرَّ، فٱسْتَحَقُّوا أنْ تَخيبَ آمالُهُم.

جنون صانعي الأصنام

[٧]وفي ذلِكَ أنَّ الخَزَّافَ يَعجِنُ الطِّينَ اللَّيِّنَ ويَجتَهِدُ أنْ يَصنَعَ مِنْهُ أوعيَةً صالِحَةً لِخِدْمَتِنا. فيَصنَعُ مِنَ الطِّينِ الواحِدِ أوعيَةَ الأعمالِ النَّظيفَةِ وعكْسَها على السَّواءِ، وصانِعُ الطِّينِ وحدَهُ يُقَرِّرُ لِأيٍّ مِنهُما مِنَ الأعمالِ وباطِلاً يُجهِدُ نفْسَهُ في أن يصنَعَ مِنَ الطِّينِ نفسِهِ إلهًا لا معنًى لَه. [٨]وما صنَعَ الطِّينَ نفْسَهُ سِوى إنسانٍ جُبِلَ مِنَ الطِّينِ مِنْ وقتٍ قليلٍ، وعَنْ قريبٍ يعودُ إلى الطِّينِ الّذي جُبِلَ مِنهُ حينَ تعودُ روحُهُ إلى دائِنِها.

[٩]وهوَ لا يَهتَمُّ بِأنَّ مَصيرَهُ الموتُ، ولا بِأنَّ حياتَهُ قصيرَةٌ، بِقَدْرِ ما يَهتَمُّ

بِمُنافَسةِ صاغَةِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ والنُّحاسِ والتَّفَوُّقِ علَيهِم في صِناعَةِ آلِهَةٍ مُزَيَّفَةٍ. [١٠]فقلبُهُ رَمادٌ، ورَجاؤُهُ أحَطُّ مِنَ التُّرابِ، وحياتُهُ أحقَرُ مِنَ الطِّينِ. [١١]لِأنَّهُ جَهِلَ اللهَ الّذي جبَلَهُ ونَفَخَ فيهِ نفْسًا عامِلَةً وروحًا مُحْيِيًا. [١٢]وحَسِبَ أنَّ حياةَ الإنسانِ تَسلِيَةٌ وعُمْرَهُ مِهرَجانٌ لِلرِّبْحِ ولو بِالظُّلْمِ. [١٣]فهذا الرَّجُلُ الّذي يَصنَعُ مِنْ طينِ الأرضِ تَماثيلَ، وأوعيَةً سريعةَ العَطَبِ، يَعرِفُ أكثرَ مِنْ سِواهُ أنَّهُ مِنَ الخاطِئينَ.

جنون عابدي الأصنام

[١٤]على أنَّ أجهَلَ النَّاسِ، بل أكثَرَهُم جَهْلاً حتّى مِنْ عُقولِ الأطفالِ، هُمُ الأعداءُ الّذينَ أخضَعوا شعبَكَ أيُّها الرّبُّ. [١٥]فحَسِبوا جميعَ أصنامِ الأُمَمِ آلِهَةً، معَ أنَّها لا تُبصِرُ بِعُيونِها، ولا تَتَنَشَّقُ الهواءَ بِأُنوفِها، ولا تَسمَعُ بِآذانِها، ولا تَلمَسُ بأصابعِ أيديها. أمَّا أرجُلُها فعاجِزَةٌ عَنِ المَشْيِ. [١٦]وما ذلِكَ إلاَّ لِأنَّ الّذي صَنَعَها إنسانٌ أُعيرَ روحَهُ فلا قُدْرَةَ لَه حتّى على أنْ يَصنَعَ إلهًا مِثلَهُ. [١٧]ولِأنَّهُ صائِرٌ إلى الفَناءِ، لا يَقدِرُ أنْ يَصنَعَ بِيَدَيهِ الشِّرِّيرَتَينِ إلاَّ آلِهَةً فانيَةً. ولكِنَّهُ يَبقَى أفضَلَ مِنها لِأنَّهُ كانَ حَيًّا، وأمَّا هيَ فلم تكُنْ حَيَّةً أبدًا.

[١٨]ومِمَّا يُثيرُ العَجَبَ أنَّ أعداءَ شعبِكَ يَعبُدونَ مِنَ الحيواناتِ أقبَحَها لِعَدَمِ قُدْرَتِها على الفَهْمِ، [١٩]وعلى ما فيها مِنْ قَباحَةٍ لا أحدَ يُحِبُّها، حتّى إنَّ اللهَ نفْسَهُ ٱسْتَثْناها مِنْ مَديحِهِ وبَرَكَتِهِ.

١٦

فكانَ مِنَ الحَقِّ أنْ يُعاقَبَ أُولَئِكَ النَّاسُ بِأمثالِ تِلكَ الحيواناتِ ويتَعَذَّبوا بِحَشْدٍ مِنها. [٢]أمَّا أنتَ، أيُّها الرّبُّ، فلم تَحفَظْ شعبَكَ فقط،

مِنْ مِثلِ هذا العِقابِ، بل أحسَنْتَ إليهِم فأرسَلْتَ طَيرَ السَّلوى طعامًا غريبَ الطَّعْمِ أثرْتَ بهِ شَهوَتَهُم. [٣]ففيما أُولَئِكَ الذينَ يَعبُدونَ الأصنامَ فقَدوا، رُغْمَ جُوعِهِم، كُلَّ شَهوَةٍ لِلطَّعامِ مِنْ قَباحَةِ تِلكَ الحيواناتِ الّتي أطلَقْتَها علَيهِم، كانَ شعبُكَ الّذي لم يُعانِ الجوعَ إلاَّ وقتًا قصيرًا يتناوَلُ ذلِكَ الطَّعامَ الشَّهيَّ الغريبَ الطَّعْمِ. [٤]فإنَّهُ كانَ مِنَ الضَّروريِّ أنْ يَنزِلَ بِأُولَئِكَ الظَّالِمينَ جوعٌ لا يَرحَمُ، فيما كانَ شعبُكَ يرَى أعداءَهُ يَتعَذَّبونَ.

الجراد وحية النحاس

[٥]ولم يكُنِ الأمرُ كذلِكَ حينَ هاجَمَتِ الوُحوشُ الضَّارِيَةُ شعبَكَ، وأهلَكَهُمْ لَدْغُ الأفاعي المُلتَويَةِ، لِأنَّ غضَبَكَ علَيهِم لم يَطُلْ أبدًا. [٦]وإذا كانوا تَضايَقُوا فإلى وقتٍ قصيرٍ إنذارًا لهُم، تُذَكِّرُهُم بأحكامِ شريعتِكَ. [٧]لكِنَّكَ سَريعًا أعطَيتَهُم عَلامةً لِلشِّفاءِ فكانَ كُلُّ مَنْ يَلتَفِتُ إلى تِلكَ العَلامةِ يُشفَى مِنْ لَدْغِ الحَيَّاتِ، لا بِما رَآهُ بل بِكَ أنتَ يا مُخَلِّصَ الجميعِ. [٨]وهكذا أقنَعْتَ أعداءَكَ أنَّكَ أنتَ وحدَكَ المُنقِذُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ. [٩]فهؤُلاءِ قتَلَهُم لَسْعُ الجَرادِ والذُّبابِ ولم يَجِدوا لهُم شِفاءً لِأنَّهُمُ ٱسْتَحقُّوا مِثلَ ذلِكَ العِقابِ. [١٠]أمَّا أبناؤُكَ فقَهَروا أنيابَ الأفاعي السَّامَّةِ لِأنَّ رَحمَتَكَ كانَت إلى جانِبِهِم فشَفَتْهُم. [١١]وهُم إنَّما لُدِغوا قليلاً لِيَتذَكَّروا أقوالَكَ، وأُنقِذوا سريعًا لِئلاَّ يُغرَقوا في النِّسيانِ فيَخسَروا رَأفتَكَ. [١٢]فلا نَباتَ ولا مَرهَمَ شَفاهُم، أيُّها الرَّبُّ، بل كَلِمَتُكَ الّتي تَشفي الجميعَ. [١٣]فأنتَ سيِّدُ الحياةِ والموتِ، تُنزِلُ مَنْ تشاءُ إلى أبوابِ الجحيمِ وتُصعِدُهُ مِنها. [١٤]أمَّا الإنسانُ فإذا قَتَلَ لِشَرِّهِ أحدًا، فلا يَقدِرُ أنْ يُعيدَ إليهِ روحَهُ، ولا أنْ يُصعِدَ نفْسًا سَقَطَت في الجحيمِ.

البرد والمن

١٥ما مِنْ أحدٍ يَقدِرُ أنْ يَهرُبَ مِنْ يَدِكَ أيُّها الرّبُّ. ١٦عَذَّبْتَ أُولَئِكَ الكافِرينَ بِكَ والجاحِدينَ مَعرِفتَكَ بِقُوَّةِ ذِراعِكَ، فأنزَلْتَ علَيهِم سُيولاً وبَرَدًا، وأمطارًا لا عَهدَ لهُم بِها، ونارًا آكِلَةً. ١٧وأعجَبُ ما في الأمرِ أنَّ النَّارَ كانَت تَزدادُ ٱشْتِعالاً وهيَ في الماءِ الّذي يُطفِئُ كُلَّ شيءٍ. وما ذلِكَ إلاَّ لِأنَّ قوَّةَ الطَّبيعَةِ تُقاتِلُ عَنِ الصَّالِحينَ. ١٨وكانَ اللَّهيبُ يهدَأُ أحيانًا لِئلاَّ يَحرُقَ الوُحوشَ الّتي أرسَلْتَ على الكافِرينَ بِكَ، حتّى يرَى هؤُلاءِ ويُدرِكوا أنَّ قضاءَكَ لَحِقَ بِهِم. ١٩وأحيانًا أُخرَى كانَتِ النَّارُ تَتأجَّجُ في الماءِ أكثَرَ مِمَّا في قُدرَتِها عادَةً على التَّأجُّجِ، حتّى تُتلِفَ غَلَّةَ الأرضِ الّتي يَسكُنُها أُولَئِكَ القَومُ الظَّالِمونَ.

٢٠أمَّا شعبُكَ أيُّها الرّبُّ، فبَدَلاً مِنْ ذلِكَ أعطَيتَهُم طَعامَ المَلائِكَةِ، وأرسَلْتَ لهُم مِنَ السَّماءِ طَعامًا مُعَدًّا لِلأكلِ لم يَتعَبوا فيهِ، يَستَطيبُهُ الجميعُ على ٱخْتِلافِ أذواقِهِم. ٢١فأقَمْتَ الدَّليلَ على أنَّكَ حنونٌ على أبنائِكَ، وإلاَّ لما كانَ ذلِكَ الطَّعامُ يُشبِعُ شَهوَةَ كُلِّ مَنْ تَناوَلَهُ، ويتَحَوَّلُ طَعمُهُ لِيُلائِمَ مُختَلَفَ الأذواقِ. ٢٢ومعَ أنَّهُ كانَ كالثَّلْجِ والجَليدِ، فإنَّهُ لم يَذُبْ حتّى في النَّارِ، لِيَتَذكَّرَ أبناؤُكَ كَيفَ أنَّ النَّارَ في البَرَدِ أتلَفَتْ غَلَّةَ الأعداءِ والحَرَّ في المطَرِ أحرَقَها، ٢٣وكَيفَ أنَّ النَّارَ ذاتَها تَلاشَت قُوَّتُها لِيَتَغذَّى أبناؤُكَ الصَّالِحون.

٢٤فأنتَ أيُّها الخالِقُ تُقَوِّي خَليقَتَكَ الّتي تَخدِمُكَ لتُعاقِبَ بِها الظَّالِمينَ، ولكِنَّكَ تُضعِفُها لِمَنفَعةِ المُتَوَكِّلينَ علَيكَ. ٢٥لِذلِكَ كانَت تتحَوَّلُ إلى مُختَلفِ الأشكالِ طَوعًا لِمَشيئَتِكَ الّتي تَجودُ على كُلِّ مُحتاجٍ بِما يَشتَهيهِ. ٢٦وما ذلِكَ أيُّها الرّبُّ إلاَّ لِيَعلَمَ أبناؤُكَ الّذينَ أحبَبتَهُم أنَّ ثِمارَ الأرضِ لا تُغَذِّي الإنسانَ، بل هيَ كَلِمَتُكَ الّتي تُغَذِّيهِ إذا كانَ يُؤْمِنُ بِكَ. ٢٧فالطَّعامُ الّذي لم تُتلِفْهُ النَّارُ،

ذابَ سريعًا عِندَما لَحِقَتْهُ أوَّلُ شُعاعَةٍ مِنَ الشَّمسِ. [٢٨]حتّى نَعلَمَ أنَّهُ يجِبُ أنْ نَستَفيقَ قَبلَ طُلوعِ الشَّمسِ. لِنَشكُرَكَ ونُصَلِّيَ إليكَ عِندَ الفَجْرِ. [٢٩]فرَجاءُ مَنْ لا يَشكُرُكَ يَذوبُ كَجَليدٍ شَتَويٍّ ويَذهَبُ كماءٍ لا مَنفَعَةَ فيهِ.

الظلمة والنور

١٧ أحكامُكَ عظيمةٌ أيُّها الرّبُّ ويَصعُبُ تَفسيرُها، ولِذلِكَ ضَلَّت في جَهلِها لها كثيرٌ مِنَ العُقولِ. [٢]فحينَ تَوَهَّمَ الظّالِمونَ أنَّهُم أخْضَعوا شعبَكَ المُقَدَّسَ. كانوا هُم أنفُسُهُم أسرَى ليلٍ طويلٍ مِنَ الظَّلامِ، مَحبوسينَ في بُيوتِهِم، مَنفيِّينَ عَنْ عِنايَتِكَ الأبديَّةِ. [٣]وظَنُّوا أنَّهُم يَبقَونَ مُستَتِرينَ في خطاياهُمُ الخَفِيَّةِ. مُبَعثَرينَ تَحتَ سِتارٍ أسوَدَ مِنَ النِّسيانِ، فوجَدوا أنفُسَهُمُ الآنَ في خَوفٍ شديدٍ تُقلِقُهُمُ الأشباحُ المُرعِبَةُ. [٤]حتّى الزَّوايا المُظلِمَةُ الّتي تَستَّروا فيها لم تكُنْ تَحميهِم مِنَ الخَوفِ. كانَتِ الأصواتُ تُدَوِّي حَولَهُم. وأشباحٌ عابِسَةٌ كالِحَةُ الوُجوهِ تتراءى أمامَ عُيونِهِم. [٥]ولم يكُنْ لِلنَّارِ مَهما اَشتَدَّت قُوَّتُها أنْ تُضيءَ لهُم، ولا لِبَريقِ النُّجومِ أنْ يُنيرَ ذلِكَ اللَّيلَ المُرعِبَ. [٦]وإنَّما كانَت تَظهَرُ فيما بَينَهُم نيرانٌ مُخيفَةٌ تَشتَعِلُ مِنْ ذاتِها، فيَتَوَهَّمونَ في رُعبِهِم أنَّ ما يَرونَهُ مِنَ النُّورِ أسوأُ حالاً مِنَ الظُّلْمَةِ المُريعَةِ. [٧]وأمامَ ذلِكَ سَقَطَتِ الأوهامُ الّتي كانَت تَصنَعُها فُنونُهُمُ السِّحرِيَّةُ، وخَزيَتِ الحِكمَةُ الّتي كانوا بِها يَفتَخِرونَ. [٨]فهُم زَعَموا أنَّهُم قادِرونَ على طَرْدِ الفَزَعِ والوِسْواسِ مِنَ النُّفوسِ المَريضةِ، فإذا بِهِمِ الآنَ هُمُ المَرضَى مِنَ الخَوفِ الّذي يَدعو لِلسُّخرِيَةِ. [٩]فلا شيءَ كانَ يَستَدعي خَوفَهُم، ومعَ ذلِكَ كانوا يَرتَعِبونَ حتّى الموتِ مِنْ مُرورِ الوُحوشِ وفَحيحِ الأفاعي، [١٠]ويَتَجَنَّبونَ مُلامَسَةَ الهواءِ

الّذي كانَ يُحيطُ بِهِم مِنْ كُلِّ جانِبٍ ولا حِيادَ لهُم عَنهُ. [١١]فالشَّرُّ، بِشهادَتِهِ على نفْسِهِ، مُلازِمٌ لِلجَبانَةِ ولِثقْلِ وطْأَتِهِ على الضَّميرِ يتَوَقَّعُ دائِمًا حُدوثَ الأسوأ. [١٢]وما الخَوفُ إلاَّ عَدَمُ اللُّجوءِ إلى العقلِ [١٣]وكُلَّما ٱنْعَدَمَ هذا اللُّجوءُ، زادَ الخَوفُ، لِأنَّ سَبَبَهُ يَظَلُّ مَجهولاً.

[١٤]فأولَئِكَ الّذينَ ناموا في ذلِكَ اللَّيلِ الّذي لا يُطاقُ والّذي خرَجَ علَيهِم مِنْ أعماقِ الجحيمِ المَحتومِ، [١٥]كانَت مَرَّةً تُضايِقُهُمُ الأشباحُ الفَظيعَةُ، ومَرَّةً يُغمَى علَيهِم وتَضعَفُ قُلوبُهُم مِنَ الفَزَعِ الّذي كانَ يُباغِتُهُم. [١٦]والّذينَ كانوا هُناكَ سَقَطوا إلى الأرضِ وبَقُوا مَحبوسينَ في سِجنٍ لا قُضبانَ حديدٍ لَه. [١٧]وسَواءٌ أكانَ أحَدُهُم فَلاَّحًا أو راعيًا أو عامِلاً في الحُقولِ، فهوَ يَلقَى المَصيرَ المَحتومَ ذاتَهُ. [١٨]لِأنَّهُم كانوا جميعًا مُقَيَّدينَ بِسِلسِلَةٍ واحدةٍ مِنَ الظَّلامِ. فالرِّيحُ، وزَقزَقَةُ العَصافيرِ على الغُصونِ المَمدودَةِ، وهَديرُ المياهِ المُتَدَفِّقَةِ، [١٩]وقَعقَعَةُ الحجارةِ المُتَدَحرِجَةِ، ووَقْعُ أقدامِ الحيواناتِ المُتَراكِضَةِ الّتي لا تُرَى، وزَئيرُ الوُحوشِ الضّارِيَةِ، والصَّدَى المُتَرَدِّدُ في بُطونِ الجِبالِ: كُلُّ ذلِكَ كانَ يَشلُّهُم مِنَ الرُّعْبِ. [٢٠]وبَينَما كانَ سائِرُ العالَمِ يُضيئُهُ نورٌ ساطِعٌ ويَتَعاطى أعمالَهُ مِنْ دونِ عائِقٍ، [٢١]كانَ أُولَئِكَ النّاسُ وَحدَهُم تَحتَ ظَلامِ ليلٍ كَثيفٍ شَبيهٍ بِظَلامِ الموتِ الّذي يَنتَظِرُهُم. لكِنَّهُم معَ ذلِكَ كانوا على أنفُسِهِم أثقَلَ مِنْ أيِّ ظَلامٍ.

١٨

أمَّا شعبُكَ المُقَدَّسُ فكانَ عِندَهُم على الدَّوامِ نورٌ عظيمٌ، وكانَ أعداؤُهُم يَسمَعونَ أصواتَهُم دونَ أنْ يُبصِروهُم، ويَغبِطونَهُم لِأنَّهُم لم يَعرِفوا العذابَ الّذي يُعانونَ. [٢]ولكِنَّهُم شكَروهُم لِأنَّهُم لم يَنتَقِموا مِنهَم على الظُّلْمِ الّذي أنزَلوهُ بهِم، ورَغِبوا في طَلَبِ الصَّفْحِ مِنهُم.

[3]وبَدَلاً مِنَ الظُّلمَةِ أعطَيتَ شعبَكَ عَمودَ نارٍ دَليلاً لهُم في رِحلَةٍ يَجهَلونَ طَريقَها وشَمسًا لا أذَى بِها تُسَلِّيهِم في تِلكَ الرِّحلَةِ المجيدةِ. [4]أمَّا أعداؤُهُم فٱسْتَحَقُّوا أنْ تَحرِمَهُمُ النُّورَ وتَحبِسَهُم في الظُّلمَةِ لِأنَّهُم حَبَسوا شعبَكَ الّذينَ علَيهِم أنْ يُعطوا العالَمَ نورَ شريعتِكَ الخالِدَ.

موت الأبكار

[5]ولمَّا عَزَمَ أعداؤُكَ على قَتْلِ أطفالِ شعبِكَ المُقَدَّسِ، وأُلقِيَ واحدٌ مِنهم في النَّهرِ ثُمَّ أُنقِذَ، عاقَبْتَ أولَئِكَ الأعداءَ وقَضيتَ على الكثيرِ مِنْ أبنائِهِم وأفنيتَهُم جميعًا في المياهِ المُندَفِعَةِ. [6]وكانَ آباؤُنا أخبَروا بِما سَيَحدُثُ في تِلكَ اللَّيلَةِ، حتّى يتَشَجَّعوا فيما بَعدُ لإيمانِهِم بِصِدْقِ عُهودِكَ، أيُّها الرّبُّ. [7]فشعبُكَ كانَ يَعرِفُ أنَّكَ سَتُخَلِّصُ الصَّالِحينَ وتُهلِكُ أعداءَهُم، [8]وأنَّ الّذي تُعاقِبُ بِه هؤُلاءِ الأَعداءَ هوَ الّذي سَتُمَجِّدُنا بهِ حينَ تَدعونا إليكَ.

[9]وطُولَ ذلِكَ الوقتِ كانَ أبناءُ شعبِكَ الصَّالِحونَ يُقَدِّمونَ لكَ الذَّبائِحَ في السِّرِّ ويُجمِعونَ على أمرٍ مُقَدَّسٍ، وهوَ أنْ يَشتَرِكوا معًا في السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ وأنْ يَستَمِرُّوا على التَّرنيمِ بِتَسابيحِ الآباءِ الأوَّلينَ [10]لكِنْ مِنْ جِهَةٍ ثانِيَةٍ، عَلا صُراخُ الأعداءِ ونَحيبُهُم على أطفالِهِم، [11]حيثُ شَمَلَهُمُ العِقابُ سيِّدًا وخادِمًا، مَلِكًا وشعبًا [12]حتّى كانَ لهُم جميعًا أمواتٌ لا يُحصَونَ ماتوا ميتَةً واحدةً ولم يَبْقَ مِنَ الأحياءِ ما يكفي لِدَفْنِهِم جميعًا، فَفي لَحظَةٍ واحدةٍ هَلَكَ خيرَةُ أبكارِهِم. [13]فهؤُلاءِ لم يُؤْمِنوا بِكَ. بلِ اعتَمَدوا على سِحْرِهِم ولكِنَّهُم عِندَ هَلاكِ أبكارِهِم ٱعْتَرَفوا بِأنَّ شعبَكَ هذا هُم أبناءُ اللهِ.

[14]وما كادَ يَنتَصِفُ ذلِكَ اللَّيلُ ويَعُمُّ الهُدوءُ والسُّكونُ [15]حتّى ٱنْقَضَّت

كلِمَتُكَ الجبَّارَةُ مِنْ عرشِكَ المَلَكيِّ في السَّماءِ على تِلكَ الأرضِ المَنكوبَةِ، كمُحارِبٍ شَرِسٍ [١٦]يَحمِلُ حُكْمَكَ الصَّارِمَ، كسَيفٍ قاطِعٍ، وقَدَماهُ على الأرضِ ورأسُه في السَّماءِ، فمَلأَ المكانَ كُلَّهُ موتًا. [١٧]وفي تِلكَ اللَّحظَةِ باغَتَتْهُمُ الكَوابيسُ والأحلامُ المُرعِبَةُ. [١٨]وكانوا هُم بَينَ الموتِ والحياةِ مُنطَرِحينَ هُنا وهُناكَ يَعلَمونَ لِماذا يَموتونَ [١٩]لِأنَّ الأحلامَ المُرعِبَة أنبَأَتْهُم بِذلِكَ، لِئلاَّ يَبيدوا دونَ أنْ يَعرِفوا سَبَبًا لِهذا العِقابِ.

[٢٠]كذلِكَ ذاقَ شعبُكَ أيضًا أيُّها الرّبُّ طَعْمَ الموتِ وهَلَكَ الكثيرُ مِنهُم في البرِّيَّةِ لكِنَّ غضَبَكَ لم يَستَمِرَّ طَويلاً [٢١]لِأنَّ رَجُلاً لا عَيبَ فيهِ أسرَعَ إلى حِمايَتِهِم حامِلاً دِرْعَ كَهَنوتِه. وبالصَّلاةِ والتَّكفير بِحَرْقِ البَخورِ قاوَمَ غضَبَ الموتِ ووَضَعَ حَدًّا لَه مُبَرهِنًا على أنَّهُ خادِمُكَ. [٢٢]هكذا تَغَلَّبَ على الموتِ، لا بِقُوَّةِ جَسَدِهِ ولا بِسِلاحِهِ، بل رَدَّ العِقابَ عَنِ الشَّعبِ بِكَلِمَةٍ ذكَّرَكَ فيها أيُّها الرّبُّ بالمَواثيقِ والعُهودِ الّتي عَقَدْتَها معَ آبائِنا. [٢٣]وبَينَما كانَ المَوتى يَتَساقَطونَ جَماعاتٍ وَقَفَ في الوسَطِ يَرُدُّ الموتَ ويَقطَعُ علَيهِ الطَّريقَ إلى مَنْ بَقيَ مِنَ الأحياءِ. [٢٤]كانَ يَلبَسُ ثوبًا طَويلاً مُزَيَّنًا بِرُموزِ العالَمِ كُلِّهِ، وأسماءُ الآباءِ المجيدةُ مَنقوشَةٌ على صَدْرِهِ في أربَعةِ صُفوفٍ مِنَ الحِجارَةِ الكَريمَةِ، وتاجُ عَظَمَتِكَ الّذي كانَ يَعلو رأسَهُ. [٢٥]فهذِهِ كُلُّها أخافَتِ المُهلِكَ فٱرْتَدَّ عَنهُم. وكانَ كافيًا لهُم أنْ يَذوقوا، ولو قَليلاً، طَعْمَ غضَبِكَ.

عبور البحر الأحمر

١٩ أمَّا الأشرارُ، فٱسْتَمَرَّ علَيهِم غضَبٌ لا رَحمَةَ معَهُ، حتّى النِّهايَةِ، لِأنَّ اللهَ كانَ يَعلَمُ مُسْبَقًا ماذا سَيَعمَلونَ، [٢]وكَيفَ أنَّهُم ما إنْ يَسمَحوا

لِشعبِكَ بالرَّحيلِ والخُروجِ سَريعًا مِنَ البِلادِ، حتّى يَندَموا ويُبادِروا إلى اللِّحاقِ بِهِم [٣]فأضافوا حَماقَةً إلى حَماقَتِهِمِ المَعهودَةِ بأنْ ساروا، وهُم بَعدُ يَنتَحِبونَ على قُبورِ مَوتاهُم، في طَلَبِ الّذينَ شَجَّعوهُم على الرَّحيلِ كأَنَّهُم قَومٌ هارِبونَ. [٤]فٱستَحَقُّوا المَصيرَ الّذي أصابَهُم وأوصَلَهُم إلى هذِهِ النِّهايَةِ وجَعَلَهُم يَنسَونَ ما حَدَثَ، حتّى يَمُرُّوا في كُلِّ ما بَقيَ مِنَ العذابِ الّذي كانوا يُعانونَ. [٥]وأمَّا شعبُكَ فٱنفتَحَ لهُم بَغْتَةً طريقُ الخلاصِ، بَينَما ٱنفتَحَ لِلأعداءِ طريقُ الموتِ. [٦]لِأَنَّكَ أعَدْتَ النَّظَرَ في طَبْعِ كُلِّ خَليقةٍ لِتَقومَ بالعمَلِ الّذي أمَرْتَها بِه حتّى يَسلَمَ أبناؤُكَ مِنْ كُلِّ أذًى. [٧]فشوهِدَت سَحابَةٌ تُظَلِّلُ مَحلَّتَهُم، ومِمَّا كانَ مِن قَبلُ مَغمورًا بِالمياهِ ظَهَرَت أرضٌ يابِسَةٌ، فإذا البحرُ الأحمرُ طريقٌ مُمَهَّدٌ وأمواجُهُ المُتَلاطِمَةُ حَقلٌ أخضرُ [٨]عَبَرَهُ شعبُكَ كُلُّهُم في حِمايَتِكَ، وهُم يَرونَ هذِهِ العَجائِبَ الغريبَةَ الرَّائِعَةَ. [٩]فٱنْطَلَقوا كالخَيلِ، وأخَذوا يَقفِزونَ كالخِرفانِ، وهُم يُسَبِّحونَكَ أيُّها الرّبُّ مُخَلِّصُهُم. [١٠]وكانوا لا يَزالون يَتَذكَّرونَ ما عانوهُ مُدَّةَ إقامَتِهِم في أرضٍ غريبَةٍ، كَيفَ أنتَجَتِ الأرضُ الذُّبابَ بَدَلاً مِنَ الماشِيَةِ، وكَيفَ فاضَ النَّهرُ بالضَّفادِعِ بَدَلَ الأسماكِ.

مصر وسدوم

[١١]وبَعدَ ذلِكَ، حينَ ٱشْتَهوا وطَلَبوا طَعامًا لذيذًا، [١٢]صَعِدَ طَيرُ السَّلوى مِنَ البحرِ لإشباعِ جُوعِهِم. [١٣]أمَّا الخاطِئونَ فنَزَلَ علَيهِمِ العِقابُ بَعدَما أنذَرَتْهُم بِه شِدَّةُ الصَّواعِقِ، فذاقوا عَذابًا تَستَحِقُّهُ شُرورُهُم، لِأنَّ مُعامَلَتَهُم لِضُيوفِهِم كانَت أشَدَّ قَساوَةً وكَراهيَةً. [١٤]فهُناكَ شُعوبٌ رَفَضوا التَّرحيبَ بِغُرَباءَ لم يعرِفوهُم، أمَّا هؤلاءِ فٱستَعبَدوا ضُيوفًا أحسَنوا إليهِم. [١٥]وإذا كانَ لِتَصرُّفِ

أُولَئِكَ بَعضُ الاعتِبارِ لِأَنَّهُم لم يَستَضيفوا غُرَباءَ، [16]فأيُّ ٱعْتِبارٍ لِتَصَرُّفِ هؤلاءِ الّذينَ رَحَّبوا بِضُيوفِهِم، وأشرَكوهُم في حُقوقِهِم، ثُمَّ فَرَضوا علَيهِم الأشغالَ الشَّاقَةَ. [17]فأُصيبوا بِالعَمى كالّذينَ وقَفوا على بابِ رَجُلِ اللهِ لوطٍ، حينَ أحاطَت بِكُلٍّ مِنهُم ظُلمَةٌ رَهيبَةٌ جَعَلَتْهُ يَتَلَمَّسُ مَدخَلَ بابِه.

[18]وكما تَتَنوَّعُ الأنغامُ في العودِ ويَبقَى التَّناسُقُ والانسِجامُ فيما بَينَها، هكذا تَغَيَّرَت عَناصِرُ الطَّبيعَةِ في تِلكَ الأيّامِ. [19]فحيواناتُ البَرِّ صارَت مائيَّةً، والمائيَّةُ مِنها خَرَجَت إلى الأرضِ [20]والنَّارُ ٱشْتَعَلَت في الماءِ والماءُ لم يَعدْ يُطفِئُ. [21]ومعَ ذلِكَ لم تَقدِرِ النَّارُ أنْ تَحرُقَ لُحومَ الخَلائِقِ الصَّغيرةِ الضَّعيفةِ حينَ كانَت تَمشي فيها، ولا أنْ تُذيبَ الطَّعامَ السَّماويَّ السَّريعَ الذَّوبانِ كالجَليدِ، [22]لِأَنَّكَ يا ربُّ عَظَّمْتَ شعبَكَ في كُلِّ شيءٍ، ومَجَّدْتَهُ ولم تُهمِلْهُ، بل ساعَدْتَهُ في كُلِّ زَمانٍ ومكانٍ.

يشوع بن سيراخ

مقدمة للترجمة اليونانية

[١]أُعطِيَ شعبُنا كَنزًا عظيمًا يتَمثَّلُ بالشَّريعةِ وكُتُبِ الأَنبياءِ، [٢]والكِتاباتِ المُتأَخِّرةِ. [٣]وبَنو إِسرائيلَ يَستَحِقُّونَ التَّهنِئةَ لِما في هذِهِ كُلِّها مِنَ التَّعليمِ وَالحِكمةِ. [٤]على أنَّ هذا العِلْمَ وهذِهِ المَعرِفةَ يَجِبُ ألاَّ يَحصُرَهُما القارئُ فِي نَفسِهِ، [٥]بَلِ الغايةُ المَرجوَّةُ مِنْهُما تتَحقَّقُ حينَ يُساعدُ الآخَرينَ كُلُّ واحِدٍ يَحترِمُ التَّعْليمَ، [٦]يُساعدُهُم بِما يقُولُ ويكْتُبُ.

[٧]بهذا كانَ يُؤْمِنُ جَدِّي يَشوعُ الّذي تعمَّقَ في دِراسةِ [٨]الشَّريعةِ [٩]والأَنبياءِ [١٠]وبَقيَّةِ كِتاباتِ أسلافِنا. [١١]فبَعدَ أنْ تَرسَّخَ في المَعرِفةِ [١٢]دفَعَهُ شُعورٌ داخِليٌّ لِتأْليفِ كتابٍ في التَّربيةِ والحِكمةِ. [١٣]فمَنْ يَلتَذُّ بِالتَّعلُّمِ سَيكْتَشِفُ أنَّهُ بِمُساعدةِ هذا الكتابِ [١٤]سَيَتمكَّنُ مِنْ توجيهِ حياتِهِ إلى شريعةِ اللهِ بِصورةٍ أحسَنَ.

[١٥-١٧]فتَفَضَّلوا وٱقرأُوا هذا الكتابَ بِكُلِّ عِنايةٍ. [١٨]لكِنْ، أرجو المَعذرَةَ [١٩]إذا لم أتمَكَّنْ، رُغمَ كُلِّ جُهدِ، [٢٠]مِنْ نَقلِ مَعنَى الكلامِ بِوضوحٍ كُلِّيٍّ في بَعضِ العِبارَاتِ، [٢١]ذلِكَ أنَّ مَعنَى النَّصِّ العِبْريِّ [٢٢]لا يَبقَى دائِمًا ذاتَهُ حينَ

يُتَرجَمُ إلى لُغَةٍ أُخرَى، [٢٣]وهذا لا يَنطَبِقُ فقط على هذا الكِتابِ، [٢٤]بل أيضًا على الشَّريعةِ والأَنبياءِ [٢٥]وبَقيَّةِ الكِتاباتِ، [٢٦]فدائِمًا بَينَ الأَصلِ وَالتَّرجمةِ فَرْقٌ ظاهِرٌ.

[٢٧]أمَّا أنا فجِئتُ في السَّنةِ الثَّامِنةِ والثَّلاثينَ [٢٨]مِنْ حُكْمِ المَلِكِ أَوَرْجَتيسَ إلى مِصْرَ حَيثُ مكَثتُ مُدَّةً طَويلةً، [٢٩]ورأيتُ ٱحتِرَامًا كبيرًا لِلتَّعلِيمِ هُناكَ أيضًا. [٣٠]وجَدتُ مِنَ الضَّرُوريِّ أنْ أبذُلَ بَعضَ الجَهدِ والعَناءِ لِتَرجمَةِ كتابِ جدِّي. [٣١-٣٢]وفي أثناءِ ذلِكَ الوقتِ كُلِّهِ عَمِلْتُ حتّى في اللَّيالي مُستَخدِمًا كُلَّ مَقدِرَتي [٣٣]للانتِهَاءِ مِنْ هذا الكتابِ وإصدارِهِ. [٣٤]وها أنا أُقَدِّمُهُ لِجَميعِ الّذينَ هُم خارِجَ البلادِ ويَرغَبونَ أيضًا في أنْ يتَعَلَّموا ويَسيروا بِحسَبِ شريعةِ اللهِ.

١

كُلُّ حِكمةٍ هيَ مِنَ الرّبِّ وتَبقَى معَهُ إلى الأَبَدِ.
[٢]مَنْ يَعُدُّ رملَ البِحَارِ،
مَنْ يَعُدُّ قَطَراتِ المطَرِ وأيّامَ الدَّهرِ؟
[٣]ومَنْ يَقيسُ ٱرتِفَاعَ السَّمَاءِ
وٱتِّسَاعَ الأَرضِ وعُمقَ البِحارِ؟
[٤]قَبلَ كُلِّ شيءٍ تكوَّنَتِ الحِكمةُ
ومِنْ أقدمِ الدُّهورِ الفِطْنَةُ والفَهْمُ.
[٦]لِمَنِ ٱنكَشَفَ أصلُ الحِكمةِ؟
ومَنْ تَبيَّنَ صَوابَ أمرِها؟
[٨]واحِدٌ هوَ الحكيمُ المَهيبُ،
الرّبُّ الجالِسُ على عرشِهِ،

٩أوجَدَها تأمَّلَها وقَدَرها
على كُلِّ أعمالِهِ
١٠وعلى البشَرِ أفاضَها،
وبِكثرَةٍ على الّذينَ يُحِبُّونَهُ.
١١مَخافةُ الرّبِّ شرَفٌ ومَجدٌ،
فرَحٌ وإكليلُ ٱبتِهاجٍ.
١٢مَخافةُ الرّبِّ تَسُرُّ القلبَ،
تُطيلُ العُمرَ تُفرِحُهُ وتُسعِدُهُ.
١٣مَنْ يخافُ الرّبَّ تَطيبُ آخِرتُهُ
وفي يومِ موتِهِ ينالُ البَركةَ.
١٤رأْسُ الحِكْمةِ مَخافةُ الرّبِّ.
نشَأَت معَ المُؤْمنينَ في الرَّحِمِ،
١٥ومنَ القِدَمِ أقامَتْ بَينَ النَّاسِ،
وأمينَةً ستَبقى لِذُرِّيَّتِهِم.
١٦كمالُ الحِكْمةِ مَخافةُ الرّبِّ،
بِثِمارِها تُشْبعُ بَني البشَرِ،
١٧بِما يَشْتَهونَ تَملأُ بُيوتَهُم
وبِغَلاَّتِها مَخازِنَهُم،
١٨تاجُ الحِكمةِ مَخافةُ الرّبِّ،
وبِها السَّلامُ والشِّفاءُ التَّامُّ.
١٩الحِكمةُ تَسكُبُ المَعرِفةَ والفَهمَ

وتُعْلي مَجدَ الّذينَ يَملِكونَها.
[20] أصلُ الحِكمةِ مَخافةُ الرّبِّ
وفُروعُها حياةٌ طويلَةٌ.
[22] الغضَبُ بلا سبَبٍ لا يتبرَّرُ
وبِصاحِبِهِ يُؤَدِّي إلى السُّقوطِ.
[23] الصَّبورُ يتَحَمَّلُ إلى أنْ يَحينَ الوقتُ،
ولا بُدَّ أَنْ يُعاوِدَهُ الفرَحُ.
[24] يَصمُتُ حتّى يَجيءَ الوقتُ،
فيَمتَدِحُ حِكمتَهُ مُعظَمُ النَّاسِ.
[25] في خَزائِنِ الحِكمةِ أقوالٌ مأثورةٌ:
لكِنِ التَّقوى رجسٌ عِندَ الخاطئِ.
[26] إنْ شِئْتَ الحِكمةَ، فٱحْفَظِ الوصايا.
وبِها يَجودُ الرّبُّ علَيكَ.
[27] مَخافةُ الرّبِّ حِكمةٌ وتأْديبٌ،
وَالإيمانُ والوداعةُ يُرضِيانِهِ.
[28] لا تتوقَّفْ عَنْ مَخافةِ الرّبِّ،
وبِكُلِّ قلبِكَ تقَرَّبْ إليهِ.
[29] لا تكُنْ مُرائيًا معَ النَّاسِ،
وٱنْتَبِهْ لِكلامِ شَفتَيكَ.
[30] لا تتكَبَّرْ لِئلاَّ تَسقُطَ
وعلى نفْسِكَ تَجلِبَ الذُّلَّ،

فيَكشِفَ الرّبُّ خَفاياكَ
ويُذِلَّكَ أمامَ الجَميعِ
لأنَّكَ لم تَخَفِ الرّبَّ،
وقلبُكَ مُمْتَلِئٌ بِالمكْرِ.

الصبر في التجارب

٢ إنْ أرَدتَ خِدمةَ الرّبِّ
فٱستَعِدَّ يا ٱبْني لِلتَّجرِبةِ.
[٢]كُنْ حازِمًا مُستَقيمَ القلبِ،
ولا تتسَرَّعْ وقتَ المَصائِبِ.
[٣]تمَسَّكْ بِالرّبِّ ولا تَبتَعِدَ عَنهُ،
فتُكْرِمَ أواخِرَ حياتِكَ.
[٤]تقَبَّلْ ما يَحِلُّ بِكَ،
وٱصْبِرْ على ٱتِّضاعِ مَقامِكَ.
[٥]فالذَّهبُ تُطَهِّرُهُ النَّارُ
وخِيرةُ النَّاسِ يُطَهِّرُهُم جَمْرُ الاتِّضاعِ.
[٦]آمِنْ بِالرّبِّ فيُساعِدَكَ.
قَوِّمْ طريقَكَ وثِقْ بهِ.
[٧]يا مَنْ تَخافُ الرّبَّ ٱنتَظِرْ رَحمتَهُ،
وحينَ تَسقطُ، لا تَمِلْ عَنهُ.
[٨]يا مَنْ تَخافُ الرّبَّ آمِنْ بهِ،

وأجرُكَ لن يَضيعَ،
[٩]يا مَنْ تَخافُ الرّبَّ ٱنتظِرْ خَيرًا
وسُرورًا أبَديًّا ورَحْمةً.
[١٠]تأمَّلوا القُدَماءَ
هل توكَّلوا على الرّبِّ فَخابوا؟
أو ثَبَتوا على مَخافتِهِ فَخَذِلوا؟
أو دَعَوهُ فأهْمَلَ دُعاءَهُم؟
[١١]الرّبُّ رَؤُوفٌ رَحيمٌ،
في الضِّيقِ يَغفِرُ الخَطايا ويُخَلِّصُ،
[١٢]ويلٌ لِقلبٍ خائِفٍ ويَدٍ مُتَراخيةٍ
ولِخاطِئٍ في طريقَينِ يَسيرُ.
[١٣]ويلٌ لِقلبٍ ضَعيفٍ لا يُؤْمِنُ،
لأنَّهُ لن يكونَ في أمانٍ.
[١٤]ويلٌ لكُمْ يا مَنْ فقَدتُم الصَّبرَ.
ماذا تفْعلونَ يومَ يُحاسِبُكُمُ الرّبُّ؟
[١٥]الّذينَ يَخافونَ الرّبَّ لا يَعصونَ أوامرَهُ،
والّذينَ يُحِبُّونَهُ يَسْلُكونَ طُرُقَهُ.
[١٦]الّذينَ يَخافونَ الرّبَّ يَطلبونَ رِضاهُ،
والّذينَ يُحِبُّونَهُ يَنْعَمونَ بِشرِيعتِهِ.
[١٧]الّذينَ يَخافونَ الرّبَّ يُهَيِّئونَ قُلوبَهُم
وفي حضرَتِهِ يَتَّضِعونَ وَيقولونَ:

[١٨] «لِنَقَعْ في يَدِ الرّبِّ لا في أيدي البشَرِ،
فرَحمةُ الرّبِّ على قَدْرِ عظَمَتِهِ.

الآباء والبنون

٣ يا أبنائي ٱسْمَعوا أقوالَ أبيكُمْ،
إِعمَلوا بِها فتَخلُصوا.
[٢] فالرّبُّ يَمنَحُ الأَبَ سُلطَةً على أولادِهِ،
ويُثَبِّتُ حَقَّ الأُمِّ على البَنينَ.
[٣] مَنْ أكرمَ أباهُ كَفَّرَ عَنْ خَطاياهُ
[٤] ومَنْ أكرَمَ أُمَّهُ فهوَ كجامِعِ الكُنوزِ.
[٥] مَنْ أكرَمَ أباهُ فَرِحَ بِأَوْلادِهِ،
وحينَ يُصلِّي، لَه يستَجيبُ الرّبُّ.
[٦] مَنْ أكرمَ أباهُ طالَت حَياتُهُ،
ومَنْ أراحَ أُمَّهُ أطاعَ الرّبَّ،
[٧] مَنْ خافَ الرّبَّ أكرَمَ والدَيهِ
وخَدَمَهُما كما يَخدُمُ سيِّدَهُ.
[٨] أكرِمْ أباكَ بِالقولِ والفِعْلِ،
فتَحِلَّ علَيكَ البَركَةُ مِنْهُ.
[٩] بَركَةُ الأَبِ تُثَبِّتُ بُيوتَ البَنينَ
ولعْنَةُ الأُمِّ تَقلَعُها مِنَ الأَساسِ.
[١٠] لا تَفتَخِرْ بِمَذَلَّةِ أبيكَ،

فمَذَلَّتُهُ لا تَرفَعُكَ،
[11]بل يرتَفِعُ الإِنسانُ بِكَرامَةِ أبيهِ،
ومَذَلَّةُ الأُمِّ عارٌ لِلبَنينَ.
[12]أعِنْ أباكَ يا ٱبْني في شَيْخوخَتِهِ،
ولا تُحْزِنْهُ طُولَ حياتِهِ.
[13]إنْ أصابَهُ الخَرَفُ فٱعْطِفْ علَيهِ،
ولا تَحتَقِرْهُ وأنتَ في قُوَّتِكَ.
[14]فالعَطْفُ علَيهِ لا يُنْسَى،
وفي تكْفيرِ ذُنُوبِكَ يُعينُ.
[15]في يومِ الضِّيقِ لِصالِحِكَ يُذْكَرُ،
وكالجَليدِ تَحتَ الشَّمْسِ تَذوبُ خَطاياكَ.
[16]مَنْ يَنبُذْ أباهُ يُجَدِّفْ،
ومَنْ يُغضِبْ أُمَّهُ يَلعَنْهُ الرّبُّ.

الوداعة

[17]كُنْ وَديعًا يا ٱبْني في كُلِّ أعمالِكَ،
فَيُحِبَّكَ الّذينَ يَرتَضيهِمِ الرّبُّ.
[18]تواضَعْ كُلَّما ٱزْدَدْتَ عَظَمَةً،
فَتنالَ حُظوَةً عِندَ الرّبِّ.
[20]قُدرَةُ الرّبِّ عَظيمَةٌ جدًّا
ومعَ هذا بِالمُتَواضِعينَ يتَمَجَّدُ.

[٢١]لا تَطلُبْ ما يَصعُبُ علَيكَ فَهْمُهُ،
وعَما يَتَجاوَزُ قُدرَتَكَ لا تَبحَثْ،
[٢٢]تأمَّلْ في ما أمرَكَ الرّبُّ
فتَسْتَغْنيَ عَنِ الأُمورِ الخَفيَّةِ.
[٢٣]لا تَهتَمَّ بما فَوقَ طاقَتِكَ،
فما تَعرِفُهُ يَفوقُ إدراكَ البشَرِ.
[٢٤]كثيرونَ أضَلَّهُم بُطْلانُ آرائِهِم،
وعلى عُقولِهِم سَيطَرَ الوَهْمُ.
[٢٦]نِهايَةُ العنيدِ وخيمَةٌ،
ومَنْ يَعشَقِ الخطَرَ يَهلكْ فيهِ.
[٢٧]العنيدُ تُثقِلُهُ الأَحزانُ،
والخاطِئُ يُكَوِّمُ خطيئَةً على خطيئَةٍ.
[٢٨]عِلَّةُ المُتكَبِّرِ لا دَواءَ لها،
لأَنَّ جُرْثُومَةَ الشَّرِّ تأَصَّلَتْ فيهِ.
[٢٩]العاقِلُ يَتأَمَّلُ الأَمثالَ،
وأُمْنيَّةُ الحكيمِ أُذُنٌ سامِعَةٌ.

الصدقة

[٣٠]الماءُ يُطْفِئُ النَّارَ المُلتَهِبَةَ،
والصَّدَقَةُ تُكَفِّرُ عَنِ الخَطايا.
[٣١]مَنْ يُحْسِنْ يَذكُرْ أواخِرَ أيّامِهِ

وسَنَدًا يَجِدُ لَه في الضِّيقِ.

٤ لا تَحرِمِ الفقيرَ يا ٱبْني عَيشَهُ،
ولا تَجعَلِ البائِسَ طَويلاً يَنتَظِرُ.
[2]لا تَزِدْ في آلامِ الجائعِ،
ولا تُغضِبْ أحدًا في ضيقِهِ.
[3]لا تَزِدِ الغاضِبَ غضَبًا،
وفي إحسانِكَ إلى المُحْتاجِ لا تَتأخَّرْ.
[4]لا تُخَيِّبْ مَطلَبَ البائِسينَ،
وعَنِ الفُقَراءِ لا تَمِلْ بِوَجهِكَ،
[5]لا تُحَوِّلْ نَظَرَكَ عَنِ المُحْتاجِ،
ولا تُعطِهِ سَببًا لأَنْ يَلعَنَكَ.
[6]فلَعْنَتُهُ يَستَجيبُ لها خالِقُهُ.
إذا كانَت بِمرارَةِ نَفْسٍ.
[7]إجعَلْ نَفسَكَ مَحْبوبًا مِنَ الجميعِ.
وٱحْتَرِمْ أصْحابَ المَناصِبِ.
[8]إستَمِعْ إلى كُلِّ مِسْكينٍ
وأجِبْهُ بِمُنتَهى الرِّفْقِ والوَداعَةِ.
[9]خَلِّصِ المَظلومَ مِنْ يَدِ الظَّالِمِ
ولا تَخَفْ مِنْ إعْلانِ الحَقِّ.
[10]كُنْ أبًا لِليَتامى

وللأَرامِلِ كُنْ بِمَنزِلَةِ الزَّوْجِ.
فتكونَ كٱبْنِ الإِلَهِ العَلِيِّ،
وهوَ يُحِبُّكَ أكثَرَ مِما تُحبُّكَ أُمُّكَ.

تعليم الحكمة

[١١]الحِكمَةُ تُعَظِّمُ أبناءَها
وتَهتَمُّ بِالّذينَ يَطْلُبونَها.
[١٢]مَنْ أَحَبَّها أَحَبَ الحَياةَ،
ومَنْ أمَّها باكِرًا يَمْتَلِئُ سَعادَةً.
[١٣]مَنْ تَمَلَّكَها يَرِثُ كُلَّ مَجْدٍ،
وأينَما كانَ يُبارِكُهُ الرّبُّ.
[١٤]مَنْ خَدَمَها يَخدُمُ الواحِدَ القُدُّوسَ،
ومَنْ أَحَبَّها يُحبُّهُ الرّبُّ.
[١٥]مَنْ أطاعَها يَدينُ بِالحَقِّ،
ومَنْ يَعتَني بِها آمِنًا يَعيشُ.
[١٦]يَملِكُها مَنِ ٱسْتَسْلَمَ لها،
وعلى ٱمْتِلاكِها نَسْلُهُ يَستَمِرُّ.
[١٧]تَقودُهُ أَوَّلاً في طُرُقٍ مُعْوَجَّةٍ،
فتُثيرُ في قلبهِ الخَوْفَ والرُّعْبَ.
تُعَذِّبُهُ بِتَأْديبِها إلى أنْ تَثِقَ بِهِ،
وبِأَحْكامِها تَسعى إلى ٱمْتِحانِهِ.

[١٨]وتَعودُ فتَقودُهُ إلى الطَّريقِ القَويمِ
تُفرِحُهُ ولَه تكْشِفُ أسرارَها.
[١٩]لكِنَّها تَهجُرُهُ إذا تاهَ
وإلى هَلاكِهِ تُسَلِّمُهُ.

الخجل

[٢٠]إغتَنِمِ الفُرصَةَ وحاذِرِ الشَّرَّ، يا ٱبْني
وبِنَفْسِكَ لا تخْجَلْ.
[٢١]مِنَ الخَجَلِ ما يَجلِبَ الخَطيئةَ،
ومِنهُ ما هوَ شَرَفٌ وَنِعْمةٌ.
[٢٢]لا تُسايِرْ أحَدًا لِئلاَّ تَضُرَّ نفسَكَ
ولا تَدَعْ حَياءَكَ يُسَبِّبُ فَشَلَكَ.
[٢٣]لا تسْكُتْ حينَ يَنفَعُ الكلامُ
وحِكمَتُكَ لا تَحجُبْها.
[٢٤]فالحِكمَةُ تَبينُ بِالكلامِ،
وبِنُطقِ اللِّسانِ يَبينُ التَّأْديبُ.
[٢٥]لا تَتكَلَّمْ خِلافًا لِلحَقِّ،
بلِ ٱسْكُت خَجَلاً مِنْ جهالَتِكَ.
[٢٦]لا تخجَلْ أنْ تَعتَرِفَ بِأخطائِكَ،
ولا تُغالِبْ مَجْرى النَّهْرِ.
[٢٧]لا تُسَلِّطِ الأَحمَقَ علَيكَ،

ولا تُسايِرِ الرَّجُلَ المَقْتَدِرَ.
[٢٨] دافِعْ عَنِ الحَقِّ حتّى الموتِ،
والرّبُّ الإلَهُ يُقاتِلُ معَكَ.
[٢٩] لا تكُنْ مُتَسَرِّعًا في كلامِكَ،
ولا كَسولاً بَطيئًا في عَمَلِكَ.
[٣٠] لا تكُنْ أسدًا في بَيتِكَ،
ولا مُتَعَجرِفًا بَينَ خَدَمِكَ.
[٣١] لا تَفتَحْ كَفَّكَ لِلأَخذِ،
وتُغلِقْها عِندَ العَطاءِ.

طمأنينة باطلة

٥ لاَ تَعتَمِدْ على أموالِكَ،
ولا تقُلْ: «أكتَفي».
[٢] لا تَتبَعْ مُيولَكَ ورَغائِبَكَ
وفي شهَواتِكَ لا تَسلُكْ.
[٣] لا تَقُلْ: «مَنْ يتَسَلَّطُ عليَّ؟»
لأَنَّ الرّبَّ يَنتَقِمُ مِنْكَ.
[٤] لا تَقُلْ: «خَطِئْتُ، فَمَا أصابَني سُوءٌ»
لأَنَّ الرّبَّ صَبورٌ طَويلُ البالِ.
[٥] لا تكُنْ على ثِقَةٍ بِغُفْرانِ الرّبِّ
لِئلاَّ تَزيدَ خَطيئَةً على خَطيئَةٍ.

[٦]لا تَقُلْ: «رَحمَةُ الرّبِّ عظيمةٌ.
فيَغفِرُ لي كَثرةَ خَطاياي».
فرَحمَةُ الرّبِّ لا تَخلو مِنَ الغضَبِ،
ونَقمَتُهُ تَحِلُّ على الخاطِئينَ.
[٧]لا تُؤَخِّرِ التَّوبةَ إلى الرّبِّ.
ولا تُؤَجِّلْها مِنْ يومٍ إلى يومٍ.
فغَضَبُ الرّبِّ يَنزِلُ بَغتَةً
ويُفنيكَ يومَ الانتِقامِ
[٨]لا تَعتَمِدْ على مَكاسِبِ الظُّلْمِ،
فهيَ لا تَنفَعُكَ في يومِ الهَلاكِ.
[٩]لا تتَقَلَّبْ معَ كُلِّ ريحٍ،
وفي كُلِّ طَريقٍ لا تَسلُكْ
[١٠]بل كُنْ ثابِتًا في ٱعْتِقادِكَ
وفي كلامِكَ صادِقًا.
[١١]كُنْ حاضِرًا دائِمًا لِلاستِماعِ
ومُتأَنّيًا في الجَوابِ.
[١٢]جاوِبْ إنْ كُنتَ تعرِفُ،
والأفضَلُ فٱسْكُتْ.
[١٣]في الكلامِ كَرامَةٌ أو مَذَلَّةٌ
ولسانُ الإنسانِ خَطَرٌ علَيهِ.
[١٤]إيّاكَ أَنْ تُدْعى نَمّامًا،

وبِلِسانِكَ مُخادِعًا
فكما يَلحَقُ العارُ بِالسّارِقِ
تَلحَقُ المَذَمَّةُ بِصاحِبِ اللِّسانَينِ.
[١٥]لا تكُنْ مُسيئًا في كبيرةٍ أو صغيرةٍ.

٦ ولا تَنقَلِبْ مِنْ صَديقٍ إلى عَدوٍّ.
قبيحُ السِّمعَةِ يَرِثُ الخِزْيَ والعارَ.
وكذلِكَ صاحبُ اللِّسانَينِ.
[٢]لا تَستَسلِمْ لأَهوائِكَ
فتُمَزِّقَ نفْسَكَ كثَورٍ هائِجٍ.
[٣]وتَلتَهِمَ أوْراقَكَ وتُتلِفَ ثِمارَكَ،
فتَبقى أنتَ كالشَّجَرةِ اليابِسةِ.

الأَصدقاء

[٤]الرَّغبَةُ الشِّرِّيرَةُ تُهلِكُ صاحِبَها
وتَجعَلُهُ شَماتَةً لأَعدائِهِ.
[٥]الكلامُ الحلوُ يُكثِرُ الأصدِقاءَ
واللِّسانُ اللَّطيفُ يَزيدُ ٱسْتِحسانَهُم،
[٦]أكثِرْ مِنَ الّذينَ يُسالِمُونَكَ،
لكِنِ ٱسْتَشِرْ فقَط واحِدًا مِنْ ألفٍ.
[٧]إتَّخِذْ صَديقًا بَعدَ خِبْرَةٍ،

وفي الثِّقَةِ بِه لا تتَسَرَّعْ.
[٨]مِنَ النَّاسِ مَنْ يُصادِقُ لِصالِحِهِ،
فلا يَثبُتُ معَكَ يومَ ضيقِكَ.
[٩]ومِنهُم مَنْ يَنقَلِبُ إلى عَدوٍّ.
بَعدَ ٱكْتِشافِ عُيوبِكَ.
[١٠]ومِنْهُم مَنْ يُقاسِمُكَ الطَّعامَ
ويَختَفِي يومَ ضيقِكَ.
[١١]يكونُ في بَحبوحَتِكَ كَظِلِّكَ،
فيأمُرُ ويَنهى بَينَ خُدّامِكَ.
[١٢]لكِنْ إذا ساءَ حالُكَ ٱنقَلَبَ علَيكَ،
وغابَ سَريعًا عَنْ وجهِكَ.
[١٣]إبتَعِدْ عَنْ أعدائِكَ
وٱحْذَرْ أصدِقاءَكَ.
[١٤]الصَّديقُ الأمينُ ملجأٌ حَصينٌ،
مَنْ وَجَدَهُ وَجَدَ كَنزًا.
[١٥]الصَّديقُ الأمينُ لا يُعادِلُه شيءٌ،
وقيمَتُهُ بلا حُدودٍ.
[١٦]الصَّديقُ الأمينُ دَواءُ الحياةِ،
والّذينَ يخافونَ الرّبَّ يَجِدونَهُ.
[١٧]مَنْ خافَ الرّبَّ أحسَنَ ٱختيارَ أصدِقائِهِ
فمِثلَما يكونُ الإنسانُ يكونُ أصدِقاؤُهُ.

اكتساب الحكمة

[١٨]تأدَّبْ يا ٱبْني مِنْ أيّام ِشَبابِكَ،
فتَبقى حكيمًا حتّى مَشيبِكَ.
[١٩]كالحارِثِ وَالزَّارِعِ أقبِلْ إليها،
وٱنْتَظِرْ ثِمارَها الصَّالِحَةَ.
في حِراثَتِها قَليلاً تَتعَبُ
لكِنْ مِنْ غَلاَّتِها سريعًا تَأكُلُ،
[٢٠]على الجُهَّالِ ما أصعَبَها،
وفاقِدُ الحِسِّ لا يَستَمِرُّ علَيها.
[٢١]كحجَرٍ ثَقيلٍ تَمتَحِنُ قِواهُ
وما أسرَعَ ما يَطرَحُها عَنهُ.
[٢٢]لأَنَّ الحِكمَةَ، كما ٱسْمُها يَعني:
عَنِ الكثيرينَ مَحْجوبَةٌ.
[٢٣]إسمَعْ يا ٱبْني وٱقبَلْ نصيحَتي،
ولا تَرفُضْ مَشورَتي لَكَ.
[٢٤]قَيِّدْ رِجلَيكَ بِالحِكمَةِ،
وفي طَوقِها ٱجْعَلْ عُنُقَكَ.
[٢٥]إحنِ كتِفَيكَ وٱحْمِلْها،
ومِنْ نيرِها لا تتَذَمَّرْ.
[٢٦]أقبِلْ إليها بِكُلِّ قلبِكَ،
وبِكُلِّ قُوَّتِكَ ٱتبَعْها.

[٢٧] لاحِقْها وٱطلُبْها، فتكْشِفَ ذاتَها إلَيكَ.
وإذا وجَدْتَها فلا تَترُكْها.
[٢٨] آخِرَ الأمرِ فيها تَستَريحُ،
وفيها تَسعَدُ:
[٢٩] قُيودُها تكونُ حِصْنًا قويًّا،
وأغْلالُها ثوبًا مِن مَجدٍ،
[٣٠] ونيرُها زينَةً مِنْ ذهَبٍ،
وسَيرُ لِجامِها شَريطُ أُرجُوانٍ.
[٣١] تَلبَسُها كثوبِ مَجدٍ،
وتَعقِدُها كتاجٍ مُضيءٍ.
[٣٢] إنْ شِئْتَ يا ٱبني تأدَّبْتَ،
وإنْ تَعَقَّلْتَ ٱكْتَسَبْتَ فِطْنَةً.
[٣٣] إنِ ٱسْتَمَعْتَ بِمَحَبَّةٍ حصَلْتَ على العِلْمِ،
وإذا أصغَيْتَ، حكيمًا صِرْتَ.
[٣٤] أُحضُرْ مَجالِسَ الشُّيوخِ يا ٱبْني
وإنْ وجَدْتَ حكيمًا فَلازِمْهُ.
[٣٥] إسْتَمِعْ لِكُلِّ حديثٍ عَنِ اللهِ،
ولا تُهمِلِ الأمثالَ المَليئَةَ بِالخِبْرَةِ.
[٣٦] إنْ رأيتَ عاقِلاً أسرِعْ إليهِ،
ودَعْ خُطاكَ تَمتَحِنُ دَرَجَ بابِهِ.
[٣٧] تأمَّلْ في أوامِرِ الرّبِّ،

وفكِّرْ في وصاياهُ كُلَّ حينٍ.
فهوَ يَمنَحُكَ ثباتَ القَلْبِ،
ومِنَ الحِكمَةِ يُعْطيكَ ما تَشتَهيهِ.

نصائح

٧ لا تَفعَلِ الشَّرَّ، فلا يُصيبَكَ الشَّرُّ،
[٢]وتجَنَّبِ الأَذَى فيَبتَعِدَ عَنكَ الأَذى.
[٣]لا تَزرَعْ يا ٱبني فِي تُربةِ الظُّلْمِ،
لِئلاَّ تَحصُدَهُ سَبعةَ أضعافٍ.
[٤]لا تَطلُبْ مِنَ الرّبِّ مقامًا رَفيعًا،
ولا مِنَ المَلِكِ كُرسيَّ مَجدٍ.
[٥]لا تَدَّعِ الفضيلةَ أمامَ الرّبِّ،
ولا الحِكمَةَ في حضرةِ المَلِكِ.
[٦]لا تَسْعَ أَنْ تكونَ قاضيًا
إنْ كُنتَ تَعجِزُ عَنْ إزالةِ الظُّلْمِ،
أو تَنحَني لصاحِبِ النُّفوذِ.
فتُعَرِّضَ نَزاهَتَكَ للضَّياعِ.
[٧]لا تُسِئْ إلى الآخَرينَ.
لِئلاَّ تَنحَطَّ قيمَتُك بَينَهُم.
[٨]لا تُخْطِئْ مرَّتَينِ،
فواحدَةٌ كافيةٌ لِلعِقَابِ،

[٩]لا تَقُلْ: «يُراعي اللهُ كَثرَةَ قَرابيني
ويَقبَلُها إذا قَدَّمْتُها لهُ».
[١٠]كُنْ مُواظبًا في صلاتِكَ،
لَكِنْ مُسْرِعًا في الصَّدَقاتِ.
[١١]لا تَسخَرْ مِنْ واحِدٍ نفْسُهُ تتَمَرمَرُ،
فالّذي أذَلَّهُ يُمكِنُ أنْ يَرفَعَهُ.
[١٢]لا تَفتَرِ على أخيكَ،
ولا على صَديقِكَ.
[١٣]لا تكْذِبْ أبدًا
فعادَةُ الكَذِبِ لا خَيرَ فيها.
[١٤]لا تُكثِرِ الكلامَ بَينَ أهلِ الخِبْرَةِ،
وفي صَلاتِكَ لا تُكَرِّرِ الألفاظَ.
[١٥]لا تتَهَرَّبْ مِنَ الشُّغْلِ المُتعِبِ،
ولا مِنْ أيِّ شُغْلٍ صَعْبٍ، فهذا فَرَضَهُ اللهُ علَينا.
[١٦]لا تُصاحِبِ الأشرارَ،
وتَذكَّرْ أنَّ غضَبَ اللهِ لا يُبْطِئُ.
[١٧]تواضَعْ إلى أقصى حَدٍّ،
لأنَّ فَسادَ الموتِ يُصيبُ الأشرارَ.
[١٨]لا تُبَدِّلْ صَديقَكَ بِأيِّ رِبْحٍ،
ولا أخًا مُخْلِصًا بأغلَى الذَّهَبِ.
[١٩]لا تَترُكِ آمرأةً حكيمةً صالِحَةً،

ففيها مِنَ السِّحْرِ ما يفوقُ الذَّهَبَ.
[٢٠]لا تُعامِلْ بِالسُّوءِ عبدًا يُخلِصُ في عمَلِهِ،
ولا أجيرًا يتكَرَّسُ لِخِدْمَتِكَ.
[٢١]أحِبَّ العبدَ الفَهيمَ كنَفْسِكَ.
ولا تُنكِرْ لَه حُرِّيَّتَهُ.
[٢٢]أَلَكَ دَوابٌّ؟ فٱهْتَمَّ بِها،
وإنْ كانَت تَنفَعُكَ، فلا تَبِعْها
[٢٣]أَلَكَ بَنونَ؟ فأَدِّبْهُم،
ولَيِّنْ رِقابَهُم مُنذُ الصِّغَر.
[٢٤]أَلَكَ بَناتٌ؟ فَصُنْ أجسادَهُنَّ،
ولا تُبالِغْ في مُلاطَفَتِهِنَّ.
[٢٥]زَوِّجْ بِنْتَكَ تُحْسِنْ عمَلاً،
ولكِنْ أعطِها لِرَجُلٍ فَهيمٍ.
[٢٦]أتُعجِبُكَ زَوجَتُكَ، فلا تَترُكْها.
وإنْ كُنتَ تكْرَهُها، فلا تَثِقْ بِها.
[٢٧]أكرِمْ أباكَ بِكُلِّ قلبِكَ،
ولا تَنْسَ أوجاعَ أُمِّكَ مِنْ أجلِكَ،
[٢٨]تذكَّرْ أنَّكَ مِنهُما وُلِدْتَ،
فماذا تُكافِئُهُما عَمَّا عَمِلا؟
[٢٩]إتَّقِ الرّبَّ بِكُلِّ نفْسِكَ،
وٱحرِصْ على ٱحْتِرامِ كهَنتِهِ.

[٣٠] أَحِبَّ خالِقَكَ بِكُلِّ قُوَّتِكَ،
ولا تُهْمِلِ الّذينَ يَخدُمونَهُ.
[٣١] إِتَّقِ الرّبَّ وأكرِمِ الكاهنَ
وأعطِهِ حِصَّتَهُ المَفروضَةَ علَيكَ:
الباكورَةَ وذبيحَةَ الخطيئَةِ،
وعَطِيَّةَ الأكْتافِ وذَبيحَةَ التَّقديسِ،
وباكورَةَ الأقداسِ وما إليها.
[٣٢] مُدَّ يَدَكَ وساعِدِ الفَقيرَ
حتّى تكْتَمِلَ بَركَتُكَ.
[٣٣] كُنْ سَخِيًّا بِعَطاياكَ لِلأحياءِ،
حتّى عَنِ الأمواتِ لا تَمنَعْها.
[٣٤] كُنْ حاضرًا معَ الباكينَ
وشارِكِ الحَزانى أحزانَهُم.
[٣٥] لا تُهمِلْ زِيارَةَ المَرضَى،
فتَصيرَ مَحْبوبًا عِندَهُم.
[٣٦] تذَكَّرْ آخِرَتَكَ في كُلِّ ما تَعمَلُ.
فلا تَخطَأْ طولَ حياتِكَ.

الحذر من الآخرين

٨ لا تَتَحَدَّ صاحِبَ النُّفوذِ،
لِئلاَّ تَقَعَ في يَدَيهِ.

[٢]لا تُخاصِمِ الرَّجُلَ الغَنيَّ،
لِئلاَّ يتغَلَّبَ علَيكَ،
فالذَّهَبُ أهلَكَ كثيرينَ،
وضَلَّلَ قُلوبَ المُلُوكِ.
[٣]لا تُجادِلْ طَوِيلَ اللِّسانِ،
لِئلاَّ في نارهِ تَصُبَ الزَّيتَ.
[٤]لا تُمازِحْ قليلَ الأَدَبِ،
لِئلاَّ يُهينَ أجدادَكَ
[٥]لا تَلُمْ خاطِئًا يَتوبُ،
وتذَكَّرْ أنَّنا جميعًا مُذنِبونَ.
[٦]لا تَحتَقِرْ أحدًا في شَيخوخَتِهِ،
لِأنَّ مِنَّا مَنْ يَشيخونَ هُم أيضًا.
[٧]لا تَشمَتْ بِموتِ أحدٍ،
وتَذكَّر أنَّ الموتَ نَصيبُ الجميعِ.
[٨]لا تَستَخِفَّ بِكلامِ الحُكَماءِ،
بلِ اطَّلِعْ على أقوالِهم
لِأنَّكَ مِنهُم تتعَلَّمُ الأَدَبَ،
وخِدمَةَ العُظَماءِ.
[٩]لا تُهمِلْ كلامَ الشُّيوخِ،
فهُم تعَلَّموا مِنْ آبائِهِم،
وأنتَ مِنهُمْ تتعَلَّمُ الفَهْمَ

والإجابةَ في الوقتِ المُناسِبِ.

[١٠]لا تُوقِدْ جَمْرَ الخاطِئِ،
لِئلاَّ تَحتَرِقَ بِنارِ لَهيبِهِ.

[١١]لا تَتكَلَّمْ في حُضورِ السَّفيهِ
لِئلاَّ يَصطادَكَ بِكلامِكَ.

[١٢]لا تُقرِضْ مَنْ هوَ أقوَى مِنكَ،
وإنْ أقرَضْتَهُ شيئًا فكَأنَّكَ أضَعتَهُ.

[١٣]لا تكْفَلْ أحدًا فَوقَ قُدْرَتِكَ،
وإلاَّ فكُنْ مُستَعِدًا أنْ تَفيَ.

[١٤]لا تَشْكُ قاضيًا،
لأنَّ الحُكْمَ يكونُ لِصالِحِهِ.

[١٥]لا تُسافِرْ معَ رَجُلٍ مُتَهَوِّرٍ،
لِئلاَّ يَجلِبَ علَيكَ المَشاكِلَ،
إذْ يتَصَرَّفُ كما يَحلو لَه،
فتَهلكَ أنتَ معَهُ بِجَهلِهِ.

[١٦]لا تُجادِلِ الرَّجُلَ الغَضوبَ،
ولا تُرافِقْهُ على ٱنْفِرادٍ،
لِأنَّ القَتْلَ عِندَهُ سَهلٌ،
فيَقتُلكَ حَيثُ لا نَصيرَ لَكَ.

[١٧]لا تَطلُبْ نَصيحَةَ الأَحمَقِ،
لِأنَّهُ لا يَستَطِيعُ كِتْمانَ السِّرِّ،

[١٨]لا تَعمَلْ عمَلاً سِرِّيًا أمامَ الغريبِ،
لِأنَّكَ لا تعلَمُ ما سَيَبدُرُ مِنْهُ.
[١٩]لا تَفتَحْ قلبَكَ لِكُلِّ إنسانٍ،
ولا تَلتَمِسْ مَعْروفًا مِنْ أحدٍ.

أنت والنساء

٩ لا تَغَرْ على زَوجَتِكَ الّتي تُحِبُّ،
فتُعَلِّمَها كَيفَ تُسيءُ إليكَ
[٢]لا تُسَلِّمْ نَفسَكَ إلى المرأةِ
لِئلاَّ تتَسَلَّطَ علَيكَ.
[٣]لا تُصاحِبِ المرأةَ البَغيَّ
لِئلاَّ تَقَعَ في حبائِلِها.
[٤]لا تُعاشِرْ غانِيَةً
لِئلاَّ تَصطادَكَ بِألاعيبِها،
[٥]ولا تُحَدِّقْ إلى عذراءَ طَويلاً،
لِئلاَّ يُكَلِّفَكَ هذا غاليًا.
[٦]لا تَستَسلِمْ إلى البَغايا،
لِئلاَّ تَخسَرَ كُلَّ مَا تَملِكُ.
[٧]لا تتَجَوَّلْ في أزِقَّةِ المدينةِ،
ولا في أماكِنِها المعْزولَةِ.
[٨]إصرِفْ عُيونَكَ عَنِ الحِسانِ،

ولا تَنظُرْ إلى حَسناءَ تَخُصُّ غيرَكَ.
فحُسْنُ المرأةِ ضَلَّلَ الكثيرينَ،
وبِه تَلتَهِبُ الشَّهوَةُ كالنَّارِ.
[٩]لا تُجالِسِ ٱمرأةً مُتَزَوِّجَةً،
على شَرابٍ وطَعامٍ،
لِئلاَّ يَميلَ قلبُكَ إليها
وإلى الهَلاكِ تَجُرُّكَ شَهوَتُكَ.

أنت والرجال

[١٠]لا تَهجُرْ صديقًا قَديمًا،
فالصَّديقُ الجديدُ لا يُساوِيهِ
لِأنَّ الصَّداقَةَ الجديدةَ كالخمرةِ
كُلَّما عَتُقَت لَذَّ شُربُهَا.
[١١]لا تَغرْ مِن نَجاحِ الخاطِئِ،
لأنَّكَ لا تَعلَمُ كَيفَ يَنتَهي.
[١٢]لا يَسُرَّكَ ما يَسُرُّ الأَشرارَ،
فَبِلا عِقابٍ لا يَهبِطونَ القبرَ.
[١٣]تَجَنَّبْ مَنْ لَه السُّلطَةُ على قَتْلِكَ،
فلا يُصيبَكَ الخوفُ مِنَ الموتِ.
وإنْ دَنَوتَ مِنْهُ فلا تُخطِئْ،
لِئلاَّ يأْخُذَ حَياتَكَ في الحالِ.

فأنتَ كمَنْ يَسيرُ بَينَ الفِخاخِ،
أو على الأَسوارِ عُرضَةٌ لِلسِّهامِ.
[١٤]إختَبِرِ الّذينَ حَولَكَ ما أمكَنَكَ
وشاوِرِ الحُكَماءَ مِنهُمْ فقط.
[١٥]عاشِرِ العُقَلاءَ
وٱجعَلْ حَدِيثَكَ معَهُم شَريعَةَ اللهِ العَليِّ.
[١٦]كُلْ وٱشرَبْ معَ الصَّالِحينَ،
وٱفتَخِرْ بِمَخافَتِكَ لِلرّبِّ.
[١٧]يُمتَدَحُ العامِلُ لِمَهارَتِهِ،
ورَئيسُ الشَّعبِ لِحِكمَةِ كلامِهِ.
[١٨]الطَّويلُ اللِّسانِ يُخيفُ مدينتَهُ،
والمُتَهَوِّرُ اللِّسانِ مكروهٌ فيها.

الحكّام

١٠ الحاكِمُ الفَهيمُ يُرشِدُ شعبَهُ،
وعَقلُهُ يُحسنُ التَّدبيرَ.
[٢]كما يكونُ الحاكِمُ يكونُ أعوانُهُ،
وكرَئيسِ المدينةِ سُكَّانُها.
[٣]المَلِكُ الجاهِلُ يُدَمِّرُ شعبَهُ،
وبِحِكمَةِ قادَتِها تَزدَهِرُ المدينةُ.
[٤]الحُكْمُ في الأَرضِ بِيَدِ الرّبِّ،

يُوَلِّي علَيها الرَّجُلَ الصَّالِحَ في الوَقْتِ المُناسِبِ.
٥في يَدِ الرّبِّ نَجاحُ الإِنسانِ،
وعلى مُعَلِّمِ الشَّريعَةِ يُضفي سُلطَتَهُ.

الكبرياء

٦لا تَنقَمْ على أحدٍ إذا أساءَ،
وفي كِبرياءٍ أبدًا لا تتَصَرَّفْ.
٧الكِبرياءُ مكْرُوهَةٌ عِنْدَ الرّبِّ والنَّاسِ،
وكذلِكَ ٱرْتِكابُ الظُّلْمِ.
٨تَنتَقِلُ المَمالِكُ مِنْ أُمَّةٍ إلى أُمَّةٍ
بِسَبَبِ المَظالِمِ والكِبرياءِ والطَّمَعِ،
٩لماذا الكِبرِياءُ والإنسانُ تُرابٌ ورَمادٌ؟
بل حتّى في الحياةِ يَفسُدُ جسَدُهُ.
١٠المرَضُ الطَّويلُ يَهزَأُ بالطَّبيبِ،
والمَلِكُ اليومَ، في غَدٍ يموتُ.
١١والإِنسانُ حينَ يموتُ
يَرِثُ الحشَراتِ والوُحوشَ والدُّودَ.
١٢مَصدَرُ الكبرِياءِ الابتَعادُ عَنِ اللهِ،
إبتِعادُ القلبِ عَنِ الخالِقِ.
١٣فالكِبرِياءُ مَصدَرُها الخَطيئةُ
والمُتَمَسِّكُ بِها يَفيضُ رِجْسًا.

[١٤]الرّبُّ يَهْدِمُ عُروشَ الحُكَّامِ
ومكانَهُم يَجلِسُ الوُدَعاءُ.
[١٥]الرّبُّ يقْتَلِعُ الأمَمَ المُتَعَجرِفَةَ
ومكانَها يَغرِسُ الأُمَمَ المُتَواضِعَةَ.
[١٦]الرّبُّ يَقلِبُ بُلدانَ الأُمَمِ
ويَهدِمُها إلى أساسِ الأَرضِ.
[١٧]ومِنَ النَّاسِ مَنْ يُبعِدُهُم ويُبيدُهُم
ومِنَ الأرضِ يَمحو ذِكرَهُم.
[١٨]الكِبرِياءُ لم تُخلَقْ لِلإِنسانِ،
ولا الغضَبُ لِبشَرٍ مَولودٌ.
[١٩]مَنْ يَستَحِقُّ التَّكرِيمَ؟ البشَرُ.
مَنْ يَستَحِقُّ التَّكريمَ؟ الّذين يَخافونَ اللهَ.
ومَنْ يَستَحِقُّ الاحْتِقارَ؟ البشَرُ.
ومَنْ يَسْتَحِقُّ الاحْتِقارَ؟ الّذينَ يُخالِفونَ الوصايا.
[٢٠]كما يُكْرِمُ الإِخوةُ كبيرَهُم،
يُكْرِمُ الرّبُّ الّذينَ يخافونَه.
[٢٢]مخافَةُ الرّبِّ عِزَّةٌ لِلغَنيِّ
والرَّفيعِ والفقيرِ على السَّواءِ.
[٢٣]لا تَجوزُ إهانَةُ الفقيرِ العاقِلِ،
ولا يَليقُ تكْريمُ الرَّجُلِ الخاطِئِ.
[٢٤]الحُكَّامُ والقُضاةُ والوُجَهاءُ يَسْتَحِقُّونَ التَّكْريمَ.

لكِنْ لا أحدَ مِنهُم أعظَمُ مِمَّنْ يخافُ الرّبَّ.
[٢٥]العبدُ الحكيمُ يَخدُمُهُ الأحرارُ.
ومَنْ كانَ عاقِلاً لا يتذَمَّرُ.
[٢٦]لا تَتَقاعَسْ عَنِ القيامِ بِعَمَلِك،
وَٱتَّضِعْ أمامَ الصِّعابِ.
[٢٧]مَنْ يَعمَلُ وهوَ في رَخاءٍ،
خَيرٌ مِمَّنْ يتَباهى ويُعْوِزُهُ الخُبْزُ.
[٢٨]تواضَعْ يا ٱبْني ولا تَعْتَدَّ بِنَفْسِكَ،
وأعْطِ لها مِنَ القيمَةِ ما تَستَحِقُّ.
[٢٩]المُسيءُ إلى نفْسِهِ مَنْ يُبرِّرُهُ؟
وَالّذي يُهينُ نفْسَه مَنْ يَحتَرِمُهُ؟
[٣٠]الفَقيرُ يتكَرَّمُ لِأَجْلِ مَهارَتِهِ،
والغَنِيُّ لِأجلِ غِناهُ.
[٣١]مَن أُكرِمَ في فَقْرِهِ فكَيفَ في غِناهُ؟
ومَنْ أُهينَ في غِناهُ فكَيفَ في فَقْرِهِ؟

المظاهر

١١ حِكمَةُ المُتَواضِعِ تَرفَعُ رأْسَهُ
وتُجلِسُهُ بَينَ العُظَماءِ.
[٢]لا تَمدَحِ الإنسانَ لِجَمالِهِ
ولا تَذُمَّهُ لِبَشاعَتِهِ.

[٣]فالنَّحلُ صغيرٌ في الكائِناتِ المُجَنَّحَةِ
لكِنْ جَناهُ يَفوقُ كُلَّ حلاوَةٍ.
[٤]لا تفتَخِرْ بِحُسْنِ ثِيابِكَ
ولا تَتكَبَّرْ في يومِ تكرِيمِكَ.
فأعْمَالُ الرّبِّ عَجيبةٌ كُلُّها،
ولو خافيَةً عَنِ البشَرِ.
[٥]فكَمْ مِنْ مُلوكٍ صاروا على الأَرضِ،
فيما الخامِلُ الذِّكْرِ لَبِسَ التَّاجَ.
[٦]كَم مِنَ النَّافِذينَ لاقَوا المَذَلَّةَ،
ومِنَ العُظَماءِ وقَعوا في أيدي الآخَرينَ.
[٧]لا تَعتَبْ قَبلَ أنْ تَتَحَقَّقَ،
وفكِّرْ أوَّلاً ثُمَّ ٱحْكُمْ.
[٨]لا تُجاوِبْ قَبلَ أنْ تفهَمَ،
ولا تَعتَرِضْ حديثًا قَبلَ نِهايَتِهِ.
[٩]لا تُجادِلْ في أمرٍ لا يَعنيكَ،
ولا تُشارِكْ في خِصامِ الخَطَأةِ.

الاتكال على الله

[١٠]لا تَشتَغِلْ بِأعْمالٍ كثيرةٍ، يا ٱبني،
فإنْ أكثَرْتَ مِنْها تَتَعَذَّبُ.
تَجِدُّ وراءَها ولا تُحَقِّقُ غايةً،

وإنْ أرَدْتَ الخلاصَ مِنْها، فلا تَقدِرُ.
[١١]هُناكَ مَنْ يكِدُّ ويَتعَبُ ويُعَجِّلُ
فلا يَزدادُ إلاَّ تأخُّرًا.
[١٢]وكَم مِنْ بَليدٍ فاقِدِ العَونِ،
قليلِ القُدْرَةِ كثيرِ الفَقْرِ
يَنظُرُ إليهِ الرّبُّ ويَرضى عَنهُ،
فَيَنتَشِلُهُ مِنْ حالِهِ الوَضيعَةِ،
[١٣]ويَرفَعُ رأسَهُ،
فيَتَعَجَّبُ مِنْ ذلِكَ كثيرونَ.
[١٤]الخَيرُ والشَّرُّ يأْتِيانِ مِنَ الرّبِّ
وكذلِكَ الحياةُ والموتُ، والفَقْرُ والغِنَى
[١٧]عَطيَّةُ الرّبِّ تدومُ لِلأَتقِياءِ،
ورِضاهُ يَقودُهُم إلى نَجاحٍ دائِمٍ.
[١٨]هُناكَ مَنْ يَغتَني بِالحِرْصِ والتَّقتيرِ،
لكِنْ ما نَفْعُ ذلِكَ؟
[١٩]يُمكِنُهُ أنْ يقولَ: «أستَريحُ الآنَ وبِخَيراتي أتَنعَّمُ».
لكِنَّهُ لا يَعلَمُ متى يموتُ
ويَترُكُ خَيراتِهِ لِلآخَرينَ.
[٢٠]قُمْ بِما تتَعَهَّدُ بِه
وداوِمْ على ذلِكَ حتّى الشَّيخوخَةِ.
[٢١]لا تُؤْخَذْ بِإِنجازاتِ الخَطَأَةِ،

آمِنْ بِالرّبِّ وثابِرْ على عَمَلِكَ.
أسهَلُ ما يكونُ عِندَ الرّبِّ
أنْ يُغْنيَ الفقيرَ في لَحظَةٍ.
[٢٢]بالبَركَةِ يُكافِئُ الرّبُّ أتقياءَهُ،
وفي لَحظَةٍ بَركَتُهُ تُزهِرُ.
[٢٣]لا تَسألْ: ما يَنقُصُني:
وأيَّةُ نِعمَةٍ لم أحصُلْ علَيها؟
[٢٤]ولا تَسألْ: كُلُّ شيءٍ عِندي
فأيُّ شَرٍّ يُصيبُني بَعدَ الآنَ؟
[٢٥]في زَمَنِ الرَّخاءِ يُنْسى البُؤْسُ،
وفي زَمَنِ البُؤْسِ لا يُذكَرُ الرَّخاءُ.
[٢٦]يَسهُلُ على الرّبِّ أنْ يُجازيَ الإنسانَ
حتّى عِندَ موتِهِ بِحَسَبِ مَسْلكِهِ.
[٢٧]ساعَةُ بُؤْسٍ تُنسي اللَّذّاتِ،
وعِندَ وفاةِ الإنسانِ تَنكَشِفُ أعمالُهُ.
[٢٨]لا تَعتَبِرْ أحدًا سعيدًا قَبلَ موتِهِ،
فالإنسانُ لا يُعرَفُ إلاَّ في أبنائِهِ.
[٢٩]لا تُدخِلْ كُلَّ إنسانٍ إلى بَيتِكَ،
فمكايِدُ الخُبَثاءِ كثيرةٌ.
[٣٠]كالحَجَلِ في القَفَصِ قلبُ المُتَكبِّرِ،
وكالجاسوسِ يَرقُبُ سُقوطَكَ.

[٣١]المُفتَري يُحَوِّلُ خَيرَكَ شَرًّا،
ويَعيبُ علَيكَ ما يَستَحِقُّ المَديحَ.
[٣٢]شرارةٌ واحدَةٌ تُشعِلُ الحطَبَ،
وخاطِئٌ واحدٌ يكْمُنُ لِسَفْكِ الدَّمِ.
[٣٣]حاذِرِ اللَّئيمَ فهوَ لا يَنوي إلاَّ الشَّرَّ،
فيَجلِبُ علَيكَ عارًا لا يُمْحى.
[٣٤]لا تَقبَلْ غريبًا في بَيتِكَ فيُزعِجَكَ،
وتصيرَ أنتَ الغريبَ فيهِ.

١٢

إذا أحسَنْتَ فٱعرِفْ إلى مَنْ تُحسِنُ
حتّى تنالَ الشُّكْرَ على مَعروفِكَ.
[٢]أحسِنْ إلى التَّقيِّ فتُجازى خَيرًا،
إنْ لم يكُنْ مِنهُ، فمِنَ العَليِّ.
[٣]لا خَيرَ لِمَنْ يُثابِرُ على الشَّرِّ،
ولا لِمَنْ لا يُحسِنُ إلى أحدٍ.
[٤]أعطِ التَّقيَّ ولا تُساعِدِ الخاطِئَ،
[٥]وأحسِنْ إلى المُتَواضِعِ ولا تَعِظْ ناكِرَ اللهِ،
بلِ امْنَعْ خبزَكَ عَنهُ لِئلاَّ يَقوى علَيكَ،
فتَلقَى مِنَ الشَّرِّ
أضْعافَ ما صَنَعْتَ إليهِ مِنَ المَعروفِ.
[٦]العَليُّ نفْسُهُ يكْرَهُ الخَطأَةَ

ويُعاقِبُ الأَشرارَ بِما يَستَحِقُّونَ.
[٧]أَعطِ الصَّالِحَ، ولا تُعطِ الخاطِئَ.

الحذر من الأَعداء

[٨]لا يُعرَفُ الصَّديقُ فِي السَّرَّاءِ،
ولا يَخفى العَدُوُّ في الضَّرَّاءِ.
[٩]ففي السَّرَّاءِ يَحزَنُ الأَعداءُ،
وفي الضَّرَّاءِ يَبتَعِدُ حتّى الأصدِقاءُ.
[١٠]إيَّاكَ أَنْ تَثِقَ بِعَدُوِّكَ،
فهوَ كَصَدَإٍ يَفترِسُ النُّحاسَ
[١١]حتّى لو تَواضَعَ وحنَى ظَهرَهُ،
فٱنْتَبِهْ، وكُنْ مِنْهُ على حَذَرٍ.
تَصَرَّفْ معَهُ كمَنْ يَجلو مِرآةً مَعدنيَّةً
وَيَعْلَمُ أَنَّ صَدَأَها لا يَزُولُ.
[١٢]لا تُقَرِّبْه إلَيكَ
لِئلاَّ يَقلِبَكَ وَيحتَلَّ مكانَكَ.
وإيَّاكَ أَنْ تُجلِسَهُ عَنْ يَمينِكَ.
لِئلاَّ يَطمَعَ في مَنصِبِكَ.
فتُدرِكَ أخيرًا صِدْقَ كَلامي
وتَنْدَمَ.
[١٣]مَنْ يَرحَمْ حاوِيًا لَدَغَتْهُ الحَيَّةُ؟

أو الّذي يُدَجِّنُ الوُحوشَ؟
[١٤]هكذا لا تَرحَمْ مَنْ يُسايِرُ الخاطِئَ
وفي خطاياهُ يُوَرِّطُ نَفسَهُ.
[١٥]وقتًا قَصيرًا يَظَلُّ معَكَ،
وإنْ حِدْتَ عَنهُ سريعًا يَترُكُكَ.
[١٦]شَفَتا العَدُوِّ تُظهِرانِ حَلاوَةً،
وقَلبُهُ يَنوي الإيقاعَ بِكَ.
معَكَ يَسكُبُ الدَّمعَ،
ولمَّا تَحينُ الفُرصَةُ يَسفُكُ دَمَكَ.
[١٧]إنْ أصابَكَ شَرٌّ سَبقَكَ إلى المَكانِ
وفيما يوهِمُكَ بِالعَونِ يُعَرقِلُ أُمورَكَ.
[١٨]فيكْشِفُ عَنْ حقيقةِ وجهِهِ: يَفرُكُ يَدَيهِ،
بِرأسِهِ يُومِئُ مُستَحسِنًا
ويَنشُرُ الإشاعاتِ.

الابتعاد عن الأغنياء والعظماء

١٣ مَنْ لَمَسَ الزِّفتَ تَوسَّخَ،
ومَنْ عاشَرَ المُتكَبِّرَ مِثلَهُ صارَ.
[٢]لا تَرفَعْ حِمْلاً يَفوقُ قُدرَتَكَ،
ولا تُعاشِرْ مَنْ هوَ أقوى مِنكَ وأَغنَى
لا تَجمَعْ بَينَ قِدْرٍ مِنَ الطِّينِ وَمِرجَلٍ مِنَ الحديدِ

فَتنكَسِرَ القِدْرُ إِذا تَصادَما.
[٣]الغَنِيُّ يَظْلِمُ ومعَ ذلِكَ يُهَدِّدُ،
والفقيرُ يَتَلَقَّى الظُّلْمَ ويَعْتَذِرُ.
[٤]إنْ كُنتَ نافِعًا لِلغَنيِّ ٱسْتَغَلَّكَ،
وإنْ كُنتَ في حاجَةٍ إلَيهِ تَخَلَّى عَنكَ.
[٥]إنْ كانَ لَكَ مالٌ ظَلَّ معَكَ،
وٱسْتَنفَدَكَ مِنْ دونِ نَدَمٍ.
[٦]وإنْ كانَ في حاجَةٍ إليكَ خَدَعَكَ،
وتَبَسَّمَ لكَ وأيقَظَ فيكَ الأَمَلَ،
وسأَلَكَ بِلُطْفٍ: «ما حاجَتُكَ؟»
[٧]يَدعوكَ إلى ولائِمِهِ، وتَدْعوهُ.
حتّى يَستَنفِدَ مالَكَ مَرَّتَينِ وثلاثَ مَرَّاتٍ
وفي الآخِرِ يَستَهزِئُ بِكَ.
حينَ يَراكَ بَعدَ ذلِكَ عَنكَ يَحِيدُ
وفي جِهَةٍ ثانيَةٍ يَنظُرُ.
[٨]فٱنتَبِهْ لِئلاَّ تنخَدِعَ
وتُهانَ جَزاءَ غباوَتِكَ.
[٩]إذا دعاكَ ذُو شأنٍ تَرَدَّدْ
فيُصِرَّ أكثرَ على دَعْوَتِكَ.
[١٠]لا تَندَلِقْ علَيهِ كثيرًا فيُبعِدَكَ،
ولا تَبتَعِدْ طَويلاً فيَنساكَ.

[١١]لا تُحادِثْهُ حَديثَ النِّدِّ لِلنِّدِّ،
ولا تُصَدِّقْ كُلَّ ما يقولُ.
فهوَ بِكلامِهِ الكثيرِ الحلوِ،
وبِٱبْتِسامَتِهِ إنَّما يُجَرِّبُك، ويَنبُشُ أسرارَكَ
[١٢]وما قُلتَهُ لَه سِرًّا، بلا رَحمَةٍ يُغْشيهِ،
ولا يتَرَدَّدُ فِي أذِيَّتِكَ أو حَبْسِكَ،
[١٣]فٱنْتَبِهْ وٱحتَفِظْ بِأسرارِكَ.
لأَنَّكَ تمشي على حافَّةِ الهاوِيَةِ.
[١٥]كُلُّ حيوانٍ يُحِبُّ شَبيهَهُ،
وكذلِكَ الإنسانُ يُحِبُّ مَثيلَهُ.
[١٦]كُلُّ مَخلوقٍ حَيٍّ يُخالِطُ نوعَهُ،
وكذلِكَ الإنسانُ يُلازِمُ أبناءَ جِنْسِهِ.
[١٧]ماذا يَجمَعُ بَينَ الذِّئبِ والحَمَلِ
وكذلِكَ بَينَ الخاطِئِ والتَّقيِّ؟
[١٨]أيُّ سلامٍ بَينَ الضَّبْعِ والكلبِ؟
وأيُّ سلامٍ بَينَ الغَنيِّ والفقيرِ؟
[١٩]حمارُ الوَحشِ فريسةُ الأَسدِ في البرِّيَّةِ،
وكذلِكَ الفُقَراءُ مَرمى الأَغنياءِ.
[٢٠]وكما يكْرَهُ المُتكَبِّرونَ التَّواضُعَ
هكذا يكْرَهُ الغَنيُّ الفَقيرَ.
[٢١]إذا تَعثَّرَ الغنيُّ يُعينُهُ أصدِقاؤُهُ.

وإذا تَعثَّرَ الفقيرُ فأصْدِقاؤُهُ يُبعِدونَهُ.
[٢٢]يَسقُطُ الغَنيُّ فيُعينُهُ كثيرونَ،
ويُسيءُ الكلامَ فيُبَرِّئونَهُ.
يَسقُطُ المُتَواضِعُ فيَلومونَهُ،
ويَحكي بِحِكمَةٍ، فلا مَنْ يَسمَعُ.
[٢٣]يَحكي الغَنيُّ فيُنصِتُ لَه الجميعُ
ويَمدَحونَ كلامَهُ حتّى السَّحابِ.
يَتكَلَّمُ الفقيرُ فيسأَلونَ: «مَنْ هذا؟»
وإذا تَعثَّرَ، أسقَطوهُ لِلأَرضِ.
[٢٤]الغِنى لائِقٌ بِمَنْ لا يَظلِمُ،
والفَقْرُ غيرُ سَيِّءٍ كما يَدَّعي الأَشرارُ.
[٢٥]قلبُ الإنسانِ يُغَيِّرُ مَلامِحَ وجهِهِ،
إمَّا فرَحًا وإمّا حُزنًا.
[٢٦]طلاقَةُ الوجهِ مِنْ سَعادَةِ القلبِ،
وٱكتِشافُ الأَمثالِ يُجهِدُ الفِكْرَ.

سعادة الأَتقياء

١٤ هنيئًا لِمَن لا يَتَسَرَّعُ بِكلامِهِ،
ومَنْ لا يَخْطَأُ، فلا يُعَذِّبُهُ النَّدَمُ.
[٢]هنيئًا لِمَنْ ضميرُهُ لا يُوَبِّخُهُ،
ورَجاؤُهُ أبدًا لا يَخيبُ.

[٣]الغِنى لا يَليقُ بِالرَّجُلِ الحقيرِ،
والمالُ ما نَفعُهُ معَ البَخيلِ؟
[٤]يَخزُنُه ويَحرِمُ نفْسَهُ مِنهُ،
وفيما بَعدُ، يتَنَعَّمُ بهِ غَيرُهُ.
[٥]كَيفَ يُحسِنُ إلى أحدٍ، مَنْ يُسيءُ إلى نفْسِهِ؟
فهوَ لا يتَمَتَّعُ حتّى بمالِهِ.
[٦]لا أسوأَ مِمَّنْ يَبخَلُ على نفْسِهِ،
فشَرُّهُ هذا علَيهِ يَرتَدُّ.
[٧]وإنْ أحسَنَ مَرَّةً، فعَنْ غَيرِ قَصْدٍ
ولا بُدَّ فيما بَعدُ أنْ يَظهَرَ شَرُّهُ.
[٨]الحسودُ رَجُلٌ شِرِّيرٌ،
عَنِ المُتَضايقينَ يُحَوِّلُ وجهَهُ، وبِهِم لا يَهتَمُّ.
[٩]البَخيلُ لا يكْتَفي بِنَصيبِهِ،
والطَّمَعُ يُحَجِّرُ نفْسَهُ.
[١٠]على نفْسِه يتَباخَلُ حتّى بالخبزِ
فعلى مائِدَتِهِ دائِمًا يكونُ الجوعُ.
[١١]تَمَتَّعْ يا ٱبْني على قَدْرِ ما أمكَنَكَ،
وقَدِّمْ لِلرّبِّ ما يسْتَحِقُّ مِنَ القرابينِ.
[١٢]تذَكَّرْ أنَّ الموتَ لا يَتأَجَّلُ طويلاً
ومَوعِدُكَ معَهُ لا يَنكَشِفُ لَكَ.
[١٣]قبلَ موتِكَ أحسِنْ إلى صَديقِكَ،

وأعطِهِ على حسَبِ ما مَلكَت يَدُكَ.
[١٤]لا تَحرِمْ نفْسَكَ مِنْ مَباهِجِ اليومِ،
ولا يَفُتْكَ شيءٌ صالِحٌ تَشتَهيهِ.
[١٥]إنْ شِئْتَ ألاَّ يَرِثَ تَعبَكَ الآخَرونَ
ويَقتَسِموهُ بِالقُرعَةِ،
[١٦]فأَعْطِ وخُذْ وتَرَفَّهْ بِما عِندَكَ
فما في القَبرِ ما لَذَّ وطابَ.
[١٧]الجسَدُ يَبلى كما يَبلى الثَّوبُ.
فمِنَ البَدءِ مَعروفٌ أنَّ الموتَ حَتْميٌّ.
[١٨]فكما أوراقُ شجَرةٍ كَثيفَةٍ،
يتساقَطُ بَعضُها ويَنبُتُ البَعضُ،
كذلِكَ كُلُّ خلائِقِ اللَّحمِ والدَّمِ،
بعْضُها يموتُ وبَعضُها يُولَدُ.
[١٩]كُلُّ عمَلٍ يَفسُدُ ويَزولُ،
ومعَهُ يَزولُ صاحِبُهُ.

سعادة الحكماء

[٢٠]هنيئًا لِمَنْ يَهتَمُّ بِالحِكمَةِ،
وبِعَقلِهِ يُفكِّرُ فيها.
[٢١]هنيئًا لِمَنْ يُراعي طُرُقَها،
ويكْشِفُ أسرارَها.

[٢٢]يَسعى وراءَها كالصَّيَّادِ،
وبِٱنْتِظارِها يكْمُنُ في الطَّريقِ.
[٢٣]يَسرِقُ النَّظَرَ إلى شبابيكِها،
ويَتَسَمَّعُ خَلْفَ أبوابِها.
[٢٤]يَجعَلُ سُكْناهُ بِقُرْبِ بَيتِها،
وفي حائِطِها يَغرِزُ وَتَدًا.
[٢٥]لِيَنصُبَ خَيمَتَهُ بِجانِبِها
وفي أسعَدِ حالٍ يعيشُ.
[٢٦]يَجعَلُ أولادَهُ في ظِلِّها،
وتَحتَ جُذوعِها يَستَريحُ.
[٢٧]بِقُربِها يَستَتِرُ مِنَ الحَرِّ،
وفي مَجدِها يَجِدُ مَسكِنَهُ.

١٥

مَنْ يَخَفِ الرَّبَّ يَعمَلْ بِذلِكَ،
وَمَنْ يَعرِفِ الشَّريعَةَ يَنَلِ الحِكمَةَ.
[٢]تُسارِعُ إلى لِقائِهِ كأُمٍّ،
وتُرَحِّبُ بِهِ كعَروسٍ بِكْرٍ.
[٣]تُطعِمُه خبزَ المَعرِفَةِ،
وتَسقيهِ ماءَ الفَهمِ.
[٤]إليها يَستَنِدُ فلا يَقَعُ،
وعلَيها يَعتَمِدُ فلا يَخيبُ.

٥تَرفَعُ مَقامَهُ فَوقَ جيرانِهِ
وفي المحافِلِ تَمْنَحُهُ الفَصاحَةَ،
٦فيَحظَى بِالسُّرورِ وإكليلِ الفرَحِ،
وإلى الأَبدِ ٱسمُهُ يدومُ.
٧لكِنَّ الجُهَلاَء لا يُدرِكونَها،
والخاطِئونَ لا يَرَونَ لها وجهًا.
٨فالحِكمَةُ بَعيدَةٌ عَنِ الكِبرياءِ،
والكذَّابونَ لا يَذكُرونَها.
٩المَديحُ لا يَليقُ في فَمِ الخاطِئِ،
لأَنَّهُ لا يَأتي مِنَ الرّبِّ.
١٠المَديحُ يَأتي مِنَ الحِكمَةِ وَحدَها،
والرّبُّ هوَ الّذي يَهديها.

حرية الإنسان

١١لا تَقُلْ مِنَ الرّبِّ خَطيئَتي،
فالرّبُّ لا يَعمَلُ ما يُبغِضُهُ.
١٢ولا تَقُلْ هوَ الّذي أضَلَّني،
لأنَّ الرّبَّ لا يُعوِزُهُ الخاطِئُ.
١٣الرّبُّ يُبغِضُ كُلَّ رَذيلَةٍ،
والّذينَ يخافونَه لا يُحِبُّونها.
١٤الرّبُّ خَلَقَ الإنسانَ في البَدءِ

وتَركَهُ حُرًّا في ٱختيارِهِ.
[١٥]إنْ شِئْتَ حَفِظْتَ وصاياهُ
وٱخْتَرْتَ العمَلَ بِها في أمانَةٍ.
[١٦]وضَعَ النَّارَ والماءَ أمامَكَ،
فإلى ما تَختارُ تَمُدُّ يَدَكَ.
[١٧]أمامَ الإنسانِ الحياةُ والموتُ،
وأيُّهُما يَختارُ يُعْطى لهُ.
[١٨]فحِكمَةُ الرّبِّ عظيمةٌ،
وهوَ قديرٌ ويَرى كُلَّ شيءٍ.
[١٩]عَيناهُ تُراقِبانِ الّذينَ يَخافونَهُ،
ويَعلَمُ كُلَّ أعمالِ الإنسانِ.
[٢٠]لم يأمُرْ أحدًا بِفِعْلِ الشَّرِّ،
ولا أذِنَ لأَحدٍ أنْ يَخْطأَ.

الأَشرار

١٦ لا تَشْتَهِ أولادًا لا يَنفَعونَ،
ولا تَفرَحْ بِالبَنينَ الأَشرارِ.
[٢]لا تُسَرَّ بِكَثْرَتِهِم،
ما لم تكُنْ فيهِم مَخافَةُ الرّبِّ.
[٣]لا تكُنْ واثِقًا بِطولِ حياتِهِم،
ولا تأْخُذْ في الاعتِبارِ كَثرَةَ عَددِهِم

فواحدٌ صالِحٌ خَيرٌ مِنْ ألفٍ،
والموتُ بِلا وَلَدٍ خَيرٌ لَكَ
مِنْ كثرَةِ الأَولادِ الأَشرارِ.
٤بِعَقلٍ واحدٍ تُعمَرُ المدينةُ،
وبِزُمرةٍ مِنَ الأَشرارِ تَخرَبُ.
٥كَم رأت عينايَ مِثْلَ هذِهِ الأُمورِ،
وسَمِعَت أُذُنايَ بِما هوَ أعظَمُ.
٦في مَجمَعِ الخاطِئينَ تَشتَعِلُ نارُ اللهِ
وفي الأُمَّةِ العاصيَةِ يَشتَعِلُ غَضَبُهُ.
٧فهوَ لم يَصفَحْ عَنِ الجَبابِرَةِ الأَوَّلينَ،
حينَ وَثِقوا بِقُوَّتِهِم وتَمَرَّدوا علَيهِ.
٨ولم يُشفِقْ على شعبٍ بَينَهُم عاشَ لوطٌ،
لأَنَّهُ كانَ يكْرَهُ كِبرِياءَهُم.
٩ولم يَرحَمِ الكَنعانيِّينَ،
فأهْلكَهُم لِخَطاياهُم،
١٠ولا السِتَّ مِئَةِ ألفِ مُحارِبٍ في الصَّحراءِ
الّذينَ بِقَساوَةٍ تَمَرَّدوا علَيهِ.
١١ولو لم يكُنْ فيهِم إلاَّ مُتَمَرِّدٌ واحدٌ
لكانَ عَجيبًا أنْ يَنجوَ مِنَ العِقابِ،
فالرّبُّ رَحيمٌ، لكِنَّهُ سَريعُ الغضَبِ،
وهوَ قادِرٌ على الصَّفْحِ كما على الانتِقامِ.

[١٢]رَحمَتُهُ عَظيمَةٌ وكذلِكَ عِقابُهُ،
وهوَ يَدينُ الإنسانَ بِحسَبِ أعمالِهِ.
[١٣]لا يَترُكُ الخاطِئَ يَفلِتُ بِغَنائِمِهِ،
ولا صَبْرُ التَّقيِّ يَخيبُ.
[١٤]يَفسَحُ في المَجالِ لِكُلِّ رَحمَةٍ،
فينالُ كُلُّ إنسانٍ ما يَستَحِقُّ.

أعمال الله

[١٧]لا تقُلْ: «سأختَفي مِنْ وجهِ الرّبِّ،
فَمَنْ سَيَذكُرُني في السَّماءِ؟
في جَمْعٍ كهذا لا يَلتَفِتْ أحدٌ إليَّ،
فمَنْ أنا بَينَ خلائِقَ لا تُحصَى؟»
[١٨]ها السَّماءُ وسَماءُ السَّماءِ تتَزَعزَعُ،
وكذلِكَ الغَمْرُ وَالأَرضُ عِندَ مَجيئِهِ.
[١٩]الجِبالُ وأُسُسُ الأرضِ تَهتَزُّ،
وتَرتَعِدُ عِندَما يَنظُرُ إليها الرّبُّ.
[٢٠]لكِنْ، مَنْ يتَأَمَّلُ بِهذِهِ الأُمورِ
وبأعمالِ الرّبِّ يَهتَمُّ؟
[٢١]مُعظَمُ أعمالِهِ في الخَفاءِ،
كالزَّوبَعَةِ الّتي لا يُبصِرُها الإنسانُ.
[٢٢]وأعمالُهُ العادِلَةُ مَنْ يُعلِنُها؟

أو مَنْ يَنتَظِرُها؟ فعَهدُهُ معَنا قديمٌ، قديمٌ.
[٢٣]قليلُ الفَهْمِ هكذا يُفكِّرُ،
وبِحَماقَةٍ يُفكِّرُ الرَّجُلُ الضَّالُّ والبَليدُ.
[٢٤]إسمَعْ يا ٱبْني،
وٱنْتَبِهْ إلى كلامي كَي تتعَلَّمَ.
[٢٥]فأُريَكَ كَيفَ الأدَبُ الرَّصينُ،
وأُظهِرَ لكَ دَقائِقَ المَعرِفَةِ.
[٢٦]حينَ خَلَقَ الرّبُّ الكائِناتِ
حَدَّدَ لِكُلٍّ مِنها مكانًا
[٢٧]مَرَّةً وإلى الأَبَدِ،
فلا تَتعَبُ ولا تَجوعُ
ولا تُهمِلُ واجِبَها.
[٢٨]لا يُضايِقُ واحِدُها الآخَرَ،
ولا تُخالِفُ أمرَهُ مَدى الدَّهرِ.
[٢٩]بَعدَ ذلِكَ ٱلتَفَتَ الرّبُّ إلى الأَرضِ،
وملأَها مِنْ جميعِ خَيراتِهِ.
[٣٠]غَطَّى وَجهَها بِأنواعِ الخَلائِقِ،
وإلى التُّرابِ كُلُّها تَعودُ.

خلق البشر

١٧ الرّبُّ خَلَقَ البشَرَ مِنَ التُّرابِ،
وإلى التُّرابِ يُعيدُهُم.
[٢]أعطاهُم أنْ يَعيشوا أيّامًا مَحْدودَةً،
وسُلطانًا على كُلِّ ما في الأَرضِ.
[٣]وهَبَهُم قُوَّةً مِنْ قُوَّتِهِ
وصَنَعَهُم على حسَبِ صورَتِهِ.
[٤]زَرَعَ الرُّعْبَ في كُلِّ خليقَةٍ حَيَّةٍ،
وعلى الوَحشِ والطَّيرِ سَلَّطَهُم.
[٦]منَحَهُم لِسانًا وعَينَينِ وأُذُنَينِ،
وعَقلاً يُفكِّرُ.
[٧]ملأَهُم مَعرِفَةً وحِكمَةً
وأراهُمُ الخَيرَ والشَّرَّ.
[٨]ألقَى عَينَهُ في قُلوبِهِم
لِيُرِيَهُم عظائِمَ أعمالِهِ.
[١٠]ولِيَحمَدوا ٱسمَهُ القُدُّوسَ
ويُخْبِروا بِعَظائِمِ أفعالِهِ
[١١]جعَلَ المَعرِفَةَ في مُتَناوَلِهِم
ومَنَحَهُم شريعَةَ الحَياةِ.
[١٢]أقامَ عَهدًا أبديًّا معَهُم
وأظهَرَ لهُم فَرائِضَهُ.

[١٣] فَرأت عُيونُهُم جَلالَ مَجدِهِ،
وسَمِعَت آذانُهُم صَوتَهُ المَجيدَ.
[١٤] حَذَّرَهُم مِنْ عمَلِ الشَّرِّ،
وأوصى كُلَّ واحدٍ بِقريبِهِ.

أفعال البشر

[١٥] أفعالُ البشَرِ أمامَهُ كُلَّ حينٍ،
فهيَ عَنْ عَينَيهِ لا تَخفى.
[١٧] على كُلِّ أُمَّةٍ أقامَ رَئيسًا،
ولكِنَّ إِسرائيلَ هيَ حِصَّةُ الرّبِّ.
[١٩] أعمالُ البشَرِ كُلُّها كالشَّمْسِ أمامَهُ،
ودائِمًا يَرى ما يَفعَلونَ.
[٢٠] آثامُهُم لا تَخفَى عَنِ الرّبِّ
وخطاياهُم كُلُّها أمامَهُ.
[٢٢] صدَقَةُ الإِنسانِ كخاتَمٍ عِندَ الرّبِّ،
وإِحسانُه كحَدَقَةِ عَينِهِ.
[٢٣] لكِنَّهُ في الأَخيرِ يُعاقِبُ الأشرارَ،
وعلى رُؤُوسِهِم يَصُبُّ عِقابَهُ
[٢٤] يَمنَحُ التائِبينَ حَقَّ الرُّجوعِ إليهِ،
ويُشَجِّعُ الّذينَ يَفقِدونَ الصَّبْرَ.

الدعوة إلى التوبة

[٢٥] عُدْ إلى الرّبِّ وٱترُكْ خطاياكَ،
وتَضَرَّعْ إليهِ وقَلِّلْ مَساوِئَكَ.
[٢٦] عُدْ إلى العَليِّ وتَجَنَّبِ الإِثْمَ،
وأبغِضْ بِكُلِّ قلبِكَ ما يُبغِضُ.
[٢٧] مَنْ يَحمَدُ العَليَّ في القَبرِ،
إنْ كانَ الأَحياءُ لا يَحمَدونَهُ؟
[٢٨] المَيْتُ لاَ يقدِرُ أنْ يَحمَدَ الرّبَّ،
وَحدَهُ الحَيُّ يَقدِرُ أنْ يَحمَدَهُ.
[٢٩] ما أعظَمَ رَحمَةَ الرّبِّ وعَفوَهُ
لِلَّذين يأْتونَهُ تائِبينَ.
[٣٠] ما مِنْ كمالٍ عِندَ البشَرِ،
لأنَّ الإنسانَ لا يَخلُدُ.
[٣١] لا شيءَ أبهَى مِنَ الشَّمسِ ورُغْمَ ذلِكَ تُظلِمُ،
بِأسرَعَ مِنها يُظلِمُ الإنسانُ بِالشَّرِّ،
[٣٢] الرّبُّ يَقودُ كَواكِبَ السَّماءِ العُليَا،
فكَيفَ بِالحَريِّ الإنْسانُ، وهوَ مِنْ تُرابٍ ورَمادٍ.

عظمة الله ورحمته

١٨ الحَيُّ الدَّائِمُ خَلَقَ الكَونَ،
[٢] وهوَ الرّبُّ الصَّالِحُ وَحدَهُ.

[٤]لم يَدَعْ أحدًا يُحيطُ بِمآثِرِهِ،
فمَنْ يُحيطُ بِكُلِّ أبعادِها؟
[٥]مَنْ يَستَطيعُ تَقديرَ عَظَمَتِهِ؟
ومَنْ يُحْصي جميعَ مَراحِمِهِ؟
[٦]مِنها لا يُؤْخَذُ شيءٌ وإليها لا يُضافُ شيءٌ.
عَجائِبُ الرّبِّ لا تَبينُ أعماقُها،
[٧]في أمرِها نَبتَدِئُ مِنْ حَيثُ نَنتَهي،
وحينَ نَنتَهي، نَظَلُّ في حَيرَةٍ.
[٨]ما الإنسانُ وما مَنفَعَتُهُ؟
ما خَيرُهُ، يا ترَى، وما شَرُّهُ؟
[٩]عُمرُ الإنسانِ على الأكثرِ مِئَةُ سنَةٍ،
[١٠]لكِنْ ما هذَا بِالنِّسبَةِ لِلأَبديَّةِ؟
كنُقطَةِ ماءٍ مِنَ البحرِ أو كحَبَّةِ رَمْلٍ.
[١١]لِذلِكَ يَصبرُ الرّبُّ على الإنسانِ
ويُفيضُ علَيهِ بِرَحمَتِهِ.
[١٢]يرَى ويَعرِفُ سُوءَ عاقِبَتِهِ،
فيَزْدادُ رَغبَةً في العَفوِ عَنهُ.
[١٣]يَرحَمُ الإنسانُ قريبَهُ،
أمَّا الرّبُّ فيَرحَمُ جميعَ البشَرِ.
يُوَبِّخُهُم ويُؤَدِّبُهُم ويُعَلِّمُهُم وإليهِ يُعيدُهُم.
كراعٍ يَرُدُّ قطيعَهُ إليهِ.

١٤يَرحَمُ الّذينَ يَقبَلونَ تَأْديبَهُ،
ويُسارِعونَ إلى العمَلِ بِوصاياهُ.
١٥قَدِّمْ إحسانَكَ يا ٱبني بِلا تأْنيبٍ،
ولا تُصْحِبْهُ بِكلامٍ جارِحٍ.
١٦ألا يُخَفِّفُ النَّدى الحَرَّ؟
هكذا الكلامُ أفضَلُ مِنَ العَطيَّةِ.
١٧نعم، الكلامُ أفضَلُ مِن هَديَّةٍ ثَمينَةٍ،
والرَّجُلُ الكَريمُ يَمتَلِكُها معًا.
١٨الأَحمَقُ يُعطي ويُمَنِّنُ،
وعَطِيَّةٌ كهذِهِ تُعمي العُيونَ.
١٩تَعَلَّمْ قَبلَ أنْ تَتكَلَّمَ،
وقَبلَ المَرَضِ ٱسْتَشِر طَبيبًا.
٢٠حاسِبْ نفْسَكَ قَبلَ يومِ الحِسابِ،
حتّى إذا جاءَ تنالُ الصَّفْحَ.
٢١قَبلَ المَرَضِ تواضَعْ أمامَ الرّبِّ،
وعِندَما تَخْطَأُ أَظهِرْ تَوبَتَكَ إليهِ.
٢٢لا تَدَعْ شيئًا يَمنَعُكَ عَنِ الوَفاءِ بِنُذُورِكَ
ولا تَنتَظِرِ الموتَ حتّى تُصَفِّيَ ذِمَّتَكَ.
٢٣فكِّرْ مَليًّا قَبلَ أنْ تنذِرَ للهِ
ولا تكُنْ كمَنْ يُجَرِّبُ الرّبَّ.
٢٤تَذَكَّرْ، أتُريدُ أنْ يَغضَبَ علَيكَ آخِرَ أيّامِكَ؟

وأنْ يُحَوِّلَ وجْهَهُ عَنكَ، ومِنكَ يَنتَقِمَ؟
[٢٥]في زَمَنِ الشَّبَعِ تَذكَّرْ زَمَنَ الجُوعِ،
وأيّامَ الغِنى تَذكَّرِ الفَقْرَ والحاجَةَ.
[٢٦]بَينَ الصُّبحِ وَالمساءِ يتَغَيَّرُ الزَّمانُ،
فكُلُّ شيءٍ بِسُرعَةٍ يُحَوِّلُهُ الرّبُّ.
[٢٧]الحكيمُ يَتأنَّى في كُلِّ شيءٍ،
وفي الزَّمَنِ الرَّديءِ لا يُسيءُ إلى أحدٍ.
[٢٨]كُلُّ فَهيمٍ يَعرِفُ الحِكمَةَ
ويَحتَرِمُ كُلَّ مَنْ يَجِدُها.
[٢٩]مَنْ يَفهَمِ الأَقوالَ المَأثورَةَ يكُنْ حكيمًا،
ويَستَفيضُ أيضًا بِٱبتِداعِ الأَمثالِ.
[٣٠]لا تَسْعَ وَراءَ غَرائِزِكَ،
وٱمتَنِعْ عَنِ ٱتِّباعِ شَهَواتِكَ.
[٣١]فإنِ ٱتَّبَعْتَ كُلَّ رَغائِبِكَ،
جعَلَتْ مِنكَ أُضْحوكَةً لِخُصومِكَ.
[٣٢]لا تَنغَمِسْ بِالرَّفاهِيَةِ،
فالإِنفاقُ علَيها يُؤَدِّي إلى هَلاكِكَ.
[٣٣]لا تَستَدِنْ، وعلى الوَلائِمِ لا تُنفِقْ مِنَ الدَّينِ،
فتَفتَقِرَ ولا يكونَ في جَيبِكَ شيءٌ.

١٩

العامِلُ السِّكِّيرُ لا يَغتَني،
ومَنْ يُهمِلِ الصَّغائِرَ يَسقُطْ خُطوَةً خُطوَةً.
[٢]الخمرُ والنِّساءُ تَدفَعانِ العُقَلاءَ إلى المَتاهَةِ،
ومَنْ عاشَرَ الزَّواني يَفقِدِ الخجَلَ.
[٣]جُنُونُهُ يوصِلُهُ إلى الهَلاكِ،
فيَلتَهِمُ الدُّودُ جسَدَهُ المُهتَرِئَ.

كثرة الكلام

[٤]خَفيفُ العَقلِ يُسْرِعُ إلى التَّصديقِ.
والخاطِئُ مُجرِمٌ بِحَقِّ نفْسِهِ.
[٥]التَلَذُّذُ بِالسُّوءِ يَجلِبُ العِقابَ،
[٦]ومَنْ يكْرَهِ الثَّرْثَرَةَ يَجتَنِبِ المُزعِجاتِ،
[٧]لا تَنقُلْ إلى الآخَرينَ ما تَسمَعُهُ،
فبِذلِكَ يُصيبُكَ ضَرَرٌ.
[٨]لا تُثَرثِرْ على أحدٍ، صَديقًا كانَ أم عَدُوًّا،
ما لم يكُنْ في الكُتمانِ خطيئَةٌ.
[٩]فهوَ يَسمَعُ كلامَكَ، وبَعدَهُ لا يَثِقُ بِكَ
وفي أوَّلِ فُرصَةٍ يُظهِرُ بُغضَهُ.
[١٠]إنْ سَمِعْتَ كلامًا فٱحفَظْهُ حتّى القبرِ
ولا تَخَفْ، فهوَ لا يُفَجِّرُكَ.
[١١]الأَحمَقُ يُعاني مِنْ كِتمانِ السِّرِّ،

مِثلَما تُعاني ٱمرأةٌ أوجاعَ المَخاضِ.
[١٢]كَلِمَةُ السِّرِّ في باطِنِهِ،
كسَهْمٍ مَغْروزٍ في الخاصِرَةِ.
[١٣]حينَ تَسمَعُ أنَّ صَديقَكَ أخطَأَ، فاتِحْهُ بِالأَمرِ،
وإنْ كانَ فعَلَ، حتّى لا يُعِيدَ الكَرَّةَ.
[١٤]وإنْ سَمِعْتَ أنَّ جارَكَ قالَ شيئًا أعوَجَ، فاتِحْهُ بِالأَمرِ فلَعَلَّهُ لم يَقُلْهُ.
وإنْ كانَ قالَه فلا يُكَرِّرُهُ.
[١٥]وإنْ سَمِعْتَ عَنْ صَديقِكَ شيئًا مِنَ الزَّلَلِ فٱسأَلْهُ،
ولا تُصَدِّقْ كُلَّ ما تَسمَعُ، فما أكثَرَ الإِشاعاتِ الكاذِبَة.
[١٦]هُناكَ مَنْ يَزِلُّ في كلامِهِ لا في قلبِهِ،
ومَنِ الّذي لم يَحدُثْ لَه هذا أبدًا؟
[١٧]وإنْ غَضِبْتَ على أحدٍ، لا تُهَدِّدْهُ، بل فاتِحْهُ بِالأَمرِ.
وٱعمَلْ بِشريعَةِ اللهِ العَليِّ.
[٢٠]في مَخافَةِ الرّبِّ كُلُّ الحِكمَةِ،
وكُلُّ الحِكمَةِ العمَلُ بِالشَّريعَةِ.
[٢٢]مَعرِفَةُ الشَّرِّ لا حِكمَةَ فيها،
ومَشورَةُ الأَشرارِ تُعوِزُها الفِطنَةُ.
[٢٣]مِنَ المَهارَةِ ما هوَ كَريهٌ
ومَنْ تُعوِزُه الحِكمَةُ فهوَ أحمَقُ.
[٢٤]مَنْ يَخافُ اللهَ وهوَ ناقِصُ الفَهْمِ،
خَيرٌ مِمَنْ يُخالِفُ الشَّريعَةَ وهوَ وافِرُ الذَّكاءِ.

[٢٥]مِنَ المَهارَةِ ما هوَ غَيرُ صادِقٍ،
ومِنَ الصَّداقَةِ ما يُشَغَّلُ لِمَصلَحَةٍ.
[٢٦]مِنَ الأَشرارِ مَنْ يَحني رأْسَهُ حُزنًا.
فيما بَواطِنُهُ مَملُوءَةٌ بِالخُبْثِ.
[٢٧]يَخفِضُ عَينَيهِ ويَتَظاهَرُ بِالصَّمَمِ،
لكِنَّهُ خِفيَةً يُباغِتُكَ بِالشَّرِّ،
[٢٨]إنِ ٱمتَنَعَ عَنِ الإساءَةِ فَعَنْ عَجْزٍ،
حتّى إذا سَنَحَتِ الفُرصَةُ أساءَ.
[٢٩]يُعرَفُ الرَّجُلُ مِنْ مَنظَرِهِ،
وإنْ كانَ فَهيمًا، فمِنْ ملامِحِهِ.
[٣٠]ملابِسُهُ وضِحكَتُهُ ومِشيَتُهُ،
هذِهِ كُلُّها تُخبِرُ عَنهُ.

الكلام والصمت

٢٠ مِنَ العِتابِ ما هوَ في غَيرِ وقتِهِ
ومِنَ الصَّمتِ ما يكونُ عَنْ حِكمَةٍ.
[٢]العِتابُ خَيرٌ مِنَ الحِقْدِ،
[٣]ما أحسَنَ النَّدامَةَ إذا وُبِّخْتَ
فبِذلِكَ تتَجَنَّبُ الخطيئَةَ عَنْ عَمْدٍ
والاعتِرافُ بِالخَطَأِ يُبعِدُ الأذى.
[٤]كخَصيٍّ يَشتَهي ٱغتِصابَ البِكْرِ

هكذا مَنْ يَفرِضُ رَأْيَهُ بِالعُنْفِ.
[٥]كَم مِنْ ساكِتٍ يُعَدُّ حكيمًا،
وَمِنْ ثَرثارٍ مَكْرُوهٍ لِذلِكَ.
[٦]بعْضُهُم يَسكُتُ لأَنَّهُ لا يَعرِفُ جَوابًا.
وبَعضُهُم لأَنَّهُ يتَحَيَّنُ فُرصَةً مُناسِبَةً لِلكلامِ.
[٧]الحكيمُ يَسكُتُ إلى الوقتِ المُناسِبِ،
أَمَّا الثَّرثارُ وَالجاهِلُ فلا تَهُمُّهُ الأَوقاتُ.
[٨]الكثِيرُ الكلامِ يَمقُتُهُ النَّاسُ،
والّذي يَحتكِرُ حَقَ الكلامِ يُبغَضُ.
[٩]كَم مِنْ نَجاحٍ يَصيرُ شَرًّا،
وَمِنْ رِبْحٍ يَنقَلِبُ خَسارَةً.
[١٠]كَم مِنْ عطيَّةٍ لا تَنفَعُكَ،
وأُخْرَى جَزاؤُها مُضاعَفٌ.
[١١]كَم مِنْ مَجدٍ يُؤَدِّي إلى مَذَلَّةٍ،
ومِنْ مَذَلَّةٍ تُؤَدِّي إلى مَجدٍ.
[١٢]كَم مَنْ يَشتَري كثيرًا بِقليلٍ،
يعودُ فيَدفَعُ الثَّمَنَ سبْعَةَ أضعافٍ.
[١٣]الحكيمُ يُحَبِّبُ نفْسَهُ بِكلامِهِ،
وخَيراتُ الحَمْقى تذهَبُ هَدْرًا.
[١٤]عطيَّةُ الجاهِلِ لا تَنفعُكَ،
لأَنَّهُ يَنتَظِرُ مُكافأَةً علَيها.

[١٥]يُعْطي قليلاً ويُمَنِّنُ كثيرًا،
ويَصرُخُ عالِيًا كبائِعٍ في السُّوقِ.
يُعيِّرُكَ اليومَ شيئًا، وبِه يُطَالِبُ غَدًا.
ورَجُلٌ كهذا يكونُ كريهًا.
[١٦]يقولُ الأَحمَقُ «لا صَديقَ لي،
ولا أحدَ يُقَدِّرُ أعماليَ الصَّالِحَةَ.
[١٧]والّذينَ يأكُلونَ خُبْزي يذُمُّونَني».
علَيهِ يَضحَكُ النَّاسُ وما أكثَرَهُم.

أمثال متنوعة

[١٨]الزَلَّةُ على الرَّصيفِ أفضَلُ مِنَ زَلَّةِ اللِّسانِ.
هكذا بَغتَةً يَزِلُّ الأَشرارُ ويَسقُطونَ.
[١٩]الحَديثُ الّذي في غَيرِ أوانِهِ
يكونُ على الدَّوامِ في فَمِ الأَحمَقِ.
[٢٠]تُرفَضُ الأَمثالُ مِنْ فَمِ الأَحمَقِ،
لأَنَّهُ لا يقولُها في أوانِها.
[٢١]هُناكَ مَنْ لا يَخْطَأُ لِفَقْرِهِ
وفي راحَةِ ضميرٍ ينامُ.
[٢٢]هناكَ مَنْ يُهْلِكُ نفْسَهُ مِنَ الحياءِ،
ومِنْ هَيئَتِهِ الحَمقاءِ.
[٢٣]هُناكَ مَنْ يَعِدُ صَديقَهُ حَياءً مِنهُ،

فيَجعَلُهُ عَدُوًّا لَه مِنْ دُونِ لُزوم.
[٢٤]الكَذِبُ عارٌ في الإنسانِ،
ومعَ ذلِكَ في فَمِ الجاهِلِ يَبقى.
[٢٥]السَّارِقُ خيرٌ مِنَ الكَذَّابِ،
لكِنْ كِلاهُما نَصيبُهُ الهَلاكُ.
[٢٦]الكاذِبُ لا كرامَةَ لهُ،
وعارُهُ معَهُ على الدَّوام.
[٢٧]الحكيمُ يَنجَحُ بِكلامِهِ،
والفَهيمُ يُرضي صاحِبَ الشَّأْنِ.
[٢٨]الّذي يَفلَحُ أرضَهُ يَزيدُ حَصيدُهُ،
والّذي يُرْضي صاحِبَ الشَّأْن يَصفَحُ عَنهُ.
[٢٩]الهدايا والرَّشوةُ تُعْمي حتّى أعيُنَ الحُكماءِ،
وكلِجامٍ في الفَمِ تكْبِتُ تَوبيخاتِهِم.
[٣٠]الحِكمَةُ المَحجوبَةُ والكنزُ المَدْفونُ،
أيَّةُ مَنفَعَةٍ فيهِما.
[٣١]الإنسانُ الّذي يُخْفي حَماقَتَهُ
خَيرٌ مِنَ الإنسانِ الّذي يُخْفي حِكمَتَهُ.

الهرب من الخطيئة

٢١ إنْ خَطِئْتَ يا ٱبني فلا تَزِدْ،
وعَنِ الخطايا الماضيَةِ ٱطْلُبِ المَغفِرَةَ.

[٢]أُهرُبْ مِنَ الخطيئَةِ هرَبَكَ مِنَ الحَيَّةِ،
فهيَ إنْ دنَوتَ مِنها لَدَغَتْكَ.
فأنيابُها كأنْيابِ الأَسَدِ
وهيَ تَقضي على حياةِ الإنسانِ.
[٣]الحَرامُ سَيفٌ ذو حَدَّينِ،
يَجرَحُ، وما مِنْ شِفاءٍ لِجُرْحِهِ.
[٤]بِالخَوفِ والعُنفِ تُهدَرُ الثَّروَةُ،
وبِهِما أيضًا يَخرَبُ بَيتُ المُتكَبِّرِ.
[٥]صَلاةُ الفَقيرِ تَصِلُ إلى مَسامِعِ الرّبِّ،
وما أسرَعَ ما يَستَجيبُ لها.
[٦]مَنْ يَرفُضِ التَّوبيخَ يَتبَعِ الخاطِئينَ،
ومَنْ يَخَفِ الرّبَّ يَتُبْ إليهِ.
[٧]الفَصيحُ اللِّسانِ يَعرِفُهُ الجميعُ،
وزَلاَّتُه يُدرِكُها الفَهيمُ وَحدَهُ.
[٨]مَنْ بَنى بَيتًا بِأموالِ غَيرِهِ،
فهوَ كمَنْ يَجمَعُ حِجارَةً لِقَبرِهِ.
[٩]جَماعَةُ الأشرارِ كحِبالٍ مَجدولَةٍ،
وآخِرَتُها الاحتِراقُ بِالنَّارِ.
[١٠]طَريقُ الخاطِئينَ سَهلَةٌ ومُريحَةٌ،
لكِنَّ نِهايَتَها هاوِيَةُ القَبرِ.

الحكيم والأَحمق

[١١]مَنْ فَهِمَ الشَّريعَةَ تَحكَّمَ بِشَهَواتِهِ،
وكما الحِكمَةُ مَخافَةُ اللهِ.
[١٢]مَنْ يَنقُصُهُ الفَهمُ لا يتعَلَّمُ،
لكِنَّ الفهْمَ يَزيدُ المرارَةَ.
[١٣]مَعرِفَةُ الفَهيمِ تَفيضُ كالسَّيلِ
ومَشورَتُه كيَنبوعِ الحياةِ.
[١٤]عَقلُ الأَحمَقِ كَوِعاءٍ مَثقوبٍ،
لا يَضبطُ شيْئًا مِنَ العِلْمِ.
[١٥]المُتأَدِّبُ يَسمَعُ حِكمَةً فَيمدَحُها،
ويَزِيدُ علَيها مِمَّا عِندَهُ.
أَمَّا الغَبيُّ فيَسمَعُها ويَهزَأُ بِها،
وسُرْعانَ ما يَطْرَحُها وراءَ ظَهرِهِ.
[١٦]حَديثُ الأَحمَقِ كحِمْلٍ يُثقِلُ المُسافِرَ.
أَمَّا حَديثُ الأَديبِ فمَصدَرُ مِتْعَتِهِ.
[١٧]كلامُ العاقِلِ تُحِبُّهُ المَجامِعُ،
وأَقوالُهُ تَستَدعي التَّفكيرَ العَميقَ.
[١٨]الحِكمَةُ لِلأَحمَقِ لا فائِدَةَ لها، كبَيتٍ مُنهَدِمٍ
وعِلْمُ الجاهِلِ كلامٌ لا مَعنى لهُ.
[١٩]التَّعليمُ لِلحَمقَى كالقُيودِ في الرِّجْلَينِ،
وكالوِثاقِ في اليَدِ اليُمنَى.

[٢٠] الأَحمَقُ يَضحَكُ بِأعلَى صَوتِهِ،
أمَّا المُتَأَدِّبُ فَيَبتَسِمُ بِهُدوءٍ.
[٢١] المَعرِفَةُ لِلْحكيمِ حِلْيَةٌ مِنْ ذَهَبٍ،
وسِوارٌ في يَدِهِ اليُمنَى.
[٢٢] قَدَمُ الأَحْمَقِ تَسبُقُهُ إلى دُخولِ البَيتِ،
أمَّا صاحِبُ الخِبْرَةِ فيَتَمَهَّلُ حَياءً.
[٢٣] القَليلُ الأَدَبِ يَنظُرُ مِنَ البابِ إلى الدَّاخِلِ،
أمَّا الرَّجُلُ المُهَذَّبُ فيَقِفُ حَياءً.
[٢٤] التَّنَصُّتُ على الأَبوابِ مِنْ قِلَّةِ الأَدَبِ،
والّذي يَحتَرِمُ نفْسَهُ يَعتَبِرُهُ عارًا.
[٢٥] الثَّرثارُ يُرَدِّدُ كلامَ غَيرِهِ،
فِيما يَنتَقي الحُكَماءُ كلامَهُم.
[٢٦] قُلوبُ الحَمقَى في أفواهِهِم،
وأفواهُ الحُكَماءِ في قُلوبِهِم.
[٢٧] إذا لَعَنَ الشِّرِّيرُ عَدُوَّهُ.
فكأَنَّهُ لَعَنَ نفْسَهُ.
[٢٨] النَمَّامُ يُلَوِّثُ سُمعَتَهُ،
ويكونُ مكْرُوهًا في مُحِيطِهِ.

الكسل والحماقة

٢٢ الكَسلانُ أشبَهُ بِحجَرٍ قَذِرٍ.
كُلُّ مَنْ يَراهُ يَرتَجِفُ قَرَفًا.
٢الكَسلانُ أشبَهُ بِكومَةِ زِبْلٍ.
كُلُّ مَنْ لامَسَها يَنفُضُ يَدَهُ.
٣الاَبنُ النَّاقِصُ التَّهذيبِ عارٌ لأَبيهِ،
وقِلَّةُ التَّهذيبِ عِندَ البِنتِ شيءٌ أسوأُ.
٤البِنتُ الرَّصينَةُ تَجِدُ زَوجًا لها،
والبِنتُ الطَّائِشَةُ هَمُّ أبيها.
٥البِنتُ الوَقِحَةُ تُخْزي أباها وزَوجَها،
وَكِلاهُما يَحتَقِرانِها.
٦التَّوبيخُ في غَيرِ وَقتِهِ كالطَّرَبِ في المناحَةِ.
أمَّا عصا التَّأْديبِ فصالِحَةٌ في كُلِّ وقتٍ.
٩مَنْ يُعَلِّمُ الأَحمَقَ فكمَنْ يَجبُرُ إناءً مِنْ خَزَفٍ،
أو كمَنْ يُوقِظُ مُستَغرِقًا في نَومِهِ.
١٠مَنْ يُكَلِّمُ الأَحمَقَ فكمَنْ يُكَلِّمُ ناعِسًا،
فإذا ٱنتهَى الكلامُ، سألَ الأَحمَقُ : ماذا؟
١١على المَيتِ يَبكي الإِنسانُ، لأَنَّهُ فَقَدَ النُّورَ،
على المَيتِ يُقَلِّلُ الإِنسانُ البُكاءَ، لِأَنَّهُ في راحةٍ.
أمَّا حَياةُ الأَحمَقِ فأشْقى مِنَ الموتِ.
١٢النَّوحُ على المَيْتِ سبْعَةَ أيّامٍ،

والنَّوحُ على الأَحمَقِ والشِّرِّيرِ كُلَّ الأَيّامِ.

[١٣]لا تُكثِرِ الكلامَ معَ الجاهِلِ،

ولا تُقارِبِ الغَبيَّ.

خُذْ حَذَرَكَ مِنهُ لِئلاَّ يُؤْذِيَكَ،

ويُلَوِّثَ سُمعَتَكَ.

إبتَعِدْ عَنهُ فتَجِدَ راحَتَكَ،

ولا تَعودَ تُزعِجُكَ حَماقَتُهُ.

[١٤]أيُّ شيءٍ أثقَلُ مِنَ الرَّصاصِ؟

لا شيءَ سِوى الأَحمَقِ.

[١٥]الرَّمْلُ والمِلْحُ والحَديدُ

أخَفُّ حِمْلاً مِنَ الإنسانِ الجاهِلِ.

[١٦]جِسْرُ الخشَبِ المَربوطُ في البِناءِ

لا تَقدِرُ على تَفكيكِهِ الزَّلزَلَةُ.

كذلِكَ المُعتَمِدُ على حُسْنِ التَّفكيرِ

لا يَشعُرُ بِالخَوفِ زَمَنَ الضِّيقِ.

[١٧]المُرتكِزُ على تَفْكيرٍ صَحيحٍ،

كدِهانٍ لِلزِّينَةِ على حائِطٍ مَصْقولٍ.

[١٨]السِّياجُ المَنْصوبُ في مكانٍ عالٍ

وقلبٌ تُخيفُهُ أفكارٌ حَمقَاءُ

لا يَثبتُ أمامَ الأَهوالِ.

الصداقة

[١٩] مَنْ نكَزَ العَينَ أسالَ دَمعَها،
ومَنْ نكَزَ القَلبَ أخرَجَ حِسَّهُ.
[٢٠] تَرمي الطُّيورَ بِالحجَرِ فتُخيفُها،
وتُعَيِّرُ صَديقَكَ فتُنهي الصَّداقَةَ.
[٢١] إنْ جَرَّدْتَ السَّيفَ على صَديقِكَ،
فلا تَيأسْ مِنْ رُجوعِهِ إليكَ.
[٢٢] إنْ قَسَوتَ على صَديقِكَ بِالكلامِ،
فلا تَخَفْ مِن أنَّهُ لا يُصالِحُكَ،
لكِنْ إذا كُنتَ عَيَّرتَهُ وتكَبَّرتَ علَيهِ
وأفْشَيتَ سِرَّهُ وطَعَنتَهُ في الظَّهْرِ،
ففي حالٍ كهذِهِ كُلُّ صديقٍ يُفارِقُكَ.
[٢٣] كُنْ أمينًا لِلقَريبِ في فَقْرِهِ،
فلا يتَخَلَّى عَنكَ في حالِ يُسرِهِ.
قِفْ إلى جانِبِه في وَقتِ ضيقِهِ،
فتَشتَرِكَ معَهُ في بحبوحَتِهِ.
[٢٤] قَبلَ النَّارِ يَظهَرُ البُخارُ والدُّخانُ
وقَبلَ ٱستِعمالِ العُنفِ تَبدَأُ الشَّتائِمُ.
[٢٥] لا أخافُ الدِّفاعَ عَنْ صَديقٍ،
وعِندَ حاجَتِهِ لا أتوارَى عَنْ وَجهِهِ.
[٢٦] وإنْ أصابَني شَرٌّ مِنهُ،

فكُلُّ مَنْ يَسمَعُ بِذلِكَ يَحتَرِسَ مِنهُ.
[٢٧]لَيتَ لي حارِسًا على فَمي،
وخاتَمَ حِكمَةٍ على شَفَتَيَّ،
لِيَجْنُبانيَ الوقوعَ في الخَطَأِ،
ويَمْنَعا لِساني عَنْ إهلاكي.

صلاة

٢٣ أيُّها الرّبُّ الآبُ، يا سيِّدَ حياتي،
لا تَترُكْني لِنَزَواتي،
ولا تَدَعْني أسقُطُ بِسَبَبِها.
[٢]مَنْ يُرَبِّي أفكاري بِالسِّياطِ،
وبِالحِكمَةِ يُؤَدِّبُ قلْبي
فلا يَشفَقُ على حَماقَتي
ولا يتَغاضى عَن خَطايايَ.
[٣]لِئلاَّ زَلاَّتي تَتكاثَرَ،
وآثامي تزْدادَ،
فأسقُطَ أمامَ خُصومي،
وَبي أعدائي يَشمَتونَ.
[٤]أيُّها الآبُ إلهَ حياتي.
لا تَمنَحْني النَّظرَةَ الشَّرِهَةَ،
[٥]وعَنِّي أبعِدِ الرَّغبَةَ السَّيِّئَةَ.

[٦]لا تَدَعِ الشَّراهَةَ والغَريزَةَ تَمتَلِكانِني.
وإلى الأَفكارِ المُخجِلَةِ لا تُسَلِّمْني.

القسم

[٧]تَعَلَّموا أيُّها البَنونَ أدَبَ الكَلامِ،
فَمَنْ يَعمَلْ بِه لا يَتَعَثَّرْ.
[٨]فالخاطِئُ يَصطادُهُ كَلامُهُ،
وبِه يَسقُطُ البَذيءُ والمُتكَبِّرُ.
[٩]لا تُعَوِّدْ فَمَكَ على حِلْفِ اليَمينِ،
ولا على القَسَمِ بِٱسْمِ الواحِدِ القُدُّوسِ،
[١٠]فالعبدُ الّذي يُضرَبُ بِٱستِمْرارٍ،
تَظهَرُ علَيهِ آثارُ الضَّرْبِ،
[١١]مَنْ يَحلِفْ بِه كثيرًا يَمتَلِئْ شَرًّا،
ولا يُفارِقُ العِقابُ أهلَ بَيتِهِ.
إنْ لم يَبُرَّ بِقَسَمِهِ يَخطَأْ،
وإنْ تَجاهَلَهُ يُضاعِفْ خطيئَتَهُ.
إنْ حَلَفَ باطلاً لا بَراءَةَ لَه،
وبَيتُهُ يَمتَلِئُ بِالمَصائِبِ.
[١٢]مِنَ الكَلامِ ما هوَ سَيِّئٌ كالموتِ،
لا كانَ يا ربُّ في بَني يَعقوبَ!
الأتقياءُ يَبتعِدونَ عَنْ هذا كُلِّهِ

فلا يَنغمِسونَ في البشاعاتِ.
[١٣]لا تعوِّدْ فَمَكَ على الكَلامِ البَذيءِ،
ففيهِ خَطَرُ الوقوعِ في الخطيئةِ.
[١٤]تَذكَّرْ أباكَ وأمكَ حتّى تكونَ معَ أصحابِ الشَّأنِ.
ولا تَنسَ أمامَهُم مَنْ أنتَ
ولا تَتَصَرَّفْ كأحمَقَ،
فتَتَمَنَّى لو كُنتَ لم تُولَدْ
وتَلعَنَ يومَ وِلادَتِكَ.
[١٥]مَنْ تَعَوَّدَ الكَلامَ الخاليَ مِنَ اللَّياقَةِ
لا يُمكِنُ أنْ يَتأدَّبَ طولَ حياتِهِ.

الدعارة

[١٦]نَوعانِ مِنَ النَّاسِ يُضاعِفانِ الخطايا،
ونَوعٌ ثالِثٌ يَجلِبُ غضَبَ الرّبِّ.
[١٧]الشَّهوَةُ الّتي تَشتَعِلُ كنارٍ مُلتَهِبَةٍ،
ولا تَخمُدُ إلى أنْ تَفنَى:
كذلِكَ المُستَسلِمُ لِشَهواتِ جسَدِهِ،
فهوَ لا يَتَوَقَّفُ حتّى يَحتَرِقَ بنارِها.
والفاسِقُ الّذي يَستَحلي كُلَّ آمرأةٍ،
ولا يَتعَبُ مِنْ فِسْقِهِ حتّى يموتَ.
[١٨]مَنْ يَخونُ زَوجَتَهُ يقولُ: «مَنْ يَراني؟

الظُّلْمَةُ تُحيطُني والحيطانُ تَستُرُني،
ولا أحدَ يَراني. فماذا أخافُ؟
والعَليُّ لن يَذكُرَ خطاياي».
[١٩]الفاسِقُ لا يَخافُ إلاَّ عُيونَ البشَرِ،
فهوَ لا يَعرِفُ أنَّ عَينَي الرّبِّ
أسطَعُ نورًا مِنَ الشَّمسِ بِأضعافٍ.
فتُبصِرانِ أعمالَ الإنسانِ وتكْشِفانِ أخفَى خَفاياهُ.
[٢٠]قَبلَ أنْ خَلقَ الكَونَ كانَ يَعرِفُ كُلَّ شيءٍ،
وبَعدَ أنْ خَلَقَهُ لا يَزالُ يَعرِفُهُ.
[٢١]ذلِكَ الفاسِقُ يُعاقَبُ أمامَ الجميعِ
بَعدَ القَبْضِ علَيهِ حينَ لم يكُنْ يتَوَقَّعُ.
[٢٢]هكذا أيضًا المرأةُ الّتي تَخونُ زَوجَها،
وتَلِدُ لَه وارِثًا مِنْ رَجُلٍ آخَرَ،
[٢٣]لِأنَّها أوَّلاً عَصَت شَريعَةَ العَليِّ.
وثانِيًا أذنَبَت تُجاهَ زَوجِها
وثالِثًا زَنَتْ
ولَدَت نَسلاً مِنْ رَجُلٍ آخَرَ.
[٢٤]لذلِكَ تُدعَى لِلمُثولِ أمامَ المَحكَمَةِ
ويَحصُدُ أولادُها ثِمارَ ما جَنَت.
[٢٥]فلا يَعتَرِفُ بِهِم أحدٌ
ولا يُؤَسّسونَ عائِلَةً،

[٢٦]عارُها أبدًا لا يُمحَى،
يتَذَكَّرُها الآخَرونَ على الدَّوامِ ويَلعَنونَها،
[٢٧]ويَعرِفونَ أنْ لا شيءَ خَيرٌ مِنْ مَخافَةِ الرّبِّ
ولا شيءَ أحلَى مِنْ حِفْظِ وصاياهُ.

الحكمة تمدح نفسها

٢٤ وَسَطَ شعبِها تُغنِّي الحِكمَةُ مَديحَها.
[٢]في جَماعَةِ اللهِ العَليِّ
وأمامَ جَبَروتِهِ تُغَنِّي فتَقولُ:
[٣]«مِنْ فَمِ العَليِّ خَرَجْتُ
وكالضَّبابِ غَطَّيتُ الأَرضَ.
[٤]في السَّماءِ جَعَلْتُ مَسكِني
وعَرْشي في عَمودِ السَّحابِ.
[٥]أنا وَحدي دُرتُ في القُبَّةِ الزَّرقاءِ
وسِرتُ في أعماقِ الغمرِ.
[٦]بِأمواجِ البحرِ والأرضِ كُلِّها
وبِالأُمَمِ والشُّعوبِ جميعًا،
[٧]في هذِهِ كُلِّها طَلَبْتُ الرَّاحَةَ.
وتَساءَلْتُ في أيَّةِ بِلادٍ أُقيمُ.
[٨]فأمَرَني خالقُ الجميعِ، خالقي
وعَيَّنَ لي مَسكِني، فقالَ:

«أُسْكُني في بَني يَعقوبَ،
وٱجعَلي مِنْ بَني إِسرائيلَ شعبَكِ».
[٩]مِنَ البَدءِ خَلقَني ومِنَ الأَزَلِ،
وأنا إلى الأبدِ أبقَى.
[١٠]مِنَ المَسكِنِ المُقَدَّسِ خَدَمْتُهُ،
فتَثبَّتَت في صِهيونَ إقامَتي.
[١١]في أُورُشليمَ، في المدينةِ المَحبوبَةِ مَنَحَني راحَتي،
وفيها أقامَ لي سُلْطَتي.
[١٢]فتَجَذَّرْتُ في شعبٍ عَزيزٍ.
ٱخْتارَهُ اللهُ لِيكونَ خاصَّتَهُ.
[١٣]هُناكَ شَمَخْتُ كأَرْزَةٍ في لبنانَ،
أو كَسَرْوَةٍ في جبَلِ حَرْمونَ.
[١٤]كنَخلَةٍ في عَينَ جَدْيَ نَموتُ،
وكشَجَرةِ الوَرْدِ في أريحا.
كزَيتونَةٍ قَويَّةٍ في السَّهلِ،
وكالدُّلبَةِ على مَجاري المياهِ.
[١٥]كالقِرفَةِ والنَّدِّ فاحَتْ رائِحَتي،
وكالمُرِّ المُنَقَّى،
كالعَرارِ والرَّنْدِ والصَّمْغِ،
بل كالبَخورِ في الخَيمَةِ المُقَدَّسَةِ.
[١٦]كالبُطْمَةِ مَدَدْتُ جُذوعي

تُجَلِّلُها الكَرامَةُ والمَجدُ.
[١٧]كالكَرمَةِ أخرَجْتُ فُروعًا جميلَةً،
وبَراعِمي ٱنْعَقَدَت أشهَى ثِمارٍ.
[١٩]تعالَوا إليَّ أيُّها المُشتاقونَ
وٱشْبَعوا مِنْ ثِماري.
[٢٠]مَنْ يَذكُرْني، يَذكُرْ ما هوَ أحلَى مِنَ العسَلِ،
ومَنْ يَرِثْني، يَرِثْ ما هوَ أحلَى مِنَ الشَّهْدِ.
[٢١]مَنْ أكَلَني ٱزدادَ جوعًا،
ومَنْ شَرِبَني ٱزْدادَ عَطَشًا.
[٢٢]مَنْ سَمِعَ لي فلا يَخيبُ،
ومَنْ عَمِلَ بما أقولُ، لا يَخْطَأُ».

الحكمة والشريعة

[٢٣]الحِكمَةُ كُلُّها في كِتابِ العَهدِ الّذي قطَعَهُ اللهُ العَليُّ معَنا،
وفيهِ شَريعَةُ موسى ومِيراثُ بَني يَعقوبَ.
[٢٥]الشَّريعَةُ تَفيضُ بِالحِكمَةِ كنَهرِ فيشونَ،
وكدِجْلَةَ وقتَ جَمْعِ الغِلالِ.
[٢٦]تجعَلُ المَعرِفَةَ تَدفُقُ كالفُراتِ،
وكالأُردُنِّ في أيّامِ الحَصادِ.
[٢٧]تَجعَلُ العِلْمَ طافِحًا كالنِّيلِ.
ومِثْلَ جيحونَ في أوانِ القِطافِ.

[٢٨]لا الإنسانُ القديمُ أتقَنَ الحِكمَةَ،
ولا الأَخيرُ يَقدِرُ على إدراكِها.
[٢٩]لِأَنَّها أوسَعُ مِنَ البحرِ.
وأسرارُها أعمَقُ مِنَ الغَمْرِ.
[٣٠]أنا كساقيةٍ، مِنَ النَّهرِ
سَحَبْتُ الماءَ إلى الحديقةِ.
[٣١]قُلْتُ: «أسقي حديقَتي
وأرْوي تُرابَ أزهاري».
فإذا بِساقِيَتي صارَتْ نَهرًا،
وبِنَهري صارَ بحرًا.
[٣٢]والآنَ أُريدُ أنْ أنشُرَ ما تَعَلَّمْتُ
وكالصَّباحِ أجعَلُهُ بَعيدًا يُضِيءُ.
[٣٣]أمنَحُهُ بِما يُماثِلُ النُّبوَّةَ.
وأُورِثُهُ إلى مدى الأَجيالِ.
[٣٤]تعَبي لم يكُنْ مِنْ أجلي أنا وَحدي
بل لِكُلِّ مَنْ يَطلُبُ الحِكمَةَ.

٢٥

ثَلاثَةُ أشياءَ تُفَرِّحُني
وتُفَرِّحُ اللهَ والبشَرَ:
تفاهُمُ الأخوَةِ ومحَبَّةُ القريبِ،
والوِفاقُ بَينَ المرأةِ وزَوجِها.

[٢]مِنَ النَّاسِ ثلاثَةُ أنواعٍ تَعافُهُم نَفسي
وحياتُهُم لي أمرٌ بَغيضٌ:
الفقيرُ المُتكَبِّرُ والغَنيُّ الكذَّابُ
والشَّيخُ الزَّاني الفاقِدُ الحِسِّ.
[٣]إنْ لم تَدَّخِرْ شيئًا في شَبابِكَ
لن تَجِدَ شيئًا في شَيْخوخَتِكَ.
[٤]الحُكْمُ الصَّائِبُ وَالمَشورَةُ الحَسَنَةُ
تَليقانِ بِالشُّيوخِ.
[٥]ما أجملَ حِكمَةَ الشُّيوخِ،
وصَوابَ الرَّأيِ عِندَ أصحابِ الشَّأْنِ!
[٦]التَّجرِبَةُ إكليلُ الشُّيوخِ،
ومخافَةُ الرّبِّ عِزَّتُهُم.
[٧]مِنَ النَّاسِ تِسعَةُ سُعَداءَ،
وأكْثَرُ سَعادَةً هوَ العاشِرُ:
مَنْ يفرَحُ بِأولادِهِ،
مَنْ يَعيشُ لِيرَى سُقوطَ أعدائِهِ.
[٨]مَنْ يتزَوَّجُ ٱمرأةً فَهيمَةً
يَعيشُ في وفاقٍ معَ زَوجَتهِ
مَنْ لا يَخطَأُ بِلِسانِهِ،
مَنْ لا يَخدُمُ مَنْ كانَ دُونَهُ.
[٩]مَنِ ٱكْتَسَبَ فَهْمًا،

مَنْ وجَدَ صَديقًا يُصْغي لِكَلامِهِ.
[١٠]وأعَظَمُهُم سَعادةً مَنْ تَعَمَّقَ في الحِكمَةِ،
لكِنْ لا أحدَ يَفوقُ مَنْ يَخافُ الرّبَّ.
[١١]فمَخافَةُ الرّبِّ أعلَى مِنْ كُلِّ شيءٍ،
ومَنْ يَعرِفُها لا يُساويهِ أحدٌ.

شر المرأة

[١٣]كُلُّ جُرْحٍ ولا جُرحُ القلبِ،
وكُلُّ خُبثٍ ولا خُبثُ المرأةِ.
[١٤]كُلُّ ٱعتِداءٍ ولا ٱعتِداءُ المُبغِضِ،
وكُلُّ ٱنْتِقامٍ ولا ٱنْتِقامُ العَدُوِّ.
[١٥]لا رأْسَ أسَمُّ مِنْ رأسِ الحَيَّةِ
ولا غضَبَ أشَرُّ مِنْ غضَبِ المرأةِ.
[١٦]السَّكَنُ معَ الأَسدِ والأَفعَى،
ولا السَّكَنُ معَ المرأةِ الخَبيثةِ.
[١٧]خُبثُ المرأةِ يُغَيِّرُ وجهَها،
فتَبدو كدُبٍّ مُتَجَهِّمٍ.
[١٨]زَوجُها يَهرُبُ إلى جيرانِهِ لِلأكْلِ،
ودونَ إرادَةٍ يَتأَوَّهُ بِمَرارَةٍ.
[١٩]كُلُّ شَرٍّ أقَلُّ مِنْ شَرِّ المرأةِ،
فلْيكُنْ مَصيرُ الخاطِئِ مَصيرَها.

[٢٠]الزَّوجَةُ الثَّرْثارَةُ لِلرَّجُلِ الهادِئِ،
كصُعودِ تَلَّةِ رَمْلٍ لِقَدَمَي الكَهْلِ.
[٢١]لا يَغُرَّكَ جَمالُ المرأةِ،
ولا تَشتَهِ ٱمرأةً لِثَروَتِها فقط.
[٢٢]حَيثُ تُعيلُ المرأةُ زَوجَها،
فهُناكَ الغضَبُ والوَقاحَةُ والفَضيحَةُ.
[٢٣]المرأةُ الخَبيثَةُ تُثَبِّطُ العَزيمَةَ،
تُكَدِّرُ الوَجهَ وتوجِعُ القلبَ،
والمرأةُ الّتي لا تُسعِدُ زَوجَها،
تجْعَلُهُ مُتراخيَ اليَدَينِ مُرتَجِفَ الرُّكبَتَينِ.
[٢٤]مِنَ المرأةِ ٱبْتَدأتِ الخطيئَةُ،
وبِسَبَبِها جميعُنا نموتُ.
[٢٥]مَنْ يَترُكُ المرأةَ الفاجِرَةَ على هَواها،
كمَنْ يَترُكُ مَخْرَجًا لِلماءِ في الحَوضِ.
[٢٦]إنْ هيَ لم تَسلُكْ بِحسَبِ إرادَتِكَ،
فٱصرِفْها عَنكَ وطَلِّقْها.

المرأة الصالحة

٢٦ هَنيئًا لِزَوجِ المرأةِ الصَّالِحَةِ،
فعَدَدُ أيّامِهِ مُضاعَفٌ.
[٢]المرأةُ الفاضِلَةُ تُسعِدُ زَوجَها،

فيَقضي حَياتَه بِالسَّلامِ.
٣المرأةُ الصَّالِحَةُ هَديَّةٌ عظِيمةٌ،
يُعطيها الرّبُّ لِمَنْ يَخافُهُ.
٤فيكونُ وجهُهُ مُتَهَلِّلاً كُلَّ حينٍ وقَلبُهُ في سُرورٍ
أغَنِيًّا كانَ أم كانَ فَقيرًا.
٥ثلاثَةُ أشياءَ يَخافُها قَلبي،
ومِنَ الرَّابِعَةِ يَستَولي عليَّ الذُعْرُ:
إشاعَةٌ في المدينةِ وتألُّبُ الغَوغاءِ،
فَهُما معَ النَّميمَةِ أثقَلُ مِنَ الموتِ.
٦لكِنْ ما يوجِعُ القلبَ ويُحزِنُهُ،
ٱمرأةٌ تَغارُ مِنِ ٱمرأةٍ أُخرى
ولِسانُها يُؤذي الجميعَ.
٧المرأةُ الشِّرِّيرَةُ نِيرٌ يُوجِعُ الرَّقبَةَ،
ومَنْ يُمسِكُها كمَنْ يُمسِكُ عَقْرَبًا.
٨المرأةُ السِّكِّيرَةُ تُثيرُ الغضَبَ،
فَهيَ لا تقوى على سَتْرِ عارِها.
٩عِهْرُ المرأةِ في وقاحَةِ نَظَراتِها،
وتَفضَحُهُ غَمَزاتُ أجفانِها.
١٠إنْ كانَتِ ٱبنَتُكَ قليلةَ الحَياءِ،
فراقِبْها جَيِّدًا لِئلاَّ تُفسِدَها حُرِّيَّتُها.
١١تَنَبَّهْ لِوَقاحَةِ عَينَيها،

ولا تَتَعَجَّبْ إذا أساءَتْ إليكَ.
[١٢]كالمُسافِرِ العَطْشانِ،
مِنْ كُلِّ ماءٍ يَشرَبُ،
هكذا تَجلِسُ هيَ عِندَ كُلِّ سِياجٍ
وتَفتَحُ جُعبَتَها لِكُلِّ سَهْمٍ.
[١٣]وداعَةُ المرأةِ تُسعِدُ زَوجَها،
ونَشاطُها يُعْطيهِ القُوَّةَ والعافيَةَ.
[١٤]المرأةُ السَّكوتُ عطيَّةٌ مِنَ الرّبِّ،
وأدَبُها الحَسَنُ لا يُقَدَّرُ بِثَمَنٍ.
[١٥]المرأةُ الخَجولُ نِعْمةٌ على نِعمَةٍ،
وعِفَّةُ نفْسِهَا لا تُوَازيها قيمَةٌ.
[١٦]كالشَّمسِ تُشرِقُ على جِبالِ الرّبِّ،
هكذا يُشرِقُ جَمالُ المرأةِ الصَّالِحَةِ في بَيتِها المُرَتَّبِ.
[١٧]كالسِّراجِ المُضيءِ على قاعِدَةٍ مُقَدَّسَةٍ،
هكذا حُسْنُ الوجهِ في المرأةِ المُتَناسِقَةِ
[١٨]كعَمودَيْنِ مِنَ الذَّهبِ على قاعِدَتَينِ مِنَ الفِضَّةِ،
هكذا السَّاقانِ الجميلَتانِ على قَدَمَينِ مُتَماسِكَتَينِ.
[٢٨]أمرانِ يُحزِنانِ قَلبي،
والثَّالِثُ يُثيرُ غضَبي:
مُحارِبٌ يَفتَقِرُ،
وعاقِلٌ يُهانُ،

ورَجُلٌ يَترُكُ الفَضيلةَ إلى الرَّذيلَةِ،
فيُعاقِبُه الرّبُّ بِالموتِ.
[٢٩]قلَّما يتَجَنَّبُ التَّاجِرُ الغِشَّ،
ويَخْلو البائِعُ مِنَ الخطيئَةِ.

٢٧ كثيرونَ خَطِئوا لِأجلِ الرِّبْحِ،
ومَنْ يَطلُبُ الغِنَى يَتَعامَى عَنِ الحَقِّ.
[٢]كما يَنغَرِزُ الوَتَدُ بَينَ حَجَرَينِ،
كذلِكَ تَدخُلُ الخطيئَةُ بَينَ البَيعِ والشِّراءِ.
[٣]مَنْ لا يتَمَسَّكُ بِمَخافَةِ الرّبِّ،
سريعًا يَحِلُّ بِبَيتِه الخَرابُ.

امتحان الإنسان

[٤]في الغَربَلَةِ تَبقَى النِّفايَةُ
وفي الحَديثِ تَنكَشِفُ النَّواقِصُ.
[٥]آنِيَةُ الخَزَّافِ يَمتَحِنُها الأَتُّونُ،
والإنسانُ يكْشِفُهُ حَديثُهُ.
[٦]الشَّجَرةُ تُعرَفُ مِنْ ثِمارِها،
وخَواطِرُ الإنسانِ مِنْ كلامِهِ.
[٧]لا تَمدَحْ أحدًا قَبلَ أنْ يتكَلَّمَ،
فبِهذا يَنكَشِفُ الإنسانُ.

[٨]إنْ طَلَبْتَ الحَقَّ أدرَكْتَهُ،
ولَبِسْتَهُ كَحُلَّةٍ في عيدٍ.
[٩]على أشكالِها تَقَعُ الطُّيورُ،
وإلى العامِلينَ بِالحَقِّ، يَعودُ الحَقُّ.
[١٠]الأَسَدُ يكْمُنُ لِلفَرِيسَةِ،
كذلِكَ الخَطايا لِمَنْ يَفعَلُ الشَّرَّ.
[١١]الرَّجُلُ الحكيمُ ثابِتٌ كالشَّمسِ،
أمَّا الجاهِلُ فيَتَغَيَّرُ كالقَمَرِ.
[١٢]بَينَ الجُهَّالِ عُدَّ الدَّقائِقَ،
وبَينَ العُقَلاءِ لا تَهتَمَّ بِالوقتِ.
[١٣]حَديثُ الحَمقَى يَبعَثُ على القَرَفِ،
وَضَحِكُهم خطيئَةٌ مُستَهتِرَةٌ.
[١٤]كلامُ الشَتَّامينَ يوقِفُ شَعرَ الرَّأْسِ،
ومُخاصَماتُهُم تَسُدُّ الآذانَ.
[١٥]نِزاعُ المُتكَبِّرينَ سَفْكٌ لِلدِّماءِ،
ومُشاتَماتُهُم تُثقِلُ المَسامِعَ.
[١٦]فاشي الأسرارِ يُفسِدُ الثِّقَةَ،
ولا يَجِدُ الصَّديقَ الّذي يَتَمَنّاهُ.
[١٧]أحِبَّ صَديقَكَ وأخلِصْ له،
وإنْ أفشَيتَ أسرارَهُ فاَتْرُكْهُ.
[١٨]لِأَنَّكَ تكونُ قَضَيتَ على صَداقَتِهِ،

كما لو كانَ عَدُوًّا لَكَ.
[١٩]فأنتَ كمَنْ يُفلِتُ طائِرًا مِنْ يَدِهِ،
فلا يعودُ قادِرًا على ٱصْطيادِهِ.
[٢٠]تَطلُبُهُ عَبَثًا لِأَنَّهُ ٱبتَعَدَ،
وكالغَزالِ فَرَّ مِنَ الفَخِّ.
[٢١]لِلجُرحِ ضِمادٌ ولِلإِهانَةِ صُلْحٌ،
أَمَّا إِفْشاءُ الأَسرارِ فلا رجاءَ فيهِ.
[٢٢]الغامِزُ بِالعَينِ يَختَلِقُ الشُّرورَ،
وكُلُّ مَنْ يَعرِفُهُ يَبتَعِدُ عَنْهُ.
[٢٣]في وجْهِكَ يَحْلو كلامُهُ،
وكُلُّ ما تقولُ يُعجِبُهُ،
وفي غِيابِكَ يَفتَري علَيكَ.
[٢٤]أبغَضتَ الكثيرَ، خُصوصًا هوَ،
كذلِكَ الرّبُّ مِنْ مُبْغِضيهِ.
[٢٥]مَنْ رَمَى حجَرًا إلى فَوقُ أصابَ نفْسَهُ
كذلِكَ الضَّربَةُ الماكِرَةُ تَجرَحُ صاحِبَها،
[٢٦]مَنْ حفَرَ حُفْرَةً وقَعَ فيها،
ومَنْ نصَبَ فَخًا صادَهُ الفَخُّ.
[٢٧]مَنْ فعَلَ الشَّرَّ علَيهِ يَنقَلِبُ الشَّرُّ،
ولا يَعرِفُ مِنْ أيْنَ.
[٢٨]الاَسْتِهزاءُ والتَّعييرُ شأنُ المُتكَبِّرِينَ،

لكِنَّ الانتِقامَ يكْمُنُ لهُم كالأَسدِ.
[٢٩]الشَّامِتونَ بِسُقوطِ الأَتْقِياءِ يَصطادُهُمُ الشَّرَكُ،
والوَجَعُ يُهلِكُهُم قَبلما يَموتونَ.
[٣٠]الحِقدُ والغضَبُ كِلاهُما حَماقَةٌ
والخاطِئُ مُتمسِّكٌ بِهما.

٢٨

المُنتَقِمُ يَنتَقِمُ مِنهُ الرّبُّ،
ويَحفَظُ حِسابًا لِخطاياهُ.
[٢]إغفِرْ لِمَنْ يُسِيءُ إليكَ،
فَيَغْفِرَ اللهُ ذُنوبَكَ حينَ تَدعوهُ.
[٣]أيَحقُدُ إنسانٌ على آخَرَ
ثُمَّ يَلتَمِسُ مِنَ الرّبِّ رَحمَتَهُ؟
[٤]وإنْ كان لا يَرحَمُ إنسانًا آخَرَ
فكَيفَ يَستَغفِرُ عَنْ خَطاياهُ؟
[٥]وإنْ تَربَّى على الحقدِ وهوَ بشَرٌ زائِلٌ
فمِنْ أينَ يَجيئُهُ الغُفرانُ؟
[٦]أُذكُرْ آخِرَتَكَ وٱذكُرِ الفَسادَ والموتَ،
وٱترُكِ البُغضَ، وٱعمَلْ بِالوَصايا.
[٧]أُذكُرِ الوَصايا ولا تَحقِدْ على قَريبِكَ،
وٱذكُرْ عَهدَ العَليِّ وتَغافَلْ عَنِ الإساءَةِ.
[٨]إمتَنِعْ عَنِ الخُصومَةِ فَتُقَلِّلَ خَطاياكَ،

فالرَّجُلُ الغَضوبُ الّذي يُشعِلُ الخُصومَةَ.
[٩]الخاطِئُ يُبذِرُ الشِّقاقَ بَينَ الأَصدِقاءِ،
ويَنشُرُ العَداوَةَ بَينَ المُسالِمينَ.
[١٠]على قَدرِ الوقودِ تَشتَعِلُ النَّارُ،
على قَدرِ العُنْفِ يَنتَشِرُ الخِصامُ،
وعلى قَدرِ الغِنَى والقُوَّةِ
يَتَّقِدُ الغضَبُ.
[١١]الخُصومَةُ المُفاجِئَةُ تُضْرِمُ النَّارَ،
والنِّزاعُ المُتَسَرِّعُ يَسفِكُ الدَّمَ.
[١٢]إذا نَفَخْتَ في شَرارَةٍ ٱلتَهَبَتْ،
وإذا بَصَقْتَ علَيْها ٱنطَفَأَتْ،
وكِلاهُما خَرَجا مِنْ فَمِكَ.

النميمة

[١٣]اللَّعَنةُ على النَّمَّامِ والمُخادِعِ،
فكم يَصدِمُ حَياةَ المُتَوافِقينَ.
[١٤]النَّمَّامُ يُنَغِّصُ حياةَ كثيرينَ،
ومِنْ بَلَدٍ إلى آخَرَ يُشَرِّدُهُم.
يُدَمِّرُ المُدُنَ العظيمةَ ويَقلِبُ بُيوتَ العُظَماءِ
[١٥]النَّمَّامُ يَفصُلُ المَرأةَ عَن زَوجِها،
ويَحْرِمُها مِنْ جميعِ أتْعابِها.

[١٦] مَنْ يُصْغي إلى النَّميمَةِ لا يَجِدُ راحَةً.
ولا يَعيشُ بِسَلامٍ مِنْ بَعدُ.
[١٧] ضَربَةُ السَّوطِ تُؤَثِّرُ في الجِسمِ،
وضَربَةُ اللِّسانِ تُحَطِّمُ العِظامَ.
[١٨] كثِيرونَ سَقَطوا بِحَدِّ السَّيفِ،
وأكثَرُ مِنهُم بِحَدِّ اللِّسانِ.
[١٩] فهَنيئًا لِمَنْ ٱتَّقى شَرَّهُ،
ولم يتَعَرَّضْ لِغَضَبِهِ.
هَنيئًا لِمَنْ لم يَحمِلْ نيرَهُ،
ولم يتَقَيَّدْ بِسَلاسِلِهِ.
[٢٠] فَنيرُهُ مِنْ حَديدٍ،
وسَلاسِلُهُ مِنْ نُحاسٍ.
[٢١] الموتُ بِحَدِّ اللِّسانِ فَظيعٌ،
حتّى إن القَبرَ أفضَلُ مِنْهُ
[٢٢] لكِنَّهُ لا يَقوَى على الأَتقِياءِ،
ولا هُم يَحترِقونَ بِلَهيبِهِ.
[٢٣] بَلِ الّذين يَترُكونَ الرّبَّ يقَعونَ فيهِ،
فيَشتَعِلُ فيهِم ولا يَنطَفِئُ.
يَنقَضُّ علَيهِم كالأَسَدِ
ويَفتَرِسُهُمْ كَالنَّمِرِ.
[٢٤] كما تُسَيِّجُ مِلْكَكَ بِالشَّوكِ

وتُغلِقُ على فِضَّتِكَ وذَهَبِكَ.
[٢٥]كذلِكَ زِنْ كَلامَكَ بِالميزانِ
وضَعْ مِزلاجًا لِبابِ فَمِكَ.
[٢٦]وكُنْ حَذِرًا لِئلاَّ تَزِلَّ بِلِسانِكَ،
وتَقَعَ فريسَةً لِلكامِنينَ لَكَ.

الدين والكفالة

٢٩ مَنْ يُعِرْ قريبَهُ مالاً يكُنْ رَؤُوفًا بهِ،
ومَنْ يُمِدَّهُ بِالعَونِ يَحفَظِ الوَصايا.
[٢]أعِرْ قريبَكَ في وَقتِ حاجَتِهِ،
وأوفِهِ مالَهُ علَيكَ، ولا تَتأَخَّرْ.
[٣]كُنْ صادِقًا وأمينًا معَهُ،
فتَنالَ في كُلِّ حينٍ حاجَتَكَ.
[٤]هُناكَ مَنْ يَحسَبُ الدَّينَ لُقيَةً،
فيُسَبِّبُ المَتاعِبَ لِمَنْ ساعَدَهُ.
[٥]قبلَ أنْ يَحصُلَ علَيها يُقَبِّلُ يَدَ الدَّائِنِ
ويَتَحَدَّثُ بِخُنوعٍ،
لكِنْ متى حانَ وَقتُ رَدِّها، يُماطِلُ،
ويُعرِبُ عَنْ أساهُ ويَشكو الدَّهرَ.
[٦]إنْ أجبَرَهُ الدَّائِنُ لم يَنَلْ حتّى النِّصفَ
ويَحسَبُ ما نالَهُ لُقيَةً.

وإلاَّ فيَخسَرُ مالَهُ

وبِلا سَبَبٍ يُرَبِّي عَدُوًّا.

فيَلعَنُهُ المَديونُ ويَشتُمُهُ

وبَدَلَ الإكرامِ يُكافِئُهُ بالإهانَةِ.

[٧]فكثيرونَ يَرفُضونَ أنْ يُعيروا المالَ، لا خُبثًا،

بل مَخافَةَ أنْ يَخسَروهُ بِغَيرِ سَبَبٍ.

[٨]معَ ذلِكَ ٱصْبِرْ على البائِسينَ،

تصَدَّقْ علَيهِم ولا تُماطِلْ.

[٩]وعَمَلاً بِالوَصيَّةِ أعِنِ المَساكينَ،

وفي فَقرِهِم لا تَرُدَّهُم خائِبينَ.

[١٠]فأَحسَنُ أنْ تُنفِقَ مالَكَ على أخٍ أو صَديقٍ،

مِنْ أنْ يَصدَأَ تَحتَ الحجَرِ ويَتلَفَ،

[١١]أنفِقْ مالَكَ مِثلَما أوْصَى العَليُّ،

فيَنفَعَكَ أكثَرَ مِنِ ٱحْتِفاظِكَ بِهِ.

[١٢]الصَّدَقَةُ كَنزٌ في خَزينَتِكَ،

تُنقِذُكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ.

[١٣]تُساعِدُكَ في مُقاتَلَةِ العَدُوِّ

أكثَرَ مِنْ تُرْسِ القَويِّ ورُمْحِ البطَلِ.

[١٤]الرَّجُلُ الصَّالِحُ يكْفَلُ قَريبَهُ،

والرَّجُلُ القَليلُ الحَياءِ يَخذُلُهُ.

[١٥]لا تَنسَ فَضْلَ الّذي يكْفَلُكَ،

لِأَنَّهُ خاطَرَ بِنَفسِهِ لِأَجْلِكَ.
[١٦]الخاطِئُ يَهدِمُ مَكانَةَ الكَفيلِ،
[١٧]وناكِرُ الجَميلِ يَخذُلُ مُنقِذَهُ.
[١٨]الكَفالَةُ حَطَّمَتْ مَكانَةَ الكَثيرينَ،
وهَزَّتْهُم كأَمْواجِ البحرِ.
هجَّرَتِ العُظَماءَ مِنْ بُيوتِهِم،
فَتاهوا بَينَ الأُمَمِ الغريبَةِ.
[١٩]الشِّرِّيرُ الّذي يكْفَلُ الآخَرينَ
طَمَعًا بِالرِّبْحِ يقَعُ في يَدِ القَضاءِ.
[٢٠]أعِنْ قَريبَكَ قَدْرَ طاقَتِكَ،
لكِنِ ٱحذَرِ السُّقوطَ في مِثلِ حاجَتِهِ.
[٢١]أصلُ المَعيشَةِ الماءُ والخُبزُ واللِّباسُ،
وبَيتٌ إِلَيهِ يأْوي.
[٢٢]حياةُ الفَقيرِ في كُوخٍ لَه حَقيرٍ
خَيرٌ لَه مِنَ الوَلائِمِ الفاخِرَةِ في بَيتِ سِواهُ.
[٢٣]إِقنَعْ بِالقليلِ والكَثيرِ على السَّواءِ،
فلا يُقالَ لَكَ إنَّكَ مُتطَفِّلٌ.
[٢٤]بِئْسَ حياتُكَ مِنْ بَيتٍ إلى بَيتٍ،
فحَيثُما تكونُ لا تَجْرُؤُ أنْ تفتَحَ فَمَكَ.
[٢٥]تُطعِمُ وتَسقي ولا أحَدَ يَشكُرُكَ،
وإلى ذلِكَ تَسمَعُ أقوالاً مُرَّةً:

[٢٦] «قُمْ يا غَريبُ، جَهِّزِ المائِدَةَ
وهاتِ مِمَّا بِيَدِكَ وأطعِمْني.
[٢٧] إنصرِفْ، يا غَريبُ، فإِنِّي أنتَظِرُ ضَيفًا كَريمًا.
أخي جاءَني ضَيفًا، فأحتاجُ إلى بَيتي».
[٢٨] أمْرانِ لا يَحتَمِلُهُما الرَّجُلُ الفَهيمُ:
إهانَةُ المُضيفِ وتَعييرُ الدَّائِنِ.

تربية الأولاد

٣٠ مَنْ أحَبَّ ٱبْنَهُ أكثَرَ مِنْ ضَرْبِهِ
لِيَفرَحَ بِه فيما بَعدُ.
[٢] مَنْ أَدَّبَ ٱبْنَهُ يَجني ثَمَرَ تَأْديبِهِ
ويَعتَزُّ بِه بَينَ مَعارِفِهِ.
[٣] مَنْ عَلَّمَ ٱبْنَهُ يَحسُدُهُ أعْداؤُهُ،
وبَينَ أصدِقائِهِ يَبتَهِجُ بِهِ.
[٤] حتَّى لو ماتَ الوالِدُ فكأَنَّهُ لم يَمُت،
لِأنَّهُ يُخَلِّفُ مَنْ هوَ مثِلُهُ.
[٥] في حَياتِه يرَى ٱبْنَهُ ويَفرَحُ،
وعِندَ وفاتِهِ لا يأْسَفُ على شيءٍ.
[٦] يُخَلِّفُ مَنْ يَنتَقِمُ مِنْ أعدائِهِ
وبِالمَعْروفِ يُكافِئُ أصدِقاءَهُ.
[٧] مَنْ يُغَنِّجِ ٱبنَهُ ضَمَّدَ لَهُ الجِراحَ،

وعِندَ كُلِّ صُراخٍ مِنهُ يَضطَرِبُ قَلبُهُ.
[٨]الفَرَسُ الّذي لم يُرَوَّض يَصيرُ جَموحًا،
والاَبنُ الّذي لم يُضبَطْ يَصيرُ عَنيدًا.
[٩]إنْ غَنَّجْتَ اَبنَكَ خَيَّبَكَ،
وإنْ مازَحْتَهُ أحزَنَكَ.
[١٠]إنْ ضاحَكْتَهُ يُشقيكَ
ومِنَ الغضَبِ تَصُرُّ على أسنانِكَ
[١١]لا تُعطِهِ الحُرِّيَّةَ في صِباهُ،
ولا تَتَغافَلْ عَنْ إساءاتِهِ.
[١٢]طَوِّعْهُ في صِغَرِهِ واَضرِبْهُ على جانِبَيهِ
لِئلاَّ يصِيرَ عَنيدًا فيَعصِيَكَ ويُحزِنَكَ
[١٣]أدِّبْهُ واَجتَهِدْ في تَهذيبِهِ
لِئلاَّ يأْتيَ بِما يُخجِلُكَ.

صحة الجسد

[١٤]فقيرٌ لكِنْ مُعافًى وقَويٌّ
خَيرٌ مِنْ غَنيٍّ يَشكُو مِنَ الأَمراضِ.
[١٥]الصِّحَّةُ وَالقُوَّةُ خيرٌ مِنْ كُلِّ الذَّهَبِ،
وقُوَّةُ الجسَدِ خَيرٌ مِنْ ثَروَةٍ لا تُحصَى.
[١٦]لا غِنَى يَفوقُ العافيةَ،
ولا سُرورَ يَفوقُ فَرَحَ القَلبِ.

[١٧] الموتُ ولا الحياةُ البائِسَةُ،
والرَّاحَةُ الأبديَّةُ ولا المَرَضُ العُضَالُ.
[١٨] الطَّيِّباتُ إلى فَمِ المريضِ
كالأَطعِمَةِ إلى صَنَمٍ
[١٩] فأيَّةُ مَنفَعَةٍ لِلصَّنَمِ بِالقُربانِ؟
فهوَ لا يأكُلُ ولا يَشَمُّ.
هكذا مَنْ يُصيبُهُ اللهُ بِالمرضِ،
[٢٠] يرَى الطَّيِّباتِ ويَتَنَهَّدُ
كالخصيِّ الّذي يُعانِقُ عذراءَ.
[٢١] لا تُسَلِّمْ قَلبَكَ إلى الحُزنِ،
ولا تُعَذِّبْ نفْسَكَ بِالتَّأمُّلِ.
[٢٢] فَرَحُ القلبِ حَياةٌ لِلإنسانِ،
والبَهجَةُ تُطِيلُ أيّامَهُ.
[٢٣] غَنِّجْ نفْسَكَ وفَرِّجْ عَنْ قلبِكَ،
واْطْرُدِ الحُزنَ بَعيدًا عَنكَ.
فالحُزنُ أودَى بِحياةِ كثيرينَ،
ولا مَنفَعَةَ فيهِ لِأحَدٍ.
[٢٤] الغَيرَةُ والغضَبُ يُقَصِّرانِ العُمرَ،
والغَمُّ يَجلِبُ الشَّيخوخَةَ قَبلَ الأَوانِ.
[٢٥] القَلبُ الفَرِحُ يَفتَحُ الشَّهِيَّةَ
ويُساعِدُ الهَضْمَ.

الغنى

٣١ الاهتِمامُ بِالغِنَى يُذيبُ الجسَدَ
والأَرَقُ مِنْ أجلِهِ يَطرُدُ النَّومَ.
[٢]الهَمُّ الدَّائِمُ يَمنَعُ النُّعاسَ،
كما يَمنَعُهُ المرَضُ الشَّديدُ.
[٣]الغَنيُّ يَتعَبُ في جَمعِ المالِ،
وفي راحَتِهِ يَنعَمُ بِالمَلَذَّاتِ.
[٤]الفقيرُ يَتعَبُ في تَحسينِ حالِهِ،
وفي راحَتِهِ يُصيبُهُ الجوعُ.
[٥]مَنْ أحَبَّ الذَّهَبَ يُذنِبُ،
ومَنْ سَعَى وَراءَ الرِّبْحِ يَضِلُّ.
[٦]كثيرونَ سَقَطوا لِأجلِ الذَّهَبِ
ورَأوا هَلاكَهُم وَجهًا إلى وَجهٍ.
[٧]الذَّهَبُ عَثَرَةٌ لِلَّذينَ يَعبُدونَهُ،
وكُلُّ الجُهَلاءِ يَعتَزُّونَ.
[٨]هَنيئًا لِغَنيٍّ لا عَيبَ فيهِ،
لِأنَّهُ وراءَ المالِ لا يَسعَى.
[٩]فمَنْ هوَ؟ لِنُهَنِّئَهُ،
لِأنَّهُ صنَعَ العَجائِبَ في شَعبِهِ.
[١٠]مَنْ جازَ هذا الامتِحانَ بِكَمالٍ فَلَهُ الفَخرُ.
فهلْ قَدِرَ أنْ يَخطَأَ ولم يَخطَأْ؟

أو أنْ يُسيءَ إلى الآخَرينَ ولم يُسِئْ؟
[١١]أقامَ الدَّليلَ على صِحَّةِ ثَروَتِهِ،
فَيُعلِنُ الجميعُ أنَّهُ مِنَ المُحسِنينِ.
[١٢]إذا جلَسْتَ إلى مائِدَةٍ غَنيَّةٍ،
فلا تَفتَحْ فَمَكَ في ٱندِهاشٍ، ولا تَقُلْ: «ما أكثَرَ ما علَيها».
[١٣]تَذكَّرْ كَمِ العَينُ الشَّرِهَةُ سَيِّئَةٌ،
ولا شيءَ في الكَونِ أسوَأُ مِنَ العَينِ
فهيَ لِذلِكَ تَدمَعُ في كُلِّ فُرصَةٍ.
[١٤]لا تَمُدَّ يَدَكَ إلى صَحْنٍ فيهِ يَدُ جارِكَ الضَّيفِ،
لِئلاَّ تَصطَدِمَ يَدُكَ بِيَدِهِ.
[١٥]فكِّرْ بِقريبِكَ كما تُفكِّرُ بِنفْسِكَ
وكُنْ حَذِرًا في كُلِّ ما تَفعَلُ.
[١٦]كُلْ مِمَّا أمامَكَ كإنسانٍ مُهَذَّبٍ،
ولا تكُنْ نَهِمًا لِئلاَّ تُبغَضَ.
[١٧]كُنْ أوَّلَ مَنْ يَتَوَقَّفُ عَنِ الأَكلِ تأدُّبًا،
ولا تكُنْ شَرِهًا فَتُؤْذيَ الآخَرينَ.
[١٨]إذا جَلَسْتَ لِلطَّعامِ بَينَ كثيرينَ،
فلا تَمُدَّ يَدَكَ إليهِ قَبلَهُم.
[١٩]المُتأدِّبُ يكْتَفي بِالقَليلِ.
وعلى فِراشِهِ لا يَضيقُ تَنَفُّسُهُ.
[٢٠]المُعتَدِلُ في طَعامِهِ يَنامُ عَميقًا

وباكِرًا يَقومُ في أحسَنِ حالٍ.
أمَّا الأَرَقُ وعُسْرُ الهَضْمِ والمَغْصُ،
فمِنْ نَصيبِ مَنْ يأْكُلُ بِشَراهَةٍ.
[٢١]إذا أُجبِرْتَ على كَثرَةِ الأَكلِ
فٱخرُجْ وٱستَفرِغْ فتَستَريحَ.
[٢٢]إسمَعْ يا ٱبْني ولا تَستَخِفَّ بي،
وأخيرًا تَختَبِرُ صِدقَ أقوالي:
في جميعِ أعمالِكَ كُنْ مُعتَدِلاً،
فلا يُصيبَكَ المرضُ.
[٢٣]السَّخيُّ بِالطَّعامِ يَمتَدِحُهُ النَّاسُ،
ويَشْهَدونَ صادِقينَ بِحُسْنِ ضِيافَتِهِ،
[٢٤]وأمَّا البَخيلُ فيُشَهِّرونَ بِه.
وبِٱنْحِطاطِهِ يَشهَدونَ شَهادَةَ يَقينٍ.

الخمر

[٢٥]لا تُظهِرْ رُجولَتَكَ بِشُربِ الخمرِ،
فالخمرُ أهلَكَتْ كثيرينَ.
[٢٦]الأَتُّونُ يَمتَحِنُ الفولاذَ،
والخمرُ تَمتَحِنُ قُلوبَ المُمعِنينَ في السُّكْرِ،
[٢٧]الخمرُ حياةٌ لِلإنسانِ
إذا شَرِبتَها في ٱعْتِدالٍ.

فأيُّ عَيشٍ لِمَنْ لا يَشْرَبُها؟
وهيَ الّتي خُلِقَت لفَرَحِ الإنسانِ.
[٢٨] الخمرُ تُبهِجُ القلبَ وتُسِرُّ النَّفسَ
لِمَنْ شَرِبَ مِنها في وقتِها ما كَفَى.
[٢٩] الإفْراطُ في شُربِ الخمرِ كَدَرٌ لِلنَّفسِ
وسَبيلٌ إلى الخُصومَةِ والنِّزاعِ.
[٣٠] الخمرُ تُثيرُ غضَبَ الجاهِلِ فتَضُرُّهُ
وتُضْعِفُ قُوَّتَهُ وتُنزِلُ بِه الضَّرَباتِ.
[٣١] على مائِدَةِ الخمرِ لا تُوَبِّخْ أحدًا،
ولا تَحتَقِرهُ في إظهارِ سُرورِهِ.
لا تُكَلِّمْهُ كَلامًا مُهينًا،
ولا تُطالِبْهُ بِدَفْعِ دُيونِهِ.

الوليمة

٣٢ إذا رأَسوكَ على المائِدَةِ فلا تَتكَبَّرْ،
بل كُنْ بَينَهُم كواحِدٍ مِنهُمْ.
إهتَمَّ بِهِم قَبلَ أنْ تَجلِسَ،
[٢] ثُمَّ خُذْ مكانَكَ وٱفرَحْ مَعَهُم،
فتَنالَ مَديحَهُم تَقديرًا لِكَفاءَتِكَ.
[٣] إنْ كُنتَ أكبَرَ الضُّيوفِ سِنًّا، فٱسْتَلِمِ الكلامَ
لكِنْ فقط على ما تَعرِفُهُ، ولا تَمنَعِ الغِناءَ

[4]وتُكثِرِ الكلامَ في وقتِ سَماعِهِ،
ولا تُظْهِرْ حِكمَتَكَ في غَيرِ وقتِها.
[5]فالموسِيقَى في جَلسَةِ الخمرِ،
كحَجَرٍ مِنْ ياقوتٍ في خاتَمٍ مِنْ ذَهَبٍ.
[6]والنَّغَمُ على خمرٍ لَذيذَةٍ
كحَجَرٍ مِنْ زُمُرُّدٍ في خاتَمٍ مِنْ ذهَبٍ.
[7]تكَلَّمْ، وإنْ كُنتَ شابًّا، فتكَلَّمْ عِندَ الحاجَةِ،
فقَط إذا سألوكَ مَرَّتَينِ.
[8]عَبِّرْ عَنِ الكثيرِ بِالقليلِ،
وكُنْ كمَنْ يُعَلِّمُ ويَصمُتُ.
[9]لا تُقارِنْ نفْسَكَ بِأهلِ الشَّأْنِ
وعِندَما يتكَلَّمُ الآخَرونَ لا تُكثِرِ الكلامَ.
[10]قَبلَ الرَّعْدِ يَنطَلِقُ البَرقُ،
قُدَّامَ الرَّجُلِ الرَّصينِ صيتُهُ.
[11]في الوقتِ المُناسِبِ قُمْ وٱذْهَبْ، ولا تَتأَخَّرْ
وإلى بَيتِكَ أسرِعْ دُونَ إبطاءٍ.
[12]هُناكَ تَنَعَّمْ وٱفعَلْ ما تشاءُ،
ولكِنْ لا تَخطَأْ بِٱمتِداحِ نَفسِكَ.
[13]وعلى كُلِّ هذا بارِكْ خالِقَكَ،
فهوَ الّذي يُشبِعُكَ مِنْ خَيراتِهِ.

مخافة الرب

[١٤] مَنْ خافَ الرَّبَّ يَقبَلُ تَأديبَهُ،
والّذينَ يُبكِّرونَ ويَطلُبونَهُ يَنالونَ رِضاهُ.
[١٥] مَنْ طَلَبَ الشَّريعَةَ يَمتَلِئُ مِنها،
أمَّا المُرائي فيَعثُرُ فيها.
[١٦] مَنْ خافَ الرّبَّ يَتبَيَّنُ عَدلَهُ،
يرَى أعمالَهُ الصَّالِحَةَ كالنُّورِ.
[١٧] الخاطِئُ لا يَقبَلُ الانتِقادَ،
ويُفَسِّرُ الشَّريعَةَ لِيَفعَلَ ما يُريدُ.
[١٨] الفَهيمُ يُقَدِّرُ كُلَّ رأْيٍ،
والمُتكَبِّرُ لا يَهتَمُّ بِشيءٍ،
[١٩] لا تَعمَلْ شيئًا مِنْ غَيرِ رَويَّةٍ،
لِئلاَّ تَندَمَ إذا عَمِلْتَهُ.
[٢٠] لا تَسلُكْ طَريقَ المَخاطِرِ،
لِئلاَّ تَسقُطَ على الحِجارَةِ.
[٢١] لا تَطمَئِنَّ إلى الطَّريقِ،
حينَ تَبدو سَهلَةً وبَسيطَةً.
[٢٣] كُنْ حَذِرًا في جميعِ أعمالِكَ،
ففي ذلِكَ تَحفَظُ أعمالَكَ،
[٢٤] مَنْ يُؤْمِنْ بِالشَّريعَةِ يَسمَعْ لِلوَصايا،
ومَنْ يَثِقْ بِالرّبِّ لا يَخسَرُ.

٣٣

مَنِ ٱتَّقى الرّبَّ لا يُصيبُه شَرٌّ،
وفي المِحْنَةِ مِرارًا يُنَجِّيهِ.
[٢]الحكيمُ لا يُبغِضُ الشَّريعَةَ،
أمَّا المُنافِقُ فيها، كَسَفينَةٍ في الزَّوبعَةِ يكونُ.
[٣]الفَهيمُ يَثِقُ بِالشَّريعَةِ،
ويَجِدُها صادِقَةً كالوَحي الإلَهيِّ.
[٤]هَيِّئْ ما تُريدُ قَولَهُ فَتُسمَعَ،
واَسْتَفِدْ مِمَّا تَعَلَمْتَهُ وجاوِبْ.
[٥]قَلبُ الأَحمَقِ وعَقلُهُ كعَجَلَةٍ في مِحوَرِها:
يتَحرَّكانِ أبَدًا في دائِرَةٍ.
[٦]الصَّديقُ المُستَهزِئُ كحِصانٍ جَموحٍ،
يَصهَلُ تَحتَ كُلِّ مَنْ يركَبُهُ.

الرب سيد الأيام

[٧]لماذا يُفَضَّلُ يومٌ على يومٍ،
ونورُ كُلِّ يومٍ في السَّنَةِ مِنَ الشَّمسِ؟
[٨]الرّبُّ مَيَّزَ بينَ الأيّامِ،
وعَيَّنَ المواقيتَ على ٱختِلافِها.
[٩]فَمِنها ما أعلَى شأْنَهُ وقَدَّسَهُ،
ومِنها ما جعَلَهُ في عِدادِ الأيّامِ.
[١٠]والبشَرُ كُلُّهُم مِنَ التُّرابِ،

فمِنَ التُّرابِ صَنَعَ آدَمَ.
[١١]لكِنَّ الرَّبَّ بِحِكمَتِهِ مَيَّزَ بَينَهُم،
ونَوَّعَ أحوالَهُم.
[١٢]فمِنهُم مَنْ باركَهُ وأعلَى شأْنَهُ،
ومِنهُم مَنْ قَدَّسَهُ وقَرَّبَهُ إليهِ.
وآخَرونَ لَعَنَهُم وأذَلَّهُم،
وأنزَلَهُم مِنْ رَفيعِ مَقامِهِم.
[١٣]فَمِثلُ الطِّينِ في يَدِ الخَزَّافِ
يَجبُلُهُ على الشَّكْلِ الّذي يُريدُ،
هكذا النَّاسُ في يَدِ صانِعِهِم
يُجازيهِم بِحسَبِ ما يَرتَضيهِ.
[١٤]كما أنَّ الخَيرَ نَقيضُ الشَّرِّ، والموتَ نَقيضُ الحياةِ،
كذلِكَ التَّقيُّ نَقيضُ الخاطِئِ.
[١٥]فتَأَمَّلْ تَجِدْ جميعَ أعمالِ العَليِّ
اثنَينِ اثنَينِ، الواحِدُ نَقيضُ الآخَرِ.
[١٦]أنا كُنتُ آخِرَ مَنِ ٱستَفاقَ
لِيَلتَقِطَ في الكَرمِ وَراءَ القَطَّافينَ،
[١٧]لكنِّي بِبَركَةِ الرّبِّ لَحِقتُ بِالآخَرينَ
ومَلأْتُ مَعصَرَتي كواحِدٍ مِنهُم.
[١٨]فٱشْهَدوا. ما جَنَيتُهُ لم يكُنْ لي وَحدي،
بل أيضًا لِكُلِّ مَنْ يَطلُبُ المَعرِفَةَ.

[١٩]إسمَعوني يا عُظَماءَ الشَّعبِ،
وأصْغوا إليَّ يا رُؤَساءَهُ.
[٢٠]لا تُسَلِّطْ عليكَ ٱبْنَكَ في حياتِكَ،
ولا ٱمْرَأتَكَ ولا أخاكَ ولا صَديقَكَ.
لا تُودِعْ عِندَ أحَدٍ أموالَكَ
لِئلاَّ تَندَمَ، فتَضرَعَ إليهِ كَي يَرُدَّها.
[٢١]ما حَييتَ وما دامَ فيكَ نَفَسٌ
لا تُسَلِّطْ أحدًا علَيكَ.
[٢٢]فخَيرٌ لَكَ أنْ يَحتاجَكَ بَنوكَ
مِنْ أنْ تَعتَمِدَ أنتَ علَيهِم.
[٢٣]في كُلِّ أعمالِكَ ٱحْتَفِظْ بِسَيطَرَتِكَ
ولا تَدَعْ شيئًا يَمَسُّ سُلطَتَكَ.
[٢٤]فقط في الأخيرِ في ساعَتِك الأخيرَةِ
تَقسِمُ ميراثَكَ لِلوَرَثَةِ.

معاملة العبيد

[٢٥]العَلَفُ والعصا والحِمْلُ لِلحِمارِ،
والخبزُ والتَّأْديبُ والعمَلُ لِلعَبدِ.
[٢٦]شَغِّلْ عَبدَكَ بِالعمَلِ فتَستَريحَ،
وٱتْرُكْهُ بلا عمَلٍ فيَطلُبَ الحُرِّيَّةَ.
[٢٧]النِّيرُ وما إليهِ لِتَدجينِ الحيوانِ،

والعصا والكِرباجُ لِلعَبد الشِّرِّير.
[٢٨]أجبِرْهُ على العمَلِ لِئلاَّ يَتكاسَلَ،
والكَسَلُ يُعَلِّمُ كُلَّ أنواعِ الخُبثِ.
[٢٩]العمَلُ هوَ كُلُّ ما يَليقُ بِه،
فإنْ لم يُطِعْ ثَقِّلْ علَيهِ القُيودَ.
[٣٠]لكِنْ لا تُبالِغْ في عِقابِهِ
ولا تَفعَلْ شيئًا خارِجَ العَدلِ.
[٣١]عامِلْ عَبدَكَ كَنَفسِكَ،
لِأنَّكَ ٱقتَنَيتَهُ بِعَرَقِ جَبينِكَ.
[٣٢]عامِلْهُ كأخيكَ
فحاجَتُكَ إليهِ كما إلى نفْسِكَ.
[٣٣]إنْ أسأْتَ إليهِ وهَرَبَ مِنكَ،
فأينَ تَبحَثُ عَنهُ؟

الأحلام

٣٤ آمالُ الأحمَقِ باطِلَةٌ كاذِبَةٌ،
والأَحلامُ تُثيرُ مُخَيِّلَةَ الجاهِلِ.
[٢]كالقابِضِ على الظِلِّ والرَّاكِضِ وَراءَ الرِّيحِ
كذلِكَ الّذي يُصَدِّقُ الأَحلامَ.
[٣]ما يرَى في الحُلُمِ ٱنْعِكاسٌ لا حقيقَةٌ
كانْعِكاسِ الوَجهِ في المِرآةِ.

[٤]مِنَ النَّجاسَةِ لا تَخرُجُ الطَّهارَةُ
ومِنَ الكذِبِ لا يَخرُجُ الصِّدْقُ.
[٥]العَرافَةُ والتَّطيُّرُ والأَحلامُ باطِلَةٌ
كخَيالاتِ ٱمرأةٍ في المَخاضِ.
[٦]فإيَّاكَ أنْ تُعيرَها ٱهتِمامَكَ
إلاَّ إذا كانَت مِنَ العَليِّ.
[٧]الأحلامُ أضَلَّت كثيرينَ
فخابوا لِٱعْتِمادِهِم علَيها.
[٨]الشَّريعَةُ تَتِمُّ بِغَيرِ تِلك الأَكاذيبِ،
والحِكمَةُ أكمَلُ ما تكونُ في الفَمِ الصَّادِقِ.
[٩]كثيرُ الأَسفارِ واسِعُ الاطِّلاعِ،
وكثيرُ الخِبْرَةِ يتَحَدَّثُ بِفَهْمٍ.
[١٠]عَديمُ التَّجرِبَةِ قليلُ المَعرِفَةِ،
وكثيرُ التَّجوالِ كثيرُ الحيلَةِ.
[١١]في أسفاري رَأيتُ أُمورًا كثيرَةً
وتَعَلَّمْتُ ما يَفوقُ قُدْرَتي على التَّعبيرِ.
[١٢]وكم مَرَّةٍ أشرَفْتُ على الموتِ
فنَجَوتُ بِٱعْتِمادي على خِبرَتي.
[١٣]الّذينَ يَخافونَ الرّبَّ أحياءَ يَبقونَ،
لِأنَّ رَجاءَهُم في القادِرِ على تَخليصِهِم.
[١٤]الّذينَ يَخافونَ الرّبَّ لا يُخيفُهُم شيءٌ

ولا يَفزَعونَ فَرَجاؤُهُم في الرّبِّ.
[15]هَنيئًا لِلَّذينَ يَخافونَ الرّبَّ
لِأَنَّهُم يَعرِفونَ أينَ يَجِدونَ العَونَ.
[16]الرّبُّ يرَى مُحِبِّيهِ،
وهوَ نَصيرٌ قديرٌ وسَنَدٌ قويٌّ.
يَستُرُهُم مِنَ الحَرِّ ويُظَلِّلُهُم في الظَّهيرَةِ
ويَقيهِمِ العَثَراتِ والسُّقوطَ.
[17]الرّبُّ يُنعِشُ النَّفسَ ويُنيرُ العُيونَ
ويَمنَحُ الصِّحَّةَ والحياةَ وَالبَركَةَ.

العبادة الحقة

[18]ذَبيحَةٌ بِمالِ الحَرامِ مَهزَلَةٌ،
وكُلُّ ما يُقَدِّمُه الظَّالِمونَ غَيرُ مَقبولٍ.
[19]العَليُّ لا يَرضى بِقرابينِ الأَشرارِ،
ولا بِكثرَةِ ذَبائِحِهِم يَغفِرُ خطاياهُم.
[20]مَنْ قَدَّمَ ذَبيحَةً مِنْ مالِ المَساكينِ
فهوَ كمَنْ يَذبَحُ الآبنَ أمامَ أبيهِ.
[21]خبزُ الفُقراءِ حياتُهُم.
مَنْ مَنَعَهُم إِيَّاهُ فهوَ سافِكُ دَمٍ.
[22]مَنْ يَسلُبْ قُوتَ الآخرِ يَقتُلْهُ،
ومَنْ يَحرِمِ الأجيرَ أُجرَتَهُ يَسفُكْ دَمَهُ.

[٢٣]حين يَهدِمُ الواحِدُ ما بَناهُ الآخَرُ
فماذا يَجنِيانِ سِوى التَّعَبِ؟
[٢٤]واحِدٌ يُصَلِّي وآخَرُ يَلعَنُ،
فلِمَنْ مِنهُما يَستَمِعُ الرّبُّ؟
[٢٥]مَنْ يتَطَهَّرُ مِنْ مَسِّ المَيْتِ ثُمَّ يَلمُسُهُ ثانيَةً،
فماذا يَنفَعُهُ تَطهيرُهُ؟
[٢٦]كذلِكَ مَنْ يَصومُ عَنْ خطاياهُ،
ثُمَّ يعودُ إليها، ماذا يَنفَعُهُ صِيامُهُ واَتِّضاعُهُ ومَنْ يَستَجيبُ لِدُعائِهِ؟

٣٥

مَنْ حَفِظَ الشَّريعَةَ يُكثِرُ مِنْ تَقديمِ القرابينِ
[٢]ومَنْ راعَى الوَصايا يُقَدِّمُ ذبيحَةَ السَّلامَةِ،
[٣]لإبداءِ الشُّكْرِ تُقَرَّبُ تَقدِمَةُ الدَّقيقِ،
[٤]ولِلتَصَدُّقِ تُقَدَّمُ ذبيحَةُ الحَمدِ.
[٥]في الرُّجوعِ عَنِ الشَّرِّ مَرضاةُ الرّبِّ،
وفي الرُّجوعِ عَنِ الظُّلْمِ تكفيرُ الذُّنوبِ.
[٦]لا تَحضُرْ أمامَ الرّبِّ فارِغَ اليَدَينِ،
[٧]فالذَّبائِحُ والقرابينُ تَفرِضُها الشَّريعَةُ.
[٨]ذبيحَةُ الصِّدِّيقِ دَسَمٌ على المَذبَحِ،
ورائِحَتُها طَيِّبَةٌ أمامَ العَليِّ.
[٩]ذبيحَةُ الصدِّيقِ مَقبولَةٌ،
وذِكرُها لا يُنسَى.

[١٠]أكرِمِ الرّبَّ بِعَينٍ سَخِيَّةٍ،
ولا تَبخَلْ علَيهِ مِنْ بَواكيرِ غِلالِكَ.
[١١]كُنْ بَشوشَ الوجهِ في كُلِّ عطِيَّةٍ،
وكَرِّسْ لِلرّبِّ عُشْرَ غِلالِكَ بِفَرَحٍ.
[١٢]أعطِ العَليَّ على حسَبِ ما أعطاكَ،
ولِتكُنْ عَطيَّتُكَ بِعَينٍ سَخيَّةٍ،
[١٣]لِأنَّ الرّبَّ يُحسِنُ المُكافأةَ
فيُكافِئُكَ سبْعَةَ أضعافٍ.
[١٤]لكِنَّهُ لا يَقبَلُ الرَّشوَةَ،
[١٥]فَإِيَّاكَ والذَّبيحَةَ الّتي بِها عَيْبٌ.
الرّبُّ دَيَّانٌ،
وهوَ لا يَعرِفُ المُحاباةَ.
[١٦]لا يَنصُرُ أحدًا على الفقيرِ،
ويَستَجيبُ لِصلاةِ المَظلومِ.
[١٧]لا يَتَجاهَلُ اليَتيمَ المُتَضَرِّعَ إليهِ،
ولا شكْوى الأَرمَلَةِ،
[١٨]فهوَ يرَى دُموعَها على خَدَّيها،
[١٩]ويَسمَعُ صُراخَها الّذي سَبَّبَ هذِهِ الدُّموعَ.
[٢٠]مَنْ يَتَعَبَّدْ لِلرّبِّ بِكُلِّ قلبِهِ يَتَقَبَّلْهُ الرّبُّ،
وصلاتُه تَبلُغُ الغُيومَ.
[٢١]صَلاةُ المُتَواضِعِ تَختَرِقُ الغُيومَ.

ولا يتعَزّى إلى أنْ يَبلُغَ غايَتَهُ.
ولا يَستَريحُ حتّى يَراهُ العَليُّ،
[٢٢] ويَحكُمُ بِعَدلٍ ويُجري القضاءَ.
فالرّبُّ لا يُبطِئُ ولا يَصبِرُ طَويلاً،
حتّى يُحَطِّمَ ظَهْرَ مَنْ لا يَرحَمُ،
[٢٣] وعلى الأُمَمِ الغريبَةِ يَصُبُّ نَقمَتَهُ.
يَقضي على المُتكَبِّرينَ
ويكْسِرُ صَولَجان الأَشرارِ
[٢٤] يُجازي النَّاسَ بِحسَبِ أعمالِهِم،
ونيَّاتِهِم.
[٢٥] يَحكُمُ لِشعبِهِ،
فيَجعَلُهُم يَبتَهِجونَ بِرَحمَتِهِ.
[٢٦] فرَحمَتُهُ مَحمودَةٌ أوانَ الضِّيقِ،
كغَيمِ المَطَرِ أوانَ القَحْطِ.

صلاة

٣٦ إرحَمنا يا ربُّ، إلهَ الجميعِ.
[٢] وٱجعَلْ جميعَ الأُمَمِ يَخافونَكَ.
[٣] إرفَعْ يَدَكَ على الأُمَمِ الغريبَةِ
لِيَعرِفوا، يا ربُّ جَبَروتَكَ.
[٤] وكما أظهَرْتَ لهُم فينا قداسَتَكَ،

هكذا أظهِرْ لنا فيهِم عَظَمَتَكَ.
[٥]دَعهُم يَعرِفونَ كما عَرَفْنا نحنُ
أنْ لا إلهَ إلاَّ أنتَ يا ربُّ.
[٦]أرِنا عَجائِبَ جديدةً، أعِدْ أعمالَكَ الخارِقَةَ،
وٱجعَلْ مَجدَ يَدِكَ أكثَرَ قُوَّةً.
[٧]أثِرْ غيظَكَ. صُبَّ غضَبَكَ،
دَمِّرِ الخَصمَ وٱقْضِ على العَدُوِّ.
[٨]تَذَكَّرْ عَهدَكَ وعَجِّلْ يومَ تَحقيقِهِ
لِيُحَدِّثِ النَّاسُ بِأعمالِكَ العظيمةِ،
[٩]لِيأْكُلْ غضَبُكَ النَّارِيُّ كُلَّ مَنْ يَنجو،
وليَهْلِكْ كُلُّ مَنْ يَضطَهِدُ شعبَكَ.
[١٠]هَشِّمْ رؤُوسَ قادَةِ الأَعداءِ،
أُولئِكَ القائِلونَ: «لا يوجَدُ غَيرُنا».
[١١]إجمَعْ أسباطَ يَعقوبَ كُلَّهُم،
وأعِدْ إليهِم ميراثَهُم كما في البَدءِ.
[١٢]يا ربُّ ٱرْحَمِ الشَّعبَ الّذي تَسَمَّى بِٱسمِكَ،
إسرائيلَ الّذي ٱعْتَبَرتَهُ بِكْرَكَ.
[١٣]ترَأَّفْ بِمَدينَتِكَ المُقَدَّسَةِ،
ومُقامِكَ المُقَدَّسِ أُورُشليمَ.
[١٤]إملأْ صِهيَونَ بِأخبارِ مُعجِزاتِكَ
وهَيكَلَكَ بِمَجدِكَ

[١٥]إشهَدْ لِمَنْ خلَقتَ مُنذُ البَدءِ،
وحَقِّقِ النُّبوءاتِ الّتي بِٱسْمِكَ.
[١٦]كافِئِ الّذينَ يَرجونَكَ يا ربُّ،
وأَظهِرْ صِدْقَ أنبيائِكَ.
[١٧]إستَجِبْ يا ربُّ لِصَلاةِ عَبيدِكَ.
بِحسَبِ نِعمَتِكَ على شعبِكَ.
فيَعْلَمَ جميعُ سُكَّانِ الأرضِ.
أنَّكَ أنتَ الرّبُّ إلَهُ الدُّهورِ.

فضيلة التمييز

[١٨]المَعِدَةُ تَستَلِمُ كُلَّ طَعامٍ،
لكِنَّ بَعْضَ الطَّعامِ أطيَبُ مِنْ غَيرِهِ.
[١٩]وكما يُمَيِّزُ الذَّوقُ مُختَلفَ الأطعِمَةِ
هكذا يكْشِفُ الفَهيمُ كلامَ الكَذِبِ.
[٢٠]القلبُ الخَبيثُ يُسَبِّبُ الغَمَّ،
لكِنَّ الرَّجُلَ الخَبيرَ يَعرِفُ كَيفَ يَعامِلُهُ.
[٢١]المرأةُ تَتَزَوَّجُ أيَّ رَجُلٍ كانَ،
أمَّا الرَّجُلُ فيَختارُ الأَفضَلَ بَينَ البَناتِ.
[٢٢]جَمالُ المرأةِ يُبهِجُ الرَّجلَ
ويَفوقُ جميعَ ما يَتَمَنَّاهُ.
[٢٣]وإنْ كانَ في لِسانِها لُطفٌ ووَداعَةٌ،

فَزَوجُها مِنَ القِلَّةِ السُّعَداءِ،
[٢٤]مَنْ تَزَوَّجَ ٱمْرَأَةً كهذِهِ، حصَلَ على أحسَنِ شيءٍ مُمكِنٍ.
فهِيَ لَه عَونٌ وسَنَدٌ.
[٢٥]المِلْكُ بِلا سِياجٍ يُنْهَبُ،
والرَّجُلُ بِلا ٱمرأةٍ يَنوحُ كالتَّائِهِ.
[٢٦]مَنْ يَأْمَنُ اللِّصَّ المُسَلَّحَ،
الهائِمَ مِنْ مدينةٍ إلى مدينةٍ،
هكذا حالُ الرَّجُلِ الّذي لا مَأْوى لَه،
فيَبيتُ حَيثُما يُدرِكُه المَساءُ.

الصديق وصاحب النصيحة

٣٧ كُلُّ واحدٍ يَقدِرُ أنْ يقولَ:
«أنا أيضًا صَديقُكَ».
لكِنْ كم مِنْ واحدٍ هوَ صَديقٌ بِالاسْمِ.
[٢]ألا يَبعَثُ الغَمَّ حتَّى الموتِ
أنْ يَتَحَوَّلَ الصَّديقُ إلى عَدُوٍّ؟
[٣]أيَّتُها النَّزْوَةُ إلى الشَّرِّ لماذا وُجِدْتِ
وغَطَّيتِ وجهَ الأرضِ بِالمكْرِ
[٤]كم مِنْ صَديقٍ يَنعَمُ بِخَيراتِ صَديقِهِ،
وفي وقتِ الضِّيقِ يَنقَلِبُ علَيهِ.
[٥]هُناكَ مَنْ يُشارِكُ صَديقَهُ المَصاعِبَ

وفي الحربِ يَمتَشِقُ السِّلاحَ دِفاعًا عَنهُ.
[٦]إيَّاكَ أنْ تَنسَى صَديقًا لَكَ
خُصوصًا إذا حَسُنَت حالُكَ.
[٧]كُلُّ واحِدٍ يَمتَدِحُ النَّصيحَةَ الّتي يُقَدِّمُها،
ومِنهُم مَنْ يُقَدِّمُ النَّصيحَةَ لِمَنفَعَتِهِ.
[٨]كُنْ حَذِرًا مِمَّنْ يَنصَحُكَ،
وٱسْتَخْبِرْ أوَّلاً عَنْ غايَتِهِ،
فما دامَ يُفكِّرُ أوَّلاً بِغايَتِهِ،
فهوَ يُقَدِّمُ لَكَ نَصيحَةً سَيِّئَةً
[٩]ويقولُ: «هذا يُناسِبُكَ».
ويَقِفُ جانِبًا لِيَرَى ما يُصيبُكَ.
[١٠]لا تَستَشِرْ مَنْ لا يَثِقُ بِكَ،
وٱكْتُمْ نَصيحَتَكَ عَمَّنْ يَحسُدُكَ،
[١١]ولا تُعلِنْ نِيَّاتِكَ
لا تَستَشِرِ المرأةَ في ضَرَّتِها،
ولا الجَبانَ في أُمورِ الحربِ.
لا تَستَشِرِ التَّاجِرَ في التِّجارَةِ،
ولا المُشتَري في ما يَخُصُّ البَيعَ.
لا تَستَشِرِ اللَّئيمَ في عِرفانِ الجميلِ،
ولا الرَّجُلَ القاسيَ في حُسْنِ المُعامَلَةِ.
لا تَستَشِرِ الكَسلانَ في الشُّغْلِ،

ولا عامِلَ أُجرَةٍ في إنجازِ عمَلٍ يَتطَلَّبُ سَنَواتٍ.
أو خادِمًا بَطيئًا في عمَلٍ صَعْبٍ:
إلى هؤُلاءِ لا تَستَمِعْ في أيَّةِ نَصيحَةٍ،
[١٢]بلِ ٱسْتَمِعْ إلى مَنْ يخافُ اللهَ.
ويَعمَلُ بِالوَصايا.
وإلى مَنْ يُفكِّرُ ويَشعُرُ كما تُفكِّرُ وتَشعُرُ
وإلى مَنْ يَتَألَّمُ إذا فَشِلْتَ، كما تَتألَّمُ.
[١٣]وفَوقَ ذلِكَ خُذْ بِنَصيحَةِ قلبِكَ،
فما لَكَ مِنْ مُشيرٍ أصدَقَ مِنهُ.
[١٤]فَشُعورُكَ يقولُ لَكَ ما هوَ
أصدَقُ مِنْ سبْعَةِ رُقَباءَ في بُرْجٍ مَرتَفِعٍ.
[١٥]وفي كُلِّ هذا تَضَرَّعْ إلى العَليِّ
لِيَهديَكَ إلى الطَّريقِ المُستَقيمِ.

الحكمة والقناعة

[١٦]تَباحَثْ في الأَمْرِ قَبلَ العمَلِ بِهِ،
وٱطْلُبِ النَّصيحَةَ قَبلَ كُلِّ فِعْلٍ.
[١٧]فقَرارُ الإنسانِ
يُؤَدِّي إلى إحدى هذِهِ النَّتائِجِ:
[١٨]الخَيرِ أوِ الشَّرِّ، الحياةِ أوِ الموتِ،
وما يُؤَدِّي إلى أَيٍّ مِنها هوَ اللِّسانُ.

[١٩]مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعرِفُ ويُعَلِّمُ كثيرينَ،
لكِنَّهُ لا يُفيدُ نفْسَهُ في شيءٍ.
[٢٠]ومِنهُم مَنْ يَدَّعي الحِكمَةَ في الكَلامِ، لكِنَّهُ مكْروهٌ
فهوَ لِذلِكَ يَجوعُ.
[٢١]فالرّبُّ لم يُنعِمْ علَيهِ بِاللَّباقَةِ،
ولا هوَ مِنَ الحِكمَةِ على شيءٍ.
[٢٢]ومِنَ النَّاسِ مَنْ حِكمَتُهُ لِنَفْسِهِ،
وثِمارُها الصَّالِحَةُ لا تَتَعدَّاهُ.
[٢٣]فالحكيمُ حَقًّا يُعَلِّم شعبَهُ
وثِمارُ حِكمَتِهِ دائِمَةُ الفائِدَةِ.
[٢٤]بِذلِكَ يَمتَلِئُ بَركَةً
ويَغبِطُهُ كُلُّ مَنْ يَراهُ.
[٢٥]حياةُ الإنسانِ أيّامٌ مَعدودَةٌ
أمَّا أيّامُ إِسرائيلَ فلا عَدَدَ لها.
[٢٦]الحكيمُ يَحظى بِثِقَةِ شعبِهِ
وٱسْمُهُ يَحيا إلى الأَبَدِ.
[٢٧]إمتَحِنْ نَفسَكَ يا ٱبْني طُولَ حياتِكَ،
وٱمْنَعْها عَنْ كُلِّ ما يَضُرُّها.
[٢٨]فما كُلُّ شيءٍ نافِعٌ لِكُلِّ واحِدٍ،
ولا كُلُّ واحِدٍ يَرضَى بِكُلِّ شيءٍ.
[٢٩]كُنْ مُعتَدِلاً في اللَّذَةِ

وإلى الأطعِمَةِ لا تكُنْ شَرِهًا.
[٣٠]فكَثْرَةُ الأَكلِ تَجلِبُ المرضَ،
والشَّراهَةُ أوجاعَ البَطْنِ.
[٣١]كثيرونَ هَلكوا مِنَ الشَّراهَةِ.
ومَنْ يَتَجَنَّبُها تَطولُ حياتُهُ.

الطبيب

٣٨ أكرِمِ الطَّبيبَ لِأجلِ فَوائِدِهِ،
ولِأنَّ الرّبَّ خَلَقَهُ
[٢]فَمِنَ العَليِّ مَعرِفَتُهُ
ومِنَ المُلوكِ جَوائِزُهُ.
[٣]قُدْرَتُهُ تَرفَعُ رأْسَهُ
وأصحابُ الشَّأْنِ يُقَدِّرونَهُ.
[٤]الرّبُّ خَلَقَ الأدوِيَةَ مِنَ الأرضِ،
والعاقِلُ يَستَخدِمُها.
[٥]أما بِعودٍ تَحَوَّلَ الماءُ عَذْبًا؟
فأُقيمَ الدَّليلُ على قُدْرَةِ الرّبِّ
[٦]الرّبُّ عَرَّفَ بَني البشَرِ بِهَذِهِ الأَدوِيَةِ
حتّى بِعَجائِبِها يُمَجِّدوهُ.
[٧]فالعَطَّارُ يَمزُجُها والطَّبيبُ يَستَعمِلُها
لِيَشفيَ الأَوجاعَ مِنَ المرضِ.

[٨]فأعمالُ الرّبِّ لا تَنتَهي.
وبِها تَعُمُّ العافيَةُ وجهَ الأرضِ.
[٩]إذا مَرِضْتَ يا ٱبْني فلا تتَهاوَنْ،
بل صَلِّ إلى الرّبِّ فهوَ يَشفيكَ.
[١٠]عُدْ عَنْ ذُنوبِكَ وٱعمَلْ بِالحَقِّ،
وطَهِّرْ قلبَكَ مِنْ كُلِّ خطيئَةٍ.
[١١]قرِّبْ لِلرّبِّ بَخورًا وتَقدِمَةَ الدَّقيقِ
وكُنْ سَخِيًّا على قَدرِ ما أمكَنَكَ.
[١٢]وٱدْعُ الطَّبيبَ لِأنَّ الرّبَّ خَلقَهُ أيضًا،
وخَلِّهِ إلى جانِبِكَ ما ٱحْتَجتَهُ
[١٣]فيومًا ما يكونُ شِفاؤُكَ على يَدَيهِ،
[١٤]ويكونُ ذلِكَ أنَّهُ دَعا الرّبَّ
فٱستَجابَ مُنعِمًا علَيهِ بِالنَّجاحِ.
في تَخفيفِ الأَوجاعِ وٱستِرْجاعِ العافيَةِ.
[١٥]أمَّا الخاطِئونَ أمامَ خالِقِهِم فسَيَمرَضونَ،
وإليهِم يَدعونَ الطَّبيبَ.

الحداد

[١٦]إذرِفِ الدُّموعَ يا ٱبْني على المَيْتِ،
وبادِرْ إلى النُّواحِ كَمَنْ أُصيبَ بِأفدَحِ الخَسائِرِ.
كَفِّنْ جسَدَهُ كما يَليقُ،

ولا تَتَهاوَنْ بِدَفْنِهِ.
[١٧]إبْكِهِ بِمَرارَةٍ وأكثِرْ مِنَ النَّحيبِ،
وأقِمْ مَناحَةً بِحسَبِ ما يَستَحِقُّ
لِيوم أو لِيومَينِ لِئلاَّ تُلامَ،
ثُمَّ ٱنصَرِفْ مِنْ حُزنِكَ إلى العَزاءِ.
[١٨]الحُزنُ يُؤَدِّي إلى الموتِ،
وهَمُّ القلبِ يَهُدُّ العَزيمَةَ.
[١٩]الحُزنُ في المُصيبَةِ لا مَفَرَّ مِنهُ،
والحياةُ في البُؤْسِ لَعنَةٌ.
[٢٠]لا تُسَلِّمْ قلبَكَ إلى الحُزنِ،
بلِ ٱصْرِفْهُ عَنكَ وتَذكَّرْ مَصيرَكَ أيضًا.
[٢١]لا تَنْسَ أنَّ المَيْتَ لن يَعودَ،
وأنَّكَ لا تَنفَعُهُ بل تَضُرُّ نفْسَكَ.
[٢٢]تَذكَّرْ أنَّ مَصيرَهُ مَصيرُكَ أيضًا:
البارِحَةَ هوَ، وغدًا أنتَ.
[٢٣]إذا ٱستَراحَ المَيْتُ فَحاوِلْ نِسيانَهُ،
وعِندَ خُروجِ روحِهِ، تَعَزَّ عَنهُ.

الصانع الماهر

[٢٤]مَنْ يَبغي الحِكمَةَ يَتفَرَّغُ لها،
ومَنْ يَحصَلُ علَيها لِيَتَحَرَّرْ مِنَ الأَشْغالِ الأُخرى.

[٢٥]فكَيفَ يَحصُلُ الفَلاَّحُ على الحِكمَةِ
وكُلُّ طُموحِهِ أنْ يَحمِلَ المِنخَسَ
ويَسوقَ الثِّيرانَ ويَهتَمَّ بِأُمورِها؟
يَحصُرُ حَديثَهُ في العُجولِ.
[٢٦]وقلبُهُ في خُطوطِ الفِلاحَةِ،
ويَسهَرُ لَيالِيَهُ في تَسمينِ البقَرِ.
[٢٧]كذلِكَ كُلُّ مَنْ لَه صَنعَةٌ وحِرفَةٌ:
يَصِلُ اللَّيلَ بِأطرافِ النَّهارِ
لِحَفْرِ النُّقوشِ في الخَواتِمِ
جاهِدًا في تَنويعِ أشكالِها.
قلبُه في مُشابَهَةِ الصُّورَةِ لِأصلِها
وسَهَرُهُ في ٱستِكمالِ ما يَصنَعُ.
[٢٨]وكذلِكَ الحَدَّادُ الجالِسُ عِندَ سِنْدانِهِ،
المُنهَمِكُ بِحديدةٍ ضَخمَةٍ،
وهوَ يُعاني حَرَّ الأتُّونِ،
فيما لهيبُ النَّارِ يَلفَحُ لَحْمَهُ،
صوتُ المِطرَقَةِ يَصُمُّ أُذُنَيهِ،
وعَيناهُ لا تَحيدانِ عَمَّا يَصنَعُ.
قلبُهُ في إتمامِ مَصنوعاتِهِ،
وسَهَرُهُ في ٱستِكمالِ إتقانِها.
[٢٩]وكذلِكَ الخَزَّافُ الجالِسُ على عَمَلِهِ،

وهوَ يُديرُ دولابَهُ بِرِجْلَيهِ.
فلا يَهتَمُّ إلاَّ بِعَمَلِهِ.
ويُحصي كُلَّ مَصنوعاتِهِ.
[٣٠]بِذِراعَيهِ يَعرُكُ الطِّينَ.
وبِقَدَمَيهِ يُلَيِّنُ قَساوَتَهُ.
قلبُهُ في إتقانِ الدِّهانِ،
وسَهَرُهُ في تَنظيفِ الأتُّونِ.
[٣١]هؤُلاءِ كُلُّهُم يَتَّكِلونَ على أيديهِم،
وكُلٌّ مِنهُم ماهِرٌ في صِناعَتِهِ.
[٣٢]بِدونِهِم لا تُعمَرُ مدينةٌ،
ولا يكونُ فيها مُقيمٌ ولا زائِرٌ.
[٣٣]لكِنَّهُم لا يُستَشارونَ في مَجلِسِ الشَّعبِ،
وفي المُجتَمَعِ لا يَحتَلُّونَ مَقاعِدَ الشَّرَفِ.
لا يَجلِسونَ على مَنابِرِ القُضاةِ،
ولا يَفهَمونَ القانونَ.
لا ثَقافَةَ عِندَهُم ولا أحكامَ صائِبَةً
وبَينَ أهلِ الشَّرائِعِ لا يَظهَرونَ
[٣٤]لكِنَّهُم يُؤَمِّنونَ دَوامَ هذِهِ الخَليقَةِ،
وكُلُّ آمالِهِم في مُمارَسَةِ صِناعَتِهِم.
وخِلافًا لِهَؤُلاءِ الصُّنَّاعِ مَنْ يُسَلِّمُ نفْسَهُ
إلى التَّأَمُّلِ في شَريعَةِ العَلِيِّ.

٣٩

يَتَفَحَّصُ حِكمَةَ الأقدَمينَ،
ويتَفَرَّغ لِدِراسَةِ النُّبوءاتِ.
[٢]يَحفَظُ أقوالَ الرِّجالِ المَشهورينَ
ويَعرِفُ رَوائِعَ الأمثالِ.
[٣]يُفكِّرُ في مَغزَى الأَقوالِ السَّائِرَةِ،
ويرَى كَيفَ يَفُكُّ الأَلغازَ.
[٤]يَدخُلُ في خِدمَةِ أصحابِ الشَّأْنِ،
ويَحْضُرُ مَجالِسَ الرُّؤَساءِ.
يجولُ في البُلدانِ الغريبَةِ،
فيَختَبِرُ في النَّاسِ الخَيْرَ والشَّرَّ.
[٥]يُوَجِّهُ قلبَهُ مُبَكِّرًا إلى اللهِ العَليِّ
ومِنهُ يَطلُبُ الغُفرانَ.
[٦]فإنْ شاءَ الرّبُّ العَليُّ العظيمُ
يَملأُهُ مِنَ الفَهْمِ،
فيَفيضُ بِأقوالِ حِكمَتِه،
وفي الصَّلاةِ يَحمَدُ الرّبَّ.
[٧]يَمتَلِكُ المَشورَةَ وَالمَعرِفَةَ
ويَتأَمَّلُ في أسرارِ اللهِ.
[٨]في نَصائِحِهِ تَبينُ التَّربيَةُ الّتي تَلَقَّنَها،
وبِشَريعَةِ عَهدِ الرّبِّ يَفتَخِرُ.
[٩]يَمتَدِحُ حِكمَتَهُ كثيرونَ،

وهيَ لا تُمحَى إلى الأَبدِ.
ذِكْرُهُ لن يَزولَ،
وٱسْمُهُ يَحيا جيلاً فجيلاً.
[١٠]تُحدِّثُ الأُمَمُ بِحِكمَتِهِ،
بِحَمدِهِ تُنادي المَجامِعُ.
[١١]إنْ عاشَ طَويلاً فٱسْمُهُ أعظَمُ مِنْ ألفٍ،
وحينَ يموتُ، يموتُ مُرتاحًا.

حِكمَةُ اللهِ في الكَونِ

[١٢]بَعدَما تَأَمَّلْتُ مَلِيًّا صِرْتُ كالبَدْرِ:
فأنا مَليءٌ بِالأفكارِ، ولا بُدَّ مِنْ قولِها.
[١٣]إسمَعوني يا أبنائي المُخلِصينَ،
كَوَرْدٍ على مَجاري المياهِ أنتُم تَنبُتونَ.
[١٤]فٱنْشروا عِطرَكُم كالبَخورِ،
وأزْهِروا كزَنابِقِ الحَقلِ.
عالِيًا غَنُّوا وٱنشُروا عِطرَكُم.
وٱحمَدوا الرّبَّ على أعمالِهِ.
[١٥]مَجِّدوا ٱسمَهُ، مَجِّدوهُ
بِالتَّرانيمِ وآلاتِ الغِناءِ.
هكذا غَنُّوا مُرَنِّمينَ:
[١٦]«أعمالُ الرّبِّ كُلُّها حسَنَةٌ،
في أوقاتِها أوامِرُهُ تَتِمُّ».

[17] لا تَسألوا: ما هذا؟ ولِماذا؟
فكُلُّ شيءٍ يَبينُ في أوانِهِ.
بِكَلِمَتِهِ رَفَعَ الماءَ كرَبْوَةٍ،
وفي الحِياضِ تَجَمَّعَتِ المياهُ،
[18] بِأمرِهِ يَحدُثُ ما يَشاءُ،
وقُدْرَتُهُ على العونِ لا تُحَدُّ.
[19] أعمالُ البشَرِ أمامَهُ،
ولا شيءَ يَخفى عَنْ عَينَيهِ.
[20] أمامَهُ الكَونُ بَدءًا ومُنتَهى،
ولا شيءَ مِمَّا يُرَى يُدهِشُهُ،
[21] لا تَسألوا: «ما أو لِماذا؟»
فلِكُلِّ شيءٍ غايَةٌ.
[22] بَرَكَةُ الرّبِّ تَفيضُ كنَهرٍ،
وتَغمُرُ الأرضَ اليَباسَ كطوفانٍ.
[23] لكِنَّ الشُّعوبَ تُحِسُّ غَضَبَهُ
كما مِنْ قَبلُ، لمَّا حَوَّلَ الرِّيَّ إلى صَحاري مالِحَةٍ.
[24] طُرُقُهُ سَوِيَّةٌ لِأصفِيائِهِ
ومَليئَةٌ بِالعَراقيلِ لِلأشرارِ.
[25] مِنَ البَدءِ خلَقَ الخَيرَ لِلصَّالِحينَ
ولِلخاطِئينَ خَلَقَ الشُّرورَ.
[26] أوَّلُ ما تَحتاجُ إليهِ حياةُ الإنسانِ:

الماءُ والنَّارُ والحديدُ وَالمِلْحُ،
وكذلِكَ الحِنْطَةُ والعسَلُ واللَّبَنُ
وعَصيرُ العِنَبِ والزَّيتُ وَاللِّباسُ.
[٢٧]كُلُّ هذِهِ خَيراتٌ لِلأتقِياءِ،
وتَستَحيلُ شُرورًا لِلخاطِئينَ.
[٢٨]مِنَ الرِّياحِ رِياحٌ خُلِقَت لِلانتِقامِ،
وهذِهِ في غضَبِها تَنقُلُ الجِبالَ.
في يومِ الحِسابِ تَصُبُّ قُوَّتَها
وتَفُشُّ غضَبَ خالِقِها.
[٢٩]النَّارُ وَالبَرَدُ والجُوعُ والموتُ،
كُلُّ هذِهِ خُلِقَت لِلانتِقامِ.
[٣٠]أنيابُ الوُحوشِ والعَقارِبُ والأَفاعي
وسَيفُ الانتِقامِ لِلفَتْكِ بِالأشرارِ،
[٣١]كُلُّها تَبتَهِجُ بِإطاعَةِ الرّبِّ
وتَستَعِدُّ لِخِدْمَتِهِ هُنا على الأَرضِ،
وعِندَما يَحينُ الوقتُ لا تُخالِفُ كَلِمَتَهُ.
[٣٢]تَحَقَّقْتُ ذلِكَ مُنذُ البَدءِ
تأَمَّلْتُهُ ووَضَعْتُهُ في كِتابٍ.
[٣٣]أعمالُ الرّبِّ صالِحَةٌ كُلُّها،
وتُلَبِّي كُلَّ حاجَةٍ في أوانِها.
[٣٤]لا تَقُلْ: «هذا شَرٌّ مِنْ ذاكَ».

كُلُّ شيءٍ قيمَتُهُ في وقتِهِ.
[٣٥]فَسَبِّحوا الرّبَّ بِمِلْءِ أفواهِكُم،
وبِكُلِّ قُلوبِكُم بارِكوا ٱسْمَهُ.

شقاء الإِنسان

٤٠ صُعوباتٌ كثيرَةٌ تَنتَظِرُ الإنسانَ مِنَ المَهدِ
ونيرٌ ثقيلٌ على بَني آدَمَ.
مِنْ يومِ خُروجِهِم مِنْ أرحامِ أُمَّهاتِهِم
إلى يومِ دَفنِهِم في الأَرضِ أمِّ الجميعِ.
[٢]قُلوبُهُم مَليئَةٌ بِالخَوفِ
وتَفكيرُهُم يَدورُ حَولَ ما يَنتَظِرُهُم: يوم الموتِ.
[٣]وسَواءٌ مِنهُمُ الجالِسُ على العرشِ في المَجدِ
أوِ الحقيرُ القاعِدُ على التُّرابِ والرَّمادِ،
[٤]وكذلِكَ اللاَّبِسُ الأُرجُوانَ والتَّاجَ
أوِ السَّاتِرَ عُرِيَهُ بِمِسْحٍ مِنَ الكَتَّانِ.
[٥]فحَياتُهُم جميعًا غضَبٌ وحَسَدٌ واضطِرابٌ
وكَراهِيَةٌ وخِصامٌ وخَوفٌ مِنَ الموتِ.
وحتّى لَيلاً، وقتَ الرَّاحَةِ في الفِراشِ يَضطَرِبُ عَقلُهُ.
[٦]وهكذا ما مِنْ راحَةٍ، فالصُّوَرُ تُرعِبُهُ، وحالُهُ لا تكونُ،
أحسَنَ مِمَّا هيَ علَيها في النَّهارِ.
فَمِنْ داخِلِه تَنهَضُ الأَحلامُ وَتُخيفُهُ،

فيرَى نفْسَهُ هارِبًا مِن جِهَةِ القِتالِ.
[٧]وحينَ يَظُنُّ أَنَّ كُلَّ شيءٍ حقيقيٌّ، يَستَفيقُ ويَعجَبُ
كَيفَ لم يكُنْ خَوفُهُ سِوَى وَهْمٍ.
[٨]فهذِهِ حالُ كُلِّ بَشَرٍ أو حيوانٍ،
ولِلخاطِئينَ مِنْ ذلِكَ كُلِّهِ سبعَةُ أضعافٍ:
[٩]الموتُ والدَّمُ والخُصومَةُ والسَّيفُ
والمَصائِبُ والجُوعُ والضِّيقُ والوَباءُ.
[١٠]كُلُّها خُلِقَت للأشرارِ،
وبِسبَبِهِمْ كانَ الطُّوفانُ.
[١١]ما هوَ مِنَ الأَرضِ يَعودُ إلى الأرضِ،
وما هوَ مِنَ المياهِ يعودُ إلى البحرِ.

الخير الحقيقي

[١٢]كُلُّ رَشوَةٍ وظُلْمٍ يَزولانِ،
وأمَّا الأمانَةُ فتَبقى إلى الأَبدِ.
[١٣]أموالُ الظَّالِمينَ تَجِفُّ كالسَّاقيَةِ،
وتَنتَهي كدَوِيِّ الرَّعْدِ في العاصِفَةِ.
[١٤]يَفتَحُ الكريمُ يَدَيهِ فيَفرَحُ،
لكِنْ لا شيءَ يَبقَى لدَى الخَطأةِ.
[١٥]ذُرِّيَّةُ الأَشرارِ قليلَةُ الفُروعِ،
كما لو على الصَّخْرِ أُصولُهُم مَغروسَةٌ.

[١٦] هُم كالنَّباتِ الطَّالِعِ عِندَ أيِّ نهرٍ
يُقتَلَعُ قَبلَ أيِّ عُشبٍ آخَرَ.
[١٧] الكرَمُ يَجعَلُ الحياةَ جَنَّةً مُثمِرَةً،
والعَمَلُ الصَّالِحُ أبدًا لا يُنسَى.
[١٨] العامِلُ والمُكْتَفي تَحلو حياتُهُما،
لكِنَّ حياةَ مَنْ يَجِدُ كَنزًا، فَوقَ كِلَيهِما،
[١٩] النَّسلُ وبِناءُ مدينةٍ يُبقِيانِ ٱسْمَ الإنسانِ،
لكِنَّ المرأةَ الّتي لا عَيْبَ فيها فَوقَ كِلَيهِما.
[٢٠] الخمرُ والغِناءُ يَسُرَّانِ القلبَ،
لكِنَّ مَحَبَّةَ الحِكمَةِ فَوقَ كِلَيهِما.
[٢١] المِزمارُ والعُودُ يُطَيِّبانِ اللَّحْنَ،
لكِنَّ اللِّسانَ العَذْبَ فَوقَ كِلَيهِما.
[٢٢] البَهاءُ والجَمالُ تَشتَهيهِما عَينُكَ،
لكِنَّ خُضْرَةَ الحُقولِ فَوقَ كِلَيهِما.
[٢٣] لِقاءُ الصَّديقِ والصَّاحِبِ جميلٌ،
لكِنَّ لِقاءَ ٱمرأةٍ بِرَجُلٍ فَوقَ كِلَيهِما.
[٢٤] الإخوَةُ والأعوانُ لِساعَةِ الضِّيقِ،
لكِنَّ التَّصَدُّقَ على الآخرينَ فَوقَ كِلَيهِما.
[٢٥] الذَّهَبُ وَالفِضَّةُ يَمنَحانِ الأَمانَ،
لكِنَّ حُسْنَ المَشورَةِ فَوقَ كِلَيهِما.
[٢٦] الغِنَى والقُوَّةُ يُقَوِّيانِ القلبَ،

لكِنَّ مَخافَةَ الرّبِّ فَوقَ كِلَيهما.
فالّذي يَخافُ الرّبَّ لا يَفتَقِرُ إلى شيءٍ،
ولا يَحتاجُ إلى مَعونَةِ أحدٍ.
[٢٧]مَخافَةُ الرّبِّ جَنَّةٌ مُباركَةٌ،
ومَجدُها فَوقَ كُلِّ مَجدٍ.
[٢٨]لا تَعِشْ عيشَةَ الشَّحّاذِ يا ٱبْني،
فالموتُ خيرٌ مِنَ الاستِعطاءِ.
[٢٩]مَنْ يَعيشُ وعَيْنُهُ إلى مائِدَةِ غَيرِهِ،
فأيُّ عَيشٍ يكونُ هذا العَيشُ؟
يُحَقِّرُ نفْسَهُ بِقبولِ طَعامِ الآخرينَ،
ولو كانَ عاقِلاً مُتأدِّبًا لاَمْتَنَعَ.
[٣٠]الخُبزُ المُستَعطَى يَحلو في فَمِ الوَقِحِ،
بَينَما في بَطْنِهِ يَجِبُ أَنْ يَتَّقِدَ كالنّارِ.

الموت

٤١ أيُّها الموتُ، ما أَمَرَّ ذِكرَكَ
على مَنْ يَعيشُ هانِئًا في بَيتِهِ،
خاليًا مِنْ كُلِّ هَمٍّ، ناجِحًا في كُلِّ أمْرٍ،
قادِرًا بَعدُ على قبولِ اللّذائِذِ.
[٢]أيُّها الموتُ، أهلاً بِحُكْمِكَ على الفقيرِ،
على الضَّعيفِ الخائِرِ العَزيمَةِ.

أهلاً بِه على الهَرِمِ المُثقَلِ بِكُلِّ هَمٍّ،
اليائِسِ مِنَ الحياةِ الفاقِدِ الصَبْرَ.
[٣]لا تَخَفْ مِنَ الموتِ وتَذَكَّرْ،
أنَّ الأَواخِرَ يَموتونَ كما ماتَ الأَوائِلُ.
[٤]هكذا الرّبُّ قضَى على كُلِّ حَيٍّ،
فكَيفَ تُقاوِمُ ما ٱرْتَضاهُ الرّبُّ؟
وفي الجَحيمِ لا حِسابَ على العُمرِ،
أعَشْرُ سِنينَ أم مِئَةٌ أم ألفٌ.
[٥]أولادُ الخاطِئينَ مَمقوتونَ،
في مَساكِنِ الأَشرارِ يكْبَرونَ
[٦]ميراثُهُم يَزولُ
ونَسلُهُم يُلازِمُهُ العارُ.
[٧]الأَبُ الشِّرِّيرُ يكْفُرُ بِه أولادُهُ،
لِأنَّهُم بِسَبَبِهِ يَلحَقُهُمُ العارُ.
[٨]الويلُ لكُمْ أيُّها الأشرارُ،
الرّافِضونَ شَريعَةَ اللهِ العَليِّ.
[٩]وُلِدْتُم لِتُلْعَنوا،
ومتى تموتونَ، تُرافِقُكُمُ اللَّعنَةُ.
[١٠]ما هوَ مِنَ الأَرْضِ يعودُ إلى الأَرضِ،
ومِنَ اللَّعْنَةِ إلى الهَلاكِ يَذهَبُ الأَشرارُ.
[١١]النَّاسُ يَنوحونَ على أجسادِهِم المَيتَةِ،

أَمَّا الخاطِئونَ فيُمحَى ٱسمُهُم أيضًا.
[١٢]إحرِصْ على الاسْمِ فهوَ أبقَى لَكَ
مِنْ آلافِ كُنوزِ الذَّهَبِ.
[١٣]الأَيّامُ السَّعيدَةُ مَعدودَةٌ،
أمَّا الاسْمُ الصَّالِحُ فإلى الأَبدِ.

الخجل

[١٤]إعمَلوا بِإِرشاداتي أيُّها الأبناءُ،
فتَقضوا حَياتكُم في سلامٍ.
الحِكمَةُ المَخفِيَّةُ كالكَنزِ المَدفونِ:
كِلاهُما لا يَنفَعانِ.
[١٥]الإنسانُ الّذي يُخفي حَماقَتَهُ،
خَيرٌ مِنَ الّذي يُخفي حِكمَتَهُ.
[١٦]فٱحْتَرِموا ما أقولُ ولا تَخجَلوا،
فالخَجَلُ لا يَصِحُّ في كُلِّ شيءٍ.
[١٧]إخجَلوا أمامَ الوالِدينَ مِنَ الزِّنى،
وأمامَ الرَّئيسِ المُقتَدِرِ مِنَ الكَذِبِ.
[١٨]إخجَلوا أمامَ القاضي مِنَ الجُرْمِ
وأمامَ الشَّعبِ مِنَ التَعَدِّي على الشَّريعَةِ.
إخجَلوا أمامَ الشَّريكِ مِنَ الغِشِّ.
[١٩]وأمامَ السُّكَّانِ حَولَكُم مِنَ السَّرِقَةِ.

إخجَلوا مِنْ مُخالَفةِ العَهدِ أوِ الاتِّفاقِ
ومِنِ اتِّكاءِ المِرفَقِ على المائِدَةِ وقتَ الطَّعامِ.
ومِنَ التَّحقيرِ في الأخذِ والعَطاءِ
[٢٠]إخجَلوا مِنَ الامتِناعِ عَن رَدِّ التَّحيَّةِ
ومِنَ النَّظَرِ إلى المرأةِ البَغيِّ.
[٢١]إخجَلوا مِن الإعراضِ عَنْ طَلَبِ قريبٍ
ومِنَ سَرِقَةِ ما لِلآخَرِ،
إخجَلوا مِنَ التَّحديقِ إلى ٱمرأةِ آخَرَ
[٢٢]ومِنَ السَّعي إلى مُضاجَعَةِ جَواريهِ،
بل حتّى مِنَ الاقتِرابِ إلى سَريرِهِنَّ.
إخجَلوا مِنْ تَوجيهِ الإهانَةِ إلى الأَصدِقاءِ
ومِنْ إظهارِ التَّمنينِ بَعدَ العَطاءِ.
[٢٣]إخجَلوا مِنْ نَشْرِ الشَّائِعاتِ،
ومِنْ إفشاءِ ما يُقالُ في السِّرِّ.
فبِذلِكَ يكونُ خَجَلُكُم في مَحلِّهِ.
وتَنالونَ ٱحتِرامَ الآخَرينَ.

٤٢

أمَّا هذِهِ الأُمورُ فلا تَخجَلْ فيها
ولا يَجوزُ لِأحَدٍ أنْ يُخطِّئَكَ:
[٢]لا تَخجَلْ مِنَ الاعتِرافِ بِشريعَةِ العَليِّ وعَهدِهِ،
ولا مِنَ الحَقِّ لِئَلّا تُبرِّئَ الشِّرِّيرَ.

[٣]ومُحاسَبَةِ الشَّريكِ رَفيقِ الطَّريقِ
وٱقْتِسامِ الميراثِ معَ الآخرينَ.
[٤]والدِّقَةِ في الميزانِ والمِعيارِ
والمكسَبِ إنْ كَثُرَ أو قَلَّ،
[٥]والمُساوَمَةِ في البَيعِ والشِّراءِ،
والمُبالَغَةِ في تَأْديبِ البَنينَ
أو ضربِ العبدِ الشِّرِّيرِ بِقَسوَةٍ،
[٦]والإقفالِ على الثَّروَةِ بِكُلِّ إحكامٍ
حَيثُ المرأةُ غَيرُ أهلٍ لِلثِّقَةِ والأيدي كثيرَةٌ،
[٧]والتَّسليمِ بِالعَدَدِ والوَزْنِ
والعَطاءِ والأخذِ بِالتَّدْوينِ
[٨]لا تَخجَلْ مِنْ تَأْديبِ الجاهِلِ والأحمَقِ.
والهَرِمِ المُتَّهَمِ بِالدَّعارَةِ.
فبِذلِكَ تكونُ مُتأَدِّبًا في الحقيقةِ
والجميعُ يَمدَحونَكَ.

البنات

[٩]البِنْتُ هَمٌّ خَفيٌّ لأبيها،
وقَلَقٌ يَسلُبُهُ النَّومَ:
أتُصْبِحُ عانِسًا؟
وفي زَواجِها هل تكونُ مكْروهَةً؟

[١٠]أيَغتَصِبُ بَكارَتَها أحدٌ،
فتَحمِلَ في بَيتِ أبيها؟
وإذا تَزَوَّجَت، هل تُسِيءُ مُعامَلَةَ زَوْجِها؟
وفي الزَّواجِ هل تكونُ عاقِرًا؟
[١١]على البِنتِ الوَقِحَةِ شَدِّدْ رَقابَتَكَ،
لِئلاَّ تَجعَلَكَ شَماتَةً لِأعدائِكَ
وحَديثًا في المدينةِ ومُضغَةً في الأَفواهِ،
فتُخزِيَك أمامَ النَّاسِ.
[١٢]لا تَهتَمَّ بِجَمالِ أيِّ شخصٍ كانَ
وبَينَ النِّساءِ لا تَجلِسْ لِلحَديثِ.
[١٣]كما السُّوسُ يتَوَلَّدُ مِنَ الثِّيابِ،
كذلِكَ الخُبثُ مِنَ المرأةِ.
[١٤]رَجُلٌ يُسِيءُ خَيرٌ مِنِ آمرأةٍ تُحسِنُ،
فالمرأةُ تَجلِبُ الخِزيَ والعارَ.

أعمال الرب

[١٥]والآنَ اذكُرْ أعمالَ الرّبِّ،
وأخبِرْ بِكُلِّ ما رأيتَ مِنها.
بِكَلِمَةٍ مِنَ الرّبِّ خُلِقَت أعمالُهُ،
وكُلُّها تَخضَعُ لِمَشيئَتِهِ.
[١٦]الشَّمسُ المُنيرَةُ تُبصِرُ كُلَّ أعمالِهِ،

وكُلُّ أعمالِهِ مَمْلوءَةٌ مِنْ مَجدِهِ.
[١٧]حتّى المَلائِكَةُ لا تُخْبِرُ بِكُلِّ عَجائِبِهِ،
وهيَ الّتي أقامَها الرّبُّ في العالَمِ
فيُثْبِتُ بِقُوَّتِهِ كُلَّ شيءٍ.
[١٨]يَفحَصُ البحرَ وأعماقَ القلبِ
ويُحيطُ بِكُلِّ أسرارِهِما،
لِأنَّ العَليَّ يَعلَمُ كُلَّ عِلْمٍ
ويَتَبَيَّنُ عَلاماتِ الأزمِنةِ.
[١٩]يُخبِرُ بِالماضي وبِالمُستَقبَلِ
ويكْشِفُ حتّى أخفَى الآثارِ
[٢٠]لا تَغيبُ عَنهُ خاطِرَةٌ،
ولا يَخفَى علَيهِ كلامٌ.
[٢١]رَوائِعُهُ يُنَظِّمُها بِحِكمَتِهِ،
وثابِتٌ هوَ مِنَ الأزَلِ إلى الأبدِ.
لا يَزيدُ ولا يَنقُصُ،
ولا يَحتاجُ إلى مُشيرٍ.
[٢٢]ما أعجَبَ أعمالَهُ
نُزولاً حتّى أصغَرِ شَرارَةٍ
[٢٣]كُلُّها تَعيشُ وتَستَمِرُّ،
وكُلُّ ما هوَ ضَروريٌّ، مَوجودٌ.
[٢٤]خَلَقَ الأشياءَ أزواجًا مُتَعاكِسَةً

وما مِنْ خَلَلٍ فيها.
[٢٥]الواحدُ يُكْمِلُ الآخرَ،
فمَنْ يَشبَعُ مِنَ التَّأمُّلِ في هذِهِ العظَمَةِ؟

الكواكب

٤٣ ما أروَعَ السَّماءَ وما أصفاها، وما أعظَمَ مَرآها! [٢]الشَّمسُ عِندَ طُلوعِها تُعلِنُ أنَّها شيءٌ عجيبٌ صَنَعَهُ العَليُّ. [٣]وفي عِزِّ الظَّهيرَةِ تَجعَلُ الأرضَ يَباسًا بِشُعاعِها، فمَنْ يتَحَمَّلُ حَرَّها؟ [٤]نارُ الأتُّونِ تَحرُقُ وتُذيبُ، أمَّا حرارَةُ الشَّمسِ على الجِبالِ فثلاثَةُ أضعافٍ وتَبعَثُ الأبخِرَةَ النَّارِيَّةَ فَوقَ الأرضِ وتَبهَرُ العُيونَ. [٥]فما أعظَمَ الرّبَّ الّذي صَنعَها والّذي بِأمرِهِ تُسرِعُ في سَيرِها.

[٦]كذلِكَ صَنَعَ القمرَ أيضًا لِيكونَ عَلامَةً دائِمَةً لِلفُصولِ والأعيادِ. [٧]عِندَ تَمامِهِ يَنقُصُ حتّى يَختَفي، ومِنهُ يُستَدَلُّ على الأعيادِ. [٨]مِنهُ أخذَ الشَّهرُ ٱسمَهُ، وما أجمَلَهُ حينَ يَتغَيَّرُ ويَزدادُ، فكَأنَّهُ بَيرَقٌ مُضيءٌ لِجُنْدِ السَّماءِ. [٩]ما أروَعَ السَّماءَ بِنُجومِها المُتَألِّقَةِ! فأيَّةُ زينَةٍ هيَ في أعالي الرّبِّ. [١٠]فهيَ بِأمرِ مِنَ القُدُّوسِ تَنتَظِمُ، وفي سَهَرِها أبدًا لا تَتعَبُ.

عجائب الكون

[١١]أُنظُرْ إلى قَوسِ القُزَحِ وبارِكِ الّذي صَنَعَها. فهيَ بالِغَةُ الرَّوعَةِ. [١٢]في السَّماءِ، تَظهَرُ نِصْفَ دائِرةٍ مَحنِيَّةٍ بِيَدِ العَليِّ.
[١٣]بِأمرِهِ يَسقُطُ الثَّلجُ على عَجَلٍ، وبِقَضائِهِ تَلمَعُ البُروقُ . [١٤]وبذلِكَ

تَنفَتِحُ خَزائِنُ السَّماءِ وتَطيرُ الغُيومُ كما لو كانَت لها أجنِحَةٌ.

[١٥] بِجَبَروتِهِ تَتَجَمَّعُ الغُيومُ وتَسقُطُ بَرَدًا، [١٦] وبِظُهورِهِ تَهتَزُّ الجِبالُ ورُعودُه تَهدِرُ، فتَرتَجِفُ الأرضُ.

[١٧] وكذلِكَ بِإرادَتِهِ تَهُبُّ عاصِفَةُ الشَّمالِ والزَّوابعُ. وكالطُّيورِ الطَّائِرَةِ يُذَرِّي الثَّلجَ ويُنزِلُهُ إلى الأرضِ نُزولَ الجَرادِ. [١٨] مِنْ حُسْنِ بَياضِهِ تَعجَبُ العَينُ، وعِندَ نُزولِهِ يَنذَهِلُ العَقلُ.

[١٩] الرَّبُّ يَسكُبُ الصَّقيعَ كالمِلْحِ على الأرضِ، فإذا جَمَدَ صارَ كالإبَرِ الحادَّةِ. [٢٠] وعِندَ هُبوبِ ريحِ الشَّمالِ البارِدَةِ يَصيرُ الماءُ جَليدًا حَيثما يَتَجَمَّعُ، فَيُلبِسُ الجليدَ المياهَ كالدِّرْعِ. [٢١] وتهُبُّ الرِّيحُ الحارةُ فتأكُلُ الجِبالَ وتحرُقُ البَراري وتلتَهِمُ العُشْبَ كالنَّارِ. [٢٢] لكِنْ ما أسرَعَ ما يَجيءُ الضَّبابُ فَيُحيي كُلَّ شيءٍ، وما أسرَعَ ما يَجيءُ النَّدى بَعدَ الحَرِّ.

[٢٣] بِحِكمَتِهِ يُخضِعُ أعماقَ البحرَ ويَزرَعُ فيهِ الجُزُرَ، [٢٤] والّذينَ يَركَبونَ البحرَ يُخبِرونَ عَنْ أخطارِهِ، فيَتَعَجَّبُ السَّامِعونَ.

[٢٥] ففي البحرِ أيضًا خَلائِقُ غريبَةٌ عجيبَةٌ، وجميعُ أنواعِ الحيواناتِ، ومِنها الحيتانُ. [٢٦] كُلُّها بِهِ تَبلُغُ غايَتَها، وبِكلِمَتِهِ يَتَماسَكُ كُلُّ شيءٍ في ٱنتِظامٍ.

[٢٧] مَهما أكثَرنا مِنَ الكلامِ نَبقَى مُقَصِّرينَ. وخُلاصَةُ القولِ إنَّ اللهَ هوَ الكُلُّ. [٢٨] فَمِنْ أينَ لنا القُدْرَةُ على تَمجيدِهِ، وهوَ الّذي يَعلو في عظَمَتِهِ على جميعِ مَخلوقاتِهِ؟

[٢٩] الرَّبُّ مَهيبٌ وعظيمٌ جِدًّا، وقُدْرَتُهُ تُثيرُ العَجَبَ.

[٣٠] مَهما بَذَلْتُم مِنْ جُهدٍ في تَمجيدِهِ، فهوَ يَبقَى فوقَ كُلِّ تَمجيدٍ ومَهما بالغْتُم في إظهارِ عظَمَتِهِ، وتَعِبتُم في ذلِكَ، فلن تَصِلوا إلى حَدِّهِ.

[٣١]هل رَآهُ أحدٌ حتّى يُخبِرَ عَنهُ؟ أم هل يَقْدِرُ أحدٌ أنْ يَفِيَهُ حَقَّهُ مِنَ المَديحِ؟ [٣٢]ففي أعمالِهِ مِنَ الخَفايا ما هوَ أعظَمُ بِكثيرٍ مِنْ هذا القليلِ الّذي نَعرِفُهُ.
[٣٣]الرّبُّ صَنَعَ كُلَّ شيءٍ، وهوَ الّذي وَهَبَ أتقِياءَهُ الحِكمَةَ.

مديح الآباء

٤٤ والآنَ دَعونا نَمدَحُ المَشاهيرَ مِنْ آبائِنا الّذينَ سَبقونا، [٢]والّذينَ مَجَّدَهُمُ الرّبُّ كثيرًا وَعظَّمَهُم مُنذُ البَدءِ. [٣]فكانَ بَعضُهُمْ أسيادًا في مَمالِكِهِم ورِجالاً قادِرينَ، [٤]وكانَ بَعضُهُم مُستَشارينَ وأصحابَ نُبوءاتٍ وكانَ بَعضُهُم قادَةً يَفهَمونَ شَرائِعَ البِلادِ، ويُخاطِبونَ أهلَها بِفَصاحَةٍ. [٥]بل إنَّ بَعضَهُم كانوا يُؤلِّفونَ الألحانَ الموسيقيَّةَ ويَنظِمونَ الشِّعرَ. [٦]وكانَ مِنهُمُ الأغنِياءُ وَالعُظَماءُ الّذينَ عاشوا في بُيوتِهِم آمِنينَ.

[٧]أُولَئِكَ كُلُّهُم نَعِموا بِالعِزِّ بَينَ قَومِهِم، وكانوا فَخْرًا لِزَمانِهِم. [٨]مِنهُم مَنْ خَلَّفوا ٱسْمًا يُذكَرُ بِمآثِرِهِم، [٩]ومِنهُم مَنْ لا ذِكْرَ لهُم كأنَّهُمْ لم يكونوا. ماتوا وٱنْدَثَروا، وهكذا أبناؤُهُم. [١٠]وما هكذا آباؤُنا، بل هُمْ أتقِياءُ وأعمالُهُمُ الصَّالِحَةُ لا تُنسَى. [١١]ذِكرُهُمُ العاطِرُ تَتوارَثُهُ ذُرِّيَّتُهُم. ما دامَ هؤُلاءِ على عَهدِ الرّبِّ باقينَ كآبائِهِم. [١٢]وهُم لا شَكَّ باقونَ على العَهدِ جيلاً بَعدَ جيلٍ. [١٣]لِذلِكَ يَدومونَ إلى الأبدِ، ولا يُمحَى مَجدُهُم. [١٤]أجسامُهُم تُدفَنُ بِسلامٍ، لكِنَّ أسماءَهُم تَحيا مدَى الأَجيالِ. [١٥]الشُّعوبُ يُحَدِّثونَ بِحِكمَتِهِم، وجماعَةُ المُؤمِنينَ تُنشِدُ لهُمُ المَدائِحَ.

أخنوخ ونوح

[١٦]أخنوخُ أرضَى الرّبَّ، فَنُقِلَ إلى السَّماءِ وكانَ مَثَلاً يُشَجِّعُ الأجيالَ المُقبِلَةَ

على التَّوبَةِ.

[١٧]نوحٌ كانَ رَجُلاً صالِحًا كُلَّ الصَّلاحِ، فٱستَرضَى اللهَ في زَمانِ الغضَبِ، [١٨]فبَقِيَت إكرامًا لَه بَقِيَّةٌ على الأرضِ حينَ جاءَ الطُّوفانُ، وعاهَدَهُ اللهُ عَهدًا مُؤَبَّدًا بِأنْ لا يُهلِكَ بِالطُّوفانِ كُلَّ حَيٍّ.

إبراهيم وإسحق ويعقوب

[١٩]إبراهيمُ كانَ أبًا عظيمًا لأُمَمٍ كثيرَةٍ، ولم يوجَدْ مِثْلُهُ في المَجدِ. [٢٠]حَفِظَ شَريعَةَ العَليِّ، فأقامَ معَهُ عَهدًا، وجَعَلَ الخِتانَ عَلامَةَ العَهدِ، وعِندَ الامتِحانِ وُجِدَ أمينًا. [٢١]فحَلَفَ لَه الرّبُّ بِأَنَّ نَسلَهُ سيكونُ بَرَكَةً لِلأُمَمِ ويَتكاثَرُ كتُرابِ الأرضِ، ويَرتَفِعُ حتّى النُّجومِ ويَرِثُ مِنَ البحرِ إلى البحرِ ومِنَ النَّهرِ إلى أقاصي الأرضِ.

[٢٢]وأقامَ الرّبُّ هذا العَهدَ ذاتَهُ معَ إسحقَ إكرامًا لإبراهيمَ أبيهِ، فجَعَلَ نَسلَهُ بَرَكَةً لِجميعِ الأُمَمِ. [٢٣]وكذلِكَ فعَلَ معَ يَعقوبَ، فنَقَلَ إليهِ بَرَكَتَهُ وأعطاهُ الأرضَ ميراثًا وقَسَمَها على أسباطِهِ الاثنَي عشَرَ.

موسى وهرون

ومِنْ نَسلِ يَعقوبَ أقامَ الرّبُّ رَجُلاً صالِحًا نالَ حُظْوَةً عِندَ جميعِ البشَرِ.

٤٥ وهوَ موسى الّذي كانَ مَحبوبًا وذِكرُهُ مُبارَكًا عِندَ اللهِ والنَّاسِ. [٢]فرَفَعَهُ اللهُ في المَجدِ إلى مَرتَبَةِ القِدّيسينَ، وجَعَلَهُ قَويًّا ومَرهوبًا عِندَ أعدائِهِ. [٣]بِكلامِهِ أنزَلَ الضَّرَباتِ بِمِصْرَ، ومَجَّدَهُ الرّبُّ أمامَ المُلوكِ. أعطاهُ

الوصايا لِشعبهِ. وأراهُ بَعضًا مِنْ بَهاءِ حُضورِهِ. [٤]قَدَّسَهُ لِأمانَتِهِ ووَداعَتِهِ وٱختارَهُ مِنْ بَينِ جميعِ البشَرِ. [٥]أسمعَهُ صوتَهُ، وأدخلَهُ في السَّحابَةِ السَّوداءِ، وسَلَّمَهُ الوَصايا وجهًا إلى وجهٍ، وهيَ شَريعَةُ الحياةِ والمَعرِفَةِ، لِيُعَلِّمَ بَني يَعقوبَ أحكامَ عَهدِهِ وبَني إِسرائيلَ أحكامَهُ.

[٦]ورَفَعَ هرونَ إلى مقامِ القداسَةِ، وهوَ مِثلُ أَخيهِ موسى مِنْ سِبْطِ لاوي، [٧]وأقامَ معَهُ عَهدًا مُؤَبَّدًا وجعَلَهُ كاهنَ الشَّعبِ. باركَهُ بِما يَليقُ بهِ مِنَ البَهاءِ، فألبَسَهُ أفخَرَ الحُلَلِ. [٨]خلَعَ علَيهِ الكمالَ كُلَّهُ وزَيَّنَهُ بِرُموزِ السُّلطَةِ وألبسَهُ سِروالاً مِنَ الكَتَّانِ ورِداءً طويلاً والأفودَ، [٩]وجعَلَ حَولَهُ الرُّمَّاناتِ معَ أجراسٍ كثيرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ تَرِنُّ إذا مشَى، فتُسْمَعُ في أرجاءِ الهَيكلِ، وتُذَكِّرُ الرّبَّ بِشعبهِ.

[١٠]وأعطاهُ الحُلَّةَ المُقَدَّسَةَ المُوَشَّاةَ بِذَهَبٍ ولونٍ بَنفسَجِيٍّ وأُرجُوانٍ، وَصِدرَةَ القضاءِ ومعَها الأُوريمُ والتُّميمُ. [١١]صَنَعَ نَسيجَها القِرمِزِيَّ عامِلٌ ماهِرٌ، وعلَيها حِجارَةٌ كريمَةٌ كَنَقْشِ الخاتَمِ مُرَصَّعَةٌ في الذَّهَبِ، صَنعَها نَقَّاشُ الجَوهَرِ ونَقَشَ فيها لِلذِّكْرى أسماءَ أسباطِ بَني إِسرائيلَ.

[١٢]وكانَ على العِمامَةِ إكليلٌ مِنْ ذَهَبٍ مَنقوشٌ علَيهِ عِبارَةُ «مُقَدَّسةٌ لِلرّبِّ». وكانَ الإكليلُ زينَةً صَنعَها عامِلٌ ماهِرٌ وهيَ لِذلِكَ تَبهَرُ الأبصارَ لِرَونَقِها وحُسنِها.

[١٣]كُلُّ هذا لم يكُنْ لَه مَثيلٌ مِنْ قَبلُ، ولم يَلبَسْهُ أحدٌ إلاَّ هرونُ وذُرِّيَّتُهُ مِنْ بَعدِهِ، [١٤]على أنَّ حَرْقَ الذَّبائحِ كُلَّ يومٍ مَرَّتَينِ بِلا ٱنْقِطاعٍ.

[١٥]وكَرَّسَ موسى أخاهُ هرونَ ومَسَحَهُ بِالزَّيتِ المُقَدَّسِ، فصارَ ذلِكَ عَهدًا أبديًّا لَه ولِذُرِّيَّتِهِ ما دامَتِ السَّماءُ، لِيَخدُمَ الرّبَّ ويُمارِسَ الكهَنوتَ ويُبارِكَ

شعبَهُ بِٱسمِهِ. ١٦ٱختارَهُ الرّبُّ مِنْ بَينِ جميعِ الأحياءِ لِيُقَرِّبَ التَّقدِمَةَ لَه: البَخورَ والرَّائِحَةَ الطَيِّبَةَ، فيُذَكِّرَهُ بِشعبِهِ ويُكَفِّرَ عَنْ خطاياهُ. ١٧أوكَلَ إليهِ وَصاياهُ ومَنَحَهُ سُلطانًا لِيُصدِرَ الأحكامَ ويُعَلِّمَ بَني يَعقوبَ إرشاداتِهِ ويُنيرَ بَني إسرائيلَ بِشَريعَتِهِ.

١٨حسَدَهُ الغُرَباءُ وتآمَروا علَيهِ بِمُنتَهى الغضَبِ، وهُم داتانُ وأبيرامُ وقُورَحُ وأنصارُهُم. ١٩ورَأى الرّبُّ ذلِكَ فٱستاءَ، وأنزَلَ عجائِبَ وأفناهُمْ بِنارِ لَهيبِهِ. ٢٠لكِنَّهُ زادَ هرونَ عِزَّةً، فخَصَّهُ معَ الكهَنَةِ بِبَواكيرِ ثِمارِ الأَرضِ، فيَشبَعونَ قَبلَ غَيرِهِم مِنَ الخُبزِ ٢١ويأْكُلونَ مِنْ ذَبائِحِ الرّبِّ الّتي أعطاها لَه ولِذُرِّيَّتِهِ. ٢٢إلاَّ أنَّ الرّبَّ لم يُوَرِّثْ هرونَ شيئًا مِنَ الأرضِ الّتي يَملِكُها الشَّعبُ. ولا خَصَّهُ بِنَصيبٍ مِنها لِأنَّ الرّبَّ هوَ نَصيبُهُ وميراثُهُ.

فنحاس

٢٣والثّالِثُ في المَجدِ بَعدَ موسى وهرون كانَ فِنْحاسَ بنَ ألِعازار، وهذا جَزاءٌ لَه على غَيرَتِهِ وتَقواهُ والوُقوفِ بِجُرأةٍ وعِنادٍ إلى جانِبِ الرّبِّ عِندَ ٱرْتِدادِ الشَّعبِ علَيهِ، فكَفَّرَ عَنْ بَني إسرائيلَ. ٢٤لِذلِكَ عاهَدَهُ الرّبُّ أنْ يَتَوَلَّى دُونَ سِواهُ مِنَ الشَّعبِ أمْرَ المكانِ المُقَدَّسِ وأنْ يُبقيَ لَه ولِنَسلِهِ مَنْصِبَ الكاهِنِ الأعلى إلى الأبدِ. ٢٥وذلِكَ بِخِلافِ العَهدِ الّذي أقامَهُ الرّبُّ معَ داوُدَ بنِ يَسَّى مِنْ سِبطِ يَهوذا أنْ لا يَنتَقِلَ المُلْكُ إلاَّ مِنَ الأبِ إلى ابْنٍ واحِدٍ في ذُرِّيَّتِهِ. وهكذا يَنتَقِلُ ميراثُ هرونَ إلى ذُرِّيَّتِهِ.

٢٦والآنَ، أيُّها الكهَنَةُ، لِيَمْنحكُمُ الرّبُّ الحِكمَةَ حتّى تَحكُموا بِالعَدلِ في شعبِهِ، فتَستَمِرَّ خَيراتُ آبائِكُم ومَجدُهُم مدَى الأجيالِ.

يشوع وكالب

٤٦ كانَ يَشوعُ بنُ نونٍ جُنديًّا شُجاعًا، وخَليفَةَ موسى بِالنُّبوءَةِ. [٢]وكانَ، كما ٱسْمُهُ يَعني، مُخَلِّصًا عظيمًا لِشعبِ الرّبِّ المُختارِ، وشَديدَ الانتِقامِ مِنَ الّذينَ قاوَموهُ مِنَ الأعداءِ، حتّى مكَّنَ بَني إسرائيلَ مِنَ الاسْتيلاءِ على الأرضِ الّتي ورِثوها بِوَعدٍ مِنَ الرّبِّ.

[٣]كم كانَ عظيمًا عِندَما رفَعَ يَدَهُ وشَهَرَ سَيفَهُ على المُدُنِ المُعادِيَةِ. لم يكُنْ لَه مَثيلٌ في الشَّجاعَةِ مِنْ قَبلُ، لِأَنَّهُ حارَبَ مِنْ أجلِ الرّبِّ. [٤]أما تَوَقَّفَتِ الشَّمسُ عَنِ المَسيرِ على يَدِهِ وصارَ النَّهارُ بِطولِ نَهارَينِ حينَ حاصَرَهُ الأعداءُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، [٥]دعا العَليَّ القديرَ فٱستَجابَ لَه [٦]بِعاصِفَةٍ شَديدَةٍ مِنَ البَرَدِ ٱنهالَت على الأُمَمِ في المَعركةِ فسَحَقَتْهُم وأهلَكَت مُلوكَهُم، لِتَعرِفَ هذِهِ الأُمَمُ قُدْرَةَ يَشوعَ في القِتالِ لِأَنَّهُ كانَ يُحارِبُ حربَ الرّبِّ ويُطيعُهُ والرّبُّ قديرٌ على كُلِّ شيءٍ.

[٧]وفي أيّامِ موسى بَرهنَ يَشوعُ عَنْ أمانَتِهِ، هوَ وكالِبُ بنُ يَفُنَّا، حينَ قاوَما الشَّعبَ كُلَّهُ ومَنَعاهُمْ عَنِ الخطيئَةِ، وأسكَتا تَذَمُّرَهُم. [٨]لِهذا نَجا مِنَ السِتِّ مِئَةِ ألفِ مُقاتِلٍ هذانِ الرَّجُلانِ وحدَهُما لِيَدخُلا إلى الأرضِ الّتي تَدُرُّ لبَنًا وعَسَلاً ويَستَولِيا علَيها.

[٩]ووَهَبَ الرّبُّ كالِبَ قُوَّةً لازَمَتْهُ إلى شَيخوخَتِهِ، فتَمَكَّنَ مِنْ صُعودِ الأرضِ الجَبَلِيَّةِ وٱمتِلاكِ ما أُعطيَ ميراثًا لَه ولِذُرِّيَّتِهِ. [١٠]وذلِكَ لِيَعلَمَ بَنو إسرائيلَ كم هوَ حَسَنٌ أَنْ يُطيعَ الإنسانُ الرّبَّ.

القضاة

فليَكُنْ ذِكرُهُم مُباركًا، [١٢]ولتُزهِرْ عِظامُهُم حَيثُ هي وتُثْمِرْ بَنينَ يُجَدِّدونَ ٱسْمَهُم ويُمَجِّدونَهُ.

صموئيل

[١٣]وكانَ صَموئيلُ مَحبوبًا مِنَ الرّبِّ. وكَنَبِيِّ الرّبِّ أسَّسَ المُلْكَ وأقامَ حُكّامًا لِلشَّعبِ. [١٤]أجرَى القضاءَ بِحَسَبِ شَريعَةِ الرّبِّ فَحَفِظَ الرّبُّ بَني يَعقوبَ. [١٥]بِأمانَتِهِ لِلرّبِّ برهَنَ أنَّهُ نَبيٌّ، وبِكلامِهِ تَبَيَّنَ أنَّهُ صادِقُ الرُّؤْيا. [١٦]دَعا الرّبَّ القديرَ عِندَما حاصَرَهُ الأعداءُ، وقدَّمَ لَه حَمَلاً رَضيعًا، [١٧]فأرعَدَ الرّبُّ مِنَ السَّماءِ وأسمَعَ صوتَهُ بِدَوِيٍّ عظيمٍ [١٨]وأهلَكَ حُكّامَ صُورَ وجميعَ أُمَراءِ الفِلسطيِّينَ. [١٩]وقبلَ موتِهِ شَهِدَ أمامَ الرّبِّ والمَلِكِ الّذي مَسَحَهُ الرّبُّ. أنَّهُ لم يأْخُذْ مِنْ أحدٍ مِنَ البشَرِ مالاً، بل ولا حِذاءً، ولم يَتَّهِمْهُ إنسانٌ. [٢٠]وبَعدَ موتِهِ تَنَبَّأَ وأخبَرَ المَلِكَ بِوَفاتِهِ، ورَفَعَ مِنَ القبرِ صوتَهُ بِالنُّبوءَةِ ماحِيًا آثامَ الشَّعبِ.

داوُد

٤٧ وبَعدَ صَموئيلَ قامَ ناثانُ نَبيًّا في أيّامِ داوُدَ. [٢]وكما يُفْصَلُ الشَّحْمُ مِنْ ذبيحَةِ السَّلامَةِ، هكذا ٱنتُخِبَ داوُدُ مِنْ بَينِ بَني إسرائيلَ.

[٣]لاعَبَ داوُدُ الأسودَ والدِّبَبَةَ كما لو كانَت جِداءً وخِرافًا. [٤]أمَا رَفَعَ العارَ عَنْ شعبِهِ وهوَ شابٌّ، حينَ رَمى بِيَدِهِ حجَرَ المِقلاعَ وقتَلَ جُليات الجَبّارَ ومَرَّغَ تَبَجُّحَهُ في التُّرابِ؟ [٥]حدَثَ ذلِكَ لِأنَّ داوُدَ دَعا الرّبَّ العَليَّ، فأعطَى يَمينَهُ قُوَّةً لِيَقتُلَ ذلِكَ الرَّجُلَ الشَّديدَ البَأْسِ، فيَرفَعَ شَأْنَ شعبِهِ. [٦]لِذلِكَ مَجَّدَهُ الشَّعبُ

كما لو قتَلَ مِئاتِ الأُلوفِ مِنَ الأعداءِ، وٱمْتَدَحوهُ، لِأنَّ الرّبَّ أعانَهُ وتَوَّجَهُ مَلِكًا. ٧وسَحَقَ داوُدُ جميعَ أعدائِهِ، وقضَى على الفلِسطيِّينَ وحَطَّمَ قُوَّتَهُم إلى يومِنا هذا.

٨أحَبَّ خالِقَهُ القُدُّوسَ العَليَّ وحَمَدَهُ في كُلِّ أعمالِهِ ومَجَّدَهُ في أقوالِهِ وسَبَّحَهُ بِكُلِّ قلبِهِ. ٩أقامَ المُغنِّين أمامَ المذبَحِ لِيُنشِدوا بِأصواتِهِم ألحانًا عَذْبَةً. ١٠جعَلَ لِلأعيادِ رَونَقًا ووَضَعَ نِظامًا دائِمًا لِلمَواعيدِ الّتي يُسَبِّحُ فيها النَّاسُ لِاسْمِ الإلهِ القُدُّوسِ، فيَتَرَدَّدُ صدَى تَرنيمِهِم مِنَ الصَّباحِ إلى المساءِ.

١١غفَرَ الرّبُّ لَه خطاياهُ وعَزَّزَ سُلطانَهُ إلى الأبدِ، وعاهَدَهُ على أنْ يكونَ مَلِكًا على عرشِ المَجدِ في إسرائيلَ.

سليمان

١٢وخلَفَ داوُدَ في المُلْكِ سُلَيمانُ ٱبْنُهُ الحكيمُ الّذي عاشَ في رَخاءٍ بِفَضْلِ والِدِهِ.

١٣مَلَكَ سُلَيمانُ أيّامًا عَمَّ فيها السَّلامُ، لِأنَّ اللهَ جعَلَ حُدودَ مَملَكَتِهِ آمِنَةً مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وبَنى لِاسْمِ الرّبِّ هَيكلاً يكونُ مُقَدَّسًا لَه مدَى الدَّهرِ.

١٤ما أعظَمَ حِكمَتَكَ يا سُلَيمانُ في شَبابِكَ! طَفَحَ عِلْمُكَ كنَهرٍ في فَيَضانِهِ، ١٥وٱنْتَشَرَت مَعرِفَتُكَ في الأرضِ كُلِّها، بَعدَ أنْ مَلأْتَها مِنَ الأمثالِ العَميقَةِ. ١٦وبَلَغَ صِيتُكَ إلى الجُزُرِ البَعيدَةِ، وكُنتَ مَحبوبًا لِلسَّلامِ الّذي ٱتَّصَفَ بِه عَهدُكَ.

١٧نِلْتَ إعجابَ الأُمَمِ جميعًا بِما لَكَ مِنَ الأغاني والأمثالِ والألغازِ والتَّفاسيرِ، ١٨وجَمَعْتَ الذَّهَبَ والفِضَّةَ كأنَّهُما قَصديرٌ ورَصاصٌ، وذلِكَ بِٱسْمِ الرّبِّ إلهِ إسرائيلَ.

[١٩]لكِنَّ عِشْقَكَ لِلنِّساءِ أخضَعَكَ لهُنَّ، [٢٠]فلَطَّخْتَ كَرامَتَكَ ونَجَّسْتَ نَسلَكَ وجَلَبْتَ العِقابَ على بَنيكَ وجعَلْتَهُم يتألَّمونَ كثيرًا بِسبَبِ جهالَتِكَ، [٢١]فٱنْقسَمَت مَملكَتُكَ إلى قِسمَينِ وطَلَعَ مِنْ أفرايمَ مَلِكٌ مُتَمَرِّدٌ.

[٢٢]لكِنَّ الرّبَّ لا يَترُكُ رَحمَتَهُ ولا يُفسِدُ مِنْ أعمالِهِ شيئًا. لا يَقضي على ذُرِّيَّةِ الّذي ٱخْتارَهُ ولا يُهلِكُ نَسلَ الّذي أحَبَّهُ. فأبقَى لِيَعقوبَ بَقِيَّةً مِنْ نَسلِهِ ولِداوُدَ وَريثًا مِنْ سُلالَتِهِ.

رحبعام ويربعام

[٢٣]ولمَّا ماتَ سُلَيمانُ، خَلَّفَ مكانَهُ ٱبْنَهُ رَحبعامَ الّذي كانَ قليلَ العَقلِ كثيرَ الحَماقَةِ، فدَفَعَ الشَّعبَ بِفَسادِ قراراتِه إلى العِصيانِ. وكذلِكَ فعَلَ يَرُبعامُ بنُ ناباطَ الّذي قادَ إلى الإثْمِ قَبائِلَ الشِّمالِ مِنْ بَني إسرائيلَ وسَنَّ لِأفرايِمَ طَريقَ الخطيئَةِ. [٢٤]فكَثُرَت خَطاياهُم، حتّى إنَّهُم تَعرَّضوا لِلطَّرْدِ مِنْ أرضِهِم. [٢٥]وحَلَّ بِهِم هذا الاِنتِقامُ لِأنَّهُم مارَسوا كُلَّ أنواعِ الشُّرور.

إيليا وأليشع

٤٨

وظهَرَ إيليَّا نَبيًّا كالنَّارِ، تَوَقَّدَ كَلامُهُ كالمِشعَلِ. [٢]جلَبَ الجُوعَ على الشَّعبِ وفي حماسَتِهِ لِلرّبِّ جلَبَ الموتَ لِلكثيرينَ. [٣]أغلَقَ السَّماءَ بِأمْرٍ مِنَ الرّبِّ، وأنْزَلَ مِنها نارًا ثَلاثَ مَرّاتٍ.

[٤]ما أعظَمَ مَجدَكَ يا إيليَّا بِعَجائِبِكَ! وهل لِأحَدٍ فَخْرٌ يُساوي فَخرَكَ؟

[٥]أنتَ الّذي أقَمْتَ بِأمرِ العَليِّ مَيتًا مِنْ عالَمِ الموتِ، [٦]وأرسَلتَ مُلوكًا إلى الموتِ وَرِجالاً عِظامًا مِنْ سَريرِ المرضِ إلى الهَلاكِ.

[٧]سَمِعْتَ في سيناءَ تَوبيخَ الرّبِّ لَكَ، وفي حوريبَ قضاءَهُ بِالإنتِقامِ مِنْ أعدائِهِ. [٨]فأقَمتَ على العَرْشِ مَلِكًا لِلإنتِقامِ ونَبيًّا خلَفًا لَكَ.

[٩]أُصْعِدْتَ إلى السَّماءِ في مَركَبَةٍ نارِيَّةٍ وسَطَ عاصِفَةٍ مِنَ النَّارِ. [١٠]وجاءَ في الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ أنَّكَ تأتي في الوقتِ المُحَدَّدِ لِتُهَدِّئَ غضَبَ الرّبِّ قَبْلَ حِدَّتِهِ، وتَرُدَ عَطْفَ الأبِ إلى الابْنِ وتُصلِحَ أسباطَ بَني يَعقوبَ.

[١١]هَنيئًا لِمَنْ يَحيا لِيَراكَ، ولِمَنْ يموتُ شَوقًا إليكَ! بلَى، نَحنُ سَنَحيا:

[١٢]وتَوارَى إيليَّا في العاصِفَةِ، فٱمْتَلأ أليشَعُ مِنْ روحِهِ. وطُولَ أيّامِهِ لم يَضطَرِبْ أمامَ صاحِبِ سُلْطانٍ، ولا تَمكَّنَ أحَدٌ مِنْ إخضاعِهِ. [١٣]لم يُعجِزْهُ كَلامٌ، حتّى إنَّ جسَدَهُ تَنَبَّأَ بَعدَ موتِهِ. [١٤]في حياتِهِ صَنَعَ المعجزاتِ، وبَعدَ موتِهِ الأعمالَ العَجيبَةَ.

[١٥]على أنَّ الشَّعبَ لم يَتوبوا ولم يَمتَنِعوا عَنِ الخَطايا، فَطُرِدوا مِنْ أرْضِهِم وتَشَرَّدوا في كُلِّ الأرضِ. وبَقِيَ القليلُ مِنهُم، وعلَيهِم رئيسٌ مِنْ بَيتِ داوُدَ. [١٦]بَعضُهُم عَمِلَ ما رَضِيَ عَنهُ الرّبُّ، وبَعضُهُم أكثَروا مِنَ الخَطايا.

حزقيا وإشعيا

[١٧]وحَصَّنَ حِزقيَّا مدينتَهُ وأدخَلَ الماءَ إليها. حفَرَ الصَّخْرَ بِأدَواتٍ مِنَ الحديدِ وبَنى آبارًا لِلماءِ.

[١٨]في أيّامِهِ غَزاهُ سَنحاريبُ وأرسَلَ رَبشاقا قائِدَ جيشِهِ لِمُحاصَرَةِ صِهيونَ وبَلَغَ بِرَبشاقا التَّكَبُّرُ والمُباهاةُ حَدًّا. [١٩]جعَلَ قُلوبَ الشَّعبِ وأيدِيَهُم ترتَجِفُ مِنَ الخَوفِ. وتَوَجَّعوا أوجاعَ الّتي تَلِدُ. [٢٠]فدَعَوا الرّبَّ الرَّحيمَ باسِطينَ إليهِ أيدِيَهُم، فٱستَجابَ لهُم سَريعًا، وهوَ القُدُّوسُ في السَّماءِ بِإرسالِ إشَعيا النَّبيِّ إلى إنقاذِهِم.

[٢١]فضَرَبَ الرّبُّ مُعَسْكَرَ أشُّورَ، ومَلاكُهُ حطَّمَهُم، [٢٢]لِأنَّ حِزْقيَّا عَمِلَ ما أرضى الرّبَّ وسَلَكَ سُلوكَ داوُدَ جَدِّهِ، بِفَضْلِ ما أوصاهُ بِهِ إشَعيا النَّبيُّ العظيمُ الصَّادِقُ في رُؤْياهُ. [٢٣]ففي تِلكَ الأيّامِ أرجَعَ أشَعيا الشَّمسَ إلى الوَراءِ، فَزادَ في عُمرِ حِزْقيَّا المَلِكِ. [٢٤]وبِقُدْرَةٍ روحِيَّةٍ رأى الأيّامَ الأخيرةَ وعَزَّى النَّائِحينَ في صِهيونَ، [٢٥]وكشَفَ عَمَّا سَيكونُ مِنَ الخَفايا قَبلَ حُدوثِها حتّى آخِرِ الزَّمَنِ.

يوشيا وملوك يهوذا

٤٩ ذِكْرُ يوشِيَّا عاطِرٌ كالطِّيبِ الّذي مَزَجَهُ عطَّارٌ ماهِرٌ. في كُلِّ فَمٍ يَحلو كالعسَلِ، وهوَ كالغِناءِ في حَفْلَةِ الخمرِ.

[٢]عَمِلَ ما هوَ مُستَقيمٌ، فأصلَحَ الشَّعبَ وأزالَ عَنهُ رِجْسَ الإثمِ. [٣]وَجَّهَ قلبَهُ إلى الرّبِّ، وفي زمَنِ الكُفْرِ ثَبَّتَ دَعائِمَ التَّقوى.

[٤]كُلُّ المُلوكِ أجرَموا ما عدا داوُدَ وحِزْقيَّا ويوشيَّا. تَركوا شَريعَةَ الرّبِّ العَليِّ، فانقَرَضَت سُلالَةُ مُلوكِ يَهوذا، [٥]وسَلَّموا سُلْطانَهُم إلى غَيرِهِمْ ومَجدَهُم إلى أُمَّةٍ غريبَةٍ، [٦]أحرَقوا بِالنَّارِ المدينةَ المُختارَةَ وهَيكلَهَا وتَركوا شَوارِعَها خالِيَةً، كما تَنبَّأَ إرميا [٧]الّذينَ أساؤوا إليهِ وهوَ الّذي كَرَّسَهُ اللهُ نَبيًّا وهوَ في رَحِمِ أُمِّهِ لِيَقلَعَ ويَهدِمَ، وأيضًا لِيَبنيَ ويَغرِسَ.

[٨]حِزقيالُ هوَ الّذي رأى بِرُؤْياهُ الرّبَّ على مَركَبَةِ الكَروبيمِ.

[٩]تَذكَّرَ الرّبُّ أعداءَهُ فأرسَلَ إليهِم عاصِفَةً أبادَتْهُم، وأمَّا المُستَقيمونَ في سُلوكِهِم فجازاهُم خَيرًا.

[١٠]بارَكَ اللهُ ذِكْرى الأنبياءِ الاثنَي عَشَرَ أيضًا، وجعَلَ عِظامَهُم تَنْهَضُ مِنَ القبرِ، لِأنَّهُم شَجَّعوا بَني يَعقوبَ وخَلَّصوهُم بِما كانَ لهُم مِنْ رَجاءٍ راسِخٍ.

زربابل ويشوع

[١١]وكَيفَ نُعَظِّمُ زَرُبَّابِلَ، وهوَ كخاتَمٍ في يَدِ اللهِ اليُمنَى. [١٢]كذلِكَ يَشوعُ بنُ يوصاداقَ. فهُما أعادا بِناءَ بَيتِ الرّبِّ ورَفَعا دَعائِمَ هيكَلِهِ المُقَدَّسِ المُهَيَّأَ لِمَجدٍ أبدِيٍّ.

نحميا والآباء الأولون

[١٣]وماذا عَنْ نَحَمْيا وذِكْراهُ العظيمةِ؟ أما أقامَ لنا السُّورَ المُنهَدِمَ ونَصَبَ الأبوابَ والمَزاليجَ، ورَمَّمَ مَنازِلَنا؟

[١٤]وأخنوخُ الّذي لم يكُنْ على الأرضِ أحَدٌ مِثْلُهُ، أمَا ٱنْخَطَفَ مِنَ الأرضِ؟

[١٥]ويوسفُ أيضًا، وهوَ الّذي لم يولَدْ مِثلُهُ رئيسٌ لإخوَتِهِ وعِمادٌ لِشعبِهِ، حتّى إنَّ عِظامَهُ تكَرَّمَت.

[١٦]وأيضًا سامٌ وشيتٌ نالا مَجدًا عظيمًا بَينَ النَّاسِ، ولكِنَّ آدَمَ يَفوقُ في المَجدِ كُلَّ حَيٍّ في الخليقَةِ.

سمعان الكاهن الأعظم

٥٠ سِمْعانُ بنُ أُونيَّا الكاهنُ الأعظَمُ هوَ الّذي رَمَّمَ الهَيكلَ وجَدَّدَهُ، [٢]ووَضَعَ حَولَهُ الأساسَ لِلسُّورِ المُزدَوِجِ الشَّامِخِ.

[٣]وفي أيّامِهِ حَفَرَ حَوضًا لِلمياهِ كانَ أشبَهَ بِالبحرِ ٱتِّساعًا. [٤]أولَى الشَّعبَ ٱهْتِمامَهُ لِئلاَّ يَهلكَ، وحَصَّنَ المدينةَ لِئلاَّ يَفتَحَها فاتِحٌ.

[٥]كم كانَ رائِعًا عِندَ خُروجِهِ مِنْ وَراءِ حِجابِ الهَيكَلِ. [٦]كانَ مِثلَ كوكَبِ الصُّبحِ بَينَ الغُيومِ، أوِ البَدْرِ عِندَ تَمامِهِ، [٧]أوِ الشَّمسِ المُشرِقَةِ على هَيكَلِ

العَليِّ، [٨]أوِ قَوسِ القُزَحِ المُتَلألِئَةِ في خِلالِ السُّحُبِ البَهيَّةِ. بل كانَ كالوَرْدِ المُزهِرِ أيّامَ الرَّبيعِ، أوِ الزَّنبَقِ على جَداوِلِ المِياهِ، أو نَباتِ لبنانَ في فَصلِ الصَّيفِ، [٩]أوِ البَخورِ المُحتَرِقِ على المِجمَرَةِ، أو إناءِ الذَّهَبِ المَطْروقِ المُزَيَّنِ بِكُلِّ حجَرٍ كَريمٍ. [١٠]بل كانَ كالزَّيتونِ المُثمِرِ أوِ السَّرْوِ الشَّامِخِ إلى السُّحُبِ. [١١]حينَ كان يَرتَدي حُلَّةَ الكَهنوتِ الفاخِرَةَ، ويَتَّشِحُ بِالبَهاءِ، ويَصعَدُ إلى المَذبَحِ المُقَدَّسِ، كانَ يَزيدُ رِحابَ الهَيكَلِ مَجدًا على مَجدٍ. [١٢]وحينَ كانَ الكَهنَةُ يُناوِلونَهُ أعضاءَ الذَّبيحَةِ، فيما هوَ واقِفٌ على مَوقِدِ المَذبَحِ، يُحيطُ بِه مُساعِدوهُ كالإكليلِ، كانَ كأرْزَةٍ صغيرةٍ في لبنانَ وسَطَ دائِرةٍ مِنَ النَّخيلِ. [١٣]هؤُلاءِ كانوا مِنْ سُلالَةِ بَني هرونَ في أُبَّهَتِهِم واقِفينَ وتَقدِمَةُ الرَّبِّ في أيديهِم أمامَ جُموعِ بَني إسرائيلَ. [١٤]وعِندَ إتمامِ خِدْمَتِهِ على المذبَحِ وتَرتيبِ الذَّبيحَةِ لِلعليِّ القديرِ [١٥]يَمُدُّ يَدَهُ إلى الكَأسِ ويَسكُبُ مِنْ عَصيرِ العِنَبِ، يَسْكُبُهُ عِندَ أسفَلِ المَذبَحِ رائِحَةً مَرضِيَّةً أمامَ العَليِّ مَلِكِ الجميعِ. [١٦]ثُمَّ يَهتِفُ الكَهَنَةُ مِنْ سُلالَةِ هرونَ بِالأبواقِ المَصنوعَةِ بِالفِضَّةِ المَطروقَةِ، فيَرتَفِعُ صوتٌ عظيمٌ يُذَكِّرُ العَليَّ بِشعبِهِ. [١٧]وفي الحالِ كانَ كُلُّ المُجتَمِعينَ يَنحَنونَ بِوُجوهِهِم إلى الأرضِ ساجِدينَ لِرَبِّهِم الإلهِ العَليِّ القديرِ. [١٨]وكانَ المُغَنُّونَ يُسَبِّحون بِأصواتِهِمِ العَذْبَةِ الّتي كانَ صَداها يَتَرَدَّدُ في رِحابِ الهَيكَلِ، [١٩]فيما كانَ شَعبُ الرّبِّ العَليِّ يَتَضَرَّعونَ بِطِلْباتِهِم إلى الرّبِّ الرَّحيمِ، إلى أنْ تَتِمَّ خِدمَةُ عِبادَةِ الرّبِّ.

[٢٠]وكانَ سِمْعانُ يَنزِلُ عَنِ المَذبَحِ ويَرفَعُ يَدَيهِ على كُلِّ المُجتَمِعينَ مِن بَني إسرائيلَ مُعلِنًا بَرَكَةَ الرّبِّ ومُفتَخِرًا بِمُرورِ ٱسْمِهِ على شَفَتَيهِ، [٢١]فيما الجميعُ يُكرِّرونَ سُجودَهُم لِقبولِ البَرَكَةِ مِنَ الرّبِّ.

[٢٢]والآنَ بارِكوا الرّبَّ إلهَ الكَونِ الّذي يَعمَلُ الأعمالَ العظيمةَ في كُلِّ مكانٍ، ويُعَظِّمُنا مِنَ الرَّحِمِ، ويُعامِلُنا بِرحمَةٍ، [٢٣]ويَمنَحُ قُلوبَنا الفَرَحَ وبَني إسرائيلَ السَّلامَ في أيّامِنا هذِهِ وعلى مدَى الأيّامِ، [٢٤]ويَبقَى على رَحمَتِهِ ووَعدِهِ لَنا بِالخَلاصِ في وقتِ الحاجَةِ.

[٢٥]أُمَّتانِ أمقُتُهُما، والثَّالِثَةُ لا تَستَحِقُّ أنْ تُدعَى أُمَّةً: [٢٦]السَّاكِنونَ في جبَلِ سَعيرَ، والسَّاكِنونَ بَينَ الفلِسطيِّينَ، والقَومُ الأغبياءُ السَّاكِنونَ في شكيمَ.

[٢٧]أنا، يَشوعُ بنُ سيراخَ الأورشَليمي، كتَبْتُ في هذا الكتابِ أقوالاً في آدابِ السُّلوكِ والمَعرِفَةِ، أفاضَتْها الحِكمَةُ مِنْ قلبي. [٢٨]هنيئًا لِمَنْ دقَّقَ الفِكْرَ في هذِهِ الأقوالِ ويَحفَظُها في قلبِهِ فيكونُ حكيمًا. [٢٩]وإذا عَمِلَ بِها لا يَستَحيلُ علَيهِ شيءٌ، لِأنَّ نورَ الرّبِّ يُضيءُ طَريقَهُ.

صلاة يشوع بن سيراخ

٥١ أحمَدُكَ أيُّها الرّبُّ المَلِكُ وأُسبِّحُك يا اللهُ مُخَلِّصي. أرفَعُ لِاسْمِكَ الحَمدَ [٢]لِأنَّكَ أعنتَني ونَصرْتَني وحَفِظْتَني مِنَ الموتِ ومِنْ شَرَكِ النَّميمَةِ والافتِراءِ، وكُنتَ لي عَونًا على خُصومي.

[٣]وبِكثرَةِ رَحمَتِكَ وعظَمَةِ ٱسْمِكَ أنقَذتَني مِنْ أنيابِ المُتَأَهِّبينَ لِابْتِلاعي وأيدي السَّاعينَ إلى الفَتْكِ بي، ومِنَ المَصائِبِ الكثيرَةِ الّتي حَلَّت بي.

[٤]أحمَدُكَ لِأنَّكَ خلَّصتَني مِنْ لَهيبِ النِّيرانِ الّتي أحاطَت بي ولم يكُنْ لي يَدٌ في إشعالِها. [٥]ومِنْ أعماقِ الموتِ وأكاذيبِ الألسِنَةِ، [٦]ومِنَ الكَلامِ الجائِرِ عِنْدَ المَلِكِ.

دَنَت نفْسي مِنَ الموتِ وبَلَغَت حَياتي حافَةَ الجَحيمِ. [٧]وكانَ خُصومي

يُحاصِرونَني مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، ولا مِنْ نَصيرٍ. ونَظَرْتُ حَولي باحِثًا عَمَّنْ يُعينُني، فما وجَدتُ أحدًا.

[٨]فتَذَكَّرْتُ رَحمَتَكَ يا ربُّ وأعمالَكَ الجَليلَةَ في سالِفِ الأيّامِ، كَيفَ أنقَذْتَ الّذينَ رَجَوكَ وخَلَّصتَهُم مِنْ أيدي الأعداءِ.

[٩]فرَفَعْتُ إليكَ صَلاتي مِنَ الأرضِ راجيًا أنْ تُنقِذَني مِنَ الموتِ. وصَرَخْتُ إليكَ قائِلاً: [١٠]«يا ربُّ، أنتَ أبي، أنتَ القديرُ، وتَقدِرُ أنْ تُخلِّصَني، لا تَترُكْني في أيّامِ الضِّيقِ وفي ضَعفي أمامَ المُتَعَجرِفينَ. [١١]أحمَدُ ٱسْمَكَ على الدَّوامِ وأُرَتِّلُ لَكَ آياتِ الشُّكْرِ».

فٱسْتَجَبتَ لي [١٢]وأنقَذتَني مِنَ الموتِ، وأنهَيتَ تَعاسَتي. لِذلِكَ أحمَدُكَ وأُسَبِّحُكَ وأُبارِكُ ٱسمَكَ أيُّها الرّبُّ.

طلب الحكمة

[١٣]في أيّامِ شَبابي، قَبلَ أنْ أُباشِرَ أسفاري، طَلَبْتُ الحِكمَةَ عالِيًا في صَلَواتي. [١٤]أمامَ الهَيكَلِ تَضَرَّعْتُ لِأجلِها، وإلى آخِرِ أيّامي ٱلْتَمَسْتُها، [١٥]حتَّى أزهَرَت، كَباكورَةِ العِنَبِ، فَفَرِحَ بِها قلبي. ومُنذُ شَبابي وأنا أسيرُ في طَريقِها بِٱسْتِقامَةٍ.

[١٦]وما إنْ أمَلْتُ أُذُنَيَّ إليها قليلاً حتّى كوفِئْتُ بِكثيرٍ مِنَ المَعْرِفَةِ، [١٧]وكانَ لي فيها نَجاحٌ عظيمٌ. فالإكرامُ كُلُّهُ لِمَنْ أتاحَ ليَ الحِكمَةَ.

[١٨]وعَزَمْتُ على أنْ أعمَلَ بِالحِكمَةِ، فٱتَّبَعْتُ الخَيرَ ولا أنْدَمُ على ما فَعَلْتُ. [١٩]وكافَحْتُ مِن أجلِ الحِكمَةِ وكُنتُ حَريصًا على الشَّريعَةِ في كُلِّ ما أعمَلُ. ومَدَدْتُ يَدي إلى السِّماطِ وبكَيتُ على جَهلي لها. [٢٠]وجَّهْتُ قَلْبي إلى ٱمْتِلاكِ الحِكمَةِ، وبالطَّهارَةِ وَجَدْتُها. بِها حَصَلْتُ على الفَهْمِ مِنَ البَدءِ، فلَنْ أقَعَ في

حَيرَةٍ مِنْ أمري.[٢١] ولِأنّي تُقْتُ بِحَماسَةٍ إلى السَّعْيِ ورَاءَها وٱكْتِشافِها، جُوزيتُ خَيرَ جَزاءٍ. [٢٢] لِأنَّ الرّبَّ مَنَحَني الفَصاحَةَ الّتي بِها أُسَبِّحُهُ.

[٢٣] تعالَوا إليَّ أيُّها المُحتاجونَ إلى التَّأْديبِ ولازِموا مَدرسَتي.

[٢٤] لِماذا تَعتَرِفونَ بِجَهالَتِكُم ولِماذا نُفُوسُكم بِهذا العَطَشِ ولا تُحَرِّكونَ ساكِنًا!

[٢٥] وهذا ما أُريدُ أنْ أقولَهُ: الحِكمَةُ لا تُكَلِّفُ مالاً. [٢٦] تُكَلِّفُ قليلاً مِنَ التَّعَبِ، وأعِدُّوا نُفوسَكُم لِلتَّأديبِ، فالحِكمَةُ قريبَةٌ مِنكُم.

[٢٧] أُنظُروا كَيفَ تَعِبْتُ قليلاً فوَجَدْتُ كثيرًا مِنَ الرَّاحَةِ. [٢٨] لا يَهُمَّكُم كم تُنفقونَ لِلحُصولِ على الحِكمَةِ لِأنَّهُ أقَلُّ مِمَّا تكسِبونَهُ.

[٢٩] إفرَحوا بِرَحمَةِ الرّبِّ ولا تَخجَلوا بٱمْتِداحِهِ. [٣٠] إعمَلوا عَمَلكُم قَبلَ فَواتِ الأوانِ، والرّبُّ يُجازيكُم خَيرًا في أوانِهِ.

باروخ

١ هذا سِفرُ باروخَ بنِ نيريَّا بنِ مِعسيّا بنِ صِدْقيَّا بنِ حسْديّا بنِ حِلْقيّا، كتبَهُ في بابِلَ [٢]في السَّنةِ الخامِسةِ، في اليومِ السَّابعِ مِنَ الشَّهرِ الخامِسِ، حينَ ٱستولى البابليُّونَ على أُورُشليمَ وأحرقوها بِالنَّار.

[٣]تَلا باروخُ هذا السِّفرَ على مَسامعِ يكُنيا بنِ يوياقيمَ مَلِكِ يَهوذا، وجميعِ الّذينَ جاؤُوا إلى سَماعِهِ. [٤]وتَلاهُ أيضًا على مَسامعِ بَني المَلِكِ وأعيانِ المملكةِ وشُيوخِها وجميعِ الشَّعبِ، صغيرِهِم وكبيرِهِم، بِمَنْ فيهِمِ السَّاكنونَ في بابِلَ على نهرِ سودَ. [٥]فبكَوا وصاموا وصلُّوا أمامَ الرّبِّ [٦]وجمعوا مالاً مِنْ كُلِّ واحِدٍ حسَبَ قُدْرتِهِ [٧]وأرسلوهُ إلى أُورُشليمَ، إلى الكاهنِ الأعلى يوياقيمَ بنِ حِلقيّا بنِ شَلومَ وإلى جميعِ الّذينَ كانوا معَهُ في أُورُشليمَ. [٨]كانَ ذلِكَ عِندَما تسلَّمَ باروخُ آنيةَ بَيتِ الرّبِّ المسلوبَةَ مِنَ الهَيكلِ لِيرُدَّها إلى أرضِ يَهوذا في العاشِرِ مِنْ شهرِ سيوانَ، وهيَ آنيةُ الفِضَّةِ الّتي صنَعها صِدْقيّا بنُ يوشيّا مَلِكُ يَهوذا [٩]بَعدَما سَبى نَبوخذنَصَّرُ مَلِكُ بابِلَ يكُنيا والرُّؤساءَ والصُّناعَ والعُظماءَ وعامةَ الشَّعبِ مِنْ أُورُشليمَ إلى بابِلَ.

بلاغ إلى أورشليم

[١٠]وكتبوا إلى شعبِ أُورُشليمَ يقولونَ: «ها نحنُ نُرسِلُ إليكُم مالاً فٱشتروا بِه مُحرَقاتٍ وذَبائِحَ تكفيرٍ عنِ الخطيئةِ وبَخورًا وٱصنعوا قرابينَ وقدِّموها على مذبَحِ الرّبِّ إلهِنا. [١١]وصلُّوا مِنْ أجلِ نَبوخذنَصَّرَ مَلِكِ بابِلَ وبلطشَّصرَ ٱبنِهِ لتكونَ حياتُهما على الأرضِ طويلةً كأيّامِ السَّماءِ [١٢]فيمنَحَنا الرّبُّ قوَّةً ويُنيرَ عُيونَنا ونحيا تَحتَ ظِلِّهِما ونَخدمُهُما أيّامًا كثيرةً ونَحظَى بِرضاهُما. [١٣]وصلُّوا مِنْ أجلِنا إلى الرّبِّ إلهِنا لأننا خَطِئنا إليهِ ولم يرتدَّ غيظُهُ عنَّا إلى هذا اليومِ. [١٤]وٱقرأوا هذا الكِتابَ الّذي أرسلناهُ إليكُم وأعلِنوا توبتكُم في هَيكلِ الرّبِّ أيّامَ الأعيادِ والمَواسمِ. [١٥]وقولوا:

الاعتراف بالخطايا

«للرّبِّ إلهِنا كُلُّ الحَقِّ ولنا العارُ كما هيَ حالُنا هذِهِ الأيّامَ: لنا نحنُ رجالَ يَهوذا وسُكَّانَ أُورُشليمَ [١٦]ولِمُلوكِنا ورُؤسائِنا وكهَنَتِنا وأنبيائِنا وآبائِنا [١٧]لأننا خَطِئنا إلى الرّبِّ إلهِنا [١٨]وعَصيناهُ ولم نسمَعْ لَه ونَسلُكْ في وصاياهُ الّتي أعطاها لنا. [١٩]فمنذُ أخرجَ آباءَنا مِنْ أرضِ مِصْرَ إلى اليومِ ونحنُ نعصِيهِ ولا نُصغي إلى وعيدِهِ [٢٠]حتّى لَحِقَ بِنا الشَّرُّ الّذي هدَّدَنا بِه الرّبُّ بواسطةِ عبدِهِ موسى يومَ أخرجَ آباءَنا مِنْ أرضِ مِصْرَ ليعطيَنا أرضًا تدرُّ لبَنًا وعسَلاً كما في هذا اليومِ. [٢١]ومعَ ذلِكَ لم نسمَعْ لصوتِ الرّبِّ إلهِنا ولا لجميعِ كلامِ الأنبياءِ الّذينَ أرسلَهُم إلينا. بل تبعَ كُلُّ واحدٍ مِنَّا أهواءَ قلبِهِ الشِّرّيرِ وأخذَ يعبُدُ آلهةً غريبةً ويقترِفُ الذُّنوبَ أمامَ الرّبِّ إلهِنا.

٢ «فكانَ لا بُدَّ مِنْ أنْ يُنفِّذَ الرّبُّ ما توَعَدَنا بِه قضاةً ومُلوكًا ورُؤساءَ وشعبًا في إسرائيلَ ويَهوذا. [٢]جالِبًا علَينا في أُورُشليمَ مِنَ الويلاتِ ما لم يَحدُثْ مِثلها تَحتَ السَّماءِ كُلِّها مِنْ قَبلُ حسَبَ ما ورَدَ في شريعةِ موسى مِنَ الأخبارِ [٣]حتّى أكلَ بعضُنا لَحمَ ٱبنِهِ والآخرُ لَحمَ ٱبنتِهِ. [٤]وفوقَ ذلِكَ أخضَعَنا الرّبُّ إلى جميعِ المَمالِكِ الّتي حَولَنا وجعَلَ أرضَنا خَرابًا وٱسمَنا عارًا في جميعِ الأُمَمِ الّتي بعثَرَنا بَينَهُم [٥]فإذا نحنُ في الذُّلِ بدَلَ العِزِّ جَزاءَ خطيئتِنا إلى الرّبِّ إلهِنا لأنَّنا لم نسمَعْ لصوتِهِ.

[٦]«للرّبِّ إلهِنا كُلُّ الحَقِّ ولنا ولآبائِنا العارُ كما هيَ حالُنا هذِهِ الأيّامَ. [٧]فهذِهِ الويلاتُ الّتي حلَّت بِنا أنذَرَنا الرّبُّ بِها. [٨]لكنَّنا لم نتضرَّعْ إليهِ تائِبينَ عَنْ مُيولِ قلوبِنا الشِّرِّيرةِ. [٩]لهذا نَفَّذَ بِنا الرّبُّ وعيدَهُ، وهوَ عادِلٌ في كُلِّ ما أنزَلَ بِنا. [١٠]لأنَّنا لم نسمَعْ لصوتِهِ ولم نعمَلْ بوَصاياهُ الّتي أعطاها لنا.

التضرع

[١١]«فالآنَ أيُّها الرّبُّ إلهُ بَني إسرائيلَ الّذي أخرجَ شعبَهُ مِنْ أرضِ مِصرَ بِيَدٍ قَديرةٍ وذِراعٍ مرفوعةٍ، وبآياتٍ ومُعجزاتٍ وجبَروتٍ، وجَعلَ ٱسمَهُ باقِيًا إلى هذا اليومِ [١٢]إنَّنا خَطِئنا وكَفَرنا وخالَفْنا جميعَ أوامِرِكَ. [١٣]فٱصرِفْ غضبَكَ عَنَّا لأنَّنا ما عُدْنا سِوى قِلَّةٍ في الأُمَمِ الّذينَ تَشرَّدنا بينَهُم. [١٤]إسمَعْ يا ربُّ صلاتَنا وتضرُّعَنا وأنقِذْنا لأجلِكَ وأَنِلْنا حُظوةً عِندَ الّذينَ سَبَونا [١٥]حتّى يَعرِفَ أهلُ الأرضِ أنَّكَ أنتَ الرّبُّ إلهُنا الّذي ٱختارَ يَعقوبَ وذُرِّيَّتَهُ شعبًا لَه.

[١٦]«تَطلَّعْ يا ربُّ مِنْ هَيكلِكَ المُقدَّسِ وٱلتفِتْ إلينا، أمِلْ أُذنَكَ وٱسْمعْنا. [١٧]إفتحْ عينَيكَ وٱنظُرْ، فالأمواتُ الّذينَ خرَجَت أرواحُهُم مِنْ أجسادِهِم

لا يَحمدونَكَ يا ربُّ لِعَدلِكَ [١٨]بل أصحابُ النُّفوسِ البائِسةِ والظُّهورِ المَحنيَّةِ والعُيونِ الضَّعيفةِ والبُطونِ الجائِعةِ هُم يَحمدونَكَ يا ربُّ لِعدلِكَ [١٩]نحنُ لا نتضرَّعُ إليكَ أيُّها الرّبُّ إلهُنا بِشَفاعةِ آبائِنا ومُلوكِنا، [٢٠]بل لأنَّكَ أنزلْتَ علَينا ذلِكَ الغضَبَ الشَّديدَ الّذي حَذَّرتنا مِنهُ على ألسِنةِ عبيدِكَ الأنبياءِ الّذينَ قالوا: [٢١]أحنوا أكتافَكُم وٱخدُموا مَلِكَ بابِلَ فتَسكُنوا الأرضَ الّتي أعطيتُها لآبائِكُم [٢٢]وإنْ لم تَسمعوا لِصوتي أنا الرّبُّ بأنْ تَخدُموا مَلِكَ بابِلَ [٢٣]مَحَوتُ مِنْ مُدُنِ يَهوذا ومِنْ شَوارعِ أُورُشليمَ أصواتَ الطَّرَب والفرَحِ والعُرسِ، وتَصيرُ كُلُّ البِلادِ مُقفِرَةً مِنَ البشَرِ.

[٢٤]«ولكِنَّا لم نسمَعْ لِصوتِكَ أيُّها الرّبُّ بأنْ نَخدُمَ مَلِكَ بابِلَ، فحقَّقْتَ ما حَذَّرتنا مِنهُ على ألسِنةِ عبيدِكَ الأنبياءِ: أنْ تنبُشَ عِظامَ مُلوكِنا وعِظامَ آبائِنا مِنْ قُبورِها. [٢٥]وها هيَ مَرميَّةٌ لِحرِّ النَّهارِ وصَقيعِ اللَّيلِ بَعدَ مِيتةٍ تَعيسةٍ بِالجُوعِ والسَّيفِ والوباءِ. [٢٦]وجَزاءً لِشَرِّ بَيتِ إسرائيلَ وبَيتِ يَهوذا صارَ هَيكلُكَ الّذي دُعيَ بٱسمِكَ على ما هوَ فيهِ اليومَ مِنَ الخَرابِ.

[٢٧]«ومعَ ذلِكَ عاملْتَنا أيُّها الرّبُّ إلهَنا بِكُلِّ حَنانٍ ورَحمةٍ [٢٨]كما تَكلَّمتَ على لِسانِ عبدِكَ موسى يومَ أمرتَهُ أنْ يكتُبَ شريعتَكَ لِبَني إسرائيلَ قائلاً: [٢٩]إنْ لم تَسمعوا لِصوتي صيَّرتُ جمعَكُمُ الكثيرَ عددًا قليلاً في الأمَمِ الّتي أُشتِّتُكُم بَينَهُم، [٣٠]أعرِفُ أنَّكُم لا تَسمعونَ ليَ الآنَ لأنَّكُم شعبٌ عنيدٌ، لكنَّكُم في أرضِ السَّبي تَذكُرونَ كَلامي [٣١]وتَعلمونَ أنِّي أنا هوَ الرّبُّ إلهُكُم، وأعطيكُم عُقولاً واعيةً وآذانًا لِلسَّمعِ [٣٢]فتُسبِّحونَ بِحمدي في أرضِ السَّبْي وتَذكُرونَ ٱسمي [٣٣]وتَعودونَ عَنْ عِنادِكُم وعَنْ شَرِّ أعمالِكُم. وتَذكُرونَ ما حَلَ بآبائِكُمُ الّذينَ خَطِئوا إليَّ أنا الرّبُّ. [٣٤]فأعيدَكُم إلى الأرضِ الّتي حلَفْتُ أنْ

أُعطِيَها لآبائِكُم إبراهيمَ وإسحقَ ويَعقوبَ وتُسيطِرون علَيها وأُكثِرُ أعدادَكُم وأجعلكُم شَعبًا كبيرًا إلى الأبدِ. [٣٥]وأُعاهِدُكُم عهدًا لا يزولُ، فأكون لكُم إلهًا وتكونونَ لي شعبًا، ولا أعودُ أبعثِرُ شعبي إسرائيلَ مِنَ الأرضِ الّتي أعطيتها لهُ.

٣ «أيُّها الرّبُّ القديرُ إلَهَ إسرائيلَ، إليكَ تصرخُ النَّفسُ القَلِقَةُ والرُّوحُ المُضطرِبةُ. [٢]فٱسمَعْ يا ربُّ وٱرحَمْ لأنَّنا خَطِئنا إليكَ [٣]أنتَ باقٍ إلى الأبدِ أمَّا نحنُ فهالكونَ.

[٤]«أيُّها الرّبُّ القديرُ إلهَ إسرائيلَ إسمَعْ صلاةَ موتى بَني إسرائيلَ وأبناءِ الّذينَ خَطِئوا إليكَ أنتَ إلهَهُم ولم يَسمعوا لصوتِكَ حتّى لَحِقَ بِنا الشَّرُّ. [٥]لا تذكُر خطايا آبائِنا، بل تَذَكَّرِ ٱسمَكَ اليومَ [٦]وقُدرتَكَ أيُّها الرّبُّ إلهَنا، ونحنُ نحمَدُكَ أيُّها الرّبُّ [٧]لأنَّكَ جعَلْتَ مَخافتَكَ في قلوبِنا حتّى ندعوَ بٱسمِكَ ونُسبِّحكَ في الدِّيارِ الّتي سُبينا إليها، ذاكِرينَ جميعَ الخطايا الّتي ٱرتكَبَها آباؤُنا أمامَكَ. [٨]نحنُ لا نَزالُ في هذِهِ الدِّيارِ الّتي إليها سبيتَنا لِلتَّعييرِ واللَّعنةِ وتأديةِ الحِسابِ عَنْ مَعصياتِ آبائِنا الّذينَ هَجروكَ أيُّها الرّبُّ إلهَنا».

الحكمة في شعب إسرائيل

[٩]إسمعوا يا بَني إسرائيلَ وصايا الحياةِ، ٱصغوا وتعلَّموا الحِكمةَ [١٠]لماذا يا بَني إسرائيلَ، لماذا أنتُم في أرضِ الأعداءِ؟ شُختُم في الغُربةِ، [١١]وفي عِدادِ الموتى تُحسَبونَ. [١٢]أما لأنَّكُم تركتُم ينبوعَ الحِكمةِ؟ [١٣]فلو سلَكْتُم طريقَ اللهِ لَعِشتُم حياتَكُم في السَّلامِ مدَى الأيّامِ.

[14]تعلَّموا أينَ الحِكمةُ وأينَ القوَّةُ وأينَ الفَهْمُ حتّى تَعرِفوا أينَ الحياةُ وأينَ النُّورُ لِعُيونِكُم وأينَ السَّلامُ وطُولُ البقاءِ.

[15]مَنْ وجَدَ الحِكمةَ أو عثَرَ على كُنوزِها؟ [16]هل وجدَها رؤساءُ الأمَمِ الغريبةِ وأسيادُ وُحوشِ الأرضِ؟ [17]والّذينَ يُسابقونَ طُيورَ السَّماءِ ويَكنِزونَ الفِضَّةَ والذَّهبَ مِمَّا يَعتَمدُ علَيهِ البشَرُ ولا يَقِفونَ مِنْ جَمعِهِ عِندَ حَدٍّ؟ [18]أوِ الّذينَ يَصوغونَ الفِضَّةَ بِمَهارةٍ لا يَدري أحدٌ سِرَّها؟ [19]تَوارَوا كُلُّهُم في القُبورِ وحَلَّ في مَكانِهِم آخرونَ. [20]وهؤلاءِ أبناءُ الجيلِ الجديدِ رأوا النُّورَ وسَكَنوا الأرضَ لكنَّهُم لم يَعرِفوا طريقَ الحِكمةِ [21]ولم يَفهموا سُبُلَها ولا قَبَضوا على جَوهَرِها، بل ٱبتعدوا عَنْها هُم وبَنوهُم بَعدَهُم. [22]فلم تَعُدْ مَسموعةً في كنعانَ ولا مَرئيةً في تيمانَ. [23]بل بَنو هاجَرَ الّذينَ سعَوا وراءَ الحِكمةِ في الأرضِ وتُجَّارُ مِديانَ وتيمانَ ورُواةُ الأمثالِ والباحثونَ عَنِ المَعرِفةِ لم يَعودوا يَعرِفونَ الحِكمةَ ولا يَتذكَّرونَ سُبُلَها.

[24]يا بَني إسرائيلَ ما أروعَ بَيتَ اللهِ وما أوسعَ مُلكَهُ، [25]عظيمٌ هوَ بلا حُدودٍ وعالٍ بلا قياسٍ. [26]هُناكَ كانَ مَشاهيرُ الجَبابِرةِ في البَدءِ وهُمُ الضِّخامُ الماهرونَ في القِتالِ. [27]أولئكَ لم يَختَرْهُمُ اللهُ ولم يُرِهِم طريقَ المَعرِفةِ [28]فهَلَكوا لاٱفتِقارِهِم إلى الحِكمةِ وٱنقرضوا لِغَبائِهِم.

[29]مَنْ صَعِدَ إلى السَّماءِ فتناولَ الحِكمةَ ونزَلَ بِها مِنَ الغُيومِ؟ [30]مَنِ ٱجتازَ البحرَ فوجدَها وفضَّلَها على الذَّهبِ؟ [31]لا، لا أحدَ يَعرِفُ الطَّريقَ إليها أو يَفهمُ سُبُلَها.

[32]ولكنَّ اللهَ الّذي يَعرِفُ كُلَّ شيءٍ يَعرِفُها وبعقلِهِ أوجدَها، هوَ الّذي ثبَّتَ الأرضَ إلى الأبدِ وملأها حيواناتٍ تمشي على أربعٍ. [33]والّذي دعا النُّورَ

فَظهرَ وأطاعَهُ بخَوفٍ [٣٤]والّذي صنَعَ النُّجومَ فتلألأت في مَداراتِها وتهلَّلت. [٣٥]ودعاها فقالَت: «نحنُ هُنا!» وأشرقت مُتهلِّلةً للَّذي أبدَعَها.

[٣٦]هذا هوَ إلهُنا الّذي لا مَثيلَ لَه. [٣٧]وجَدَ طريقَ الحِكمةِ وأعطاها ليَعقوبَ عبدِهِ، لإسرائيلَ حبيبِهِ. [٣٨]ثُمَّ تراءت على الأرضِ ومكثت بَينَ البشَرِ.

٤ الحِكمةُ كِتابُ وصايا اللهِ وشريعتُهُ الخالدةُ، كُلُّ مَنْ تمسَّكَ بِها فلهُ الحياةُ، والّذينَ يُهمِلونَها يموتونَ. [٢]فٱرجعوا يا بَني يَعقوبَ وٱحتفِظوا بِها في قلوبكُم، سيروا في ضَوئِها لتُنيرَ طريقَكُم. [٣]فيها تَجِدونَ مَجدَكُم، فلا تدعوا الأمَمَ الغريبةَ تُفاخِرُكُم، وفيكُم تبعثُ الشُّعورَ بِالخجَلِ. [٤]هَنيئًا لنا نحنُ بَنو إِسرائيلَ لأنَّ ما يُرضي اللهَ مَعروفٌ لدَينا.

شكوى أورشليم وعزاؤها

[٥]تَشجَّعوا يا شعبي، يا مَنْ أبقيتُم ذِكْرَ إِسرائيلَ حيًّا. [٦]لم تُباعوا إلى الأمَمِ لِهلاكِكُم، بل لأنَّكُم أغضبتُمُ اللهَ فأسلمَكُم إلى أعدائِكُم. [٧]أغضبْتُموهُ وهوَ خالِقُكُم لأنَّكُم قدَّمتُمُ الذَّبائحَ للشَّياطينَ لا لَه [٨]نَسيتُمُ الإلهَ الأزليَ الّذي تعَهَّدَكُم، وأحزنتُم أُورُشليمَ الّتي رَبَّتكُم [٩]فقالَت حينَ رأت غضَبَ اللهِ يَحُلُّ بِكُم: «إِسمَعنَ يا جاراتِ صِهيَونَ! الرّبُّ أنزلَ بي أشدَّ الفَواجعِ، [١٠]فرأيتُ سبْيَ أبنائي وبَناتي على يَدِ اللهِ الأزليّ. [١١]رَبَّيتُهُم بفرَحٍ ولكنّي ودَّعتُهُم بِبُكاءٍ ونُواحٍ. [١٢]لا يشمَتْ أحدٌ بي، أنا الأرمَلةُ المَنبوذةُ مِنْ كثيرينَ، المَهجورةُ مِنْ أبنائي لأنَّهُم خَطِئوا وحادوا عَنْ شريعةِ اللهِ [١٣]ولم يتعلَّموا فرائِضَهُ ولم يَسلُكوا طريقَ وصاياهُ ولم يعمَلوا بتعاليمِهِ القويمةِ.

[١٤]«إلا تَذكُرونَ يا جاراتِ صِهيَونَ يومَ سبى اللهُ الأزليُّ أبنائي وبَناتي [١٥]على يَدِ أُمَّةٍ جلَبَها مِنْ بَعيدٍ، أُمَّةٍ وقِحةٍ أعجميةِ اللِّسانِ لم تحترمْ شَيخًا ولم تُشفِقْ على طِفلٍ [١٦]فأخذوا أبنائي الأحباءَ أنا الأرمَلةَ وٱقتادوهُم بَعيدًا وتركوني وحيدةً دونَ بَناتي.

[١٧]«والآنَ كَيفَ لي أنْ أُعينَكُم يا أبنائي؟ [١٨]لا أحدَ غَيرُ الّذي أنزَلَ بِكُمُ الويلاتِ يقدِرُ أنْ يُنقِذَكُم مِنْ أيدي أعدائِكُم [١٩]فَسيروا يا أبنائي سيروا في طريقِكُم، فأنا الآنَ مَحزونةٌ [٢٠]خلَعْتُ لِباسَ الأيّامِ الحُلوةِ ولبِسْتُ مِسْحَ الابتهالِ إلى اللهِ الأزليِّ مدَى أيّامي. [٢١]تَشجَّعوا يا أبنائي وٱستَعينوا باللهِ فيُنقِذَكُم مِنْ أيدي الأعداءِ المُتسلِّطينَ علَيكُم. [٢٢]فلا رجاءَ لي إلاَّ بالأزليِّ الواحدِ القُدُّوسِ، ولا فرَحَ يَحلُّ بي إلاَّ بالرَّحمةِ الّتي تَنالونَها مِنهُ قريبًا لِخلاصِكُم.

[٢٣]«وَدَّعتُكُم بِدُموعٍ ونُواحٍ لكنَّ اللهَ سَيردُّكُم لي بفرَحٍ وٱبتهاجٍ إلى الأبدِ. [٢٤]فكما ترى جاراتُ صِهيَونَ سبيَكُم، هكذا قريبًا سيَرينَ خلاصَكُم مِنْ عِندِ اللهِ، تَنالونَهُ بمَجدٍ عظيمٍ وبهاءِ الأزليِّ.

[٢٥]«تحمَّلوا بِبرٍ غضَبَ اللهِ يا أبنائي. أعداؤُكُم ٱضطَهدوكُم، لكنَّكُم ستشهدونَ هلاكَهُم قريبًا وتَدوسونَ رِقابَهُم. [٢٦]يا أسفي علَيكُم أنتُمُ المُدلَّلونَ كَيفَ ساقكُمُ الأعداءُ في الطُّرقِ الوَعِرةِ كَغنمٍ سلبَها قُطَّاعُ الطُّرقِ.

[٢٧]«تَشجَّعوا يا أبنائي وٱستعينوا باللهِ الّذي جلَبَ علَيكُم هذا الشَّرَّ فيتذكَّركُم. [٢٨]وكما عزَمْتُم يومًا أنْ تَضلوا عَنِ اللهِ، علَيكُمُ الآنَ أنْ تُضاعِفوا عَزيمَتكُم عَشْرَ مرَّاتٍ للعودةِ إليهِ. [٢٩]هوَ وحدَهُ جلَبَ علَيكُمُ المَصائِبَ وهوَ وحدَهُ يَجلُبُ لكُمُ الفرَحَ بَعدَ الخلاصِ».

[٣٠]تشجَّعي يا أُورُشليمَ! فالّذي دعاكِ بِهذا الٱسمِ سيأتيكِ بالعَزاءِ. [٣١]ويلٌ

للَّذينَ نَهبوكِ وفَرِحوا بسقوطِكِ. [٣٢]ويلٌ للمُدُنِ الّتي ٱستقلبت أبناءَكِ وٱستعبدتْهُم. [٣٣]فهيَ كما فَرِحت بخَرابِكِ وٱبتهجت بِسقوطِكِ، كذلِكَ ستحزنُ عِندَما يَنزِلُ بِها الدَّمارُ. [٣٤]وأحرِمُها مِنَ الاعتزازِ بِكَثرةِ سُكَّانِها وأحوِّلُ عُنفوانَها إلى نُواحٍ [٣٥]لأنَّ نارًا تنزِلُ علَيها مِنْ عِندِ الأزليِّ أمَدًا بَعيدًا، وتَسكُنُها الشَّياطينُ زمانًا طويلاً.

[٣٦]تَطَّلعي يا أُورُشليمُ إلى الشَّرقِ وٱنظُري الفرَحَ الآتيَ إليكَ مِنْ عِندِ اللهِ. [٣٧]ها أبناؤُكِ الّذينَ ودَّعتِهِم قادمونَ جُموعًا مُحتشِدةً مِنَ الشَّرقِ إلى الغَربِ بِكَلمةِ القدُّوسِ الواحدِ وهُم يُسبِّحونَ ٱبتهاجًا بمَجدِ اللهِ.

٥

إخلعي يا أُورُشليمَ لِباسَ النَّوحِ والمَذَلَّةِ وٱلبسي بَهاءَ مَجدِ اللهِ الأبديِّ. [٢]تَسربلي ثَوبَ الصَّلاحِ الّذي مِنَ اللهِ وتوِّجي رأسَكِ بتاجِ مَجدِ الأزليِّ [٣]حتّى يُظهِرَ اللهُ بهاءَكِ لِكُلِّ الشُّعوبِ تَحتَ السَّماءِ [٤]ويَدعوكِ السَّلامُ الحَقُّ إلى الأبدِ ومَجدُ عِبادةِ اللهِ.

[٥]فٱنهضي يا أُورُشليمُ وقِفي في الأعالي وتطلَّعي مِنْ حَولِكِ إلى الشَّرقِ وٱنظُري أبناءَكِ مُجتمِعينَ مِنْ مَشرِقِ الشَّمسِ إلى مَغرِبِها بِكَلمةِ القدّوسِ الواحدِ وهُم يَبتهجونَ بذِكرِ اللهِ. [٦]ذَهبوا عَنكِ مَشيًا على الأقدامِ يَسوقُهُمُ الأعداءُ، لكنَّ اللهَ يُعيدُهُم إليكِ مُكرَّمينَ مُمجَّدينَ كما يَليقُ بأبناءِ المَلكوتِ، [٧]لأنَّ الرّبَّ عزَمَ على أنْ يُمهِّدَ كُلَّ جبَلٍ عالٍ وتَلَّةٍ، وأنْ يَملأَ الأوديةَ كُلَّها لتمهيدِ الأرضِ حتّى يَسيرَ بَنو إسرائيلَ علَيها لِمجدِ اللهِ دونَ أنْ يَعثُروا [٨]يُظلِّلُهُم مِنَ الغابِ كُلُّ شجَرٍ طيِّبِ الرَّائحةِ بأمرٍ مِنَ اللهِ. [٩]لأنَّ اللهَ سيُعيدُ بَني إسرائيلَ، فرِحينَ يُعيدُهُم في نُورِ مَجدِهِ برَحمةٍ وعَدلٍ مِنْ عندِهِ.

رسالة إرميا

٦ هذا نصُّ الرِّسالةِ الّتي كتبَها إرميا وأرسَلَها إلى بَني يَهوذا الّذينَ عزَمَ مَلِكُ البابليِّينَ على أنْ يَسبيَهُم إلى بابِلَ، وفيها ما أمرَهُ الرّبُّ أنْ يقولَهُ لهُم.

الحذر من الأصنام

[١]إرتكَبْتُم خطايا أمامَ اللهِ، لِهذا سيَسبيكُم نَبوخَذنَصَّر، مَلِكُ البابليِّينَ إلى بابِلَ [٢]حَيثُ تَقضونَ سِنينَ طويلةً وأزمِنَةً طويلةً إلى سَبعَةِ أجيالٍ، وبَعدَ ذلِكَ يُعيدُكُمُ الرّبُّ مِنْ هُناكَ إلى أرضِكُم سالِمينَ. [٣]فاَعرِفوا مِنَ الآنَ أنَّكُم ستَرَونَ في بابِلَ آلهةً مِنَ الخشَبِ مَطليَّةً بِالفِضَّةِ والذَّهبِ يَحمُلها النَّاسُ على أكتافِهِم ويَجولونَ، وهيَ مَعبودةٌ مِنَ البابليِّينَ بِخَوفٍ واَرتعادٍ، [٤]فاَحذَروا أنْ تتشبَّهوا بِهِم ولا تدَعوا الرَّهبةَ تستولي علَيكُم [٥]حينَ ترَونَهُم يَسجدونَ لها، لا تخافوا هذِهِ الآلهةَ، [٦]بل قولوا في قُلوبِكُم: «لكَ وحدَكَ ينبغي السُّجودُ يا ربُّ» [٧]فمَلاكُهُ معَكُم وهوَ يَهتمُّ بِكُم.

لا تنخدعوا بالأصنام

[٨]هذِهِ آلهةٌ مَطليَّةٌ بالفِضَّةِ والذَّهبِ، نحَتَ ألسِنَتَها النَّجَّارُ مِنَ الخشَبِ، فهيَ لا تَقدِرُ على التَّكلُّمِ. [٩]وكفتاةٍ تُحِبُّ الزِّينةَ، هكذا تبدو هذِهِ الآلهةُ مُتوَّجةً بِذهبٍ يَحمِلُهُ النَّاسُ إليها. [١٠]وأحيانًا يَسرُقُ الكُهَّانُ مِنْ آلهتِهِم الذَّهبَ والفِضَّةَ وبِها يَتزيَّنونَ. [١١]ورُبّما أعطَوا مِنها لزواني المَعابِد. كذلِكَ هُمْ يُزَيِّنونَ بِالمَلابسِ آلِهةَ الخشَبِ هذِهِ المَطليَّةَ بِالفِضَّةِ والذَّهبِ كما لو كانَت

رِجالاً [١٢]غَيرَ أنَّها لا تَسلَمُ مِنَ الصَّدأ والسُّوسِ. وحينَ يُلبِسونَها الأرجوانَ يَمسحونَ وجُوهَها مِنْ غُبارِ المَعبدِ الكَثيفِ علَيها. [١٣]يَحمِلُ الإلَهُ في يَدِهِ صَولجانًا كحاكِمِ البَلدِ ولكنَّهُ لا يَقدِرُ أنْ يقتُلَ مَنْ يُجرمُ إليهِ [١٤]ويُمسِكُ بيمينهِ سَيفًا وفأسًا ولكنَّهُ لا يُنقِذُ نفْسَهُ مِنَ الحربِ واللُّصوصِ. بهذا نَعرِفُ أنَّها ما هيَ آلهةٌ، فلا تَخافوها.

[١٥]كما أنَّ الإناءَ المكسورَ لا يَنفعُ [١٦]كذلِكَ آلهتُهُم بَعدَ أنْ تُوضَعَ في المَعبدِ، فعُيونُها تَمتلِئُ غُبارًا مِنْ أقدامِ الدَّاخلينَ. [١٧]وكما تُقفَلُ الأبوابُ على مَنْ يُجرِمُ إلى المَلِكِ قَبلَ أنْ يَسوقوهُ إلى الموتِ، كذلِكَ يُحصِّنُ الكَهنةُ مَعابِدَهُم بأبوابٍ وأقفالٍ ومَصاريعَ لِئلاَّ يَسلُبَ اللُّصوصَ هذِهِ الآلهةَ [١٨]يُضيئونَ لها السُّرُجَ أكثرَ مِمَّا يُضيئونَها لأنفُسِهِم ولكِنْ هذِهِ الآلهةُ لا تَقدِرُ أنْ ترَى مِنها شيئًا [١٩]مِثلُها مِثلُ عوارضِ المَعبدِ الّتي تَنخرُها الحَشراتُ، يَنهشُها الدُّودُ ويأكلُ ثيابَها، ولا تَشعُرُ [٢٠]تَسوَدُّ وجوهُها مِنْ دُخانِ المَعبدِ [٢١]وعلى أجسامِها ورؤوسِها يَحطُّ الوَطواطُ والسُّنونو وسائِرُ العَصافيرِ، وعلَيها تقبُع الهررَةُ. [٢٢]بهذا نَعرِفُ أنَّها ما هيَ آلهةٌ، فلا تَخافوها. [٢٣]والذَّهبُ الّذي يُزَيِّنُها لا يَلمعُ إلاَّ إذا مَسحوهُ. وحينَ ذَوَّبوهُ ما شَعَرَ الآلِهَةُ بذلِكَ [٢٤]يشتري النَّاسُ هذِهِ الأشياءَ بأيِّ ثَمنٍ ولكِنْ لا حياةَ لها [٢٥]وبِما أنَّ لا أرجلَ لها فهُم يَحمِلونَها على أكتافِهِم وهكذا تَدلُّ على أنَّها لا شيءَ، والّذينَ يَعبدونُها يَشعرونَ بِالخِزي [٢٦]لأنَّها لا تَنهضُ مِنْ ذاتِها حينَ تَسقطُ، ولا تَتحرَّكُ مِنْ ذاتِها حينَ يوقفونَها، ولا إذا أمالوها تَقدِرُ أنْ تَستقيمَ. يُقدِّمونَ إليها الهدايا كما إلى الأمواتِ [٢٧]والذَّبائحُ المُقدَّمةُ إليها، يَبيعُ الكَهنةُ قِسمًا مِنها، وتأخذُ نِساؤهُم ما تَبقَّى فيُملِّحْنهُ بدل أنْ يوزِّعوهُ على المَساكينِ والعُجَّزِ. [٢٨]حتّى إنَّ النِّساءَ غَيرَ الطَّاهراتِ إمَّا بِسببِ الطَّمْثِ، أو

بسببِ الوَضْعِ تَلمُسُ هذِهِ الذَّبائحَ، بهذِهِ الأمثلةِ تَعرفونَ أنَّها ما هيَ بآلهةٍ، فلا تَخافوها.

باطلاً تسمى آلهة

[٢٩]بأيِّ حَقٍ يُسَّمى آلهةً هذا الخشَبُ المَطليُّ بِالذَّهبِ والفِضَّةِ؟ حتّى إنَّ النِّساءَ يَقُمنَ بخدمَتِها! [٣٠]في مَعابدِ هذِهِ الآلهةِ يَجلِسُ الكَهنةُ بِثيابٍ مُمزَّقةٍ وهُم مَحلوقو الشَّعرِ واللِّحَى ورؤوسُهُم مكشوفةٌ [٣١]يَندبونَ ويُعوِّلونَ أمامَ آلهتِهِم كالجالسينَ على مَأدُبةِ المَيْتِ [٣٢]ثُمَّ يَنزِعونَ عَنْ هذِهِ الآلهةِ ثيابَها ليُلبسوا نِساءَهُم وأولادَهُم [٣٣]وإذا أساءَ إليها أحدٌ أو أحسنَ فلا تستطيعُ هذِهِ الآلهةُ أنْ تُعاقبَهُ أو تُكافِئَهُ كما لا تَستطيعُ أنْ تُقيمَ مَلِكًا أو تَخلعَهُ [٣٤]كذلِكَ هيَ لا تَقدِرُ أنْ تَهِبَ الغِنى والمالَ. إذا نذرَ أحدٌ نَذرًا ولم يَفِ بِه فهيَ لا تُطالِبُهُ، [٣٥]لا تُنجِّي إنسانًا مِنَ الموتِ ولا تُنقِذُ الضَّعيفَ مِنْ يَدِ القويِّ [٣٦]لا تَردُّ البَصرَ للأعمى ولا تُنجِّي الإنسانَ مِنَ الضِّيقِ [٣٧]لا تَرحمُ أرمَلةً ولا تُحسِنُ إلى يَتيمٍ [٣٨]فهذِهِ الآلهَةُ المَصنوعةُ مِنَ الخشَبِ المطليِّ بِالذَّهبِ والفِضَّةِ تُشبِهُ حجارةً مَقلوعةً مِنَ الجبَلِ والّذينَ يَعبُدونَها يَصيرونَ بِلا مُعينٍ. [٣٩]فكَيفَ نَظنُّ أو نَحسِبُ أنَّها آلهةٌ حَقًّا [٤٠]والبابليُّونَ أنفُسُهُم يَستهينونَ بِها. فإذا رَأوا أبكَمَ يقُدِّمونَهُ إلى الإلهِ بالَ ويَطلُبونَ مِنهُ أنْ يُعيدَ إليهِ النُّطقَ وكأنَ هذا الإلهُ يَفهمُ ما يقولونَهُ لَه. [٤١]وهُم أنفسُهُم أدركوا هذِهِ الحقيقةَ، ورُغمَ هذا لا يَتخلَّونَ عَنْ آلهتِهِم، إنَّهُم لا يَفهمونَ [٤٢]أمَّا النِّساءُ، فيتَزنَّرْنَ بِالحِبالِ ويَقعُدنَ على الطُّرقِ ليُبَخِّرنَ بالنُّخالةِ [٤٣]فإنْ دعا عابرٌ واحدةً مِنهنَّ ونامَ مَعها عيَّرت صاحِبتَها أنَّها لم تكُنْ بِمثلِ قيمتِها

ولم يُقْطَعْ حَبلُها ٤٤كُلُّ ما يتعلَّقُ بهذِهِ الآلِهةِ باطِلٌ، فكَيفَ نَظنُّ أو نَحسِبُ أنَّها آلِهةٌ حقًّا؟

٤٥هذِهِ الأصنامُ صنعَها النَّجّارُ والصَّائغُ فما هيَ إلاَّ ما يُريدُ صانِعُها أنْ تكونَ ٤٦والّذينَ صَنعوها لا يَعيشونَ طويلاً فكَيفَ يكونُ ما صنعوهُ آلِهةً. ٤٧وهكذا لا يَترُكُ هؤلاءِ النَّاسُ لإبنائِهِم إلاَّ الزُّورَ والعارَ ٤٨وحينَ تَقعُ حربٌ أو كارِثَةٌ يَتشاوَرُ الكُهَّانُ لإنقاذِها، ٤٩فكَيفَ لا نَفهمُ أنَّها ما هيَ آلِهةٌ، وهيَ لا تَقدِرُ أنْ تُخلِّصَ نَفسَها مِنْ حربٍ أو كارِثةٍ، ٥٠هيَ أشياءُ مِنْ خشَبٍ مَطليَّةٍ بِالذَّهبِ والفِضَّةِ، فَلنُقِرْ أنَّها زُورٌ. وسَتُفهِمُ الأمَمَ والمُلوكَ أنَّها ما هيَ آلِهةٌ بل أشياءُ صنعَتها أيدي بشَرٍ ولم تَصنعْها يَدُ اللهِ. ٥١فمَنْ لا يَرى أنَّها ما هيَ آلهةٌ؟

٥٢هذِهِ الأصنامُ لا تَقدِرُ أنْ تُقيمَ مَلِكًا على بَلَدٍ ولا أنْ تُعطيَ النَّاسَ مطَرًا ٥٣لا تَحكُمُ في قضيَّةٍ تَخصُّها ولا تُنقِذُ إنسانًا مِنَ الظُّلْمِ، فهيَ لا تَنفعُ شيئًا ٥٤كالغُربانِ الّتي تَطيرُ بَينَ الأرضِ والَّسماءِ. وإذا ٱشتعلتْ نارٌ في مَعابِدَ هذِهِ الآلهةِ المَصنوعةِ مِنَ الخشَبِ المَطليِّ بِالذَّهبِ أو الفِضَّةِ يَفُرُّ كهَنَتُها ويَنجونَ بأنفُسِهِم أمَّا هيَ فتَحترِقُ مِثلَ العَوارضِ وسَطَ النَّارِ ٥٥وفَوقَ هذا كُلِّهِ. هيَ لا تَقدِرُ أنْ تُقاوِمَ مَلِكًا ولا عدُوًّا فكَيفَ نَظنُّها أو نَحسِبُها آلِهةً؟

عجز الآلهة الكاذبة

٥٦وهذِهِ الآلِهةُ المَصنوعةُ مِنَ الخشَبِ المَطليِّ بِالفِضَّةِ والذَّهبِ لا تُنجِّي أنفُسَها مِنَ اللُّصوصِ ٥٧الّذينَ يَسرقونَ ذهبَها وفِضَّتَها ولِباسَها دونَ أنْ تُدافِعَ عَنْ أنفُسِها ٥٨ولهذا، يَملِكُ باسِلٌ في القِتالِ أو وِعاءٌ يَنفَع صاحِبَهُ خيرٌ مِنْ

آلهةِ الزُّورِ هذِهِ. وبابٌ يَحفَظُ ما في البَيتِ خَيرٌ مِنْ آلِهةِ الزُّورِ هذِهِ، وعَمودٌ مِنَ الخشَبِ في قصرِ المَلِكِ خيرٌ مِن آلِهةِ الزُّورِ هذِهِ [٥٩]الشَّمسُ والقمرُ والنُّجومُ تُضِيءُ فتؤَدِّي واجبَها وهيَ طائِعةٌ. [٦٠]وكذلِكَ البَرقُ إذا لمَعَ والرِّيحُ إذا هبَّت [٦١]وحينَ يأمرُ الرّبُّ الغُيومَ بأنْ تَعبُرَ الأرضَ كُلَّها فهيَ تُنفِّذُ ما أُمِرَتْ بِهِ [٦٢]وكذلِكَ النَّارُ المُرسَلةُ مِنْ فَوقُ لِتُدمِّرَ الجِبالَ والغاباتِ تُنفِّذُ ما أُمِرتْ بِه. أمَّا الأصنامُ فلا تُساوي هذِهِ شكلاً ولا قوَّةً [٦٣]لِهذا يجبُ ألاَّ يَحسِبُها آلِهةً لأنَّها لا تَقدِرُ أنْ تُصدِرَ حُكْمًا ولا أنْ تُحسِنَ إلى بشَرٍ [٦٤]فاعرفوا أنَّها ما هيَ آلهةٌ فلا تَخافوها.

[٦٥]وهيَ لا تَقدِرُ أنْ تَلعنَ المُلوكَ ولا أنْ تُبارِكَهُم [٦٦]لا تَجتَرِحُ للشُّعوبِ آياتٍ في السَّماءِ ولا تُنيرُ كالشَّمسِ ولا تُضِيءُ كالقمرِ [٦٧]حتّى إنَّ الوُحوشَ خَيرٌ مِنها لأنَّها تَقدِرُ أنْ تَجِدَ لها مَلجأً يَنفعُها [٦٨]إذًا ما هيَ آلِهةٌ بشكلٍ مِنَ الأشكالِ، فلا تَخافوها.

[٦٩]كفزّاعةٍ لا تُخيفُ الطُّيورَ في حَقلِ الخيارِ، كذلِكَ آلِهتُهُم المَصنوعةُ مِنَ الخشَبِ المَطليِّ بِالذَّهبِ والفِضَّةِ [٧٠]وهيَ أيضًا كعوسَجٍ في بُستانٍ تَحطُّ علَيهِ العَصافيرُ ولا تخافُ، أو كمَيتٍ مرميٍّ في الظُّلمةِ. [٧١]وحينَ ترَى لِباسَها مِنَ الأرجوانِ والقِرمزِ يُتلَفُ، تَفهمُ أنَّها ما هيَ آلِهةٌ. حتّى إنَّها هيَ ذاتُها أشياءُ يأكُلُها الدُّودُ وتَصيرُ عارًا في الأرضِ [٧٢]وهكذا يكونُ الرَّجلُ الصِّديقُ الّذي لا صنمَ لَه أفضلَ مِنْ هذِهِ الآلهةِ الكاذِبةِ لأنَّهُ يَحفظُ نفسَهُ مِنَ العارِ.

تتمة دانيال (يوناني)

صلاة عزريا

٣ [٢٤]فكانوا يَتَمَشَّونَ وسَطَ اللَّهيبِ وهُم يُسَبِّحونَ الرّبَّ ويُبارِكونَهُ [٢٥]ووقَفَ عَزَرْيا وسَطَ النَّارِ وصلَّى هكذا: [٢٦]«مُبارَكٌ أنتَ أيُّها الرّبُّ إلهُ أبائِنا ليُحْمَدِ ٱسْمُكَ ويُمَجَّدْ إلى الدُّهورِ [٢٧]لأنكَ عادِلٌ في جميعِ ما صنَعْتَ لنا، أعمالُكَ كُلُّها صادِقَةٌ وطُرُقُكَ مُستقيمَةٌ وجميعُ أحكامِكَ حَقٌّ [٢٨]حكَمْتَ بالحَقِّ في ما جَلَبْتَ علَينا مِنْ شَرٍّ علَينا وعلى مدينةِ آبائِنا المُقَدَّسَةِ أُورُشليمَ. أجل، جَلَبْتَ علَينا كُلَّ هذا بالحَقِّ والعَدلِ بسببِ خطايانا [٢٩]فإنَّا خَطِئْنا وأثِمْنا حتّى ٱبتَعَدْنا عَنكَ، أذنَبْنا في كُلِّ شيءٍ [٣٠]وما سَمِعْنا لِوَصاياكَ ولم نحفَظْها، ولو عَمِلْنا بِها كما أوصَيتَنا لكانَ خَيرٌ لنا [٣١]جميعُ ما جَلَبْتَ علَينا وجميعُ ما صَنَعْتَ بِنا صَنَعْتَهُ بِحُكْمٍ حقٍّ [٣٢]فأسلَمْتَنا إلى أيدي أعداءٍ أثَمَةٍ وكُفَّارٍ مُبغِضينَ وإلى مَلِكٍ ظالِمٍ وأسوأ ما على الأرضِ كُلِّها [٣٣]والآنَ لن نَفتَحَ أفواهَنا بَعدَ أنْ لَحِقَ بِنا الخِزْيُ والعارُ نحنُ عِبادَكَ السَّاجدينَ لكَ. [٣٤]فلا تَتخَلَّ عنَّا على الدَّوامِ إكرامًا لِٱسمِكَ ولا تَنقُضْ عَهدَكَ معَنا [٣٥]لا تَنزِعْ مِنَّا رَحمَتَكَ إكرامًا

لإبراهيمَ خليلِكَ وإسحَقَ عبدِكَ ويَعقوبَ قِدِّيسِكَ [٣٦]الّذينَ وعَدْتَهُم أنَّكَ تُكثِرُ نَسلَهُم كنُجومِ السَّماءِ وكالرَّملِ على شاطِئِ البحرِ. [٣٧]صِرْنا يا ربُّ أقلَّ الشُّعوبِ عَدَدًا وذَلَلْنا اليومَ في كُلِّ الأرضِ بِسَبَبِ خطايانا [٣٨]وفي هذا الزَّمانِ لا رئيسٌ لنا ولا نَبيٌّ ولا قائِدٌ، لا مُحرَقَةٌ ولا ذبيحَةٌ ولا تَقدِمَةٌ ولا بَخورٌ، ولا مَوضِعٌ لنا لِنُقرِّبَ البَواكيرَ أمامَكَ لِننالَ رِضاكَ، [٣٩]جِئناكَ بِقلبٍ مُنسَحِقٍ وروحٍ مُتواضِعَةٍ، فٱقْبَلْنا كمُحرَقاتِ الكِباشِ والثِّيرانِ [٤٠]وكآلافِ الخِرافِ السِّمانِ هكذا فَلْتكُنْ ذَبيحَتُنا اليومَ أمامَكَ حتّى تُرضيَكَ فأنتَ لا تُخيِّبُ المُتَّكِلينَ علَيكَ [٤١]والآنَ نحنُ نَتبَعُكَ بِكُلِّ قلوبِنا ونَتَّقيكَ [٤٢]ونَبتَغي وجهَكَ في الصَّلاةِ، فلا تُخيِّبْ أمَلَنا بل عامِلْنا بِحسَبِ رأفَتِكَ وكثرةِ رحمَتِكَ. [٤٣]وأنقِذْنا على حسَبِ أعمالِكَ العجيبَةِ وأعطِ المَجدَ لِٱسْمِكَ أيُّها الرّبُّ [٤٤]لِيَخجَلَ جميعُ الّذينَ أرَونا نحنُ عِبادَكَ المساوِئَ، وٱحرِمْهُم مِنْ كُلِّ ٱقْتِدارٍ وحَطِّمْ قوَّتَهُم وليَلْحَقْهُمُ الخِزْيُ، [٤٥]فيَعْلَموا أنَّكَ أنتَ الرّبُّ الإلهُ وحدَكَ المُمَجَّدُ في كُلِّ المسكونَةِ».

كنار في الأتون

[٤٦]وما زالَ خُدَّامُ المَلِكِ الّذينَ ألقَوا الفِتيانَ الثَّلاثَةَ في الأتُّونِ يُوقِدونَهُ بالنَّفْطِ والزِّفتِ وبقايا القُطْنِ وقُضبانِ الكَرمِ [٤٧]فٱرْتَفَعَ اللَّهيبُ فَوقَ الأتُّونِ تِسعًا وأربَعينَ ذِراعًا [٤٨]وٱمتَدَّ وأحرَقَ البابليِّينَ الّذينَ كانوا حَولَ الأتُّونِ [٤٩]أمّا أصحابُ عَزَرْيا فما أصابَهُم أذىً. نَزَلَ ملاكُ الرّبِّ إلى داخِلِ الأتُّونِ وطَرَدَ لَهيبَ النَّارِ عَنهُم [٥٠]وجعَلَ ريحًا بارِدةً تَهبُّ وسَطَ الأتُّونِ، فلم تَمَسَّ النَّارُ الفِتيانَ فما أصابَهُم مِنْ جَرَّائِها سُوءٌ أو أذًى.

نشيد الفتيان الثلاثة

[٥١] وسَبَّحَ الفِتيانُ الثَّلاثَةُ اللهَ بِفَمٍ واحِدٍ وبارَكُوهُ، وهُم في الأَتُّونِ، قائلينَ:

[٥٢] مُبارَكٌ أنتَ أيُّها الرّبُّ إلهُ آبائِنا
لِيُحمَدِ ٱسْمُكَ ويَرتَفِعْ إلى الدُّهورِ.
مُبارَكٌ ٱسْمُكَ المجيدُ القُدُّوسُ
لِيُحمَدْ وليَرتَفِعْ إلى الدُّهورِ.

[٥٣] مُبارَكٌ أنتَ في هيكَلِكَ المجيدِ القُدُّوسِ
ومُسَبَّحٌ ومُمَجَّدٌ إلى الدُّهورِ.

[٥٤] مُبارَكٌ أنتَ في عرشِكَ المُلوكيِّ
ومُسَبَّحٌ ومُتَعالٍ. إلى الدُّهورِ.

[٥٥] مبارَكٌ أنتَ أيُّها النَّاظرُ الأعماقَ.
لِتكُنْ مُسبَّحًا ومُمجَّدًا إلى الأبدِ.

[٥٦] مُبارَكٌ أنتَ في فَلَكِ السَّماءِ
ومُسَبَّحٌ ومُمَجَّدٌ إلى الدُّهورِ.

[٥٧] يا جميعَ مَخلوقاتِ الرّبِّ، باركي الرّبَّ
سَبِّحيهِ ومَجِّديهِ إلى الدُّهوَرِ.

[٥٨] أيَّتُها السَّماواتُ، باركي الرّبَّ
سَبِّحوهُ ومَجِّدوهُ إلى الدُّهورِ.

[٥٩] يا مَلائِكَةَ الرّبِّ، بارِكوا الرّبَّ
سَبِّحوهُ ومَجِّدوهُ إلى الدُّهورِ.

[٦٠] يا جميعَ المياهِ فَوقَ السَّماءِ باركي الرّبَّ

سَبِّحيهِ ومَجِّديهِ إلى الدُّهورِ.
[٦١]يا جميعَ جُنْدِ الرّبِّ باركي الرّبَّ
سَبِّحيهِ ومَجِّديهِ إلى الدُّهورِ.
[٦٢]أيُّها الشَّمسُ والقمرُ بارِكا الرّبَّ
سَبِّحاهُ ومَجِّداهُ إلى الدُّهورِ.
[٦٣]يا نُجومَ السَّماءِ باركي الرّبَّ
سَبِّحيهِ ومَجِّديهِ إلى الدُّهورِ.
[٦٤]يا جميعَ الأمطارِ والأنداءِ، باركي الرّبَّ
سَبِّحيهِ ومَجِّديهِ إلى الدُّهورِ.
[٦٥]يا جميعَ الرِّياحِ باركي الرّبَّ
سَبِّحيهِ ومَجِّديه إلى الدُّهورِ
[٦٦]أيُّها النَّارُ والحَرُّ باركا الرّبَّ،
سَبِّحاهُ ومَجِّداهُ إلى الدُّهورِ
[٦٧]أيُّها البَرْدُ والحَرُّ بارِكا الرّبَّ
سَبِّحاهُ ومَجِّداهُ إلى الدُّهورِ.
[٦٨]أيُّها النَّدى والجليدُ، باركا الرّبَّ
سَبِّحاهُ ومَجِّداهُ إلى الدُّهورِ.
[٦٩]أيُّها الجَمَدُ والبَرْدُ باركا الرّبَّ
سَبِّحاهُ ومَجِّداهُ إلى الدُّهورِ.
[٧٠]أيُّها الصَّقيعُ والثَّلْجُ، باركا الرّبَّ
سَبِّحاهُ ومَجِّداهُ إلى الدُّهورِ.

[٧١]أيُّها اللَّيلُ والنَّهارُ باركا الرّبَّ
سَبِّحاهُ ومَجِّداهُ إلى الدُّهورِ.
[٧٢]أيُّها النُّورُ والظُّلمَةُ، باركا الرّبَّ
سَبِّحاهُ ومَجِّداهُ إلى الدُّهورِ.
[٧٣]أيَّتُها البُروقُ والسُّحُبُ باركي الرّبَّ
سَبِّحيهِ ومَجِّديهِ إلى الدُّهورِ.
[٧٤]لِتُبارِكِ الأرضُ الرّبَّ
لِتُسبِّحْهُ ولتُمجِّدْهُ إلى الدُّهورِ.
[٧٥]أيَّتُها الجِبالُ والتِّلالُ باركي الرّبَّ
سَبِّحيهِ ومَجِّديهِ إلى الدُّهورِ.
[٧٦]يا جميعَ نَباتاتِ الأرضِ باركي الرّبَّ
سَبِّحيهِ ومَجِّديهِ إلى الدُّهورِ.
[٧٧]أيَّتُها اليَنابيعُ باركي الرّبَّ
سَبِّحيهِ ومَجِّديهِ إلى الدُّهورِ.
[٧٨]أيَّتُها البِحارُ والأنهارُ باركي الرّبَّ
سَبِّحيهِ ومَجِّديهِ إلى الدُّهورِ.
[٧٩]أيَّتُها الحيتانُ وحيواناتُ المياهِ باركي الرّبَّ
سَبِّحيهِ ومَجِّديهِ إلى الدُّهورِ.
[٨٠]يا جميعَ طُيورِ السَّماءِ باركي الرّبَّ
سَبِّحيهِ ومَجِّديهِ إلى الدُّهورِ.
[٨١]يا جميعَ الوُحوشِ والبَهائِمِ باركي الرّبَّ

سَبِّحيهِ ومَجِّديهِ إلى الدُّهورِ.
[٨٢]يا بَني البشَرِ بارِكوا الرّبَّ
سبِّحوهُ ومَجِّدوهُ إلى الدُّهورِ.
[٨٣]يا بَني إِسرائيلَ بارِكوا الرّبَّ
سَبِّحوهُ ومَجِّدوهُ إلى الدُّهورِ.
[٨٤]يا كَهنَةَ الرّبِّ بارِكوا الرّبَّ
سَبِّحوهُ ومَجِّدوهُ إلى الدُّهورِ.
[٨٥]يا عِبادَ اللهِ بارِكوا الرّبَّ
سَبِّحوهُ ومَجِّدوهُ إلى الدُّهورِ.
[٨٦]يا أرواحَ الصِّدِّيقينَ بارِكوا الرّبَّ
سَبِّحوهُ ومَجِّدوهُ إلى الدُّهورِ.
[٨٧]أيُّها القِدِّيسونَ والمُتَواضِعو القلوبِ بارِكوا الرّبَّ
سَبِّحوهُ ومَجِّدوهُ إلى الدُّهورِ.
[٨٨]يا حَنَنْيا وعَزَرْيا وميشائيلُ بارِكوا الرّبَّ
سَبِّحوهُ ومَجِّدوهُ إلى الدُّهورِ.
لأنَّهُ أنقَذَنا مِنْ عالَمِ الأمواتِ
وخَلَّصَنا مِنْ سُلطَةِ الموتِ
ونَجَّانا مِنْ وسَطِ اللَّهيبِ المُضطَرِمِ
وٱنْتَشَلَنا مِنْ وسَطِ النَّارِ.
[٨٩]إحمَدوا الرّبَّ لأنَّه صالِحٌ
لأنَّ إلى الأبدِ رحمَتَهُ.

٩٠يا جميعَ عِبادِ الرّبّ
بارِكوا إلهَ الآلِهَةِ،
سَبِّحوهُ وٱحمَدوهُ
لأنَّ إلى الأبدِ رحمَتَهُ.
٩١فسَمِعَهُمُ المَلِكُ يُنشِدونَ، فٱنْدَهَشَ وقامَ بِسُرعَةٍ.

جمال سوسنة

١٣ وكانَ في بابِلَ رَجُلٌ ٱسْمُهُ يوياقيمُ. ٢تزَوَّجَ ٱمرأةً ٱسْمُها سوسَنَّةُ ٱبْنَةُ حِلْقيَّا، وكانَت جميلةً جِدًّا وتَعيشُ في مخافَةِ الرّبِّ. ٣وكانَ أبواها بارَّينِ فرَبَّيا ٱبْنَتَهُما بِحسَبِ شريعَةِ موسى، ٤وكانَ يوياقيمُ غَنيًّا جِدًّا، وكانَت لَه حديقةٌ تُجاهَ دارِهِ يجتَمِعُ فيها اليهودُ إليهِ لأنَّهُ كانَ أوجَهَهُم جميعًا. ٥وأُقيمَ في تِلكَ السَّنَةِ شَيخانِ لِيَقضِيا في الشَّعبِ وهُما مِنَ الّذينَ قالَ الرّبُّ فيهِم: جاءَ الشَّرُّ مِنْ بابِلَ مِنْ شيوخٍ وقُضاةٍ يُحسَبونَ مُدبِري الشَّعبِ وهُم لا يُدَبِّرونَهُ. ٦وكانا يتَرَدَّدانِ إلى دارِ يوياقيمَ فَيأتيهِما كُلُّ صاحِبِ دَعوى.

٧وكانَت سوسَنَّةُ تَدخُلُ عِندَ الظُّهرِ وتَتَمشَّى في الحديقةِ بَعدَ أنْ يَنصَرِفَ الشَّعبُ، ٨فكانَ الشَّيخانِ يرَيانِها كُلَّ يومٍ تتَمَشَّى، فتَوَلَّعا بِها ٩فأفسَدَتِ الشَّهوةُ عَقلَيهِما وصرفا أعيُنَهُما عَنِ السَّماءِ لِئلاَّ يَنظُرا ويتَذكَّرا أحكامَ اللهِ العادِلَةَ، ١٠شُغِفَ كلاهُما بِها، ولم يُكاشِفْ أحَدُهُما الآخَرَ بِحُبِّهِ لِسوسَنَّةَ ١١لِأنَّهُما ٱسْتَحَيا مِنْ كَشْفِ هَواهُما ورَغِبا في مُضاجَعَتِها ١٢وكانا كُلَّ يومٍ يتَرَقَّبانِها بِٱجتِهادٍ لكي يَنظُراها.

[١٣]وذاتَ يومٍ قالَ أحدُهما: «لِنَنصَرِفْ إلى بُيوتِنا فأنَّها ساعةُ الغَداءِ»، فخَرَجا وٱفتَرَقا [١٤]ثُمَّ ٱنقلبا ورجَعا إلى الموضِعِ، فسَأَلَ واحِدُهُما الآخَرَ عَنْ سَبَبِ رُجوعِهِ، فٱعْتَرَفا بِهواهُما، وٱتَّفَقا معًا على وقتٍ يُمْكِنُهُما فيهِ أنْ يَجتَمِعا معَها على خَلوَةٍ.

القاضيان يحاولان إغراء سوسنة

[١٥]وكانا يَنتَظِرانِ اليومَ المُناسِبَ. ففي أحدِ الأيّامِ دَخَلَت سُوسَنَّةُ كما ٱعتادَت أنْ تَفعَلَ أمسِ وما قَبلُ ومعَها جاريتانِ فقط، وأرادَت أنْ تَغتَسِلَ في الحديقةِ لأنَّهُ كانَ حَرٌّ، [١٦]ولم يكُنْ أحدٌ هُناكَ إلاَّ الشَّيخانِ اللَّذانِ ٱخْتَبأا يَتَرَقَّبانِها. [١٧]فقالَت للجاريَتَينِ: «إئتِياني بِزَيتٍ وعُطورٍ وأغلِقا بابَ الحديقةِ لأنِّي أُريدُ أنْ أغتَسِلَ [١٨]ففعَلَتِ الجاريتانِ كما أمَرَتْهُما: أغلَقَتا أبوابَ الحديقةِ وخرَجَتا مِنَ البابِ السِّرِّيِّ لِتأتِيا بِما طَلَبَتْهُ سُوسَنَّةُ، ولم تَعلما أنَّ الشَّيخَينِ مُختَبِئانِ هُناكَ.

[١٩]فلمَّا خرَجَتِ الجارِيتانِ نَهَضَ الشَّيخانِ مِنْ مَخبأِهِما وهَجَما على سُوسَنَّةَ وقالا: [٢٠]«أبوابُ الحديقةِ مُغْلَقَةٌ، ولا يرانا أحدٌ، نحنُ مُولَعانِ بكِ فوافِقينا وكُوني معَنا كما نُريدُ [٢١]وإلاَّ فنَشهَدُ علَيكِ أنَّكِ صَرَفْتِ الجارِيتَينِ عَنكِ لِتَنفَردي بِشابٍ كانَ معَكِ». [٢٢]فتَنَهَّدَتْ سُوسَنَّةُ وقالَت: «لا حيلَةَ لي معكُما، فإنْ فعَلْتُ ما تَطلُبانِ فالموتُ يَنتَظِرُني بِسبَبِ الزِّنى، وإنْ لم أفعَلْ، لن أنجُوَ من أيديكُما [٢٣]ولكِنْ خيرٌ لي أنْ لا أفعَلَ ثُمَّ أقَعَ في أَيديكُما ضَحيَّةً بَريئَةً مِنْ أنْ أخطَأَ أمامَ الرّبِّ». [٢٤]وصَرَخَت سُوسَنَّةُ بِصوتٍ عظيمٍ، فصَرَخَ الشَّيخانِ علَيها يَتَّهِمانِها [٢٥]وأسرَعَ أحدُهُما وفَتَحَ أبوابَ الحديقةِ.

[٢٦]فلمَّا سَمِعَ أهلُ البَيتِ الصُّراخَ في الحديقةِ وثَبوا مِنَ البابِ السرِّي لِيَروا ما حدَثَ لِسُوسَنَّةَ [٢٧]ولمَّا تكَلَّمَ الشَّيخانِ خَجِلَ العبيدُ جِدًّا لِأنَّهُ لم يُقَلْ قَطُّ مِثلُ هذا القولِ على سُوسَنَّةَ.

القاضيان يشهدان على سوسنة

[٢٨]وفي الغَدِ لمَّا ٱجتَمَعَ الشَّعبُ في بَيتِ زَوجِها يُوياقيمَ [٢٩]جاءَ الشَّيخانِ وهُما يضمرانِ الشَّرَّ على سُوسَنَّةَ لِيُهلِكاها [٣٠]وقالا أمامَ الشَّعبِ: «أرسِلوا مَنْ يأتي بِزوجَةِ يوياقيمَ سُوسَنَّةَ بِنْتِ حِلْقِيا». فأرسَلوا. [٣١]فأتَت هيَ ووَالِدُها وبَنوها وجميعُ أقارِبِها، وكانَت سُوسَنَّةُ حَسَنَةَ الهَيئَةِ وجميلةَ المَنظَرِ. [٣٢]وكانَ الحِجابُ يُغَطِّي وجهَها، فأمرَ هذانِ الفاجِرانِ أنْ يُكشَفَ وجهُها لِيَشبَعا مِنْ جمالِها. [٣٣]وكانَ أهلُها وجميعُ الّذينَ يَعرِفونَها يَبكونَ.

[٣٤]فقامَ الشَّيخانِ في وسَطِ الشَّعبِ ووضَعا أيديهِما على رأسِ سُوسَنَّةَ لِيَشْكوانِها، [٣٥]فرَفَعَت نَظَرَها إلى السَّماءِ، وهيَ باكِيةٌ، لأنَّها كانَت مُتَكِلَةً بِكُلِّ قلبِها على الرَّبِّ. [٣٦]فقالَ الشَّيخانِ: «كُنَّا نَتَمشَّى في الحديقَةِ وحدَنا، فإذا بِهذِهِ المَرأةِ دخَلَت ومعَها جاريتانِ وأغلَقَت أبوابَ الحديقةِ ثُمَّ صَرَفَتِ الجاريتَينِ [٣٧]فجاءَها شابٌّ كانَ مُختَبِئًا وٱضَّجعا معًا [٣٨]وكُنَّا نَحنُ في زاويَةٍ مِنَ الحديقةِ، فلمَّا رأينا الشَّرَّ أسرَعْنا ورَأيناهُما مُتَعانِقَينِ، [٣٩]فحاوَلْنا أنْ نُمسِكَ الشَّابَّ فلم نَستطِعْ لأنَّهُ كانَ أقوى مِنَّا، ففَتَحَ الأبوابَ وفَرَّ هارِبًا [٤٠]وأمَّا هذِهِ المَرأةُ فقَبَضْنا علَيها وسألْناها عَنِ الشَّابِّ [٤١]فأبَت أنْ تُخبِرَنا، هذا ما نَشهَدُ بِه، فصَدَّقَتْهُما الجماعَةُ لأنَّهُما شَيخانِ وقاضيانِ في الشَّعبِ وحكَموا على سُوسَنَّةَ بالموتِ.

دانيال ينقذ سوسنة

[٤٢] فصَرَخَت سُوسَنَّةُ بصوتٍ عظيمٍ وقالَت: «أيُّها الإلهُ الأزَليُّ أنتَ ترى الخفايا وتَعرِفُ كُلَّ شيءٍ قَبلَ أنْ يكونَ [٤٣] أنتَ تَعرِفُ أنَّ هذينِ القاضِيَينِ شَهِدا عليَّ بالزُّورِ، وها أنا أموتُ بَريئَةً لأنِّي لم أصنَعْ شيئًا مِمَّا ٱفْتَريا عليَّ».

[٤٤] فسَمِعَ الرَّبُّ صلاتَها [٤٥] وحينَ كانَت تُساقُ إلى الموتِ أثارَ اللهُ رُوحًا مُقَدَّسًا في شابٍ ٱسمُهُ دانيالُ [٤٦] فصَرَخَ بصوتٍ عظيمٍ: «أنا بَرِيءٌ مِنْ دَمِ هذِهِ المَرأةِ». [٤٧] فٱلتَفَتَ إليهِ الشَّعبُ كُلُّهُ وقالوا: «ما معنى هذا الكلام الّذي قُلتَهُ؟» [٤٨] فوَقَفَ دانيالُ في وسَطِهِم وقالَ: «ما أغباكُم يا بَني إسرائيلَ، كَيفَ تَحكُمونَ على ٱمْرأةٍ إسرائيليَّةٍ دُونَ أنْ تَفحَصوا وتَتَحَقَّقوا الأمرَ. [٤٩] عُودوا إلى مَوضِعِ القضاءِ لِأنَّ هذينِ الرَّجُلَينِ شَهِدا شهادَةَ زُورٍ». [٥٠] فأسرَعَ الشَّعبُ كُلُّهُ ورَجَعَ إلى حَيثُ تُعقَدُ المحكَمةُ. فقالَ الشَّيخانِ لِدانيالَ: «أعطاكَ اللهُ حِكمَةَ الشُّيوخِ. فهَلُمَّ ٱجْلِسْ بينَنا وأفهِمْنا ما تَعني بِكَلامِكَ». [٥١] فقالَ دانيالُ لِلشَّعبِ: «فَرِّقوهُما بَعضَهُما عَنْ بَعضٍ وأنا أسألُهُما». [٥٢] فلمَّا ٱفترَقَ الواحِدُ عَنِ الآخَرِ دعا دانيالُ أحَدَهُما وقالَ لَه: «أيُّها المُعتِقُ في الشَّرِّ ستعطي جوابًا، على خطاياكَ الّتي ٱرْتكَبْتَ مِن قَبلُ [٥٣] حينَ قَضَيتَ بالظُّلْمِ وحَمَلتَ على الأبرياءِ وأطلَقْتَ المُجرمينَ، واللهُ قالَ: لا تَقتُلِ البَرِيءَ والنَّقيَّ، [٥٤] فالآنَ، إنْ كُنتَ رأيتَهُما حَقًّا فَقُل تَحتَ أيَّةِ شَجَرةٍ رَأيتَهُما يتَداعَبانِ»، فقالَ: «تَحتَ البُطْمَةِ». [٥٥] فقالَ دانيالُ: «كَذَبْتَ فسَقَطَ كِذْبُك على رَأسِكَ ، فاللهُ أمَرَ ملاكَهُ أنْ يَشُقَّكَ شَطرَينِ».

[٥٦] فأبعَدَ دانيالُ القاضيَ الأوَّلَ جانِبًا وأمَرَ فأقبَلَ إليهِ الآخَرُ فقالَ لَه: «أنتَ

مِنْ نَسلِ كَنعانَ لا مِنْ نَسلِ يَهوذا. فتَنَكَ الجَمالُ وأفسَدَ الهوى قلبَكَ، [٥٧]هكذا كُنتُما تَصنَعانِ معَ بَناتِ إسرائيلَ، وكُنَّ يَخَفْنَ مِنكُما فيُجاريانكُما. أمَّا هذِهِ المَرأةُ ٱبْنَةُ يَهوذا فلم تَحتَمِلْ فُجورَكُما. [٥٨]فالآنَ قُلْ لي تَحت أيَّةِ شجَرَةٍ رَأيتَهُما يَتداعبانِ». فقالَ: «تَحتَ السِّنديانَةِ»، [٥٩]فقالَ لَه دانيالُ: «وأنتَ أيضًا كَذبْتَ، فسَقَطَ كِذْبُكَ على رأسِكَ، فمَلاكُ اللهِ واقِفٌ وبِيَدِهِ سَيفٌ لِيقطَعَكَ شَطرَينِ، وهكذا يُهلِكُكُما».

[٦٠]فصَرَخَ الجَمْعُ كُلُّه بصوتٍ عظيمٍ وبارَكوا اللهَ مُخَلِّصَ الّذينَ يَرجونَهُ، [٦١]وقامُوا على الشَّيخَينِ بَعدَ أنْ أثبَتَ دانيالُ مِنْ كلامِ فمِهِما أنَّهُما شَهِدا بالزُّورِ، فصَنَعوا بِهِما كما نَوَيا أنْ يَصنَعا بالقريبِ [٦٢]عَمَلاً بِما في شريعَةِ موسى، قتَلوهُما ونجَّوا الدَّمَ الزَّكيَّ في ذلِكَ اليومِ [٦٣]فسَبَّحَ الرّبَّ حِلْقِيَّا وٱمرأتُهُ لِأجلِ ٱبْنَتِهِما معَ يوياقيمَ رَجُلِها وكُلِّ أقرِبائِها لأنَّه لم يوجَدْ فيها شيءٌ قبيحٌ.

[٦٤]وعَظُمَ دانيالُ عِندَ الشَّعبِ مِنْ ذلِكَ اليومِ فما بَعدُ.

بال والتنين

دانيال وكهنة الإله بال

١٤ وتوُفيَ المَلِكُ أُسطواجُ وٱنضَمَّ إلى آبائِهِ، وأخَذَ كورَشُ الفارِسيُّ مُلْكَهُ. [٢]فعاشَ دانيالُ برِفقَةِ المَلِكِ الّذي أكرَمَهُ فَوقَ جميعِ أصدِقائِهِ.

[٣]وكانَ لأهلِ بابِلَ صَنَمٌ اسْمُهُ بالٌ، يُنفِقونَ لَه كُلَّ يومٍ سِتَّةَ قَناطِيرَ مِنَ السَّميذِ وأربَعينَ شاةً وقِنطارًا مِنَ النَّبيذِ. [٤]وكانَ المَلِكُ يعبُدُ بالاً، وينطلِقُ كُلَّ يومٍ فيَسجُدُ لَه، أمَّا دانيالُ فكانَ يَسجُدُ لإلهِهِ وَحدَه.

[٥]فسألَ المَلِكُ دانيالَ: «لِماذا لا تَسجُدُ لِبالٍ؟» أجابَ دانيالُ: «لأنِّي لا أعبُدُ

أصنامًا صَنَعَتْها الأيدي، بلِ الإلهَ الحَيَّ خالِقَ السَّماواتِ والأرضِ الّذي لَه السُّلطانُ على كُلِّ كائِنٍ حَيٍّ». [6]فقالَ لَه المَلِكُ: «أتَحسِبُ أنَّ بالاً ليسَ إلهًا حَيًّا، أوَلا ترى كم يأكُلُ ويشرَبُ كُلَّ يومٍ؟» [7]فضَحِكَ دانيالُ وقالَ: «لا تَضِلَّ أيُّها المَلِكُ، فهذا صَنَمٌ مِنَ الطِّينِ المَطْليّ بالنُّحاسِ، وهوَ لم يأكُلْ قَطُّ ولم يشرَبْ» [8]فغَضِبَ المَلِكُ ودعا كَهنَتَهُ وقالَ لهُم: «إنْ لم تَقولوا لي مَنِ الّذي يأكُلُ ما نُقَدِّمُهُ لِلإلهِ بالٍ، تموتونَ، وإنْ بَيَّنْتُم أنَّ بالاً يأكُلُ هذِهِ التَّقدماتِ يموتُ دانيالُ لِأنَّهُ جَدَّفَ على بالٍ». [9]فقالَ دانيالُ لِلمَلِكِ: «لِيكُنْ لي كما قُلْتَ». وكانَ كهَنَةُ بالٍ سَبعينَ كاهِنًا، ما عَدا النِّساءَ والأولادَ.

[10]وجاءَ المَلِكُ ودانيالُ إلى مَعبدِ بالٍ، فقالَ كَهنَةُ بالٍ: «ها نحنُ ننصَرِفُ إلى الخارجِ، وأنتَ أيُّها المَلِكُ ضَعِ الأطعِمَةَ على المائِدَةِ وآمزجِ الخمرَ ثُمَّ أغلِقِ البابَ وآخْتُمْ علَيهِ بخاتَمِكَ. [11]وحينَ ترجعُ غَدًا، إنْ لم تَجِدْ أنَّ بالاً أكلَ كُلَّ شيءٍ فإنَّا نموتُ، وإلاَّ يموتُ دانيالُ الّذي آفترى علَينا». [12]وآستَخَفَّ كَهنَةُ بالٍ بالأمرِ لأنَّهُم كانوا صَنَعوا تَحتَ المائِدةِ مَدخَلاً خَفِيًّا يدخُلونَ مِنهُ كُلَّ يومٍ ويأكُلونَ كُلَّ شيءٍ.

[13]فلمَّا خرجَ الكَهنَةُ وضَعَ المَلِكُ الأطعِمَةَ لِبالٍ، [14]فأمَرَ دانيالُ خَدَمَهُ، فأتوا بِرَمادٍ ورَشُّوهُ في الهَيكلِ كُلِّهِ بِحَضرَةِ المَلِكِ وحدَهُ، ثُمَّ خرَجوا وأغلَقوا البابَ وخَتَموا علَيهِ بخاتَمِ المَلِكِ وآنْصرَفوا [15]فجاءَ الكَهنَةُ في تِلكَ اللَّيلةِ إلى المَعبَدِ كعادَتِهِم، هُم ونِساؤُهُم وأولادُهُم، فأكَلوا وشَرِبوا كُلَّ شيءٍ.

[16]وبَكَّرَ المَلِكُ وذَهَبَ في الغَدِ إلى المَعبَدِ ودانيالُ معَهُ، فقالَ المَلِكُ: «هلِ الخَواتِمُ سالِمَةٌ، يا دانيالُ؟» أجابَ «هيَ سالِمَةٌ، أيُّها المَلِكُ». [17]ولمَّا فُتِحَتِ الأبوابُ نَظَرَ المَلِكُ إلى المائِدَةِ الفارِغَةِ فهَتَفَ بِصوتٍ عالٍ: «عظيمٌ

أنتَ يا بالُ، أنتَ حقًّا إلهٌ ولا غِشَّ فيكَ»، [١٨]فضَحِكَ دانيالُ وأمسَكَ المَلِكَ وقالَ لَه: «قَبلَ أنْ تَدخُلَ إلى داخِلٍ، أُنظُرِ البِلاطَ وتَعرَّفْ إلى هذِهِ الآثارِ». [١٩]فقالَ المَلِكُ: «إنِّي أرى آثارَ رجالٍ ونِساءٍ وأولادٍ» [٢٠]وغَضِبَ المَلِكُ، وقبَضَ على الكَهنَةِ ونِسائِهِم وأولادِهِم، فأرَوهُ الأبوابَ الخَفيَّةَ الّتي يدخُلونَ مِنْها كُلَّ ليلةٍ، ويأكُلونَ ما على المائِدةِ، [٢١]فقَتَلَهُمُ المَلِكُ وأسلمَ بالاً إلى دانيالَ الّذي حَطَّمَ الصَّنَمَ وهيكَلَهُ.

دانيال يقتل التنين

[٢٢]وكانَ تنينٌ عظيمٌ يَعبُدُه البابليُّونَ في مدينَتِهِم. [٢٣]فقالَ المَلِكُ لدانيالَ: «هل تقولُ إنَّ هذا الإلهَ هوَ أيضًا نُحاسٌ ، إنَّه حَيٌّ فٱسْجُدْ لَه». [٢٤]فقالَ دانيالُ: «لا أسجُدُ إلاَّ للرّبِّ إلهي لأنَّه وحدَهُ الإلهُ الحَيُّ، وأنتَ أيُّها المَلِكُ إسمَحْ لي فأقتُلَ التنِّينَ بِلا سَيفٍ ولا عصًا». [٢٥]فقالَ المَلِكُ: «لكَ ما تُريدُ». [٢٦]فأخَذَ دانيالُ زِفتًا وشَحْمًا وشَعْرًا وطَبَخَها معًا وصَنَع أقراصًا ووضَعَها في فَمِ التنِّينِ، فأكَلَها التنِّينُ، فٱنشَقَّ، فقالَ دانيالُ لِلبابليِّينَ: «أُنْظُروا أيَّ شيءٍ تَعبدونَ».

[٢٧]فلمَّا سَمِعَ أهلُ بابِلَ بِما جَرى غَضِبوا جِدًّا وأجتمعوا على الملك وقالوا: «صارَ المَلِكُ يَهودِيًّا، فَحطَّمَ بالاً وقتَلَ التنِّينَ وذبَحَ الكَهنَةَ». [٢٨]وجاؤُوا إلى المَلِكِ وقالوا لَه: «أسلِمْ إلينا دانيالَ وإلاَّ قَتَلْناكَ أنتَ وعيالَكَ». [٢٩]فلمَّا رآهُمُ المَلِكُ ثائِرينَ ٱضطُرَّ إلى أنْ يُسَلِّمَ دانيالَ إليهم [٣٠]فألقَوهُ في جُبِّ الأسودِ وتَركوهُ هُناكَ سِتَّةَ أيّامٍ. [٣١]وكانَ في الجُبِّ سَبعَةُ أسودٍ يُلقَى لها كُلَّ يومٍ عَبدانِ ونَعجَتانِ، [٣٢]أمَّا في ذلِكَ اليومِ فلم يُلقَ لها شيءٌ لكي تفترِسَ دانيالَ.

دانيال ينجو من جب الأسود

[٣٣]وكانَ حَبقوقُ النَّبيُّ في أرضِ يَهوذا. فطَبَخَ طبيخًا. وجعَلَ معَهُ فُتاتَ الخبزِ في وِعاءٍ وٱنطلَقَ إلى الحَقلِ يحملُهُ للحصَّادينَ. [٣٤]فقالَ ملاكُ الرّبِّ لِحَبقوقَ: «إحملِ الغَذاءَ الّذي معَكَ إلى بابِلَ إلى دانيالَ في جُبِّ الأسودِ». [٣٥]فقالَ حَبقوقُ: «ما رأيتُ بابِلَ قَطُّ ولا أعرِفُ الجُبَّ يا سيِّدي». [٣٦]فأخَذَ ملاكُ الرّبِّ حَبقوقَ بِسُرعَةِ الرِّيحِ وحَمَلَهُ بِشَعْرِ رأسِهِ ووَضَعَهُ في بابِلَ عِندَ جُبِّ الأسودِ. [٣٧]فصَرَخَ حَبقوقُ قالَ: «دانيالُ، هذا الغَذاءُ الّذي أرسَلَهُ لكَ اللهُ». [٣٨]فقالَ دانيالُ: «ذكَرْتَني يا اللهُ وما خَذَلْتَ الّذينَ يُحِبُّونَكَ». [٣٩]وقامَ دانيالُ فأكَلَ، ورَدَّ ملاكُ الرّبِّ حَبقوقَ حالاً إلى بَيتِهِ.

[٤٠]وفي اليومِ السَّابعِ جاءَ المَلِكُ يبكي على دانيالَ، فدنا مِنَ الجُبِّ ونظرَ فرأى دانيالَ جالسًا هُناكَ [٤١]فهَتَفَ بِصوتٍ عالٍ وقالَ: «عظيمٌ أنتَ أيُّها الرّبُّ إلهُ دانيالَ ولا إلهَ غَيرُكَ». [٤٢]وأخرَجَ دانيالَ مِنَ الجُبِّ وألقى الّذينَ سَعَوا بِهِ للهَلاكِ فٱفترَسَتْهُمُ الأسودُ حالاً أمامَهُ.

المكابيين الأول

موت الإسكندر وٱقتسام مملكته

١ كان الإسكَندَرُ بنُ فيلبُّسَ المَكدونيُّ مِنْ بلادِ كِتِّيمَ أَوَّلَ مَلِكٍ على اليونانِ، هاجَمَ دارِيوسَ مَلِكَ فارِسَ وماداي، فقَهَرَهُ وملَكَ مكانَهُ. [٢]ثُمَّ شَنَّ حُروبًا كثيرةً، وٱستَولى على حُصونٍ مُتَعدِّدةٍ، وقتَلَ الكثيرَ مِنَ المُلوكِ [٣]وٱجتازَ إلى أقاصي الأرضِ، وٱجتاحَ أُمَّةً بَعدَ أُمَّةٍ، حتّى إنَّ الجميعَ ٱستَسلَموا إليهِ. فٱعتَزَّ بِنفْسِهِ وملأَ الطُّموحُ قلبَهُ [٤]فجَهَّزَ جيشًا قويًّا جدًّا وأخضعَ شُعوبًا وبُلدانًا وأجبرَ مُلوكَها على أنْ يَدفَعوا الجِزيَةَ.

[٥]وبَعدَ ذلِكَ مَرِضَ الإسكَندَرُ وأحَسَّ بِالموتِ [٦]فٱستَدعَى كِبارَ رِجالِهِ المُوالينَ لَه والّذينَ نَشأُوا معَهُ مُنذُ صِباهُ، فقَسَمَ مَملَكَتَهُ بَينَهُم قَبلَ وفاتِهِ. [٧]وحينَ ماتَ، كانَ أتَمَّ ٱثنَتَي عشْرَةَ سنَةً مِنَ الحُكْمِ. [٨]وبَعدَ موتِهِ تسَلَّمَ كُلُّ واحِدٍ مِن رِجالِهِ حِصَّتَهُ مِنَ المَملكَةِ. [٩]وحكَمَها هوَ وبَنوهُ بَعدَهُ سِنينَ طويلَةً، فكَثُرَتِ الشُّرورُ في الأرضِ.

أنطيوخس أبيفانيوس

(٢مك٤: ٧-١٧)

[١٠]فخَرَجَ مِنهُم رَجُلٌ شِرِّيرٌ ٱسمُهُ أنطيوخُسُ المُلقَّبُ بِأبيفانيوسَ وهوَ ٱبنُ أنطيوخُسَ المَلِكِ بَعدَ أنْ كانَ رَهينَةً في رومةَ، ومَلَكَ على انطاكيَةَ في السَّنةِ المئةِ والسَّابِعةِ والثَّلاثينَ مِنْ مَملكَةِ اليونانِ.

[١١]وفي تِلكَ الأيّامِ ظَهَرَ في أرضِ إسرائيلَ رِجالٌ أشرارٌ فضَلَّلوا كثيرينَ، وقالَ بَعضُهُم لِبَعضٍ: «تَعالَوا نَتحالفُ معَ الأُمَمِ حَولَنا، لِأنَّنا مُنذُ ٱنفَصَلْنا عَنهُم تَوالَت علَينا المَصائِبُ». [١٢]فٱقتَنَعَ كثيرونَ بِهذا القولِ [١٣]حتّى إنَّ جماعَةً مِنهُم تَحَمَّسوا وذهَبوا إلى المَلِكِ وٱلتَمَسوا مِنهُ السَّماحَ لهُم بِمُمارَسةِ تقاليدِ بَقيَّةِ الأُمَمِ. فسَمَحَ لهُم بِذلِكَ. [١٤]فبَنَوا مَلعَبًا في أُورُشليمَ على حسَبِ تقاليدِ تِلكَ الأُمَمِ. [١٥]وحاوَلوا سَتْرَ خِتانِهِم فخانوا بِذلِكَ العَهدَ المُقدَّسَ معَ الرّبِّ إلهِهِم، وٱندَمَجوا بِتِلكَ الأُمَمِ وقاموا بأعمالٍ حَرَّمَتْها شريعَةُ الرّبِّ.

أنطيوخس يهجم على مصر

[١٦]ولمَّا وطَّدَ أنطيوخُسُ أركانَ مَملكَتِهِ، عزَمَ على ٱحتِلالِ مِصْرَ لِيكونَ مَلِكًا علَيها أيضًا. [١٧]فزَحَفَ بِجيشٍ جَرَّارٍ ومركَباتٍ وفيلَةٍ وفُرسانٍ وأُسطولٍ عظيمٍ [١٨]لِمُحارَبةِ بَطلماوُسَ مَلِكِها، فٱرتَعَبَ بَطلِماوُسُ وهَرَبَ مِنْ وجهِهِ وسقَطَ قَتلى كثيرونَ مِنْ رِجالِهِ. [١٩]وٱستَولى أنطيوخُسُ وجيشُهُ على المُدُنِ الحصينةِ في مِصْرَ وسَلَبوا غَنائِمَ كثيرةً.

أنطيوخس يسلب الهيكل

[٢٠] وبَعدَما ٱحتَلَّ أنطيوخُسُ مِصْرَ، رجَعَ في السَّنةِ المئةِ والثَّالِثةِ والأربَعينَ وٱتَّجَهَ إلى أرضِ إسرائيلَ وأُورُشليمَ بِجيشٍ جَرَّارٍ [٢١] ودخَلَ هيكَلَ الرّبِّ بٱعتِزازٍ وأخذَ مذبَحَ الذَّهَبِ والشَّمعَدانَ معَ جميعِ أدَواتِهِ [٢٢] ومائِدةَ خبزِ التَّقدِمَةِ ومَساكِبَ الخمرِ والطَّاساتِ والمَجامِرَ الذَّهَبيَّةَ والحِجابَ والأكاليلَ وجميعَ الزِّيناتِ المُذَهَّبةِ في واجِهَةِ الهيكَلِ. [٢٣] وأخذَ أيضًا الفِضَّةَ والذَّهبَ والآنيَةَ الثَّمينَةَ وما وجَدَهُ مِنَ الكُنوزِ الدَّفينَةِ: [٢٤] أخذَ أنطيوخُسُ هذا كُلَّهُ وعادَ إلى مَملكَتِهِ، بَعدَما أكثرَ مِنَ القَتْلِ وتكَلَّمَ بِمُنتَهى الكِبرِياءِ. [٢٥] فكانَت مَناحةٌ عظيمةٌ في كُلِّ أرضِ إسرائيلَ.

[٢٦] وٱنتَحَبَ الرُّؤَساءُ والشُّيوخُ
وخارَت عَزائِمُ الفتَياتِ والفِتيانِ
وبَهَتَ جَمالُ النِّساءِ.
[٢٧] وأخَذَ كُلُّ عريسٍ يَرثي لِحالِهِ،
وكُلُّ عروسٍ تَنوحُ في خِدْرِها.
[٢٨] حتّى إنَّ الأرضَ تَزَلزَلَت حُزْنًا على سُكَّانِها،
وبَيتُ يَعقوبَ جميعًا غَطَّاهُمُ العارُ.

بناء قلعة أورشليم

(٢مك ٥: ٢٤-٢٦)

[٢٩] وبَعدَ سنتَينِ أرسَلَ المَلِكُ أنطيوخُسَ رئيسَ جُباةِ الجِزيَةِ إلى مُدُنِ يَهوذا، فجاءَ إلى أُورُشليمَ على رأسِ جيشٍ كبيرٍ [٣٠] وخاطَبَ سُكَّانَها بِكَلامٍ

مُسالِمٍ في الظَّاهِرِ، فما إنْ وثِقوا بهِ حتّى ٱنقَضَّ على المدينةِ فجأةً وأنزَلَ فيها الخَرابَ وقتَلَ كثيرًا مِنْ شعبِها. [٣١]وبَعْدما أخذَ غَنائِمَ المدينةِ أشعَلَ فيها النَّارَ وهدَمَ بُيوتَها وأسوارَها [٣٢]وسَبَى هوَ وجيشُهُ النِّساءَ والأولادَ وٱستَولَوا على المَواشي.

[٣٣]ثُمَّ بَنَوا في مدينةِ داوُدَ سُورًا عظيمًا ثابِتًا وأبراجًا مَنيعةً وجعَلوها حِصنًا حصينًا لهُم. [٣٤]وأسكَنوا هُناكَ قَومًا مِنَ الغُرَباءِ الأشرارِ، فتحَصَّنوا فيها [٣٥]وخَزَّنوا السِّلاحَ والمُؤونَةَ، وعِندَما جمَعوا غَنائِم أُورُشليمَ، وضَعوها هُناكَ، وبِذلِكَ صاروا خَطرًا دائِمًا على بَني إِسرائيلَ.

[٣٦]ومَكمَنًا لِلهيكَلِ المُقدَّسِ
وخطَرًا مُستَمِرًّا على إسرائيلَ.
[٣٧]سَفكوا دمَ الأبرِياءِ حَولَ الهيكَلِ
ونَجَّسوا المكانَ المُقدَّسَ
[٣٨]ومِنْ أُورُشليمَ هرَبَ أهلُها فسكَنَها الغُرَباءُ
وغريبةً صارَت لِأبنائِها فهَجَروها،
[٣٩]هيكَلُها صارَ موحِشًا.
وأعيادُها صارَت مَناحةً،
وأيّامُ السَّبتِ فيها تحَوَّلَت إلى مَذَمَّةٍ
وإلى ٱزدِراءِ عِزِّها،
[٤٠]وقَدْرَ مَجدِها صارَ ذُلُّها،
وٱنقَلَبَت رَوعَتُها،
وإلى الحضيضِ ٱنخَفَضَت مكانَتُها.

أنطيوخس يمنع الديانة اليهودية

(٢مك٦:١-١١)

[٤١]وأمَرَ المَلِكُ أنطيوخُسُ جميعَ رَعايا مَملكَتِهِ بِأنْ يكونوا شعبًا واحدًا [٤٢]فيَترُكُ كُلُّ واحدٍ مِنهُم شريعةَ مَذهَبِهِ. فأطاعَتِ الأُمَمُ كُلُّها هذا الأمرَ [٤٣]بل إنَّ كثيرينَ مِنْ بَني إسرائيلَ عَمِلوا بِدينِ المَلِكِ وذَبَحوا لِلأصنامِ ولم يَحفَظوا تَقاليدَ السَّبتِ فدَنَّسوهُ.

[٤٤]ثُمَّ وَزَّعَ المَلِكُ بَلاغًا على أيدي رُسُلِهِ في أُورُشليمَ ومُدُنِ يَهوذا وفيهِ يأمُرُ سُكَّانَها بِاتِّباعِ شَرائِعِ الغُرَباءِ في البِلادِ [٤٥]وبِعَدَمِ تقديمِ المُحرَقاتِ وسكيبِ الخمرِ في الهيكَلِ. وأنْ لا يُمارِسوا تَقاليدَ السَّبتِ والأعيادِ [٤٦]وأنْ يُدَنِّسوا المكانَ المُقدَّسَ وما فيهِ مِنْ قَداساتٍ ، [٤٧]وأنْ يَبنوا مَذابِحَ وهَياكِلَ ومَعابِدَ لِلأصنامِ ويَذبَحوا الخنازيرَ والحيواناتِ النَّجِسةَ [٤٨]وأنْ يَترُكوا بَنيهِم دونَ خِتانٍ ويُلَطِّخوا نُفوسَهُم بِكُلِّ نَجاسةٍ [٤٩]حتّى يَنسَوا الشَّريعةَ ويُغَيِّروا جميعَ وصاياها. [٥٠]وختَمَ المَلِكُ بَلاغَهُ بالقَولِ إنَّ كُلَّ مَنْ لا يَعمَلُ بِأوامِرِ المَلِكِ يكونُ الموتُ عِقابَهُ.

[٥١]وبِهذا المَعنَى أيضًا كتَبَ إلى جميعِ أنحاءِ مَملكَتِهِ، وعَيَّنَ رُقَباءَ على الشَّعبِ، وأمَرَ مُدُنَ يَهوذا أَنْ يُقَدِّموا الذَّبائِح لِلأصْنامِ، مدينةً فمدينةً. [٥٢]فأطاعَهُ كثيرونَ مِنَ اليَهودِ الّذينَ نَبَذوا الشَّريعةَ، فأغاظوا بِذلِكَ الرّبَّ. [٥٣]أمَّا الإسرائيلِيُّونَ المُخلِصونَ فكانَ علَيهِمِ الاختِباءُ والبَحثُ عَنْ أماكنَ يَلجَأونَ إليها.

[٥٤]وفي اليومِ الخامِسَ عَشَرَ مِنْ شهرِ كَسلو، في السَّنةِ المئَةِ والخامِسةِ والأربَعينَ أمرَ المَلِكُ أنطيوخُسُ بِبناءِ «رَجاسَةِ الخَرابِ» فَوقَ مَذبَحِ هَيكلِ الرّبِّ، وأقيمَت مَذابِحُ لِلأصنامِ في جميعِ أنْحاءِ يَهوذا. [٥٥]وكانَ البَخورُ يُحرَقُ

على أبوابِ البُيوتِ وفي الشَّوارِعِ. [٥٦]وما وُجِدَ مِنْ أسفارِ الشَّريعةِ تَمَزَّقَ وٱحتَرَقَ بالنَّارِ. [٥٧]وكُلُّ مَنْ وُجِدَ عِندَهُ نَسخةٌ مِنْ كِتابِ العَهدِ أو ٱتَّبَعَ أحكامَ الشَّريعةِ كانَ يُقتَلُ بِأمْرٍ مِنَ المَلِكِ. [٥٨]وهكذا ٱضطُهِدَ على مدَى أشهرٍ جميعُ بَني إِسرائيلَ الّذينَ عارَضوا المَلِكَ.

[٥٩]وفي الخامِسِ والعِشرينَ مِنْ كُلِّ شهرٍ قُدِّمَتِ الذَّبائِحُ على مَذبَحِ الأصنامِ الّذي أُقيمَ فَوقَ مَذبَحِ الرّبِّ. [٦٠]وبأمْرٍ مِنَ المَلِكِ قُتِلَ النِّساءُ اللَّواتي خَتَنَّ أولادَهُنَّ [٦١]وعُلِّقَ الأطفالُ المَختونونَ بِأعناقِهِم وقُتِلَ جميعُ أفرادِ عائِلاتِهِم والّذينَ خَتَنوهُم.

[٦٢]غَيرَ أنَّ كثيرينَ في أرضِ إِسرائيلَ أَصَرُّوا على أنْ لا يأكُلوا طعامًا نَجِسًا بِحسَبِ الشَّريعةِ [٦٣]وفَضَّلوا الموتَ على ذلِكَ لِئلاَّ يُدَنِّسوا العَهدَ المُقدَّسَ. [٦٤]ونزَلَ على شعبِ إِسرائيلَ غضَبٌ عظيمٌ.

نواح الكاهن متثيا

٢ وفي تِلكَ الأيّامِ خرَجَ مِن أُورُشليمَ مَتَّيًّابنُ يوحنَّا بنِ سِمعانَ، وهوَ كاهنٌ مِنْ بَني يوياريبَ، وسكَنَ في مودينَ. [٢]وكانَ لَه خمسةُ بَنينَ، وهُم يوحنَّا المُلقَّبُ بِكَدِّيسَ . [٣]وسِمعانُ المُسَمَّى بِطَسي [٤]ويَهوذا المُلَقَّبُ بالمِكابي [٥]وإلِعازَرُ المُلَقَّبُ بِأورانَ، ويوناثانُ المُلَقَّبُ بِأفوسَ.

[٦]ولمَّا رَأى مَتَّيًا الرَّذائِلَ الّتي كانَت تُمارَسُ في يَهوذا وأُورُشليمَ [٧]قالَ: «ويلٌ لي! لِماذا وُلِدْتُ لِأرَى هذا الشَّقاءَ الّذي يُعانيهِ شعبي في أُورُشليمَ المدينةِ المُقدَّسَةِ؟ لِماذا أبقى هُنا بَعدَ سُقوطِها في أيدي الأعداءِ وسُقوطِ هيكَلِ الرّبِّ في أيدي الغُرَباءِ؟

[٨]ها هيكَلُها كَرَجُلٍ فقَدَ هَيبَتَهُ
[٩]وآنيَةُ مَجدِها أخِذَت في السَّبْي
وأطفالُها قُتِلوا في الشَّوارِعِ
وفِتيانُها سَقَطوا بِسَيفِ العَدُوِّ.
[١٠]أيَّةُ أُمَّةٍ لم يكُنْ لها نَصيبٌ مِنها
ولم تَنَلْ شيئًا مِنْ مَغانِمِها؟
[١١]حُلاها نُزِعَت عَنها
وحُرِّيَّتُها صارَت عُبودِيَّةً.
[١٢]وها هيكَلُنا جَلالُنا ومَجدُنا دَنَّسَتْهُ الأُمَمُ.
[١٣]فما الغايةُ مِنْ حياتِنا بَعدَ الآنَ؟
[١٤]ومزَّقَ مَتَّيًا وبَنوهُ ألبِسَتَهُم واتَّشَحوا بِالمُسوحِ وناحوا نُواحًا شديدًا.

ثورة متثيا من مودين

[١٥]وفي ذلِكَ الوقتِ كانَ الّذينَ أرسلَهُمُ المَلِكُ لِيُجبِروا النَّاسَ على عِصيانِ شريعةِ الرّبِّ وأحكامِهِ وصَلوا إلى مدينةِ مودينَ لِيُقَدِّموا الذَّبائِحَ لِلأصنامِ. [١٦]فجاءَ إليهِم جَمعٌ كبيرٌ مِنْ بَني إسرائيلَ، بِمَنْ فيهِم مَتَّيًا وبَنوهُ.
[١٧]فقالَ رُسُلُ المَلِكِ لِمَتَّيًا: «أنتَ سيِّدٌ ورَجُلٌ شَريفٌ وعظيمٌ في هذِهِ المدينةِ، ولكَ مِنَ البَنينَ والإخوةِ ما يَدعَمُ مكانَتَكَ [١٨]فتَقَدَّمْ وكُنْ هُنا أوَّلَ مَنْ يُطيعُ أمرَ المَلِكِ، كما فعلَتِ الأُمَمُ كُلُّها بِمَنْ فيهِم شُيوخُ يَهوذا ومَنْ بَقيَ حَيًّا في أُورُشليمَ، هكذا تصيرُ أنتَ وأهلُ بَيتِكَ مِنْ أصدِقاءِ المَلِكِ، فيُكرِمُكَ أنتَ وبَنيكَ بالذَّهبِ والفِضَّةِ والهَدايا الكثيرةِ».

[١٩]فأجابَهُ مَتَّيَا بِصوتٍ عالٍ: «إنْ أطاعَتِ المَلِكَ كُلُّ الأُمَمِ الخاضِعةِ لِسُلطانِهِ ورَضيَ كُلُّ واحدٍ أنْ يَرتَدَّ عَنْ دينِ آبائِهِ [٢٠]فأنا وأبنائي وإخوَتي نَبقى على عَهدِ اللهِ لآبائِنا [٢١]فنحنُ لن نَترُكَ الشَّريعةَ والأحكامَ. [٢٢]ولن نُصغيَ لِكلامِ المَلِكِ، فنَحيدَ عَنْ دينِنا يَمينًا أو يَسارًا».

[٢٣]وعِندَما أنهى مَتَّيَا كلامَه هذا تقَدَّمَ أحدُ اليهودِ أمامَ عُيونِ الجميعِ لِيُقَدِّمَ ذبيحةً على المذبَحِ الّذي في مودينَ على حسَبِ ما أمرَ المَلِكُ. [٢٤]فلمَّا رأى مَتَّيَا ذلِكَ ٱنتَفَضَ وثارَت ثائِرَتُهُ ولم يَقدِرْ أنْ يكبَحَ جِماحَ غضَبِهِ، فهَجَمَ على اليهوديِّ وقتَلَهُ على المذبَح. [٢٥]وقتَلَ أيضًا في ذلِكَ الوقتِ رَسولَ المَلِكِ الّذي كانَ يُجبِرُ النَّاسَ على تَقديمِ الذَّبائِحِ، وهدَمَ المذبَحَ. [٢٦]وهكذا أظهَر مَتَّيَا تَعلُّقَهُ بِشريعةِ اللهِ كما فعَلَ فِنحاسُ بِزِمري بنِ سالو.

المؤمنون يقاومون

[٢٧]ثُمَّ أخذَ مَتَّيَا يصيحُ في أنحاءِ المدينةِ بِصوتٍ عظيمٍ: «على كُلِّ مَنْ يتَمَسَّكُ بالشَّريعةِ ويُحافِظُ على عَهدِ اللهِ أنْ يَتبَعَني». [٢٨]وهرَبَ هوَ وبنوهُ إلى الجِبالِ وتَركوا كُلَّ ما يَملِكونَهُ في المدينةِ.

[٢٩]وفي ذلِكَ الوقتِ نزَلَ إلى البرِّيَّةِ العَديدُ مِنَ اليهودِ الّذينَ صَمَّموا على أنْ يَظَلُّوا مُخلِصينَ لِلشَّريعةِ، وسكَنوا هُناكَ [٣٠]معَ أولادِهِم ونِسائِهِم ومَواشيهِم، لِأنَّ المَصائِبَ ٱشتَدَّتْ علَيهِم ولم تَعُدْ مَحمولَةً.

[٣١]وسمِعَ رِجالُ المَلِكِ والجُنودُ الّذينَ كانوا في أُورُشليمَ، في مدينةِ داوُدَ، أنَّ قومًا مِنَ المُتَمَرِّدينَ على المَلِكِ لَجأُوا إلى المَخابِئِ في البرِّيَّةِ، [٣٢]فتَبِعَهُم

فَصيلٌ مِنَ الجنودِ الأقوياءِ ولَحِقوا بِهِم وعَسكَروا حَولَهُم وٱستَعَدُّوا لِقِتالِهِم يَومَ السَّبتِ. [٣٣]لكِنَّهُم أوَّلاً قالوا لهُم: «كَفى ما فعَلْتُم حتّى الآنَ، تَعالَوا وٱعمَلوا بِما أمرَ المَلِكُ فتَنجوا بِحياتِكُم». [٣٤]فأجابوهُم: «لا نأتي ولا نَعمَلُ بِما أمَرَ المَلِكُ لِئلاَّ نُدنِّسَ يومَ السَّبتِ».

[٣٥]فَما كانَ مِنْ جنودِ المَلِكِ إلاَّ أنْ تَأهَّبوا لِقِتالِهِم في الحالِ [٣٦]فلم يُقاوِموهُم، ولا رَمَوهُم بِحجَرٍ ولا سَدُّوا مَخابِئَهُم [٣٧]بل قالوا لهُم: «دَعونا نَموتُ أبرياءَ، والسَّماءُ والأرضُ شاهِدَتانِ بِأنَّكُم تَقتُلونَنا ظُلْمًا».

[٣٨]لكِنَّ جنودَ المَلِكِ هَجَموا علَيهِم يومَ السَّبتِ وقَتَلوا مَواشِيَهم وألفًا مِنْ رِجالِهِم ونِسائِهِم وأطفالِهِم [٣٩]وسَمِعَ مَتَّيًا وأصحابُهُ بالخَبَرِ فَناحوا علَيهِم نُواحًا شديدًا [٤٠]وقالَ بَعضُهُم لِبَعضٍ: «إنْ فعَلْنا كُلُّنا كما فعَلَ إخوَتُنا ولم نُقاتِلْ أعداءَنا مِنَ الأُمَمِ يومَ السَّبتِ دِفاعًا عَنْ نُفوسِنا وأحكامِ شريعَتِنا، فما أسرعَ ما يُبيدونَنا عَنْ وجهِ الأرضِ». [٤١]وتَشاوَروا في ذلِكَ الوقتِ فيما بَينَهُم وقالوا: «كُلُّ مَنْ جاءَ لِقِتالِنا يومَ السَّبتِ نُقاتِلُهُ ولا نموتُ كُلُّنا مِثلَما ماتَ إخوَتُنا في المَخابِئِ». [٤٢]وٱنضَمَّت إليهِم جماعةُ الحَسيديمِ المَشهورينَ بِشِدَّةِ البَأْسِ في بَني إسرائيلَ، وبِوَلائِهِم لِلشَّريعةِ. [٤٣]كذلِكَ ٱنضَمَّ إليهِم جميعُ الّذينَ تَركوا البِلادَ هرَبًا مِنَ الظُّلْمِ فكانوا دعامةً قويَّةً لهُم. [٤٤]ونَظَّمَ هؤُلاءِ أنفُسَهُم عَسكريًّا وٱنقَضُّوا على الخاطِئينَ والأشرارِ بِغَضَبٍ وغَيظٍ فأهلَكوهُم وهرَبَ مَنْ بَقيَ مِنهُم حَيًّا إلى أرضِ الأُمَمِ طَلَبًا لِلنَّجاةِ.

[٤٥]ثُمَّ جالَ مَتَّيًا وأصحابُهُ في أرضِ إسرائيلَ وهَدَموا المذابِحَ [٤٦]وختَنوا بالقوَّةِ كُلَّ مَنْ وَجَدوهُ فيها غَيرَ مَختونٍ مِنَ الأطفالِ، خَتَنوا بِعَزيمةٍ صادِقةٍ.

[٤٧]ثُمَّ طارَدوا الطُّغاةَ وحالَفَهُمُ التَّوفيقُ في كُلِّ ما فَعَلوا. [٤٨]فأنقَذوا الشَّريعةَ مِن أيدي الأُمَمِ وأيدي المُلوكِ وحالوا دونَ ٱنتِصارِ الخاطِئينَ.

وصية متثيا وموته

[٤٩]ولـمَّا حانَت وفاةُ مَتَّيًّا، قالَ لِبَنيهِ: «ها حِدَّةُ الطُّغيانِ والقَهرِ ٱرتَفَعَت، وحَلَ زَمَنُ النَّكبةِ والاستياءِ والغَضَبِ. [٥٠]فَدافِعوا يا أبنائي عَنِ الشَّريعةِ وضَحُّوا بِحياتِكُم في سَبيلِ العَهدِ الّذي قَطَعَهُ اللهُ لآبائِنا. [٥١]تَذكَّروا أعمالَ آبائِنا وٱقتَدوا بِها تَنالوا مَجدًا عظيمًا وٱسمًا باقيًا معَ الزَّمنِ.

[٥٢]تذكَّروا إبراهيمَ: جَرَّبَهُ اللهُ، فلمَّا وجَدَهُ مُؤْمِنًا بهِ بَرَّرَهُ لإيمانِهِ.

[٥٣]تذكَّروا يوسفَ في ضيقِهِ: حافظَ على إيمانِهِ بِوَصايا اللهِ فجَعَلَهُ اللهُ سيِّدًا على مِصْرَ.

[٥٤]تذكَّروا فِنحاسَ أحدَ آبائِنا: تَعلَّقَ بالشَّريعةِ فنالَ مِنَ اللهِ عَهدًا بِكَهَنوتٍ يَتَوارَثُهُ بَنوهُ إلى الأبَدِ.

[٥٥]تذكَّروا يَشوعَ بنَ نونٍ: صارَ قاضيًا في بَني إِسرائيلَ لِأنَّهُ أنجزَ ما أُمِرَ بهِ.

[٥٦]تذكَّروا كالِبَ: بِشهادَتِهِ الصَّادِقةِ نالَ ميراثًا في الأرضِ.

[٥٧]تذكَّروا داوُدَ: بٱعتِمادِهِ الصَّفْحَ وَرِثَ عرشَ مَملكَةٍ تدومُ إلى الأبَدِ.

[٥٨]تذكَّروا إيليَّا: رُفِعَ إلى السَّماءِ لإخلاصِهِ لِلشَّريعةِ.

[٥٩]تذكَّروا حَنَنْيا وعَزَرْيا وميشائيلَ: بإيمانِهِم نَجَوا مِنَ اللَّهيبِ.

[٦٠]وتَذكَّروا دانيالَ: لِبراءَتِهِ أنقَذَهُ اللهُ مِنْ أفواهِ الأسودِ.

[٦١]وهكذا تَرَونَ أنَّ الغَلَبَةَ في جميعِ الأجيالِ كانَت للَّذينَ تَوكَّلوا على اللهِ.

[٦٢]ولا تَخافوا تَهديدَ الرَّجُلِ الخاطِئِ، لِأنَّ مَجدَهُ يصيرُ إلى قَذارةٍ ودودٍ.

[٦٣] إذا ٱرتَفَعَ مَجدُهُ اليومَ، فغَدًا لا يكونُ لَه وُجودٌ، لِأنَّهُ إلى التُّرابِ يعودُ، ومِنْ نيَّاتِهِ شيءٌ لا يَبقَى.

[٦٤] لِذلِكَ أيُّها البَنونَ، تَشَجَّعوا، وكونوا رِجالاً في الدِّفاعِ عَنِ الشَّريعةِ لِأنَّ بِها مَجدَكُم، [٦٥] وأنا أعلَمُ أنَّ سمعانَ أخاكُم رَجُلٌ حكيمٌ، فٱسمَعوا لَه دائِمًا وهوَ يكونُ لكُم أبًا. [٦٦] ويكونُ يَهوذا المكَّابيُّ القويُّ الشُّجاعُ مُنذُ صِباهُ لكُم قائِدًا في المَعارِكِ الّتي يَخوضُها على الشُّعوبِ الغريبةِ. [٦٧] وضُمُّوا إليكُم جميعَ الّذينَ يَعمَلونَ بأحكامِ الشَّريعةِ وٱنتَقِموا مِنْ كُلِّ مَنْ يُسيءُ لِشعبِكُم. [٦٨] وٱقتَصُّوا مِنَ الأُمَمِ الغريبةِ كُلَّ الاقتِصاصِ، وراعوا وَصايا الشَّريعةِ».

[٦٩] ثُمَّ بارَكَ مَتَّيًا بَنيهِ وٱنضَمَّ بِوَفاتِهِ إلى آبائِهِ. [٧٠] وكانَت وفاتُهُ في السَّنةِ المئَةِ والسَّادِسةِ والأربَعينَ، فدَفَنَهُ بَنوهُ في قبورِ آبائِهِم بِمدينةِ مودينَ، وناحَ علَيهِ جميعُ شعبِ إسرائيلَ مناحَةً عظيمةً.

مديح يهوذا المكابي

(٢مك٨:١-٧)

٣ وحَلَّ يَهوذا المُسَمَّى بالمكابيّ مكانَ أبيهِ مَتَّيًا، [٢] وكانَ جميعُ إخوَتِهِ وأنصارُ أبيهِ عَونًا لَه، يُحارِبونَ بحَماسةٍ مِنْ أجلِ شعبِ إسرائيلَ:

[٣] فجَلَبَ العِزَّ لِشعبِهِ،
تَدَرَّعَ بِسلاحِ الحربِ،
وبِسَيفِهِ حَمى جنودَهُ في المَعارِكِ
[٤] في هَجَماتِهِ كانَ كالأسدِ،
وكالشِّبْلِ إذا زَأرَ على فريسَتِهِ.

٥طارَدَ الأشرارَ
وأحرقَ الّذينَ ظَلَموا شعبَهُ،
٦فتَراجَعَ الأشرارُ خَوفًا مِنهُ،
وعلى الآثِمينَ ٱستَولَى الاضْطِرابُ
لِأنَّ الخلاصَ ٱزدَهَرَ على يَدِهِ.
٧أحزَنَ مُلوكًا كثيرينَ
وأفرَحَ بَني يَعقوبَ بِأعمالِهِ،
فإلى الأبدِ مُباركٌ ذِكْرُهُ،
٨جالَ في مُدُنِ يَهوذا
وفيها قضَى على الكَفَرةِ،
ومِنْ غضَبِ الرّبِّ خَلَّصَ إسرائيلَ.
٩خلَّصَ مَنْ كانوا على حافَّةِ الفَناءِ
وإلى أقاصي الأرضِ ذاعَ صيتُهُ.

انتصارات يهوذا الأولى

١٠وحشَدَ أبولونيوسُ جيشًا مِنَ الأُمَمِ الغريبةِ، ومِنَ السَّامِرةِ، ليُحارِبَ بَني إسرائيلَ. ١١فلمَّا عَلِمَ يَهوذا بالخَبَرِ، خرَجَ لِلِقائِهِ، فهَزَمَهُ وقَتَلَهُ وسقَطَ مِنْ جنودِ أبولونيوسَ كثيرونَ وٱنهَزَمَ الباقونَ. ١٢وٱستَولَى يَهوذا على غَنائِمِهِم، ومِنْ ذلِكَ سَيفُ أبولونيوسَ وظَلَّ يُقاتِلُ بهِ طوالَ حياتِهِ.

١٣وسَمِعَ سارونُ قائِدُ جيشِ سوريةَ أنَّ يَهوذا حشَدَ جيشًا مِنَ المُؤْمِنينَ المُتَحَمِّسينَ لِلقِتالِ معَهُ. ١٤فقالَ سارونُ في نفْسِهِ: «أقيمُ لِنفسي إسمًا وعِزًّا

في المَملكَةِ إذا قاتَلْتُ يَهوذا وأنصارَهُ الّذينَ يَستَهينونَ بِأمْرِ المَلِكِ». ¹⁵فأخَذَ يَستَعِدُّ لِلحَربِ، ثُمَّ خرَجَ على رأسِ جيشٍ قويٍّ مِنَ الكَفَرَةِ الّذينَ ناصَروهُ لِلانتِقامِ مِنْ بَني إسرائيلَ.

¹⁶فلمَّا ٱقْتَرَبَ جيشُ سارونَ مِنْ طَلْعَةِ بَيتِ حورونَ، خَرَجَ يَهوذا لِلِقائِهِم في عَدَدٍ قليلٍ مِنَ الرِّجالِ ¹⁷الّذينَ قالوا لِيَهوذا عِندَما رَأوا جيشَ سارون مُقبِلاً لِقتالِهِم: «كَيفَ نَقوى على هذا الحَشْدِ مِنَ الرِّجالِ، ونحنُ، كما تَرى، قليلونَ، وعَزائِمُنا خارَت مِنَ الصَّومِ طُولَ النَّهارِ؟»

¹⁸فأجابَهُم يَهوذا: «سَهلٌ أنْ يقَعَ الكثيرونَ في أيدي القليلينَ. وإلهُ السَّماءِ يُنَجِّي بِالكثيرينَ أو بالقليلينَ مَنْ يُريدُ نَجاتَهُم. ¹⁹فالنَّصْرُ في المعركَةِ لا يَتَوقَّفُ على كثرةِ الجنودِ بل على القُوَّةِ الّتي تأتي مِنَ السَّماءِ. ²⁰هؤُلاءِ الأعداءُ يأتونَ لِمُحارَبَتِنا بِكثيرٍ مِنَ الغُرورِ والعُنْفِ لِيَقضوا علَينا نحنُ ونِسائِنا وأولادِنا ويَنهَبوا أرزاقَنا. ²¹أمَّا نحنُ فنُحاربُ دِفاعًا عَنْ نُفوسِنا وشريعَتِنا. ²²وستَرَونَ كَيفَ أنَّ اللهَ سَيَسحَقُهُم أَمامَ عُيونِنا، فلا تَخافوا».

²³وما إنْ أنهَى يَهوذا كَلامَهُ حتّى ٱنقَضَّ بَغتَةً على سارونَ وجيشِهِ، وهزَمَهُم. ²⁴وطارَدَهُم إلى طَلْعَةِ حورونَ، إلى السَّهلِ، فقَتَلَ مِنهُم ثماني مئَةِ رَجُلٍ وفَرَّ الباقونَ إلى أرضِ الفلِسطيِّينَ. ²⁵وبَعدَ ذلِكَ ٱستَولى الرُّعْبُ والخَوفُ مِنْ يَهوذا وإخوَتِهِ على الأُمَمِ الّذينَ حَولَهُم. ²⁶ووصَلَ صيتُهُ إلى مَسامِعِ المَلِكِ أنطيوخُسَ، وتَحَدَّثَتِ الأُمَمُ كُلُّها عَنْ يَهوذا ومَعارِكِهِ.

أنطيوخس يرسل ليسياس

²⁷ولمَّا سَمِعَ أنطيوخُسُ المَلِكُ بِهذا كُلِّهِ، ٱمتَلأَ غَيظًا وجمَعَ كُلَّ جنودِ

مَملكَتِهِ في جيشٍ قويٍّ جدًّا [٢٨] وفتَحَ خِزانَتَه ودفَعَ إلى جنودِهِ أُجْرَةَ سنَةٍ كامِلَةٍ وأمَرَهُم بِأنْ يَستَعِدُّوا لِكُلِّ طارِئٍ. [٢٩] ولكِنَّهُ وَجَدَ أنَّ مالَ خَزينَتِهِ لا يكفي، وأنَّ الدَّخلَ مِنَ الضَّرائِبِ في البِلادِ قَلَّ بِسبَبِ الفِتَنِ والقلاقِلِ الّتي أثارَها في العالَمِ بإلغائِهِ الشَّرائِعَ الّتي كانَ مَعمولاً بِها مُنذُ القِدَمِ. [٣٠] وكانَ أنطيوخُسُ يَجودُ بِهداياهُ أكثرَ مِنْ أيِّ مَلِكٍ قَبلَهُ، فَاستَولَى علَيهِ القَلَقُ الآنَ لِأنَّهُ لم يَعُدْ قادِرًا أنْ يَستَمِرَّ في البَذْخِ، كما في السَّابِقِ، أو حتّى أنْ يَقومَ بنَفَقاتِهِ. [٣١] وبَعدَ أنْ تحَيَّرَ في ما يَفعَلُ، عزَمَ على الذَّهابِ إلى بِلادِ فارِسَ لِيَجبيَ الضَّرائِبَ هُناكَ ويجمَعَ مالاً كثيرًا. [٣٢] فأوكلَ إلى ليسِياسَ إدارَةَ شُؤُونِ المَملكَةِ، مِنْ نهرِ الفُراتِ إلى حُدودِ مِصْرَ، وكانَ ليسِياسُ هذا رَجُلاً شريفًا مِنَ النَّسْلِ المَلكِيِّ [٣٣] وأوْصاهُ بِتَربيةِ ٱبنِهِ أنطيوخُسَ إلى أنْ يَعودَ. [٣٤] وأوكَلَ إليهِ نِصْفَ الجيشِ وكُلَّ الفيلَةِ وأعلَمَهُ بِكُلِّ نيّاتِهِ، وخُصوصًا في ما يَتَعلَّقُ بِسُكّانِ اليَهودِيَّةِ وأُورُشليمَ، [٣٥] وأَمَرَهُ أنْ يُوَجِّهَ إليهِم جيشًا يَسحَقُهُم ويَقتَلِعَ قُوَّتَهُم مِنْ جُذورِها في أرضِ إسرائيلَ وما تَبَقَّى مِنْ أُورُشليمَ ويَمحو ذِكرَهُم مِنْ هُناكَ. [٣٦] وأنْ يُقيمَ الغُرَباءَ في جميعِ أنحاءِ البِلادِ ويُقَسِّمَ الأرضَ بَينَهُم. [٣٧] وأخذَ المَلِكُ النِّصفَ الباقي مِنَ الجيشِ وٱنطَلَقَ مِنْ أنطاكِيَةَ، عاصِمةِ مُلْكِهِ، في السَّنةِ المئةِ والسَّابِعةِ والأربَعينَ، وعبَرَ نهرَ الفُراتِ مُتَّجِهًا إلى الأقاليمِ العُليا في ما بَينَ النَّهرَينِ.

ليسياس يجتاح اليهودية

(٢مك٨:٨-١٥)

[٣٨] وٱختارَ ليسِياسُ بَطُلماوُسَ بنَ دُورِيمانُسَ ونيكانورَ وجورِجياسَ

قادَةً لِلجيشِ، وهُم رِجالٌ أشِدَّاءُ مِنْ أصْدِقاءِ المَلِكِ، [٣٩]وأرسَلَهُم على رأسِ أربَعينَ ألفَ جنديٍ مِن المُشاةِ وسَبعَةِ آلافِ فارِسٍ إلى أرضِ يَهوذا لِيُدَمِّروها كَما أمرَ المَلِكُ. [٤٠]فٱنطَلَقوا بكامِلِ جيشِهِم حتّى ٱقترَبوا مِن عِمَّاوُسَ وعَسكروا في السَّهلِ. [٤١]وهُناكَ ٱنضَمَّتْ إليهِم قُوَّةٌ مِنْ أرضِ أدومَ وبِلادِ الفلِسطيِّينَ. وسَمِعَ بِالخَبَرِ تُجَّارُ تِلكُ الأنحاءِ، فجاؤُوا إلى المُعَسكرِ بِسَلاسِلَ مِنَ الحديدِ، وبِفِضَّةٍ وذَهبٍ كثيرٍ حتّى يَشْتَروا بَني إسرائيلَ عبيدًا لهُم.

[٤٢]ورَأى يَهوذا وإخوَتُهُ أنَّ الخَطرَ يَشتَدُّ، بِخاصَّةٍ بَعدَ أنْ حَلَّتْ جُيوشُ الغُرَباءِ في أرضِهِم وبَعدَ أنْ بلَغَهُم أنَّ المَلِكَ أمرَ بالقَضاءِ على الشَّعبِ قَضاءً مُبرَمًا وٱقْتِلاعِ جُذورِهِ. [٤٣]فقالَ بَعضُهُم لِبَعضٍ: «دَعُونا نَستَنهِض شعبَنا مِنْ ذُلِّهِ، ونُقاتِلِ دِفاعًا عنهُ وعَنْ أقْداسِنا». [٤٤]فتَنادى الجميعُ وٱستَعَدُّوا لِلقِتال وصَلُّوا إلى اللهِ سائِلينَ الرَّحمةَ والرَّأفةَ.

[٤٥]مَهجورَةً كانَت أُورُشليمُ
وفارِغةً كالصَّحراءِ
لم يَبقَ مِن بَنيها أحدٌ يَدخُلُها أو يَخرُجُ مِنها
كانَ المَقْدِسُ تَحتَ الأقدامِ
والغُرَباءُ يَحتَلونَ القلعَةَ
الّتي كانَت مَسكِنًا للأُمَمِ
عَنْ يَعقوبَ زالَ الفرَحُ،
وخَرِسَ المِزمارُ والكنَّارةُ.

الاستعداد للحرب

(٢مك٨:١٦-٢٣)

٤٦ولمَّا تَجمَّعوا كُلُّهُم ساروا إلى المِصفاةِ قُبالَةَ أُورُشليمَ، لِأنَّ المِصفاةَ كانَت مِنْ قَبلُ مَوضعَ الصَّلاةِ لِبَني إسرائيلَ. ٤٧وصَلُّوا في ذلِكَ اليومِ ولَبِسوا المُسوحَ وذَرُّوا الرَّمادَ على رُؤُوسِهِم ومَزَّقوا ثِيابَهُم. ٤٨وفَتَحوا كِتابَ الشَّريعَةِ لِيَعرِفوا مِنهُ ما يَطلُبُه عَبَدَةُ الأصْنامِ مِنْ أصنامِهِم لو كانوا في مِثلِ حالِهِم. ٤٩وجاؤوا بِثِيابِ الكَهَنوتِ وبِبَواكيرِ حِنطَتِهِم وعُشْرِ غِلالِهِم. ثُمَّ ٱستَدعَوا أصحابَ النُّذورِ الّذينَ أوفَوا نُذورَهُم ٥٠ورَفَعوا أصواتَهُم إلى السَّماءِ صارِخينَ: «يا ربُّ، ماذا نَفعَلُ بِهذا الشَّعبِ وإلى أينَ نَذهَبُ بِهِم؟ ٥١فَمَقْدِسُكَ داسَتْهُ الأُمَمُ ودَنَّسَتْهُ، وكُهَّانُك يَرزَحونَ تَحتَ أحزانِهِم الثَّقيلةِ. ٥٢وها عَبَدَةُ الأصنامِ ٱجتَمَعوا علَينا لِيُدَمِّرونا، وأنتَ تَعرِفُ ما يَنوونَ علَينا. ٥٣فكَيفَ نَثبُتُ أمامَهُم إنْ كُنتَ لا تُعينُنا؟» ٥٤ثُمَّ نَفَخوا في الأبواقِ وصَرَخوا بِصوتٍ عظيمٍ.

٥٥وبَعدَ ذلِكَ قسَمَ يَهوذا رِجالَهُ فِئاتٍ مِنْ عَشَرَةٍ وخمسينَ ومِئَةٍ وألفٍ، وعَيَّنَ قائِدًا لِكُلِّ فِئَةٍ. ٥٦وعَمَلاً بالشَّريعةِ طَلَبَ مِنْ كُلِّ مَنْ بَدَأ بِناءَ بَيتٍ، أو خَطَبَ ٱمرأةً، أو غرَسَ كَرمًا، أو كانَ خائِفًا أنْ يَرجِعَ إلى بَيتِه.

٥٧ثُمَّ تَحَرَّكَ الجيشُ مِنَ المِصفاةِ وعَسكروا في جَنوبِ عِمَّاوُسَ. ٥٨وهُناكَ قالَ يَهوذا لِرِجالِهِ: «تَشَجَّعوا، وكونوا مُستَعِدِّينَ، في صَباحِ يومِ غَدٍ سَنُهاجِمُ هؤُلاءِ الأُمَمَ الّذينَ ٱجتَمَعوا علَينا لِيُدَمِّرونا نحنُ وهيكَلَنا المُقَدَّسَ. ٥٩فخَيرٌ لَنا أنْ نموتَ في القِتالِ مِنْ أنْ نُشاهِدَ هلاكَ قَومِنا وخَرابَ هَيكلِنا. ٦٠واللهُ الّذي في السَّماءِ يَفعَلُ بِنا ما يَشاءُ».

معركة عماوس

(٢مك٨:٢٣-٢٩، ٣٤-٣٦)

٤ وجَهَّزَ جَورجِياسُ خَمسَةَ آلافِ جنديٍّ مِنَ المُشاةِ وألفَ فارِسٍ مِنْ خِيرةِ الفُرسانِ وخرَجَ بِهِم مِنَ المُعَسكرِ في اللَّيلِ لِيُهاجِموا المَواقِعَ اليهودِيَّةَ ويُوَجِّهوا إليها ضَربةً مُفاجِئَةً. [٢]وكانَ يُرافِقُهُ في ذلِكَ الهُجومِ رِجالٌ مِنْ أهلِ القلعةِ في أُورُشليمَ كمُرشِدينَ لَهُ. [٣]لكِنَّ يَهوذا عَلِمَ بالأمرِ، [٤]فسارَ على رأسِ رِجالِهِ الأشِدَّاءِ لِيَتَصَدَّى في عِمَّاوُسَ لِجيشِ المَلِكِ مُبتَعِدينَ بِذلِكَ عَنْ مُعَسكرِهِم. [٥]فلمَّا وصَلَ جُورجِياسُ إلى مُعَسكرِ اليهودِ ليلاً ولم يَجِدْ أحدًا، ظَنَّ أنَّهُم هرَبوا إلى الجِبالِ، فَسارَ إلى اللَّحاقِ بِهِم.

[٦]ولكِنْ ما إنْ طَلَعَ الفجرُ حتّى ظَهَرَ يَهوذا في السَّهلِ ومعَهُ ثلاثَةُ آلافِ رَجُلٍ لم يكونوا كُلُّهُم مُسَلَّحينَ بالدُّروعِ والسُّيوفِ كما كانوا يَرغَبونَ [٧]بِخاصَّةٍ عِندَما رأوا جيشَ الغُرَباءِ قويًّا ومُدَرَّعًا ومُدَرَّبًا على القِتالِ ومُحاطًا بالخَيلِ لحِمايَتِهِ. [٨]فقالَ يَهوذا لِرجالِهِ: «لا تَخافوا مِنْ كثرَتِهِم، ولا تَرتَعِبوا حينَ يَهجمونَ علَيكُم. [٩]تذكَّروا كَيفَ نَجا آباؤُنا في البحرِ الأحمرِ حينَ حاوَلَ فِرعَونُ وجيْشُهُ اللَّحاقَ بِهِم. [١٠]والآنَ دَعونا نَصرُخ إلى إلهِ السَّماءِ لِيَرحَمَنا ويَتَذكَّرَ عَهدَهُ لآبائِنا ويُحَطِّمَ هذا الجيشَ أمامَنا اليومَ [١١]حتّى تَعلَمَ كُلُّ الأُمَمِ أنَّ لِبَني إسرائيلَ إلهًا يَفديهِم ويُخَلِّصُهُم».

[١٢]ورفَعَ جيشُ الغُرَباءِ عُيونَهُم فرَأوا يَهوذا ورِجالَه مُقبِلينَ علَيهِم [١٣]فخَرَجوا مِنَ المُعَسكرِ لِقتالِهِم، وحينَ نَفَخَ يَهوذا ورِجالُهُ في البوقِ [١٤]تشابكوا في القِتالِ، فٱنكَسَرَ جيشُ الغُرَباءِ وٱنهَزَموا إلى السَّهلِ. [١٥]لكِنَّ جميعَ الّذينَ كانوا في المُؤَخَّرَةِ قُتِلوا بِحَدِّ السَّيفِ، فتَبِعوهُم إلى جازَرَ

وسُهولِ أَدومَ ومدينَتَي أشدودَ ويَمِنْيا، وكانَ القَتلى مِنَ الأَعداءِ ثلاثَةَ آلافِ رَجُلٍ.

[١٦]ولمَّا رجِعَ يَهوذا وجيشُهُ مِن مُطارَدةِ العَدُوِّ، [١٧]قالَ لِرجالِه: «لا تَهتَمُّوا الآنَ بالغَنائِمِ، فالحربُ علَينا لا تَزالُ مُستَمِرَّةً [١٨]ما دامَ جُورجِياسُ وجيشُهُ بالقُربِ مِنَّا في الجبَلِ فَٱصمُدوا الآنَ أمامَهُم وقاتِلوهُم، وبَعدَ ذلِكَ تَأخُذونَ مِنَ الغَنائِمِ ما تَشتَهونَ».

[١٩]وما كادَ يَهوذا يُنهي كلامَهُ هذا حتّى ظَهَرَت فِرقَةُ ٱستِطْلاعٍ للعَدُوِّ مِن أعلى الجبَلِ [٢٠]فرَأت أنَّ اليهودَ هَزَموا جيشَهُم وأحرَقوا مُعَسكرَهُم، كما دَلَّهُم على ذلِكَ الدُّخانُ المُتَصاعِدُ. [٢١]رَأوا ذلِكَ كُلَّهُ فٱستَولَى علَيهِم الرُّعْبُ، وبخاصَّةٍ حينَ شاهَدوا جيشَ يَهوذا في السَّهلِ مُستَعِدًّا للقِتالِ. [٢٢]فهَربوا جميعًا إلى أرضِ الغُرَباءِ. [٢٣]ورجَعَ يَهوذا ورِجالُهُ إلى مُعَسكرِ العَدُوِّ لِيَنهَبوهُ فغَنِموا كثيرًا مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ والحريرِ المُلَوَّنِ بالأزرَقِ والأُرجُوانِ البحرِيِّ وغَيرَ ذلِكَ مِنَ الغَنائِمِ الثَّمينةِ. [٢٤]وعادُوا إلى مُعَسكرِهِم وهُم يُنشِدونَ نشيدَ الشُّكرِ والحَمدِ للهِ في السَّماءِ لِأَنَّهُ صالِحٌ ورَحمَتُهُ تَدومُ إلى الأبدِ. [٢٥]وكانَ ذلِكَ يومَ خلاصٍ عَظيمٍ لِبَني إسرائيلَ.

معركة بيت صور

(٢مك ١١:١-١٢)

[٢٦]وجاءَ الغُرَباءُ الّذينَ نَجَوا مِنَ المعركَةِ إلى ليسِياسَ وأخبَروهُ بِما جرَى. [٢٧]فسَيطَرَ علَيهِ الذُّهولُ وخارَت عَزيمَتُهُ مِمَّا سَمِعَ، لِأنَّه لم يُحَقِّقْ في أرضِ إسرائيلَ ما أمَرَ بهِ المَلِكُ.

[28]وفي السَّنةِ التَّاليةِ جمَعَ ليسِياسُ سِتَّةَ آلافِ جُنديٍّ مُدَرَّبٍ مِنَ المُشاةِ وخمسةَ آلافِ فارِسٍ لِمُحارَبةِ اليهودِ. [29]فجاؤُوا إلى أَدومَ وعَسكروا في بَيْتِ صورَ، فلاقاهُم يَهوذا على رأسِ عَشَرَةِ آلافِ مُقاتِلٍ. [30]ولمَّا رأى كم كانَ جيشُ العَدُوِّ قويًّا، صلَّى وقالَ: «مُبارَكٌ أنتَ يا مُخَلِّصَ شعبِ إسرائيلَ، يا مَنْ قَهرتَ ذلِكَ الجبَّارَ المُعْتَزَّ بِجَبَروتِهِ على يَدِ عبدِكَ داوُدَ وسَلَّمْتَ مُعَسكرَ الغُرَباءِ إلى يوناثانَ بنِ شاوُلَ وحامِلِ سِلاحِهِ. [31]والآنَ أوقِعْ هذا الجيشَ المُعتَدِيَ في قَبضَةِ شعبِكَ بَني إسرائيلَ وأذِلَّهُم رُغْمَ ٱعتِزازِهِم بِكثرَةِ جُنودِهِم وقُوَّةِ فُرسانِهِم. [32]حَوِّلْهُم إلى جُبَناءَ وٱهدُمْ عَزيمَتَهُم حتّى يَرتَجِفوا خَوفًا مِنَ الهَزيمةِ. [33]دَعْهُم يَسقُطونَ بِسُيوفِ مُحِبِّيكَ، فَيُسَبِّحَ بِحَمدِكَ جميعُ الّذينَ يَعرِفونَ ٱسمَكَ».

[34]ثُمَّ بَدَأتِ المَعركةُ فَسقَطَ مِنْ جيشِ ليسِياسَ خمسةُ آلافِ رَجُلٍ.

[35]فلمَّا رَأى ليسِياسُ أنَّ جيشَهُ ٱنكَسَرَ لِبَسالَةِ جيشِ يَهوذا الّذينَ بَرهَنوا على أنَّهُم مُسْتَعِدُّونَ إمَّا لِلحياةِ بِشَرَفٍ وإمَّا لِلموتِ، ذهَبَ إلى انطاكِيَةَ وجمَعَ جيشًا مِنَ المُرتَزِقَةِ الغُرَباءِ وعَزَمَ على العودَةِ إلى اليَهوديَّةِ بِجيشٍ أعظَمَ مِنَ الأوَّلِ.

تطهير الهيكل

[36]وقالَ يَهوذا وإخوَتُه: «ها أعداؤُنا ٱندَحَروا، فهَيَّا نَصعَدُ الآنَ إلى أُورُشليمَ لِتَطهيرِ الهيكَلِ وإعادَةِ تَدشينِهِ». [37]فٱجتَمَعَ الجيشُ كُلُّهُ وصَعِدُوا إلى جبَلِ صِهيَونَ. [38]وهُناكَ وجَدوا الهيكَلَ خاليًا، والمذبَحَ مُنَجَّسًا، والأبوابَ مَحروقَةً، وفي باحاتِ الدَّارِ وجَدوا النَّباتَ كما لو في غابَةٍ أو جبَلٍ، وغُرفاتُ الكُهَّانِ

مَهدومَةٌ. ٣٩فمَزَّقوا ثِيابَهُم، واَشتَدَّ نُواحُهُم، وذَرُّوا على رُؤُوسِهِم الرَّمادَ. ٤٠ووقَعوا بِوُجوهِهِم على الأرضِ، وعِندَما نَفَخَت أبواقُ الإشارَةِ، صرَخَ كُلُّ واحِدٍ مِنهُم إلى السَّماءِ.

٤١ثُمَّ أمَرَ يَهوذا بَعضَ رِجالِهِ بِمُهاجَمةِ الّذينَ في القلعةِ حتّى يَنتَهي مِنْ تَطهيرِ هيكَلِ الرّبِّ. ٤٢واَختارَ كهَنَةً لا شَكَّ في حِرْصِهِم على الشَّريعةِ. ٤٣فطَهَّروا الهَيكلَ ونَقَلوا الحِجارةَ المُدَنَّسة إلى مَوضعٍ غَيرِ طاهِرٍ. ٤٤وتَشاوَرُوا حَولَ ما يَفعَلونَ بِمذبَحِ المُحرَقاتِ الّذي دَنَّسَتْهُ الأُمَمُ. ٤٥فَرأوا أنَّ هَدمَهُ خَيرٌ لهُم لِئلاَّ يَبقَى هُناكَ شاهِدًا على عارِهِم. فَهَدَموهُ. ٤٦ووَضَعوا الحِجارةَ في موضِعٍ لائِقٍ، على تَلَّةِ الهيكَلِ إلى أنْ يَظهَرَ نَبيٌّ يُبدي رَأيَهُ في شأنِها. ٤٧ثُمَّ أخَذوا حِجارةً غَيرَ مَنحوتَةٍ كما تَقضي الشَّريعةُ، وبَنَوا مَذبَحًا جديدًا على شَكلِ الأوَّلِ ٤٨ورَمَّموا الهَيكلَ وكُلَّ ما كانَ في داخِله. وطَهَّروا باحاتِ الدَّارِ في خارِجِهِ. ٤٩وصَنَعوا آنيَةً مُقَدَّسةً جديدةً لِلعِبادةِ، وحَمَلوا الشَّمعَدانَ ومذبَحَ البَخورِ ومائِدةَ خُبزِ التَّقدِمَةِ إلى داخِلِ الهيكَلِ. ٥٠وأحرَقوا البَخورَ على المذبَحِ وأوقَدوا السُّرُجَ الّتي على الشَّمعَدانِ لإضاءةِ الهيكَلِ. ٥١ورَتَّبوا الخبزَ على المائِدةِ وعَلَّقوا السَّتائِرَ، وأكمَلوا كُلَّ ما بَدَأوا يَعمَلونَهُ.

٥٢وفي اليومِ الخامِسِ والعِشرينَ مِنَ الشَّهرِ التَّاسِعِ، وهوَ شهرُ كِسْلو في السَّنةِ المئَةِ والثَّامِنَةِ والأربَعينَ بكَّروا جميعُهُم ٥٣وقَدَّموا ذبيحَةً بِحسَبِ الشَّريعةِ على مذبَحِ المُحرَقاتِ الجديدِ الّذي بَنَوهُ. ٥٤في ذلِكَ اليومِ دَشَّنوهُ بالأَناشيدِ على أصواتِ الرَّبابِ والكَنَّاراتِ والصُّنوجِ، وكان ذلِكَ في مِثلِ الوقتِ واليومِ الّذي فيهِ دَنَّسَتْهُ الأُمَمُ الغريبةُ. ٥٥فاَنحَنَوا بِوُجوهِهِم إلى الأرضِ ساجِدينَ وشاكِرينَ إلهَ السَّماءِ الّذي وَفَّقَهُم كُلَّ التَّوفيقِ.

٥٦وفي ثمانِيةِ أيّامٍ أكمَلوا تَدشينَ المذبَحِ وقَدَّموا المُحْرَقاتِ بِفرَحٍ وقَدَّموا ذبيحةَ السَّلامةِ والحَمدِ. ٥٧وزَيَّنوا أعمِدةَ واجِهَةِ الهيكَلِ بتيجانٍ وتُروسٍ مِنَ الذَّهَبِ، ورَمَّموا الأبوابَ وغُرَفَ الكَهنَةِ وصَنَعوا لها الأبواب ٥٨فعَمَّ الابتِهاجُ جميعَ الشَّعبِ لِأنَّهُم أزالوا عَنهُم عارَ الأُمَمِ. ٥٩وقضَى يَهوذا وإخوَتُهُ وكُلُّ بَني إسرائيلَ بِأنْ يكونَ يومُ إعادَةِ تَدشينِ المذبَحِ عيدًا يُحتَفَلُ بِه بِسُرورٍ وٱبتِهاجٍ كُلَّ سنَةٍ على مُدَّةِ ثمانيةِ أيّامٍ تَبدَأ باليومِ الخامِسِ والعِشرينَ مِن شهرِ كَسلو.

٦٠وفي تِلكَ الأيّامِ بَنى شعبُ إسرائيلَ حَولَ جبَلِ صِهيَونَ، أسوارًا عاليةً وبُروجًا حَصينَةً لِئلاَّ تَجيءَ الأُمَمُ الغريبةُ وتَدوسَهُ كما فعَلَت مِنْ قَبلُ. ٦١وأقامَ يَهوذا فِرقَةً مِنَ الجنودِ لِحِراسَةِ الجبَلِ، وحَصَّنَ مدينةَ بَيت صورَ لِيكونَ مَعقِلاً لِشعبِ إسرائيل يَحميهِم مِنْ جِهَةِ أدومَ.

الحرب مع الأمم المجاورة

(٢مك ١٠: ١٤-٣٣)

٥ ولمَّا سَمِعَتِ الأُمَمُ المُجاوِرَةُ أنَّ اليهودَ بَنَوا المذبَحَ ورَمَّموا الهيكَلَ وأعادوهُ كما كانَ مِنْ قَبلُ، ٱسْتاؤُوا جدًّا ٢فٱرتأوا أنْ يَقضوا على جميعِ الّذينَ يَعيشونَ بَينَهُم مِنْ نَسلِ يَعقوبَ، فأخَذوا يَقتُلونَهُم ويَفتِكونَ بِهِم.

٣وكانَ بَنو عيسو في أدومَ يُحاصِرونَ بَني إسرائيلَ، فتَصَدّى لهُم يَهوذا عِندَ أقرَبتينَ وسحَقَهُم وسَلَبَ غَنائِمَهُم. ٤وتَذَكَّرَ الضَّرَرَ الّذي كانَ يُلحِقُهُ بَنو بَيانَ بِشعبِ إسرائيلَ وكَيفَ كانوا يكْمُنونَ لهُم على الطُّرُقِ ٥فحاصَرَهُم في قِلاعِهِم وأشعَلَ النَّارَ فيها وأحرَقَها بِكُلِّ مَنْ كانَ فيها.

٦وبَعدَ ذلِكَ عبَرَ إلى أرضِ بَني عَمُّونَ فلَقيَ هُناكَ جيشًا كبيرًا قَويًّا بِقيادَةِ

تيموثاوسَ [٧]فحارَبَهُم في مَعارِكَ كثيرةٍ وهزَمَهُم وفتَكَ بِهِم. [٨]وٱحتَلَّ يَعزيرَ وجِوارَها قَبلَ أنْ يَعودَ إلى اليهوديَّةِ.

اليهود يستنجدون بيهوذا

[٩]وتجَمَّعَ الّذينَ في جِلعاد مِنَ الأُمَمِ الغريبةِ لِمُهاجَمةِ مَنْ كانَ في دِيارِهِم مِنَ اليهودِ والقضاءِ علَيهِم، فهَرَبَ هؤلاءِ إلى قلعَةِ داتيما [١٠]وأرسَلوا إلى يَهوذا وإخوَتِهِ يقولونَ لهُم: «تجَمَّعَت علَينا الأُمَمُ المُحيطَةُ بِنا لإبادَتِنا. [١١]وهُم يَتأهَّبونَ بِقيادةِ تيموثاوُسَ لِلهُجومِ على القلعةِ الّتي لَجأنا إليها وٱحتِلالِها. [١٢]فأسرِعوا الآنَ وأنقِذونا مِنْ أيديهِم، لِأنَّ كثيرينَ مِنَّا قُتِلوا. [١٣]وقتَلَ العَدُوُّ إخوَتَنا مِنْ بَني قومِنا في أرضِ طوبيَّا وسَبَى نِساءَهُم وأولادَهُم وسَلَبَ كُلَّ ما لهُم. وكانَ عَدَدُ القَتلى مِنْ بَني قَومِنا هُناكَ نحوَ ألفٍ مِنْ خيرَةِ الرِّجالِ».

[١٤]وبينَما هُم يَستَمِعونَ إلى هذا الخَبَرِ، جاءَ آخَرون مِنَ الجليلِ وثيابُهُم مُمَزَّقَةٌ [١٥]وأخبَروا بِمِثلِ ذلِكَ فقالوا: «تَجَمَّعَ لِلقضاءِ علَينا جيشٌ مِنْ بَطْلمايسَ وصورَ وصيدا وكُلِّ جليلِ الأُمَمِ». [١٦]فلمَّا سَمِعَ يَهوذا وجَماعتُهُ هذا كُلَّهُ، تَنادَوا إلى اجتِماعٍ شامِلٍ وتَشاوَروا كَيفَ يُساعِدونَ بَني قَومِهِم في ما يُعانونَ مِنْ ضيقٍ وٱعتِداءٍ. [١٧]فقالَ يَهوذا لِسمعانَ أخيهِ: «إختَرْ لكَ عَدَدًا مِنَ الرِّجالِ وٱذهَب لِنَجدَةِ بَني قَومِنا الّذينَ في الجليلِ. بينَما أنا ويوناثانُ أخونا نَذهَبُ إلى أرضِ جلعادَ». [١٨]وترَكَ يَهوذا القائِدَينِ يوسُفَ بنَ زكَريَّا وعَزَريا معَ بَقيَّةِ الجيشِ في اليهوديَّةِ لِحمايَتِها. [١٩]وقالَ لهُما: «تَوَلَّيا الأمرَ هُنا ولا تَخرُجا إلى مُحارَبةِ الأُمَمِ الغريبةِ حتّى نَعودَ». [٢٠]فٱختارَ سِمعانُ مِنَ الرِّجالِ ثَلاثَةَ آلافِ رَجُلٍ وسارَ بِهِم إلى الجليلِ، ويَهوذا ثَمانيةَ آلافِ رَجُلٍ وسارَ بِهِم إلى جِلْعادَ.

انتصار سمعان ويهوذا

(٢مك١٢: ١٠-٣١)

[٢١]وفي الجليلِ ٱشتَبَكَ سمعانُ معَ العَدُوِّ في عِدَّةِ مَعارِكَ، فهَزَمَهُم وطارَدَهُم حتّى مَداخِلِ مدينةِ بَطْلمايسَ. [٢٢]فقتَلَ مِنهُم ثَلاثَةَ آلافِ رَجُلٍ سَلَبَ غنائِمَهُم. [٢٣]ثُمَّ ٱصطَحَبَ اليهودَ الّذينَ في الجليلِ وعَرَباتَ، معَ نِسائِهِم وأولادِهِم وكُلِّ ما كانَ لهُم، وجاءَ بِهِم إلى اليهوديَّةِ، فعَمَّ الابتِهاجُ الجميعَ.

[٢٤]وأمَّا يَهوذا المكابيُّ ويوناثانُ أخوهُ، فعَبَرا نهرَ الأردُنِّ وسارا في البرِّيَّةِ مُدَّةَ ثَلاثَةِ أيّامٍ. [٢٥]وهُناكَ صادَفا جَماعةً مِنَ النَباطِيِّينَ، فَسالَمُوهُم وأخبَروهُم بِكُلِّ ما حَلَّ بإخوَتِهِم اليهودِ في أرضِ جِلعادَ، [٢٦]وبأنَّ كثيرينَ مِنهُم مُحاصَرونَ في مُدُنٍ حَصينةٍ كبَصرَةَ وباصَرَ وعَليمَ وكَسفُورَ ومَكيدَ وقِرنائيمَ [٢٧]وسائِرِ مُدُنِ أرضِ جِلعادَ. وأخبَروهم أيضًا أنَّ العَدُوَّ يَنوي مُهاجَمةَ هذِهِ المُدُنِ غدًا وٱحتِلالَها والقضاءَ على جميعِ مَنْ فيها مِنَ اليهودِ في يومٍ واحِدٍ.

[٢٨]وحينَ سَمِعَ يَهوذا وجيشُهُ هذا الخَبَرَ ٱتَّجَهَ بغْتَةً في طريقِ البرِّيَّةِ وهاجَمَ مدينةَ باصَرَ وٱحتَلَّها وقتَلَ كُلَّ ذُكورِها بِحَدِّ السَّيفِ وسَلَبَ غَنائِمَها وأحرَقَ المدينةَ بالنَّارِ. [٢٩]ثُمَّ ٱنطَلَقَ مِنْ هُناكَ ليلاً إلى حُصْنِ داتيما. [٣٠]وفي الصَّباحِ الباكِرِ تَطَلَّع يَهوذا ورِجالُهُ فشاهَدوا حَشْدًا كبيرًا مِنَ الرِّجالِ يُجَهِّزونَ السَّلالِمَ والمَجانيقَ لاحتِلالِ الحُصْنِ. [٣١]ولمَّا سَمِعَ يَهوذا صُراخَ الحربِ مَصحوبًا بِهتافِ الأبواقِ والضَّجيجِ العالي حتّى السَّماءِ، عَرفَ أنَّ المعركةَ بَدأت [٣٢]فقالَ لِرجالِهِ: «قاتِلوا اليومَ عَنْ إخوَتِكُم بَني قَومِكُم». [٣٣]وبَعدَ أنْ قَسَمَهُم ثَلاثَ فِرَقٍ سارَ بِهِم مِنْ وَراءِ العَدُوِّ وهُم يَنفُخونَ في الأبواقِ ويُصَلُّونَ بِصوتٍ عظيمٍ، [٣٤]ولمَّا تبَيَّنَ لِجيشِ تيموثاوُسَ أنَّ المُقبِلَ علَيهِم هوَ يَهوذا المِكابيُّ، هَرَبوا

مِنْ وجهِهِ فسَحَقَهُم وقتَلَ مِنهُم في ذلِكَ اليومِ ثَمانيةَ آلافِ رَجُلٍ. ٣٥ثُمَّ ٱتَّجَهَ إلى مدينةِ عَليمَ وهاجَمَها وٱحتَلَّها وقتَلَ كُلَّ ذُكورِها، وسَلَبَ غَنائِمَها وأحرَقَها بالنَّارِ. ٣٦وتَوَجَّهَ مِنْ هناكَ إلى مُدُنِ كسْفورَ ومَكيدَ وباصَرَ وسائِرِ مُدُنِ أرضِ جِلعادَ وٱحتَلَّها كُلَّها.

انتصار يهوذا في جلعاد

٣٧وبَعدَ هذا، جَهَّزَ تيموثاوُسُ جيشًا آخَرَ وعَسكرَ في مُواجَهَةِ رافونَ على الضَّفَّةِ الأخرى مِنَ النَّهرِ. ٣٨فأرسَلَ يَهوذا رِجالاً يَستَطلِعونَ الأمرَ، ولمَّا عادوا إليهِ، أخبَروهُ بِأَنَّ جميعَ السَّاكِنينَ هُناكَ مِنَ الأُمَمِ الغريبةِ ٱنضَمُّوا إلى العَدُوِّ وعَدَدُهُم كبيرٌ جدًّا ٣٩وقالوا لَه أيضًا إنَّ تيموثاوُسَ ٱستَأجَرَ العربَ لِمُسانَدَتِهِ وهُم يُخَيِّمونَ في الضَّفَّةِ الأخرى مِنَ النَّهرِ يَستَعِدُّونَ لِقِتالِهِ، فخَرَجَ يَهوذا إليهِم لمُحارَبَتِهِم.

٤٠وبَينَما هوَ يَقتَرِبُ مِنْ ضَفَّةِ النَّهرِ، قالَ تيموثاوُسُ لِقادَةِ جيشِهِ: «إذا وصَلَ يَهوذا وجيشُه إلى ضَفَّةِ النَّهرِ وعبَرَ إلينا أوَّلاً سَيَتَغَلَّبُ علَينا بِسُهولَةٍ، ولن نَقدِرَ على الثَّباتِ أمامَهُ. ٤١ولكِنَّهُ إنْ خافَ وتَوَقَّفَ في الضَّفَّةِ الأخرَى مِنَ النَّهرِ، نَعبُرُ نَحنُ إليهِ ونتَغَلَّبُ علَيهِ». ٤٢فلمَّا وصَلَ يَهوذا إلى ضَفَّةِ النَّهرِ، أمرَ المُهتَمِّينَ بإدارَةِ شُؤُونِ الجيشِ على الضَّفَّةِ وقالَ لهُم: «لا تَدَعوا أحَدًا يَبْقى، بل على الجميعِ أنْ يُسرِعوا إلى خَوضِ المعركَةِ».

٤٣وعبَرَ يَهوذا النَّهرَ في مُقَدِّمَةِ رِجالِهِ يَتبَعُهُ الجميعُ، فٱنهَزَمَ جيشُ الأُمَمِ الغريبةِ أمامَهُ وألقَوا سِلاحَهُم ولَجأُوا إلى المَعبَدِ الّذي في مدينةِ قَرنائيمَ. ٤٤ولكِنَّ اليهودَ ٱحتَلُّوا المدينةَ وأشعَلوا النَّارَ في المَعبَدِ وأحرَقوهُ معَ مَنْ كانَ

فيهِ، وبإخضاعِ قَرنائيمَ لم يَعُدْ في قُدرَةِ هذِهِ الأُمَمِ أنْ يَقِفوا في وجهِ يَهوذا.

[45] وجمَعَ يَهوذا بَني إسرائيلَ في أرضِ جِلعادَ، صغيرَهُم وكبيرَهُم، معَ النِّساءِ والأولادِ وكُلِّ ما يَملِكونَ لِيَعودَ بِهِم إلى اليهوديَّةِ، وكانوا جُمهورًا كبيرًا. [46] ووَصَلوا إلى عَفرونَ وهيَ مدينةٌ كبيرةٌ مُحَصَّنةٌ كُلَّ التَّحصينِ وقائِمةٌ في الطَّريقِ ويَستَحيلُ المُرورُ عَنْ يَمينِها أو يَسارِها، فكانَ علَيهِم اجتيازُها في الوسَطِ. [47] ولكِنَّ أهلَ المدينةِ أغلَقوا مَداخِلَها بالحِجارةِ، ومَنَعوا عُبورَهُم. [48] فأرسَلَ إليهِم يَهوذا مَنْ يقولُ لهُم بِلَهجَةٍ ودِّيةٍ: «دَعونا نَمُرُّ في مدينتِكُم إلى أرضِنا، ولا أحدَ مِنَّا يُصيبُكُم بأَيِّ أذىً نحنُ فقط نُريدُ العُبورَ». فرَفَضوا أنْ يَفتَحوا لهُمُ الأبوابَ. [49] فما كانَ مِنْ يَهوذا إلاَّ أنْ أمَرَ بإذاعَةِ بَلاغٍ على جميعِ الّذينَ في المُعسكَرِ بأنْ يَلزَمَ كُلُّ واحدٍ مكانَهُ، ما عَدا المُحارِبينَ. [50] فتَمَركَزَ هؤُلاءِ لِلقِتالِ وهاجَموا المدينةَ طولَ ذلِكَ النَّهارِ وليلَتَهُ إلى أن ٱستَسلَمَت إليهِم. [51] فقتَلوا كُلَّ ذُكورِها بِحَدِّ السَّيفِ وسَلَبوا غَنائِمَها وهَدَموها إلى الأرضِ ومَرُّوا فيها على جُثَثِ القَتْلى. [52] ثُمَّ عَبَروا الأردُنَّ إلى السَّهلِ الواسِعِ قُبالَةَ بَيت شانَ. [53] وكانَ يَهوذا يَهتَمُّ بالمُتَأخِّرينَ في السَّيرِ ويُشَجِّعُ النَّاسَ طُولَ الطَّريقِ حتّى وصَلوا إلى أرضِ يَهوذا. [54] وهُناكَ صَعِدوا جبَلَ صِهيَونَ مُهَلِّلينَ فَرِحينَ وقَدَّموا المُحرَقاتِ مِنَ الذَّبائحِ لِعَودَتِهِم سالِمينَ ولم يَسقُطْ لهُم قَتيلٌ واحدٌ.

هزيمة يوسف وعزريا

(٢مك١٢:٣٢-٤٥)

[55] وبينَما كانَ يَهوذا ويوناثانُ في جِلعادَ، وسِمعانُ أخوهُما في الجليلِ يُحارِبُ بَطْلمايِسَ [56] سَمِعَ يوسفُ بنُ زكَرِيَّا وعَزَرْيا قائِدا الجيشِ في اليهوديَّة

بأعمالِ البُطولَةِ الّتي حَقَّقوها في القِتالِ، [٥٧]قالَ واحِدُهُما للآخَرِ: «هيَّا نُحارِبُ الأُمَمَ الغريبةَ الّتي حولَنا ونكْسِبُ نَحنُ أيضًا شُهرَةً لِأنفُسِنا. [٥٨]فتَوَجَّها بالجيشِ الّذي معَهُما إلى يَمنْيا [٥٩]فخَرَجَ جُورجياسُ ورِجالُهُ مِنَ المدينةِ لمُقاتَلَتِهِم. [٦٠]فآنهَزَمَ يوسُفُ وعَزَرْيا أمامَهُم، فتَبِعوهُما إلى حُدودِ اليهوديَّةِ، وقُتِلَ في ذلِكَ اليوم مِنْ شعبِ إسرائيلَ ألفا رَجُلٍ. [٦١]وهذِهِ الهزيمةُ الفظيعةُ حَلَّت بِشعبِ إسرائيلَ لِأنَّ اللَّذَينِ كانا في قيادَةِ الجيشِ أرادا أنْ يُحَقِّقا عمَلاً بُطوليًّا بَدَلَ أنْ يَسمَعا لِكلامِ يَهوذا وإخوَتِه. [٦٢]ثُمَّ إنَّهُما لم يكونا مِنْ نَسَب أولئِكَ المِكَّابِيِّينَ الّذينَ آختارَهُمُ اللهُ لِيكونَ خلاصُ إسرائيلَ على أيديهِم. [٦٣]فيَهوذا وإخوَتُه آحتَلُّوا مكانَةً عظيمَةً جدًّا في عُيونِ جميعِ شعبِ إسرائيلَ والأُمَمِ. [٦٤]وكانَ النَّاسُ يَتَوافَدونَ إليهِم يُهَلِّلونَ لهُم حَيثُما ذُكِرَ آسمُهُم.

[٦٥]وبَعدَ ذلِكَ سارَ يَهوذا وإخوَتُهُ إلى الجنوبِ وغَزَوا بَني عيسو وهاجَموا حَبرونَ وجِوارَها وهَدَموا سورَها وأحرَقوا الأبراجَ المُحيطَةَ بِها. [٦٦]وقَصَدوا أرضَ الفلِسطيِّينَ وآجتازوا مدينةَ مَريشةَ [٦٧]وفي ذلِكَ الحينِ أرادَ عَدَدٌ مِنَ الكَهنَةِ أنْ يُظهِروا بُطولَتَهُم فآندَفَعوا إلى المعركةِ عَنْ حَماقَةٍ فقُتِلَ عدَدٌ مِنهُم. [٦٨]وآتَّجَهَ يَهوذا إلى أشدودَ في أرضِ الفلِسطيِّينَ، فهَدَمَ المَذابِحَ هُناكَ وأحرَقَ تَماثيلَ الآلِهةِ بالنَّارِ وسَلَبَ المُدُنَ، ثُمَّ عادَ إلى أرضِ يَهوذا.

نهاية أنطيوخس أبيفانيوس

(٢مك١:١١-١٧، ٩؛ ١٠:٩-١١)

٦ وفي ذلِكَ الوقتِ كانَ المَلِكُ أنطِيوخُسُ يَجتازُ الأقاليمَ العُليا في ما بَينَ النَّهرَينِ، فسَمِعَ أنَّ مدينةَ ألمايِسَ في بِلادِ فارِسَ آشتَهَرَتْ

بالفِضَّةِ والذَّهَبِ، ٢وأنَّ بِها مَعبَدًا فيهِ مِنَ الأموالِ الشَّيءُ الكثيرُ، وفيهِ سُجوفُ الذَّهَبِ والدُّروعُ والأسلِحَةُ الّتي تَركَها هُناكَ الإسكَندَرُ بنُ فيلبُّسَ المَلِكُ المكْدونيُّ الّذي كانَ أوَّلَ مَلِكٍ في اليونانِ.

٣فما كانَ مِنْ أنطيوخُسَ إلاَّ أنْ حاوَلَ ٱحتِلالَها ونَهبَها لكِنَّهُ لم يَقدِرْ على ذلِكَ لأنَّ أهلَ المدينةِ كانوا عَلِموا بالأمرِ ٤فقاوَموهُ بِعِنادٍ، فهَرَبَ مِنْ بِلادِ فارِسَ خائبًا ورجَعَ إلى بابِلَ. ٥وقَبلَ رُجوعِهِ مِنْ تِلكَ البِلادِ جاءَهُ مَنْ أخبَرَهُ بِٱنكِسارِ الجيوشِ الّتي أرسَلَها إلى أرضِ يَهوذا، ٦وبهَزيمَةِ ليسيَّاسَ الّذي كانَ أوَّلَ مَنْ خرَجَ لِمُحارَبَتِهِم بجيشٍ قَويٍّ جدًّا، وأنَّ اليَهودَ صاروا أقوياءَ بالسِّلاحِ والعَتادِ والمَغانِمِ الكثيرةِ الّتي غَنِموها مِنَ الجيوشِ الّتي تَغلَّبوا علَيها، ٧وأنَّهُم فوقَ ذلِكَ هَدَموا ما يُسَمَّى «رَجاسةَ الخَرابِ» الّذي بَناهُ أنطيوخُسُ على المَذبَحِ في أُورُشليمَ وحَوَّطوا الهَيكلَ بأسوارٍ عاليةٍ كما كانَ مِنْ قَبلُ وٱحتَلُّوا بَيتَ صورَ مدينةَ أنطِيوخُسَ المَلِكِ، وحَصَّنوها.

٨فلمَّا سَمِعَ أنطيوخُسُ المَلِكُ هذا كُلَّهُ ٱنصَعَقَ وٱضطَرَبَ وٱرتَمى في الفِراشِ تَحتَ ثِقلِ الغَمِّ والخَيبَةِ في تَحقيقِ ما كانَ يَرجو. ٩وبَقيَ في الفِراشِ مُدَّةً طَويلَةً وهو يَزدادُ غَمًّا إلى أنْ أَحَسَّ بالموتِ. ١٠فٱستَدعى كُلَّ أصدِقائِهِ وقالَ لهُم: «هربَ النَّومُ مِنْ عَينَيَّ وضَعُفَ قلبي مِنْ شِدَّةِ الهَمِّ، ١١فتَساءَلْتُ أوَّلَ الأمْرِ لِماذا وصَلْتُ إلى هذِهِ الحالِ مِنَ البُؤسِ الكبيرِ كأمواجٍ تُحيطُ بي مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، أنا الّذي كُنتُ مِعطاءً ومحبوبًا طوالَ أيّامِ مُلْكي؟ ١٢ثُمَّ تَذكَّرتُ المَساوِئَ الّتي ٱرتَكَبتُها في أُورُشليمَ، كَيفَ أخَذْتُ كُلَّ آنيةِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ الّتي كانَت في الهيكَلِ وحاوَلْتُ أنْ أقضيَ على سُكَّانِ يَهوذا بِدونِ مُبَرِّرٍ.

[١٣]فأدرَكْتُ لِماذا حَلَّت بي كُلُّ هذِهِ المَصائِبِ، وها أنا أموتُ بِبُؤْسٍ شديدٍ هُنا في أرضٍ غريبةٍ».

[١٤]قالَ هذا الكَلامَ وٱستَدعى فيلبُّسَ، وهوَ أحَدُ أصحابِهِ، وعَيَّنَهُ حاكِمًا على كُلِّ مَملَكَتِهِ. [١٥]وأعطاهُ تاجَهُ وحُلَّتَهُ المُلوكيَّةَ وخاتَمَهُ، وأوصاهُ بِتَربيةِ ٱبنِهِ أنطِيوخُسَ وتَهيِئَتِهِ لِلمُلْكِ. [١٦]وماتَ أنطِيوخُسُ المَلِكُ في بِلادِ فارِسَ في السَّنةِ المئَةِ والتَّاسِعةِ والأربعينَ.

[١٧]ولمَّا عَلِمَ ليسِيَّاسُ بِوَفاةِ المَلِكِ، نادى بأنطيوخُسَ ٱبنِهِ الّذي ربَّاهُ في حَداثَتِهِ، خَلَفًا لأَبيهِ وسَمَّاهُ أوباتورَ.

[١٨]وفي أثناءِ ذلِكَ كانَ الّذينَ في القلعةِ خَطَرًا على بَني إسرائيلَ وهُم في طريقِهِم إلى الهيكَلِ وكانوا يُسيئونَ إليهِم بٱستِمرارٍ ويُشَجِّعونَ الأُمَمَ الغريبةَ علَيهِم. [١٩]فعَزَمَ يَهوذا على إنهاءِ هذا الوضعِ، ودَعا جميعَ الشَّعبِ إلى مُحاصَرَتِهِم في القلعةِ. [٢٠]فٱجتَمَعوا معًا وحاصَروهُم في السَّنةِ المئَةِ والخمسينَ بالمَجانيقِ وسائِرِ آلاتِ الحِصارِ. [٢١]ولكِنَّ بَعضًا مِنهُم خَرَجوا مِنَ الحِصارِ، فٱنْضَمَّ إليهِم فريقٌ مِنَ اليَهودِ العابِثينَ بالشَّريعةِ. [٢٢]وذَهَبوا إلى المَلِكِ وقالوا: «إلى مَتى لا تَقضي بالعَدلِ وتَثأرُ لِلضَّرَرِ الّذي حَلَّ بإخوَتِنا بَني قَومِنا؟ [٢٣]كُنَّا بِرِضانا خاضِعينَ لأبيكَ، نُطيعُهُ ونَعمَلُ بأوامِرِهِ. [٢٤]وهذا ما جعَلَ بَني قَومِنا يُحاصِرونَ القلعَةَ عِداءً لنا، ويَقتُلونَ كُلَّ مَنْ صادَفوهُ مِنَّا ويَنهَبونَ أملاكَنا. [٢٥]ولم يكتَفوا بِهذا كُلِّهِ، فٱعتَدَوا أيضًا على جميعِ جيرانِنا. [٢٦]وها هُمُ الآنَ يُحاصِرونَ قلعةَ أُورُشليمَ لاحتِلالِها، بَعدَ أنْ حَصَّنوا جبَلَ أُورُشليمَ وبَيتَ صورَ. [٢٧]فإذا لم تُسارِعْ إلى مَنْعِهِم، فسَيَفعَلونَ ما هوَ أفظَعُ مِنْ ذلِكَ ولا يَعودُ بإمكانِكَ السَّيطَرَةُ علَيهِم».

حرب أنطيوخس الخامس على اليهود

(٢مك١٣: ١-١٧)

[٢٨]فلمَّا سَمِعَ المَلِكُ هذا الكلامَ، غَضِبَ وجمَعَ كُلَّ أصدِقائِهِ وقادَةَ جُنودِهِ وفُرسانِهِ. [٢٩]ثُمَّ ٱستأجَرَ جنودًا مُرتَزِقَةً مِنْ مَمالِكَ أُخرَى ومِنْ جُزُرِ البحرِ، [٣٠]فبَلَغَ عَدَدُ جيشِهِ مئَةَ ألفِ جنديٍّ مِنَ المُشاةِ، وعِشرينَ ألفَ فارِسٍ، واثنَينِ وثَلاثينَ فيلاً مُدَرَّبًا على القِتالِ.

[٣١]وسارَ المَلِكُ أنطِيوخُسُ بِجيشِهِ فَٱجتازوا أدومَ وهاجَموا بَيتَ صورَ وحاصَروها أيّامًا كثيرةً بآلاتِ الحِصارِ الّتي صَنَعوها. لكِنَّ أهلَ المدينةِ خَرَجوا مِنها وأحرَقوا آلاتِ الحِصارِ وحارَبوا بشَجاعةٍ.

[٣٢]فما كانَ مِنْ يَهوذا إلاَّ أنْ رَفَعَ الحِصارَ عَنِ القلعةِ في أُورُشليمَ وعَسكرَ عِندَ بَيت زكَريَّا تُجاهَ مُعَسكرِ المَلِكِ [٣٣]فبكَّرَ المَلِكُ وقادَ جيشَهُ مُسرِعًا في ٱتِّجاهِ بَيت زكَريَّا، وهُناكَ ٱستَعَدُّوا لِلقِتالِ ونَفَخوا في الأبواق، [٣٤]ولإثارةِ الفِيَلَةِ لِلمعركةِ أرَوها عصيرَ العِنَبِ والتُّوتِ، [٣٥]ثُمَّ وَزَّعوها على فِرَقِ المُشاةِ في الجيشِ، فكانَ معَ كُلِّ فيلٍ ألفُ جنديٍّ لابِسينَ الدُّروعَ وعلى رُؤُوسِهِم خُوَذُ النُّحاسِ، وكانَ لِكُلِّ فيلٍ أيضًا خَمْسُ مئَةِ فارِسٍ مِنْ خيرَةِ الفُرسانِ [٣٦]وهُم مُتأهِّبونَ لِكُلِّ طارِئٍ لا يُفارِقونَ الفيلَ حَيثُما وُجِدَ وأينَما ذَهَبَ. [٣٧]وكانَ على كُلِّ فيلٍ بُرجٌ حَصينٌ مِنَ الخشَبِ لِحِمايَتِهِ مَشدودٌ إلى ظَهرِهِ بقُيودٍ مَتينَةٍ مِنْ كُلِّ جانِبٍ. وكانَ على البُرجِ ثلاثةُ مُقاتلينَ يُحارِبونَ مِنهُ ما عَدا الهِنديُّ الّذي يُوَجِّهُ الفيلَ. [٣٨]وأقامَ ليسِيَّاسُ بَقيَّةَ الفُرسانِ على جانِبَي الجيشِ لِيَحموهُ وهُم يُهاجِمونَ العَدُوَّ. [٣٩]وحينَ أشرَقَتِ الشَّمسُ لمَعَ نورُها على تُروسِ الذَّهَبِ والنُّحاسِ فٱنعَكَسَ لمَعانُهُ على الجِبالِ كمَشاعِلَ مِنْ نارٍ. [٤٠]ومعَ أنْ جيشَ

المَلِكِ ٱنتَشَروا على سُفوحِ الجِبالِ وتَحتَها في السَّهلِ، فإنَّهُم تَقَدَّموا جميعًا إلى الأمامِ بِحَذَرٍ وٱنتِظامٍ [٤١]فٱرتَعَدَ كُلُّ مَنْ سَمِعَ ضَجيجَ حُشودِهِم ووَقْعَ أقدامِ جنودِهِم وقَرقَعَةَ سِلاحِ ذلِكَ الجيشِ العظيمِ الجبَّارِ.

[٤٢]فتَقَدَّمَ يَهوذا بِجَيشِه نَحوَهُم وٱشتَبَكَ معَهُم في معركةٍ أسفَرَت في الحالِ عَنْ سُقوطِ سِتِّ مئةِ جنديٍّ مِنْ جيشِ المَلِكِ أنطيوخُسَ. [٤٣]ولمَّا رأى ألِعازارُ المُسَمَّى أوَرانَ أنَّ فيلاً مُسَلَّحًا بِعَظَمَةٍ وفي ٱرتِفاعِهِ يَفوقُ سائِرَ الفيَلَةِ ظَنَّ أنَّ المَلِكَ راكِبٌ علَيهِ. [٤٤]فما كانَ مِنهُ إلاَّ أنْ خاطَرَ بِنفْسِهِ لِيُخَلِّصَ شعبَهُ ويكْسبَ لِنفسِهِ ٱسْمًا خالِدًا، [٤٥]فشَقَّ طَريقَهُ إليهِ بِشَجاعَةٍ وَسْطَ المعركةِ وهوَ يَضرِبُ بسيفِهِ يَمينًا ويَسارًا والجنودُ يتفرَّقونُ عَنهُ مِنْ هُنا ومِنْ هُناكَ [٤٦]حتّى وصَلَ إلى الفيلِ وزَحَفَ تَحتَهُ وطَعَنَهُ بالسَّيفِ، فتَهاوى الفيلُ وسقَطَ علَيهِ فأماتَهُ في الحالِ. [٤٧]ولكِنَّ بَقِيَّةَ اليَهودِ المُحارِبينَ تَراجَعوا عَنْ جيوشِ المَلِكِ عِندَما رَأوا ما كانَت علَيهِ مِنَ السَّطوَةِ والبَطْشِ.

أنطيوخس يحاصر جبل صهيون

(٢مك١٣:١٨-٢٣)

[٤٨]فصَعِدَ المَلِكُ بجيشِهِ نحوَ أُورُشليمَ لمُلاقاتِهِم، وحاصَرَ اليهوديَّةَ وجبَلَ صِهيَونَ. [٤٩]أمَّا سُكَّانُ بَيت صورَ فعَقَدوا صُلْحًا معَ المَلِكِ لاَضطِرارِهِم إلى الخُروجِ مِنَ المدينةِ لِأنَّ الطَّعامَ نَفَدَ مِنْ عِندِهِم وما عادوا يتَحَمَّلونَ حالةَ الحِصارِ، بِخاصَّةٍ أنَّ تِلكَ السَّنةَ كانَت سَبتًا للأرضِ لا تُزرَعُ فيها الحُقولُ. [٥٠]فٱستَولى المَلِكُ على بَيت صورَ وأقامَ هُناك حَرَسًا يُحافِظونَ علَيها. [٥١]وحاصَرَ الهَيكلَ عِدَّةَ أيّامٍ ونصَبَ هُناكَ أماكِنَ القَذّافاتِ والمَجانيقِ والمَقاليعِ

وآلاتٍ لِرَشْقِ النَّارِ والحِجارةِ وأدَواتٍ لِرَمْيِ السِّهامِ. ٥٢كذلِكَ نصَبَ اليهودُ مَجانيقَ قُبالَةَ مَجانيقِ العَدُوِّ وقاوَموا عِدَّةَ أيّامٍ. ٥٣وما كانَ في مخازِنِهِم طَعامٌ لأنَّ السَّنةَ كانَت السَّابِعةَ الّتي تَرتاحُ فيها الأرضُ. ٥٤فلم تَبقَ إلاَّ جَماعةٌ قليلةٌ في المكانِ المُقَدَّسِ لأنَّ الجُوعَ أخَذَ يَفتُكُ بِهِم. فتَفَرَّقوا كُلُّ واحِدٍ إلى بَيتِهِ.

أنطيوخس يمنح اليهود حرية العبادة

(٢مك١٣:٢٣-؛ ١١:٢٢-٢٦)

٥٥وفيْ ذلِكَ الوقتِ سَمِعَ ليسِيَّاسُ أنَّ فيلبُّسَ الّذي أوكَلَ إليهِ أنطيوخُسُ المَلِكُ في حياتِه أنْ يُرَبِّيَ ٱبنَهُ لِيكونَ خَلَفًا لَه، رَجَعَ مِنْ بِلادِ فارِسَ وماداي ومعَهُ جيوشُ المَلِكِ الّذينَ ذَهَبوا معَه إلى هُناكَ ٥٦وأنَّهُ يَنوي أنْ يتَوَلَّى شُؤونَ الدَّولَةِ بِنفسِهِ ٥٧فأسرَعَ إلى المَلِكِ والقُوَّادِ والجيشِ وقالَ لهُم: «أحوالُنا تَسوءُ يومًا بَعدَ يومٍ، ومؤُونَتُنا تَقِلُّ، والمكان الّذي نُحاصِرُهُ حَصينٌ، وشُؤُونُ الدَّولةِ تَستَعجِلُ عَودَتَنا ٥٨فدَعونا الآنَ نُصادِقُ هؤُلاءِ النَّاسَ ونَعقُدُ صُلْحًا معَهُم ومعَ جميعِ قَومِهِم ٥٩ونُعاهِدُهُم على أنْ يكونوا أحرارًا في مُمارَسةِ شَرائِعِهِم، كما كانوا مِنْ قَبلُ، فهُم لم يَغضَبوا ويَفعَلوا ما فعَلوا إلاَّ لِأنَّنا ألغَينا تِلكَ الشَّرائِعَ».

٦٠فٱقتَنَعَ المَلِكُ ورُؤَساؤُهُ بِهذا الكَلامِ، فأرسَلوا إليهِم في طَلَبِ الصُّلْحِ فقَبِلوا. ٦١ولمَّا أقسَمَ لهُمُ المَلِكُ والرُّؤَساءُ بالمُحافَظَةِ على هذا الصُّلْحِ، خَرَجوا مِنَ الحِصْنِ. ٦٢فدخَلَ المَلِكُ إلى جبَلِ صِهيَونَ، ولكِنَّه عِندَما رَأى كم كانَ الموضِع حصينًا نقَضَ القَسَمَ الّذي أقسَمَ بِهِ، وأمَرَ بِهَدْمِ السُّورِ الّذي حَولَهُ. ٦٣ثُمَّ أسرَعَ عائِدًا إلى إنطاكيةَ، فوَجَدَ فيلبُّسَ سيِّدَ المدينةِ فقاتَلَهُ وٱنتَزَعَ المدينةَ مِنْهُ.

ديمتريوس الأول يستولي على الملك

(٢مك ١٤:١-١٠)

٧ وفي السَّنةِ المئَةِ والحاديةِ والخمسينَ هَرَبَ ديمِترِيوسُ بنُ سَلوقُسَ مِنْ رومَةَ معَ جَماعةٍ قليلةٍ مِنْ أنصارِهِ إلى مدينةٍ على ساحِلِ البحرِ المُتَوسِّطِ، فنادَى بنفسِهِ مَلِكًا هُناكَ.

[٢]وفيما هوَ يَدخُلُ قصرَ آبائِهِ المَلِكيَّ، قبَضَ جُنودُهُ على أنطيوخُسَ وليسِيَّاسَ ليُسلِموهُما إليهِ. [٣]فلمَّا عَلِمَ ديمِترِيوسُ بالأمرِ قالَ: «لا أُريدُ أنْ أرَى لهُما وجهًا». فقَتَلَهُما الجنودُ. [٤]ولمَّا ٱعتَلى ديمِترِيوسُ عرشَ مُلْكِهِ [٥]أقبَلَ إليهِ أهلُ الغَدْرِ والنِّفاقِ مِنْ بَني إسرائيلَ وعلى رأسِهِم ألكيمُسُ الطَّامِعُ في أنْ يَصيرَ رئيسَ الكَهنَةِ، [٦]ووَشَوا لِلمَلِكِ بإخوانِهِمِ اليهودِ الآخَرينَ، فقالوا: «قتَلَ يَهوذا وإخوَتُهُ جميعَ أنصارِكَ وطَرَدونا مِنْ أرضِنا. [٧]فأرسِلْ رَجُلاً تَثِقُ بِهِ إلى هُناكَ لِيَرى الخَرابَ الّذي أنزَلَهُ يَهوذا بمُمتَلَكاتِنا وبِبِلادِكَ أيُّها المَلِكُ، فتُعاقِبَهُ هوَ وإخوَتَه وجميعَ أعوانِهِم».

بكيديس وألكيمس في اليهودية

[٨]فٱختارَ المَلِكُ أحدَ أصدِقائِهِ وٱسمُهُ بكيديسُ، وكانَ حاكِمًا على ما وراءِ نهرِ الفُراتِ رَجُلاً عظيمًا في المَملَكَةِ ومُخلِصًا لِلمَلِكِ، [٩]وأرسَلَهُ معَ ذلِكَ الغادِرِ ألكِيمُسَ الّذي عَيَّنَهُ رئيسَ الكَهنَةِ وأمرَهُ أنْ يَنتَقِمَ مِنْ بَني إسرائيلَ.

[١٠]فسارَ الرَّجُلانِ إلى أرضِ يَهوذا على رأسِ جيشٍ قَويٍّ وأرسَلا إلى يَهوذا وإخوَتِه يَطلُبانِ إليهِمِ الصُّلْحَ وهُما يَضمُرانِ الشَّرَّ. [١١]فلم يُبالوا بكَلامِهِما لأنَّهُم رَأوهُما قادِمَينِ على رَأسِ جيشٍ قَويٍّ.

[١٢]وفي أثناءِ ذلِكَ حضَرَ إلى ألكِيمُسَ وبكيديسَ جَماعةٌ مِنْ مُعَلِّمي الشَّريعةِ يُطالِبونَ بِحُقوقِهِم. [١٣]وكانَ هؤُلاءِ اليهودُ الحسيديمُ في طَليعةِ بَني إسرائيلَ الّذينَ طَلَبوا السِّلْمَ، [١٤]لِأنَّهُم قالوا: «ما دامَ كاهنٌ مِنْ نَسلِ هرونَ معَ هذا الجيشِ، فلا يُصيبُنا ضَرَرٌ».

[١٥]وأخذَ الكاهنُ ألكِيمُسُ يُحَدِّثُهُم بكلامٍ وُدِّيٍّ، وحَلَفَ لهُم أنْ لا أذى يَلحَقُ بِهِم ولا بأنصارِهِم. [١٦]فصَدَّقوهُ، فقَبَضَ على سِتِّينَ رَجُلاً مِنهُم وذبَحَهُم في يومٍ واحدٍ، كما جاءَ في الكُتُبِ:

[١٧]«رَمَوا جُثَثَ أتقِيائِكَ
وسَفكوا دِماءَهُم حولَ أُورُشليمَ
ولا مَنْ يَدفُنُهُم».

[١٨]فسَيطَرَ الذُّعْرُ على الشَّعبِ وقالوا: «لا حَقَّ ولا فضيلَةَ عِندَهُم، لِأنَّهُم نَقَضوا وَعدَهُم وقَسَمَهُم».

[١٩]وبَعدَ ذلِكَ رحَلَ بكيديسُ عَنْ أُورُشليمَ وعَسكرَ بِبَيت زَيتَ، وأرسَلَ مَنْ قبَضَ على مُعظَمِ الّذينَ خَذَلوهُ وعلى سِواهُم أيضًا. وبَعدَما ذبَحَهُم وطرَحَ جُثَثَهُم في حُفرَةٍ عميقةٍ [٢٠]سَلَّمَ البِلادَ إلى ألكِيمسَ وأبقى معَهُ قُوَّةً مِنَ الجيشِ تُساعِدُهُ وآنصَرَفَ عائِدًا إلى المَلِكِ.

[٢١]ولكِنَّ ألكِيمسَ كانَ يَطمَحُ إلى مَنصِبِ رئيسِ الكَهنَةِ [٢٢]فتَجمَّعَ حَولَهُ أهلُ السُّوءِ الّذينَ ما إنْ سَيطَروا على اليهوديَّةِ حتّى أخَذوا يَنشُرونَ الفسادَ بَينَ بَني إسرائيلَ.

[٢٣]فلمَّا رأى يَهوذا ما فَعَلَه ألكِيمُسُ وأنصارُهُ مِنَ الشَّرِّ في بَني إسرائيلَ وكانَ مِنَ الفَظاعَةِ بِحَيثُ لم تَفعَلْ مِثلَهُ الأُمَمُ الغريبةُ، [٢٤]خرَجَ إلى جميعِ

سَواحِلِ اليهوديَّةِ لِينتَقِمَ مِنَ الّذينَ تَمَرَّدوا علَيهِ ويَمنَعَهُم مِنَ التَّحَرُّكِ بِحرِّيَّةٍ في البِلادِ، [٢٥]أمَّا ألكِيمُسُ، فلمَّا رأى أنَّ قُوَّةَ يَهوذا وأنصاره تَعاظَمَت، أدرَكَ أنَّهُ غَيرُ قادِرٍ على الثَّباتِ أمامَهُم، فرَجَعَ ثانيةً إلى المَلِكِ وٱتَّهَمَهُم بأبشَعِ التُّهَمِ.

نكانور، رسول الملك

(٢مك ١٤:٥-٣٦)

[٢٦]فأرسَلَ المَلِكُ نِكانورَ، أحَدَ كِبارِ رِجالِهِ المَعروفينَ بِكَراهِيَتِهِم الشَّديدةِ لِبَني إِسرائيلَ، وأمرَهُ بإبادَتِهِم.

[٢٧]فجاءَ نِكانورُ إلى أُورُشليمَ على رَأسِ جيشٍ عظيمٍ، وأرسَلَ إلى يَهوذا وإخوَتِهِ عُروضًا ماكِرَةً لِلسَّلامِ قالَ فيها: [٢٨]«ما لَنا ولِلقِتالِ، فيما بَينَنا سآتي إليكَ معَ بِضعَةٍ مِنْ رِجالي لأُحَدِّثَكَ وجهًا إلى وجهٍ». [٢٩]فلمَّا قَدِمَ إلى يَهوذا حيَّى واحِدُهُما الآخرَ بِحَفاوَةٍ، وكانَ نِكانورُ أوعَزَ إلى رِجالِهِ بالقَبضِ على يَهوذا وٱختِطافِهِ. [٣٠]وحينَ أحَسَّ يَهوذا بالمَكيدةِ، دَبَّ فيهِ الرُّعْبُ مِنْ نِكانورَ وعَدَلَ عَنْ مُواجَهَتِهِ.

[٣١]فلمَّا عَلِمَ نِكانورُ بٱفتِضاحِ أمرِهِ خرَجَ إلى قِتالِ يَهوذا قُربَ كَفْرَ سَلامَةَ، [٣٢]فسَقَطَ مِنْ جيشِ نِكانورَ خمسةُ آلافِ رَجُلٍ وهرَبَ الباقونَ إلى مدينةِ داوُدَ.

[٣٣]وبَعدَ ذلِكَ صَعِدَ نِكانورُ إلى جبَلِ صِهيَونَ، فخَرَجَ مِنَ الهَيكلِ لاَستِقبالِهِ بِحَفاوَةٍ بَعْضُ الكَهنَةِ وشُيوخُ الشَّعبِ ودَعَوهُ إلى مُشاهَدَةِ المُحرَقاتِ الّتي قَدَّموها بٱسمِ المَلِكِ [٣٤]فسَخِرَ بِهِم وأهانَهُم وخاطَبَهُم بٱستِعلاءٍ [٣٥]وحَلَفَ في غضَبِهِ، وقالَ: «ما لم يَستَسلِمْ يَهوذا وجيشُهُ في الحالِ، سأُحرِقُ هذا الهَيكلَ حالما أعودُ مُنتَصِرًا». وخرَجَ مِنْ هُناكَ بِغَيظٍ شَديدٍ.

[٣٦]فدَخَلَ الكَهنَةُ ووقَفوا أمامَ المَذبَحِ والهَيكلِ وبكَوا وقالوا: [٣٧]«أنتَ يا ربُّ ٱختَرتَ هذا البَيتَ ليُدعى بٱسمِكَ ولِيكونَ بَيتَ صَلاةٍ وتَضَرُّعٍ لِشعبِكَ. [٣٨]فٱنتَقِمْ مِنْ هذا الرَّجُلِ وجيشِهِ وٱفتُكْ بِهِم بالسَّيفِ، تَذَكَّرْ تَجديفَهُم، ولا تُبْقِ على أحدٍ مِنهُم».

هزيمة نكانور وموته

(٢مك١٥:١-٣٦)

[٣٩]وبَعدَ ذلِكَ خرَجَ نِكانورُ مِنْ أُورُشليمَ وعَسكرَ في بَيتَ حورونَ، حَيثُ لاقاهُ جيشُ سوريةَ وٱنضَمَّ إليهِ. [٤٠]لكِنَّ يَهوذا نَصَبَ مُعَسكرَهُ في أداسَةَ ومَعَهُ ثَلاثَةُ آلافِ مُقاتِلٍ، وصلَّى إلى الرّبِّ وقالَ: [٤١]«لمَّا جَدَّفَ الّذينَ أرسَلَهُم علَينا مَلِكُ أشُّورَ، خرَجَ ملاكُ الرّبِّ وضرَبَ مِئَةً وخمسةً وثَمانِينَ ألفًا مِنهُم [٤٢]والآنَ حَطِّمْ يا ربُّ، هذا الجيشَ الّذي يُواجِهُنا اليومَ، حتّى يَعرِفَ الباقونَ مِنهُ أنَّ قائِدَهُم نِكانورَ جَدَّفَ على هَيكلِكَ فحكَمْتَ علَيهِ بِحسَبِ شَرِّهِ».

[٤٣]وفي اليومِ الثَّالِثَ عَشَرَ مِنْ شهرِ آذارَ تَحارَبَ الجيشانِ، فكانَ نِكانورُ أوَّلَ مَنْ سَقَطَ في المعركةِ [٤٤]وما إنْ رَأى جيشُهُ سُقوطَهُ، حتّى ألقَوا سِلاحَهُم وهرَبوا، [٤٥]فتَبِعَهُم جيشُ يَهوذا مَسيرَةَ يومٍ مِنْ أدَّاسَةَ إلى مَدخَلِ جازَرَ وهُمْ يَنفُخونَ ورَاءَهُم في الأبواقِ. [٤٦]فخَرَجَ النَّاسُ مِنْ جميعِ قُرى اليهوديَّةِ وتَصدّوا لهُم، فٱرتَدُّوا إلى مُواجَهَةِ الّذينَ يُطارِدونَهُم فسَقَطوا جميعًا بالسَّيفِ وما بَقيَ مِنهُم أحَدٌ حَيًّا. [٤٧]وأخَذَ المُنتَصِرونَ الغَنائِمَ وقطَعوا رأسَ نِكانورَ ويَمينَهُ الّتي رفَعَها على شعبِ إسرائيلَ، وجاؤُوا بِهِما وعَلَّقوهُما قُبالَةَ أُورُشليمَ. [٤٨]فعَمَّ الابتِهاجُ وأمضَى الشَّعبُ ذلِكَ النَّهارَ بفرَحٍ عظيمٍ. [٤٩]وأجمَعوا على أنْ يُعَيِّدوا

ذلِكَ اليومَ الثَّالِثَ عَشَرَ مِنْ شهرِ آذارَ مِنْ كُلِّ سنَةٍ [٥٠] وبَعدَ ذلِكَ سَيطَرَ الهُدوءُ على أرضِ يَهوذا.

أخبار الرومان

٨ وسَمِعَ يَهوذا بِصيتِ الرُّومانِيِّينَ وبِقُوَّتِهِم العَسكَرِيَّةِ، وبالعَوْنِ الّذي يُقَدِّمونَ لِكُلِّ مَنْ يَتَحالَفُ معَهُم، وأنَّهُم يُقيمونَ علاقاتٍ طَيِّبَةً معَ جميعِ الّذينَ يَرغَبون في ذلِكَ، [٢] ورُوِيَ لَه أنَّ الرُّومانِيِّينَ رِجالٌ أشِدَّاءُ خاضوا حُروبًا، وقاتَلوا الغالِبينَ بِبَسالَةٍ وغَلَبوهُم وفَرَضوا علَيهِم الجِزْيَةَ [٣] ورُوِيَ أيضًا لِيَهوذا ما فَعَلوهُ في بِلادِ أسبانِيَةَ وكَيفَ ٱستَولوا على مَعادِنِ الفِضَّةِ والذَّهَبِ الّتي هُناكَ، [٤] وأنَّهُم ٱستَولوا بِسِياسَتِهِم الرَّشيدةِ وطُولِ صَبْرِهِم على كُلِّ مكانٍ مَهما كانَ بَعيدًا عَنهُم، وقَهَروا المُلوكَ الّذينَ جاؤُوا مِنْ أقاصي الأرضِ لِقِتالِهِم وفَتَكوا بِهِم، حتّى إنَّ سائِرَ المُلوكِ حمَلوا إليهِم الجِزْيَةَ في كُلِّ سنَةٍ. [٥] ورُوِيَ لِيَهوذا كَيفَ هزَمَ الرُّومانِيُّونَ فيليبُّسَ وفَرساوُسَ مَلِكَ كِتِّيمَ في الحربِ وأخضَعوا كُلَّ مَنْ تَصَدَّى لِقِتالِهِم. [٦] ومِنْهُم أنطِيوخُسُ الكبيرُ مَلِكُ آسِيَةَ الّذي زَحَفَ لِمُحارَبَتِهِم ومعَهُ مئَةٌ وعِشْرونَ فيلاً، وفُرسانٌ ومَركباتٌ وجنودٌ كثيرونَ. [٧] فقَبَضوا علَيهِ حَيًّا وفَرَضوا علَيهِ وعلى الّذينَ يَخلِفونَهُ في المُلْكِ جِزْيَةً عظيمةً ورَهائِنَ. [٨] كذلِكَ فَرَضوا علَيهِ التَّخَلِّيَ لهُم عَنْ بِلادِ الهِندِ ومادايَ ولودَ وبَعضٍ مِنْ خِيرَةِ البُلدانِ الّتي أخَذوها وأعطَوها لِأوْمينيسَ المَلِكِ. [٩] ورُوِيَ لَه أنَّ اليونانِيِّينَ عَزَموا مَرَّةً على مُهاجَمَةِ الرُّومانِيِّينَ والقضاءِ علَيهِمْ، [١٠] فسَمِعَ الرُّومانِيُّونَ بالخَبَرِ فسَيَّروا إليهِم قائِدًا واحدًا لِمُحارَبَتِهِم فسَقَطَ مِنَ اليونانِيِّينَ قَتْلى كثيرونَ، وسَبَوا نِساءَهُم وأولادَهُم، ونَهَبوهُم وٱحْتَلُّوا

أرضَهُم وهَدَموا حُصونَهُم وٱستَعبَدوهُم كما هيَ الحالُ حتّى اليومِ.
[11]ورُوِيَ لِيَهوذا أيضًا أنَّ الرُّومانَ أخضَعوا سائِرَ المَمالِكِ الجُزُرِ الّتي قاوَمَتْهُم [12]ولكِنَّهُم حافَظوا على صَداقَةِ الّذينَ حالَفوهُم، وأنَّهُم سَيطَروا على المَمالِكِ القريبةِ والبعيدةِ وزَرَعوا الرُّعْبَ في قُلوبِ الّذينَ سَمِعوا بٱسمِهِم.
[13]ومَنْ أرادوا تَمليكَهُ مَلَّكوهُ، ومَنْ أرادوا خَلْعَهُ خَلعوهُ، ورُغْمَ كُلِّ أمجادِهِم [14]ما لَبِسَ أحدٌ مِنهُمُ التَّاجَ ولا ٱرتَدى الأرجُوانَ لِلتَّباهي بِه. [15]كما أنَّهُم أنشأوا مَجلِسَ شُيوخٍ مِنْ ثَلاثِ مئَةٍ وعِشْرينَ عُضْوًا يجتَمِعونَ كُلَّ يومٍ للتَّداوُلِ في شُؤونِ الشَّعبِ وتَدبيرِ أُمورِهِ. [16]وهُمْ يُسَلِّمونَ زِمامَ الحُكْمِ إلى رَجُلٍ واحدٍ كُلَّ سنَةٍ مُطلَقِ الصَّلاحيةِ، فيَتَوَلّى سِياسَةَ البِلادِ كُلِّها ويَحظَى مِنهُم جميعًا بالطَّاعَةِ، فلا حسَدَ ولا مُنافَسَةَ فيما بَينَهُم.

معاهدة بين اليهود والرومان

[17]وعِندَما سَمِعَ يَهوذا بِهذِهِ الأخبارِ عَنِ الرُّومانيِّينَ أرسَلَ أوبوليمُسَ بنَ يوحَنَّا بنِ أكوسَ، وياسونَ بنَ ألِعازارَ، إلى رومَةَ لِيَعقُدا معَ الرُّومانِيِّينَ مُعاهَدَةَ مَوَدَّةٍ وتَعاوُنٍ، [18]ولِيُناشِداهُم أنْ يَرفَعوا عَنهُم نيرَ مَملكَةِ اليونانيِّينَ الّذينَ كانوا يَستَعبِدونَ بَني إسرائيلَ أشَدَّ الاستِعبادِ. [19]فسارا في الحالِ إلى رومَةَ في سَفرةٍ طَويلَةٍ ودَخَلا مَجلِسَ الشُّيوخِ وقالا: [20]«أوفَدَنا إليكُم يَهوذا المكابِيُّ وإخوَتُه وقومٌ مِنَ اليهودِ لِنَعقُدَ معَكُم مُعاهَدةَ تَعاوُنٍ وسَلامٍ، ولِنَطْلُبَ إليكُم أنْ تَعتَبِرونا في جُملَةِ حُلَفائِكُم وأنصارِكُم». [21]فٱستَحسَنَ الرُّومانِيُّونَ هذا الكلامَ.
[22]وهذِهِ هيَ نَسخَةُ الكِتابِ الّذي حَفَروهُ على ألواحٍ مِنْ نُحاسٍ وأرسَلوهُ إلى أُورُشليمَ حتّى يكونَ عِندَ اليَهودِ وَثيقَة سَلامٍ وتَعاوُنٍ.

[٢٣]«لِلرُّومانيِّينَ ولِشعبِ اليهودِ كُلُّ التَّوفيقِ في البحرِ والبرِّ إلى الأبَدِ، لِتكُنِ الحُروبُ والعَداواتُ بعيدةً عَنهُم. [٢٤]ولكِنْ إذا أعلِنَتِ الحربُ أوَّلاً على رومةَ أو أيِّ حليفٍ مِنْ حُلَفائِها في أيِّ بَلدٍ مِنَ البُلدانِ الّتي تَحتَ سَيطرَتِها، [٢٥]فعلى شعبِ اليَهودِ أنْ يَهبُّوا إلى نَجدَتِها بِكُلِّ قُلوبِهِم كما تَقتَضيهِ الحالُ [٢٦]وأنْ يَمتَنِعوا عَنْ إمدادِ العَدُوِّ بالطَّعامِ أوِ السِّلاحِ أوِ المالِ أوِ السُّفُنِ، وعلَيهِم أنْ يُخلِصوا لِهذا الاتِّفاقِ دونَ تَعويضٍ أو أجرٍ.

[٢٧]«وكذلِكَ إذا هوجِمَ شعبُ اليهودِ أوَّلاً، فعلى الرُّومانيِّينَ أنْ يُناصِروهُم بِكُلِّ قُلوبِهِم، كما تَقتَضيهِ الحالُ [٢٨]وأنْ لا يَمِدُّوا المُعتَديَ بالطَّعامِ والسِّلاحِ أوِ المالِ أوِ السُّفُنِ فيُحافِظونَ بِذلِكَ على الاتِّفاقِ الّذي عَقَدوهُ ويُخلِصونَ إليهِ بِكُلِّ وُضوحٍ. [٢٩]وهذِهِ هيَ الشُّروطُ الّتي يَشتَرِطُها الرُّومانيُّونَ على الشَّعبِ اليهوديِّ.

[٣٠]«وإذا شاءَ أحدُ الفَريقَينِ المُتَعاهِدَينِ أنْ يَزيدَ على هذا الكَلامِ أو يَحذِفَ مِنْهُ، فيُمكِنُهُ أنْ يَفعَلَ ذلِكَ بِرِضى الفَريقِ الآخَرِ ليكونَ ما أضيفَ إلى ما هوَ مُقَرَّرٌ أو ما حُذِفَ مِنهُ مُلْزِمًا.

[٣١]«أمَّا بِشَأنِ ما يُنزِلُهُ بِهِمِ المَلِكُ ديمِتريوسُ مِنَ المَصائِبِ، فنَحنُ الرُّومانيِّينَ، كَتَبْنا إليهِ نَسألُهُ: لِماذا جَعَلْتَ النِّيرَ ثقيلاً على حُلَفائِنا وأنصارِنا اليهودِ؟ [٣٢]فإنْ عادوا يَشتكونَ مِنكَ، فسَنَحكُمُ لهُم ونُقاتِلُكَ بَحرًا وبَرًّا».

موت يهوذا

٩ ولمَّا سَمِعَ ديمِتريوسُ بِمَقتَلِ نِكانورَ وهزيمةِ جيشِهِ في المعركةِ أرسَلَ بَكِّيديسَ وألْكيمُس ثانيةً إلى أرضِ يَهوذا ومعَهُما خيرَةُ جنودِهِ.

٢فَٱنطَلَقَا في طَرِيقِ الجِلجالِ وحاصَرا مِشالوتَ بِأَربيلَ، وٱستَولَيا علَيها وفَتَكا بِكثيرٍ مِنْ أهلِها.

٣وفي الشَّهرِ الأوَّلِ مِنَ السَّنةِ المئَةِ والاثنَتَينِ والخمسينَ عسكرا في مَشارِفِ أُورُشليمَ. ٤ثُمَّ تَوَجَّها إلى بِئْروتَ على رأسِ عِشرينَ ألفَ جنديٍّ مِنَ المُشاةِ وألفَي فارِسٍ.

٥وعَسكرَ يَهوذا عِندَ لاشَعَ ومعَهُ ثَلاثَةُ آلافِ مُقاتِلٍ مِنْ خيرَةِ رِجالِهِ. ٦فلمَّا رأوا كَثرَةَ عَدَدِ جيشِ العَدُوِّ سَيطَرَ علَيهِمِ الخَوْفُ، مِمَّا دَفَعَ الكثيرينَ مِنهُم إلى الهَرَبِ حتّى لم يَبْقَ إلاَّ ثَماني مئَةِ رَجُلٍ. ٧فلمَّا رأى يَهوذا أنَّ جيشَهُ تَقَلَّصَ إلى هذا الحَدِّ، وأنَّ المعركةَ على وشكِ أنْ تَبدأ، سَيطَرَ علَيهِ القَلَقُ وتَضايَقَ جدًّا، لِأنَّه لم يَبْقَ لَه وقتٌ لإعادَةِ تَجميعِ جيشِهِ، ٨ومعَ ذلِكَ قالَ لِمَنْ بقيَ معَهُ: «هيَّا: لِنَهجُمْ على أعدائِنا، فَمَنْ يَدري؟ لَعَلَّنا نَتمكَّنُ مِنْ قهرِهِم». ٩فَحاوَلوا أنْ يَصرِفوهُ عَنْ عَزمِهِ بِقولِهِم: «لا قُدرَةَ لنا اليومَ إلاَّ على النَّجاةِ بِأنفُسِنا، على أنْ نعودَ فيما بَعدُ معَ إخوانِنا لِقِتالِهِم، ألا تَرى كم عَدَدُنا قليلٌ؟»

١٠فأجابَهُم يَهوذا: «عارٌ عليَّ أنْ أهربَ مِنهُم. فإنْ حانَ أجَلُنا، فعلى الأَقَلِّ، دَعونا نموتُ بِشَجاعةٍ عَنْ إخوَتِنا بَني قَومِنا حتّى لا يَلحقَ بِشَرَفِنا وَصمةُ عارٍ».

١١وفي هذا الحينِ خرَجَ جيشُ العَدُوِّ مِنْ مُعَسكَرِهِم وٱتَّخَذَ يَهوذا ورِجالُهُ مَواقِعَهُم، وانقَسَمَ فُرسانُ العَدُوِّ قِسمَينِ: الرُّماةُ بالمَقاليعِ والأَقواسِ في مُقَدِّمةِ الجيشِ الّتي تَضُمُّ كُلُّها جنودًا أشدَّاءَ، ١٢وبكيديسُ في الجَناحِ الأيمَنِ مِنَ الجيشِ، فٱحتَشَدَ الجنودُ على الجانِبينِ وهَتَفوا بالأبواقِ. ١٣ونفَخَ رِجالُ يَهوذا أيضًا في الأبواقِ فٱرتَجَّتِ الأرضُ مِنْ ضجيجِ الجَيشَينِ ودارَتِ المعركةُ مِنَ الصُّبحِ إلى المساءِ.

[١٤]ورأى يَهوذا أنَّ قُوَّةَ بَكِّيديسَ وجيشِهِ كامِنَةٌ في الجَناحِ الأيمَنِ، فهَجَمَ علَيهِم بِقِيادةِ جنودٍ شُجعانٍ، [١٥]فٱختَرَقوا هذا الجَناحَ وطارَدوهُم إلى جبَلِ حاصورَ. [١٦]فلمَّا رأى جنودُ الجَناحِ الأيسَرِ هزيمَةَ الجَناحِ الأيمَنِ، ٱتَّجَهوا نحوَ يَهوذا ومَنْ معَهُ، [١٧]فٱشتَدَّ القِتالُ وسَقَطَ قَتلَى كثيرونَ مِنَ الفريقَينِ [١٨]ومِنهُم يَهوذا نفْسُهُ وهرَبَ مَنْ بَقيَ مِنْ رِجالِه حَيًّا. [١٩]فحمَلَ يوناثانُ وسِمعانُ جُثَّةَ يَهوذا أخيهِما ودَفَناهُ في قبرِ آبائِهِ في مودينَ. [٢٠]فبكاهُ شعبُ إسرائيلَ بُكاءً مُرًّا ولَطَموا صُدورَهُم وناحوا أيّامًا كثيرةً وقالوا: [٢١]«آهِ، يا لِسُقوطِ الرَّجُلِ القويِّ، الرَّجُلِ الّذي خلَّصَ بِمُفرَدِهِ شعبَ إسرائيلَ!» [٢٢]وما تَبَقَّى مِنْ أخبارِ يَهوذا وحُروبِهِ وشَجاعَتِهِ وعظَمَتِهِ لم تُكتَبْ هُنا لكَثرَتِها.

يوناثان يخلف يهوذا

[٢٣]وبعدَ وَفاةِ يَهوذا بَدأ شعبُ إسرائيلَ يَرتَدُّونَ عَنْ شريعَتِهِم ويُمارِسونَ عاداتِ الأُمَمِ الغريبةِ. [٢٤]وحَدَثَت في تِلكَ الأيّامِ مَجاعةٌ قاسيَةٌ فأعلَنَتِ البِلادُ كُلُّها العِصيانَ والانضِمامَ إليهِم.

[٢٥]فٱختارَ بَكِّيديسُ مِنهُم رِجالاً أشرارًا وأقامَهُم رُؤَساءَ على البِلادِ. [٢٦]فأخَذُوا يَبحَثونَ عَنْ أصحابِ يَهوذا حتّى إذا وجَدوهُم قَبَضوا علَيهِم وساقوهُم إلى بَكِّيديسَ لِيَنتَقِمَ مِنهُم ويُذِلَّهُم. [٢٧]فحَلَّ بإسرائيلَ ويلٌ عظيمٌ لم يَعرِفوا مِثلَهُ مُنذُ اليومِ الّذي لم يَظهَرْ فيهِم نَبيٌّ.

[٢٨]فٱجتَمَعَ كُلُّ أصحابِ يَهوذا وقالوا ليوناثانَ: [٢٩]«مُنذُ وفاةِ يَهوذا أخيكَ لم يكُن لنا رَجُلٌ مِثلُهُ يقودُنا إلى مُحارَبةِ العَدُوِّ وعلى رأسِهِم بَكِّيديسُ ومعَهُ خُصومُنا مِنْ بَني قَومِنا. [٣٠]لذلِكَ نَختارُكَ اليومَ رئيسًا لنا وقائِدًا يَقودُ مَعارِكَنا».

[٣١]فقَبِلَ يوناثانُ أنْ يتَوَلَّى القيادةَ في ذلِكَ الوقتِ بَدَلَ أخيهِ. [٣٢]فلمَّا عَلِمَ بَكِّيديسُ بالأمرِ عَزَمَ على قَتْلِهِ.

يوناثان ينتقم لمقتل أخيه

[٣٣]وبَلَغَ الخَبرُ يوناثانَ وأخاهُ سمعانَ وجميعَ مَنْ معَهُم. فهَربوا إلى برِّيَّةِ تَقوعَ وخَيَّموا عِندَ بِئْرِ أسفارَ. [٣٤]فعَلِمَ بكِّيديسُ بِهِم وسارَ بِجيشِهِ إلى عَبْرِ الأردُنِّ في يومِ سَبْتٍ.

[٣٥]وأرسلَ يوناثانُ أخاهُ يوحَنَّا على رأسِ جَماعةٍ إلى النَّباطيِّينَ حُلَفائِهِ يَسألُهُم أنْ يودِعوا عِندَهُم أمتِعَتَهُمُ الكثيرةَ، [٣٦]لكِنَّ بَني يَمْري خَرَجوا مِنْ مَيدابا وأسَروا يوحَنَّا وٱستَولَوا على كُلِّ ما كانَ معَهُ.

[٣٧]وبَعدَ مُدَّةٍ سَمِعَ يوناثانُ وسمعانُ أخوهُ أنَّ بَني يمْري يُقيمونَ عُرسًا حافِلاً وأنَّهُم يَجيئونَ بالعروسِ مِنْ مدينةِ ناباتا بِٱحتِفالٍ عظيمٍ، وهيَ ٱبنَةُ أحدِ حُكَّامِ كَنعانَ. [٣٨]فتَذَكَّرَ يوناثانُ وسمعانُ أخاهُما يوحَنَّا وصَعِدا معَ رِجالِهِما إلى أحدِ الجِبالِ وٱختَبأوا وراءَهُ. [٣٩]وفيما كانوا يُراقِبونَ، سَمِعوا ضجيجًا فرَأوا جَمعًا كبيرًا مُثقَلاً بِالأمتِعَةِ، والعَريسُ وأصحابُهُ وأقرِباؤُهُ يَتَقَدَّمونَ لِمُلاقاتِهِم بالدُّفوفِ وآلاتِ الطَرَبِ وأسلِحَةٍ كثيرةٍ. [٤٠]فٱنقَضَّ علَيهِم رِجالُ يوناثانَ مِنَ المَكمَنِ وفَتكوا بِهِم، فسَقَطَ قَتلى كثيرونَ مِنهُم وهرَبَ الباقونَ إلى الجبَلِ فأخَذَ رِجالُ يوناثانَ كُلَّ الأمتِعَةِ [٤١]وهكذا تَحَوَّل العرسُ إلى مَأتَمٍ والطَّرَبُ إلى نَحيبٍ.

معركة عند نهر الأردن

[٤٢]ولمَّا ٱنتَقَمَ يوناثانُ وسمعانُ لِدَمِ أخيهِما يوحَنَّا رَجعا إلى مُستَنقَعِ الأردُنِّ.

٤٣فَسَمِعَ بكِّيديسُ بِذلِكَ فسارَ يومَ سَبْتٍ إلى ضِفافِ الأردُنِّ على رأسِ جيشٍ قَويٍّ. ٤٤فقالَ يوناثانُ لِجَماعَتِهِ: «هَيَّا، قوموا الآنَ نُدافِعُ عَن حَياتِنا، فالحالةُ الّتي نحنُ فيها اليومَ لم نَعرِفْ مِثلَها مِنْ قَبلُ. ٤٥فالعَدُوُّ أمامَنا وخَلْفَنا وماءُ الأردُنِّ على هذا الجانِبِ والمُستَنقَعُ والغابُ على الجانِبِ الآخَرِ، فلا مَخرَجَ لنا. ٤٦والآنَ فما علَيكُم إلاَّ أنْ تَصرُخوا إلى السَّماءِ لِتُخَلِّصَكُم مِنْ أيدي أعدائِكُم». قالَ هذا الكَلامَ وبَدأ القِتالَ. ٤٧ومَدَّ يوناثانُ يَدَهُ لِيَضرِبَ بكِّيديسَ فارْتَدَّ هذا الأخيرُ عَنهُ إلى الوراءِ. ٤٨فرَمى يوناثانُ ومَنْ معَهُ بأنفُسِهِم في الأردُنِّ وسَبَحوا إلى الضَّفَّةِ الأُخرى طلَبًا لِلهَرَبِ، فلم يَعبُرْ جيشُ العَدُوِّ نهرَ الأُردُنِّ وراءَهُم. ٤٩وسقَطَ مِنْ رِجالِ بكِّيديسَ في ذلِكَ اليومِ ألفُ رَجُلٍ.

عودة بكيديس إلى اليهودية

٥٠ثُمَّ عادَ بكِّيديسُ إلى أُورُشليمَ ورَمَّم المُدُنَ الحَصينةَ في اليهوديَّةِ، وحَصَّنَ أريحا وعِمَّاوُسَ وبَيتَ حورونَ وبَيتَ إيلَ وثَمنَةَ وفُرعَتونَ وتَفونَ، فأعلى أسوارَ هذِهِ المُدُنِ وصَنَعَ لها أبوابًا ومَزاليجَ. ٥١وأقامَ فيها حَرَسًا يُثيرونَ المَتاعِبَ فيها، ٥٢وحَصَّنَ بَيتَ صورَ وجازَرَ وقلعةَ أُورُشليمَ وجعَلَ فيها كُلِّها جيشًا ومُستَودَعًا لِلأطعِمَةِ. ٥٣وأخَذَ أبناءَ أشرافِ البِلادِ رَهائِنَ وحبَسَهُم في القلعةِ بِأورُشليمَ.

موت ألكيمس

٥٤وفي السَّنةِ الثَّالِثةِ والخمسينَ، في الشَّهرِ الثَّاني، أمرَ ألكِيمُسُ بِهَدْمِ حائِطِ دارِ الهَيكلِ الدَّاخِليَّةِ، وبِهذا يكونُ هدَمَ ما أنجزَ عمَلَهُ الأنبياءُ. ٥٥فما إنْ بَدَأَ

بِالهَدْمِ في ذلِكَ الوقتِ حتّى أصابَهُ المَرَضُ فتوَقَّفَ عَنِ العمَلِ وٱنعقَدَ لِسانُهُ وٱنفلَجَ، ولم يَعُدْ قادِرًا على النُّطْقِ بِكَلِمةٍ، ولا أنْ يكتُبَ وصِيَّتَهُ لِبَنيهِ. ٥٦فماتَ بَعدَ عَذابٍ أليمٍ. ٥٧فلمَّا عَلِمَ بكِّيديسُ بِموتِ ألكِيمُسَ عادَ إلى ديمِتريوسَ المَلِكِ وعَمَّ الهُدوءُ أرضَ يَهوذا سَنتَينِ.

فشل بكيديس

٥٨ولكِنْ بَعدَ ذلِكَ تجَمَّعَ رِجالُ السُّوءِ وقالوا: «ها يوناثانُ ومَنْ معَهُ في مَنازِلِهِم مُستَريحونَ هانِئونَ، فتَعالَوا نُحَرِّضْ بكِّيديسَ لِيَقبِضَ علَيهِم في ليلةٍ واحدةٍ». ٥٩وذهَبوا إلى بكِّيديسَ في الحالِ ونصَحوهُ بِذلِكَ. ٦٠فقامَ وسارَ إلَيهِم على رأسِ جيشٍ كبيرٍ وكَتَبَ سِرًّا إلى جميعِ أنصارِهِ في اليهوديَّةِ أنْ يَقبضوا على يوناثانَ والّذينَ معَهُ، فلم يَتمكَّنوا مِنْ ذلِكَ لِأنَّ المُؤامَرةَ ٱنكَشَفَتْ لهُم. ٦١وبدَلاً مِنْ ذلِكَ ٱعتقَلَ يوناثانُ ورِجالُهُ خمسينَ رَجُلاً وهُم أهلُ الفِتنَةِ في البِلادِ وفَتكوا بِهِمْ. ٦٢وٱنصَرَفَ يوناثانُ وسمعانُ ومَنْ معَهُما إلى بَيت باصي في البرِّيَّةِ ورَمَّموا ما تَهَدَّمَ مِنها وحَصَّنوها، ٦٣ولمَّا عَلِمَ بكِّيديسُ بالأَمرِ جمَعَ أنصارَهُ وأعلَمَ حُلَفاءَهُ في اليهوديَّةِ بِذلِكَ ٦٤وزحَفَ على بَيت باصي وحاصَرَها وهاجَمَها أيّامًا كثيرةً ونصَبَ على أسوارِها آلاتِ الحربِ. ٦٥فتَرَكَ يوناثانُ أخاهُ سمعانَ في المدينةِ وتسَرَّبَ معَ عدَدٍ قليلٍ مِنْ جنودِهِ إلى البرِّيَّةِ ٦٦وهاجَمَ أودوميرا وإخوَتَهُ وبَني فاسَرونَ في خيامِهِم ٦٧وتَغَلَّبَ علَيهِم، وبَعدَ أنْ خَسِرَ هؤلاءِ المعركةَ ٱنضَمُّوا إلى يوناثانَ وساروا معَهُ إلى مُهاجَمةِ بكِّيديسَ، وفي هذا الوقتِ تسَرَّبَ سمعانُ ومَنْ معَهُ مِنَ المدينةِ وأحرَقوا المَجانيقَ ٦٨وحارَبوا بكِّيديسَ وضايَقوهُ، فٱنكَسَرَ وفَشِلَ في كُلِّ ما أرادَ تَحقيقَهُ مِنَ القِتالِ. ٦٩فغَضِبَ

أَشَدَّ الغَضَبِ على الرِّجالِ الأشرارِ الّذينَ أشاروا علَيهِ بالقِتالِ، وقَتَلَ كثيرينَ مِنهُم وٱستَعَدَّ للعَودَةِ إلى بِلادِهِ.

[٧٠]وعلِمَ يوناثانُ بالأمرِ فأرسَلَ إلى بكِّيديسَ وَفدًا يَعرِضُ علَيهِ الصُّلْحَ وتحريرَ الأسرى. [٧١]فقَبِلَ بكِّيديسُ بِهذا العَرْضِ، وحلَفَ لَه أنَّهُ لن يُسيءَ إليهِ كُلَّ أيّامِ حَياتِهِ [٧٢]وسَلَّمَهُ الأسرى الّذينَ أسَرَهُم مِنْ قَبلُ في أرضِ يَهوذا، ثُمَّ عادَ إلى بِلادِهِ مِنْ غَيرِ رَجعَةٍ. [٧٣]فزالَ خَطَرُ الحربِ عَنْ بَني إسرائيلَ، وسكَنَ يوناثانُ في مِكْماشَ حَيثُ بَدأَ يَحكُمُ الشَّعبَ ويُزيلُ الأشرارَ مِنَ البِلادِ.

المنافسة بين أبيفانيوس وديمتريوس

١٠ وفي السَّنةِ المئَةِ والسِتِّينَ قامَ الإسكَندَرُ ٱبنُ أنطيوخوسَ المُلقَّبُ بِأبيفانِيوسَ وٱحتلَّ بَطُلمايِسَ، فقَبِلَهُ أهلُها بالتَّرحابِ مَلِكًا علَيهِم. [٢]فسَمِعَ ديمِتريوسُ المَلِكُ بالأمرِ فجَمَعَ جيشًا كبيرًا جدًّا وخرَجَ لِمُحارَبَتِهِ. [٣]وكانَ ديمِتريوسُ أرسلَ إلى يوناثانَ رَسائِلَ مَوَدَّةٍ وتَعظيمٍ [٤]قائِلاً في نفْسِهِ: «نُسالِمُهُ قَبلَ أنْ يُسالِمَ الإسكَندَرَ علَينا. [٥]وهوَ، بالتَّأكيدِ، يَذكُرُ كُلَّ المَساوِئِ الّتي أنزَلناها بِهِ وبإخوَتِهِ وشعبِهِ». [٦]وسَمَحَ ديمِتريوسُ لِيُوناثانَ أنْ يَحشُدَ جيشًا ويَتَجَهَّزَ بالأسلِحَةِ ويكونَ حليفًا لَه في الحربِ، وأمرَ بِتَسليمِهِ الرَّهائِنَ الّذينَ في القَلْعَةِ.

[٧]فجاءَ يوناثانُ إلى أُورُشليمَ وقَرَأَ رِسالَةَ ديمِتريوسَ على مَسامِعِ الشَّعبِ وعلى سُكَّانِ القلعةِ أيضًا [٨]فلمَّا سَمِعوا أنَّ المَلِكَ سَمَحَ لَه في أنْ يَحشُدَ جيشًا سَيطَرَ علَيهِمِ الرُّعْبُ. [٩]ورَدَّ سُكَّانُ القلعةِ الرَّهائِنَ إلى يوناثانَ، فسَلَّمَهُم إلى أهلِهِم.

[١٠] وبَعدَ ذلِكَ أقامَ يوناثانُ في أُورُشليمَ وأخَذَ يَبني المدينةَ ويُرمِّمُها. [١١] وأمرَ العُمَّالَ أنْ يَرفَعوا الأسوارَ حَولَ جبَلِ صِهيَونَ بِحِجارةٍ مَنحوتَةٍ مُربَّعةٍ لِلتَّحصينِ، ففَعَلوا. [١٢] فهَرَبَ الغُرَباءُ الّذينَ في الحُصونِ الّتي بَناها بكِّيديسُ. [١٣] وترَكَ كُلُّ واحِدٍ مكانَهُ ورَجَعَ إلى بِلادِهِ. [١٤] ولكِنَّ جَماعةً مِنَ العُصاةِ على القانونِ والنِّظامِ بَقوا في بَيت صورَ لِأنَّها كانَت مَلجَأً لهُم.

[١٥] وسمِعَ المَلِكُ الإسكَندَرُ بالوعودِ الّتي أغدَقَها ديمِتريوسُ على يوناثانَ كما بلَغَهُ خَبَرُ المَعارِكَ والأعمالِ الجبَّارَةِ الّتي قامَ بِها يَهوذا وإخوَتُهُ وما تَحَمَّلوهُ مِنَ المَتاعِبِ، [١٦] فقالَ: «لا أظُنُّ أنَّنا نَجِدُ رَجُلاً مِثلَهُ، فَلنَجعَلْهُ نَصيرًا لنا وحليفًا». [١٧] وكتَبَ إليهِ رِسالةً يقولُ فيها: [١٨] «مِنَ المَلِكِ الإسكَندَرِ إلى أخيهِ يوناثانَ سلامٌ. [١٩] سَمِعْنا عَنكَ أنَّكَ رَجُلٌ جبَّارٌ وجَديرٌ بأنْ تكونَ لنا حليفًا. [٢٠] لذلِكَ نُقيمُكَ اليومَ رئيسًا لِلكَهنَةِ، ونُسَمِّيكَ صَديقَ المَلِكِ، ونُرسِلُ إليكَ ثوبًا أُرجُوانيًّا وتاجًا مِنْ ذَهَبٍ، على أمَلِ أنْ تُناصِرَنا وتكونَ حليفًا لنا». [٢١] فلَبِسَ يوناثانُ الحُلَّةَ المُقَدَّسةَ في الشَّهرِ السَّابعِ مِنَ السَّنةِ المئةِ والسِتِّينَ في عيدِ المَظالِّ وحشَدَ الجُيوشَ وتَجهَّزَ بأسلِحَةٍ كثيرةٍ.

ديمتريوس يقدم امتيازات لليهود

[٢٢] ولمَّا سَمِعَ ديمِتريوسُ بالأمرِ تَحسَّرَ وقالَ: [٢٣] «ماذا فعَلْنا حتّى تَركْنا الإسكَندَرَ يُصادِقُ اليهودَ ويُعَزِّزُ قُوَّتَه بِهِم. [٢٤] سأكتُبُ إليهِم رِسالةَ تَعظيمٍ وأعِدُهُم بالمَناصِبِ العُليا والعَطايا لأحصَلَ على تَأييدِهِم». [٢٥] وكتَبَ إليهم يقولُ: «مِنَ المَلِكِ ديمِتريوسَ إلى شعبِ اليهودِ، سلامٌ. [٢٦] يسُرُّنا أنْ نَعلَمَ أنَّكُم مُحافِظونَ على عُهودِكُمْ لنا، ثابِتونَ على صَداقَتِنا ولم تَنضَمُّوا إلى أعدائِنا.

[٢٧]والآنَ إذا بَقيتُم على الوَلاءِ لنا نُكافِئُكُم خَيرَ مُكافَئَةٍ على ذلِكَ. [٢٨]فنَمنَحُكُم ضَماناتٍ كثيرةً ونُغدِقُ علَيكُمُ العَطايا. [٢٩]بل ها أنا مِنَ الآنَ أعفي جميعَ اليهودِ مِنَ الضَّرائِبِ العامَّةِ إكرامًا لكُم، بِما في ذلِكَ ضَريبةُ المِلْحِ وضَريبةُ التَّاجِ، [٣٠]وما يَعودُ إليَّ كثُلْثِ الزَّرْعِ ونِصفِ ثمَرِ الأشجارِ هذا كُلُّهُ أُعفيكُم مِنهُ في أرضِ يَهوذا وفي المُقاطَعاتِ الثَّلاثِ المُلحَقَةِ بِها مِنْ أرضِ السَّامِرَةِ والجليلِ مِنَ اليوم إلى آخِرِ الزَّمانِ. [٣١]وتكونُ أُورُشليمُ مُقَدَّسةً ضِمنَ حُدودِها ومُعفاةً مِنَ العُشورِ والضَّرائِبِ. [٣٢]أمَّا القلعةُ الّتي في أُورُشليمَ، فأتَخَلّى عَنْ سُلطَتي علَيها إلى رئيسِ الكَهنَةِ الّذي لَه أنْ يَختارَ مَنْ يَشاءُ مِنَ الرِّجالِ لِحِراسَتِها.

[٣٣]«وعَلاوةً على ذلِكَ أُطلِقُ بِلا مُقابِلٍ كُلَّ يهودِيٍّ سُبِيَ مِنْ أرضِ يَهوذا في جميعِ أنحاءِ مَملكَتي، وآمُرُ جميعَ وُكَلائي بأنْ يُعيدوا إليهِم ضَريبةَ المَواشي الّتي ٱستَوفوها مِنهُم، وأنْ يُعفوهُم مِنْ دَفْعِها. [٣٤]وتكونُ الأعيادُ كُلُّها، والسُّبوتُ، ورُؤُوسُ الشُّهورِ، والأيّامُ الدِّينيَّةُ الخاصَّةُ بِحَدَثٍ مِنَ الأحداثِ، والأيّامُ الثَّلاثَةُ الّتي قَبلَ العيدِ معَ الّتي بَعدَهُ: تكونُ هذِهِ الأيّامُ كُلُّها أيّامَ حَصانةٍ وعَفْوٍ لِجميعِ اليهودِ الّذينَ في مَملَكَتي. [٣٥]بِحَيثُ لا يَحِقُّ لِأحَدٍ أنْ يتَعرَّضَ لهُم أو يُضايِقَهُم في أيِّ شيءٍ.

[٣٦]«وفوقَ ذلِكَ، أسمَحُ لِليَهودِ بِحَقِّ الالتِحاقِ في جيوشِ المَلِكِ بِعَدَدٍ لا يَزيدُ على ثَلاثينَ ألفَ رَجُلٍ يُعامَلونَ تَمامًا كغَيرِهِم مِنْ جنودِ المَلِكِ. [٣٧]فيوكَلُ إلى بَعضِهِم مَهامَ الحِراسَةِ في حُصونِ المَلِكِ المَنيعةِ، وإلى بَعضِهِم الآخَرِ إدارَةُ شُؤُونِ المَملَكَةِ الّتي تَتَطَلَّبُ الأمانةَ وآمُرُ أيضًا بِأنْ يكونَ رُؤَساءُ اليهودِ وحُكَّامُهُم مِنْ شعبِهِم، وأنْ يَعيشوا حَياتَهُم بِحسَبِ قَوانينِهِم الخاصَّةِ بِهِم، كما هيَ الحالُ في أرضِ يَهوذا بِأمرٍ مِنَ المَلِكِ.

[٣٨]«أمَّا المُقاطَعاتُ الثَّلاثُ المُلحَقَةُ باليهوديَّةِ مِنْ أرضِ السَّامِرةِ، فتَبقى مُلحَقَةً باليهوديَّةِ وتَخضَعُ لِسُلطَةٍ واحدَةٍ هيَ سُلطَةُ رئيسِ الكَهنَةِ. [٣٩]وأهبُ مدينةَ بَطُلمايِسَ وتَوابِعَها لِلهَيكَلِ لِتكونَ نَفَقاتُهُ الضَّروريَّةُ مِنْ عائِداتِها. [٤٠]وأُعطي كُلَّ سنَةٍ خمسَةَ عَشَرَ ألفَ مِثْقالِ فِضَّةٍ مِنْ دَخلي الخاصِّ [٤١]وكُلَّ ما بَقيَ مِمَّا لم يدفَعْهُ وُكَلاءُ الجِبايةِ عَنِ السِّنينَ السَّالِفَةِ يَدفَعونَهُ الآنَ في الحالِ وفي المُستَقبَلِ لِأعمالِ الهَيكلِ. [٤٢]أمَّا الخمسَةُ آلافِ مِثْقالِ الفِضَّةِ الّتي كانَت تُجبى مِنْ دَخلِ الهَيكلِ في كُلِّ سنَةٍ فتُترَكُ لِلكَهنَةِ القائِمينَ بالخِدمةِ. [٤٣]وكُلُّ مَنْ لَجأَ إلى الهَيكلِ في أُورُشليمَ بجميعِ حُدودِهِ لِأنَّهُ لم يَدفَعْ لِلمَلِكِ مالاً أو أيُّ حَقٍّ كانَ، يُعفَى مِنهُ ويَبقى لَه كُلُّ ما لَه في مَملكَتي. [٤٤]ونَفَقاتُ البِناءِ في الأمكِنَةِ المُقَدَّسةِ وتَرميمُها تُعطَى مِنْ حِسابِ المَلِكِ. [٤٥]كذلِكَ نَفَقات بِناءِ أسوارِ أُورُشليمَ والحُصونِ المُحيطةِ بِها، وتُعطَى مِنْ حِسابِ المَلِكِ أيضًا نَفَقاتُ بِناءِ الأَسوارِ في سائِرِ مُدُنِ اليهوديَّةِ».

موت الملك ديمتريوس الأول

[٤٦]فلمَّا سَمِعَ يوناثانُ والشَّعبُ بِهذا العَرْضِ لم يُصَدِّقوهُ، ورفَضوهُ لِأنَّهُم تَذَكَّروا ما أنزَلَهُ ديمِتريوسُ بِهِم مِنَ الظُّلْمِ والاضطِهادِ، [٤٧]ففَضَّلوا التَّحالُفَ معَ الإسكَندَرِ لِأنَّهُ كانَ أوَّلَ مَنْ فاتَحَهُم بِطَلَبِ السَّلامِ الحقيقيِّ وبَقوا أُمَناءَ لِلحِلْفِ الّذي عَقَدوهُ معَهُ.

[٤٨]وحشَدَ الإسكَندَرُ المَلِكُ جيشًا قَويًّا وعَسكرَ في مُواجَهةِ ديمِتريوسَ. [٤٩]وما إنْ تَشابَكَ الجيشانِ في القِتالِ حتّى تَراجَعَ جيشُ الإسكَندَرِ، لكِنْ دونَ

أنْ يَستَسلِمَ، فطارَدَهُ ديمِتريوسُ ٥٠وقاتَلَهُ قِتالاً شديدًا إلى أنْ غابَتِ الشَّمسُ حتّى سَقَطَ ديمِتريوسُ نفسُهُ قَتيلاً في ذلِكَ اليومِ.

زواج الإسكندر من ٱبنة بطليموس

٥١وبَعدَ ذلِكَ أرسلَ الإسكَندَرُ سُفَراءَ إلى بَطْليموسَ مَلِكِ مِصْرَ يَحمِلونَ إليهِ رِسالةً جاءَ فيها: ٥٢«أمَّا وأنِّي رَجَعْتُ إلى مَملكَتي، وجلَسْتُ على عرشِ آبائي وٱستَعَدْتُ سُلطَتي على بِلادِنا ٥٣بَعدَ أنْ غَلَبْتُ ديمِتريوسَ وكسَرْتُ جيشَهُ وهَزَمْتُهُ وجَلَسْتُ على عرشِ مُلْكِهِ؛ بَعدَ هذا كُلِّهِ ٥٤تَعالَ الآنَ نَتحالَفُ تُزَوِّجُني ٱبنَتَكَ فأُصاهِرُكَ وأُهدي إليكَ وإليها مِنَ الهَدايا ما يَليقُ بِمَقامِكَ الجليلِ».

٥٥فأجابَهُ بَطْليموسُ المَلِكُ: «سَعيدٌ هوَ اليومُ الّذي رَجَعْتَ فيهِ إلى أرضِ آبائِكَ وجَلَسْتَ على عرشِ مُلْكِهِم. ٥٦سأُلَبِّي طَلَبَكَ، لكِنْ تَعالَ إلى بَطُلْمايِسَ حَيثُ نتَعَرَّفُ بَعضُنا إلى بَعضٍ، وأُزَوِّجُكَ ٱبنَتي حسَبَ رَغبَتِكَ».

٥٧فخَرَجَ بَطْليموسُ مِنْ مِصْرَ، هوَ وكلِيوباتِرةُ ٱبنَتُهُ، ودَخَلا بَطُلمايِسَ في السَّنةِ المئَةِ والثَّانِيَةِ والسِّتِّينَ. ٥٨حَيثُ التَقَى الإسكَندَرَ المَلِكَ وزَوَّجَهُ كليوباتِرةَ ٱبنَتَهُ وأَقامَ في عُرسِها وليمَةً مُلوكيَّةً بٱحتِفالٍ عظيمٍ.

لقاء الإسكندر مع يوناثان

٥٩وكتَبَ الإسكَندَرُ إلى يوناثانَ أنْ يَجيءَ لِمُلاقاتِهِ ٦٠فسارَ إلى بَطُلْمايِسَ في مَوكِبٍ حافِلٍ ولَقيَ المَلِكَينِ وأهدى لهُما ولِأصحابِهِما فِضَّةً وذَهَبًا وهَدايا كثيرَةً، فنالَ حُظوَةً لَدَيهِما.

٦١وأقبَلَ على الإسكَندَرِ رِجالٌ أشرارٌ مُفْسِدونَ مِنْ شعبِ إسرائيلَ وَوَشَوا

بِيوناثانَ فلم يُصْغِ إليهِم. ٦٢بل أمَرَ أنْ يَنزعوا ثِيابَ يوناثانَ ويُلْبِسوهُ أُرجُوانًا، ففَعَلوا. وأجلَسَهُ بِجانِبهِ ٦٣وأمرَ رِجالَ حاشِيَتِهِ أَنْ يَخرُجوا معَهُ إلى وسَطِ المدينةِ، ويُنادوا أنْ لا يتعَرَّضَ لَه أَحدٌ في أمرٍ مِنَ الأُمورِ، أو يُسِيءَ إليهِ.

٦٤فلمَّا رأى الّذينَ وَشَوا بِيوناثانَ مكانَتَه الرَّفيعةَ وكَيفَ أنَّهم ألبَسوهُ الأُرجُوانَ هَرَبوا جميعُهُم.

٦٥وأكرَمَ المَلِكُ يوناثانَ وجعَلَهُ مِنْ خُلاَّنِهِ الأصفِياءِ وعَيَّنَهُ أميرًا وشريكًا في المُلْكِ. ٦٦فعادَ يوناثانُ إلى أُورُشليمَ بِسلامٍ وسُرورٍ.

إنتصار يوناثان على أبلونيوس

٦٧وفي السَّنةِ المئَةِ والخامِسَةِ والسِّتِّينَ جاءَ ديمِتريوسُ بنُ ديمِتريوسَ مِنْ جزيرةِ إكريتَ إلى أرضِ آبائِهِ. ٦٨فلمَّا سَمِعَ الإسكَندَرُ المَلِكُ بِذلِكَ سَيطَرَ علَيهِ الحُزنَ ورَجَعَ إلى إنطاكيةَ. ٦٩وأوكَلَ ديمِتريوسُ قِيادةَ الجيشِ إلى أبُلونيوسَ حاكِمِ بِقاعِ سورِيةَ، فحَشَدَ جيشًا عظيمًا وعَسكرَ في يَمْنيا وأرسلَ إلى يوناثانَ رئيسِ الكَهنَةِ يقولُ: ٧٠«لا أحدَ سِواكَ يُقاوِمُنا، بِسَبَبِكَ صِرْتُ عُرضَةً لِلسُّخرِيَةِ والتَّعييرِ، فلِماذا تُحارِبُنا في الجِبالِ؟ ٧١فإذا كُنتَ واثِقًا بِقُوَّةِ جيشِكَ، فٱنزِلْ إلى مُلاقاتِنا في السَّهلِ، فنَتَصارَعَ هُناكَ ونَعرِفَ مَنْ هوَ الأقوَى ٧٢سَلْ عنِّي، فتَعرِفَ مَنْ أَنا ومَنْ هُمُ الّذينَ يُناصِرونَني وتَعرِفَ أيضًا أنْ لا أمَلَ لكَ بِالنَّصرِ، فآباؤُكَ ٱنهَزَموا في أرضِكُم مَرَّتَينِ. ٧٣وأنتَ لن تكونَ لكَ القُدرَةُ على الثَّباتِ أمامَ فُرساني وجيشٍ في كثرةِ جيشي، في سَهلٍ لا حجَرٌ فيهِ ولا حَصاةٌ ولا مَلجأٌ تَهرُبونَ إليهِ».

٧٤فلمَّا سَمِعَ يوناثانُ هذا الكَلامَ مِنْ أبُلونيوسَ ٱستَولى علَيهِ الغَضَبُ وٱختارَ

عَشَرَةَ آلافِ رَجُلٍ وٱنطَلَقَ مِنْ أُورُشليمَ يَتبَعُهُ سمعانُ أخوهُ لِمُسانَدَتِهِ. [٧٥]وخَيَّمَ بِعَسكرِهِ تُجاهَ يافا. فأُغلِقَت في وجهِهِ أبوابُ المدينةِ لأنَّ حَرَسَ أَبُلونيوسَ كانوا في داخِلِها، فحاصَرَها يوناثانُ. [٧٦]لكِنَّ الخوفَ سَيطَرَ على الّذينَ داخِلَ المدينةِ، ففَتَحوا لَه الأبوابَ فٱستَولى علَيها. [٧٧]وسَمِعَ أَبُلونيوسُ بالأمرِ فقامَ بِثلاثَةِ آلافِ فارِسٍ وبِجيشٍ كبيرٍ مِنَ المُشاةِ وٱتَّجَهَ نحوَ أشْدودَ مُتَظاهِرًا أنَّهُ عابِرُ سَبيلٍ، ثُمَّ مالَ بَغتَةً إلى السَّهلِ لاعتِمادِهِ على فُرسانِهِ الكثيرينَ، [٧٨]فتَبِعَهُ يوناثانُ إلى أشدودَ وٱشتَبَكَ الفريقانِ في القِتالِ.

[٧٩]وكان أبُلونِيوسُ تَرَكَ ألفَ فارِسٍ في كَمينٍ ورَاءَهُ. [٨٠]ولم يَعلَمْ يوناثانُ بذلِكَ إلاَّ عِندَما وجَدَ جيشَهُ مُحاطًا والسِّهامُ تَنْهالُ على جنودِهِ مِن الصَّباحِ إلى المساءِ. [٨١]ولكِنَّ الجنودَ ثَبَتوا في أماكِنِهم بِأمْرٍ مِنْ يوناثانَ حتّى تَعِبَت خَيلُ العَدُوِّ، [٨٢]فجاءَ سمعانُ أخوهُ بِجيشِهِ وهجَمَ على فِرقَةِ الخَيلِ المَنهوكَةِ القُوى فٱنكَسَروا وٱنهَزَموا. [٨٣]وتفرَّقَتِ الخَيلُ في السَّهلِ وفَرَّ فُرسانُها إلى أشدودَ ودَخَلوا بَيتَ داجونَ مَعبَدَ صَنَمِهِم طَلَبًا لِلنَّجاةِ. [٨٤]فأحرَقَ يوناثانُ أشدودَ والمُدُنَ المُجاوِرَةَ لها، وسَلَبَ غَنائِمَهُم وأحرَقَ مَعبَدَ داجونَ بالنَّارِ معَ الّذينَ هَرَبوا إليه. [٨٥]وكانَ الّذينَ سَقَطوا بالسَّيفِ معَ الّذينَ ٱحتَرَقوا ثَمانيَةَ آلافِ رَجُلٍ.

[٨٦]ومِنْ هُناكَ ٱتَّجَهَ يوناثانُ إلى أشقَلونَ وعَسكَرَ قُبالَتَها، فخَرَجَ أهلُ المدينةِ لِلقائِهِ بِمُنتَهى التَّكريمِ. [٨٧]ثُمَّ رجَعَ يوناثانُ بِمَنْ معَهُ إلى أُورُشليمَ يَحمِلونَ غَنائِمَ كثيرةً.

[٨٨]ولمَّا سَمِعَ الإسكَندَرُ المَلِكُ بِما جَرى زادَ يوناثانَ تكريمًا [٨٩]وأرسَلَ إليهِ عُرْوةً مِنْ ذَهَبٍ تُعطَى لأنسِباءِ المُلوكِ فقط، ووَهَبَهُ عَقرونَ والأرضَ المُحيطَةَ بِها.

بطليموس السادس يهاجم الإسكندر

١١ وحشَدَ بَطْليموسُ مَلِكُ مِصْرَ جيشًا كبيرًا بِعَدَدِ رَملِ البحرِ وسُفُنًا كثيرةً وحاوَلَ أنْ يَضُمَّ مَملَكَةَ الإسكَندَرِ بالحيلَةِ إلى مَملكَتِهِ. [٢] فجاءَ إلى سورية مُتَظاهِرًا بالسِّلْمِ، حتَّى إنَّ أهلَ المُدُنِ فَتَحوا لَه الأبوابَ ورَحَّبوا بِهِ نُزولاً عِندَ طَلَبِ الإسكَندَرِ، لِأنَّ بَطْليموسَ كانَ حَماهُ. [٣] وكُلَّما دخَلَ بَطْليموسُ مدينةً كانَ يُبقي فيها حَرَسًا مِنَ الجُنْدِ. [٤] ولمَّا قرُبَ إلى أشدودَ أرَوْهُ مَعبَدَ داجونَ المَحروقَ وخَرابَ أشدودَ وضَواحِيَها والجُثَثَ المَطروحَةَ هُنا وهُناكَ وتِلكَ الّتي أحرَقَها يوناثانُ في المعركةِ وكَوَّموها على طَريقِهِ. [٥] وأخبَرَ السُّكَّانُ بَطْليموسَ المَلِكَ بِما فعَلَ يوناثانُ قَصْدَ إثارَتِهِ علَيهِ، ولكِنَّ المَلِكَ لَزِمَ الصَّمتَ. [٦] وٱستَقبَلَ يوناثانُ المَلِكَ في يافا وسَلَّمَ بَعضُهما على بَعضٍ وناما هُناكَ. [٧] ثُمَّ رافَقَ يوناثانُ المَلِكَ إلى نهرِ ألوَتارِسَ ورَجَعَ إلى أُورُشليمَ.

[٨] فٱغْتَنَمَ بَطْليموسُ المَلِكُ هذِهِ الفُرصَةَ لتَنفيذِ مكيدَتِهِ، فٱستَولى على مُدُنِ السَّاحِلِ وُصولاً إلى سَلوقيةَ السَّاحليَّةِ. [٩] ونَوى بالإسكَندَرِ شَرًّا فأرسلَ إلى ديمِتريوسَ المَلِكِ سُفَراءَ يَحمِلونَ إليهِ رِسالةً جاء فيها: «تَعالَ نَعقُدُ مُعاهَدَةً بَيني وبَينَكَ وأُعطِيكَ ٱبنَتي الّتي عِندَ الإسكَندَر، وتَستَعيدُ عرشَ أبيكَ. [١٠] فأنا نادِمٌ لِأنّي زَوَّجْتُها إلى رَجُلٍ حاوَلَ قَتلي». [١١] وهكذا تَجَنَّى بَطْليموسُ على الإسكَندَرِ طَمَعًا في مُلكِهِ. [١٢] ثُمَّ ٱستَرَدَّ ٱبنَتَهُ وأعطاها لِديمِتريوس وٱنقَلَبَ على الإسكَندَرِ وٱنفَجَرَ العِداءُ بَينَهُما.

[١٣] وبعدَ ذلِكَ دَخَلَ بَطْليموسُ إلى إنطاكيةَ ووَضَعَ على رأْسِهِ تاجَينِ، تاجَ آسيةَ وتاجَ مِصْرَ. [١٤] وفي ذلِكَ الوقتِ كانَ الإسكَندَرُ في كيليكيةَ لِأنَّ أهلَها كانوا أعلَنوا العِصيانَ علَيهِ.

موت الإسكندر وبطليموس

[١٥]فلمَّا سَمِعَ الإسكَندَرُ بِما فعَلَ بَطْليموسُ، سارَ إلى مُقاتَلَتِهِ، فلاقاهُ بَطْليموسُ بِجيشٍ كبيرٍ فَهَزَمَه، فهَرَبَ الإسكَندَرُ إلى مَناطِقِ العَربِ. [١٦]وكانَ بَطْليموسُ المَلِكُ أصبَحَ في أوْجِ عَظَمَتِهِ، [١٧]بِحَيثُ أنَّ زَبْديئيلَ العَربيَ قَطَعَ رَأسَ الإسكَندَرِ وأرسَلَهُ إليهِ. [١٨]وبَعدَ ثَلاثَةِ أيّامٍ ماتَ بَطْليموسُ المَلِكُ، ففَتَكَ الأهالي بِحُرَّاسِ الحُصونِ المِصْريِّينَ. [١٩]وهكذا مَلَكَ ديمِتريوسُ في السَّنةِ المئَةِ والسَّابِعَةِ والسِّتِّينَ.

ديمتريوس الثاني يعاهد اليهود

[٢٠]وفي هذا الوقتِ جَمَعَ يوناثانُ رِجالَ اليهوديَّةِ للاستيلاءِ على القلعةِ الّتي في أُورُشليمَ، وأقامَ حَولَها آلاتِ الحِصارِ بِكثرةٍ. [٢١]فذهَبَ بَعضُ الأشرارِ الّذينَ يُبغِضون شعبَهُم بَني إسرائيلَ وأخبَروا المَلِكَ ديمِتريوسَ أنَّ يوناثانَ حاصَرَ القلعةَ. [٢٢]فلمَّا سَمِعَ بِهذا الخَبَرِ غَضِبَ جدًّا وهَبَ مُسرِعًا إلى بَطُلْمايِسَ، وكَتَبَ إلى يوناثانَ أنْ يَرفَعَ الحِصارَ عَنِ القلعةِ وأنْ يُسرِعَ في المَجيءِ إلى بَطُلْمايِسَ لِمُقابَلَتِهِ والتَّحدُّثِ إليهِ. [٢٣]ولكِنْ رُغْمَ هذا، أمَرَ يوناثانُ بِمُتابَعَةِ حِصارِ القلعةِ وعَزَمَ على المُجازَفَةِ بِنفْسِه فٱختارَ بَعضَ شُيوخِ شعبِ إسرائيلَ وكهَنَتِهِم، [٢٤]وأخَذَ مِنَ الفِضَّةِ والذَّهَبِ والحُلَلِ وسائِرِ الهَدايا شيئًا كثيرًا وذهَبَ إلى المَلِكِ في بَطْليمايِسَ، فحَظِيَ بِرِضاهُ. [٢٥]ووَشى بِه جَماعةٌ مِنْ أشرارِ شعبِهِ، [٢٦]إلاَّ أنَّ المَلِكَ عامَلَهُ كما كانَ أسلافُهُ مِنَ المُلوكِ يُعامِلونَهُ، ورَفَعَ مكانَتَهُ في عُيونِ جميعِ أصدقائِهِ، [٢٧]وثَبَّتَهُ في مَنصِبِهِ رئيسًا لِلكَهَنةِ، وفي ما كانَ يَتمَتَّعُ بِهِ مِنَ الامتيازاتِ، وجعَلَهُ مِنْ أقرَبِ أصدِقائِهِ.

[٢٨]وطلَبَ يوناثانُ مِنَ المَلِكِ أنْ يُعفيَ اليهوديَّةَ والمُدُنَ الثَّلاثَ المُلحقَةَ بها وأرضَ السَّامِرَةِ مِنْ كُلِّ جزيَةٍ، ووَعدَهُ بثَلاثِ مئَةِ قِنطارٍ مِنَ الفِضَّةِ. [٢٩]فقَبِلَ المَلِكُ هذا الطَلَبَ، وكَتَبَ وثائِقَ في ذلِكَ كُلِّهِ وهذا نَصُّها:

[٣٠]«مِنْ ديمِتريوسَ المَلِكِ إلى يوناثانَ أخيهِ وإلى شعبِ اليهودِ، سلامٌ. [٣١]نُرفِقُ رِسالَتَنا هذِهِ إليكُم بِنَسخَةٍ مِنَ الرِّسالةِ الّتي كَتَبْناها بِشَأْنِكُم إلى لَسطانِيوسَ قريبِنا، حتّى تَطَّلِعوا على مَضمونِها:

[٣٢]«مِنْ ديمِتريوسَ المَلِكِ إلى لِسطانيوسَ المُكَرَّمِ، سلامٌ، [٣٣]نحنُ عازِمونَ على أنْ نُحسِنَ مُعامَلَةَ اليهودِ الّذينَ هُم أصدِقاؤُنا ونَحفَظَ عَهدَنا لهُم لِلنِّيَّاتِ الطَّيِّبةِ الّتي أبدَوها نحوَنا. [٣٤]فنُقِرُّ لهُم بأرضِ اليهوديَّةِ كُلِّها معَ المُقاطَعاتِ الثَّلاثِ وهيَ أفيرَمَةُ وَلُدَّةُ والرَّامَتائيمُ الّتي أُلحِقَت باليهوديَّةِ مِنْ أرضِ السَّامِرةِ وجميعُ تَوابِعِها، فتكونُ لِجميعِ الّذينَ يُقَدِّمونَ الذَّبائِحَ في أُورُشليمَ، بَدَلَ الضَّرائِبِ المَلكيَّةِ الّتي كانَ المَلِكُ يُجبيها قَبلاً في كُلِّ سنَةٍ مِنْ غِلالِ الأرضِ وثَمَرِ الأشجارِ. [٣٥]أمَّا ما يَحِقُّ لنا أيضًا مِنَ العُشورِ والضَّرائِبِ العائِدَةِ لنا مِن حُفَرِ المِلْحِ وضَريبةِ التَّاجِ [٣٦]فنحنُ نُعفيهِم مِنْ هذا كُلِّهِ مِنَ الآنَ، ولا يُلغَى شيءٌ مِنْ هذا الإعفاءِ ما طالَ الزَّمانُ.

[٣٧]«فاكتُبوا الآنَ نَسخَةً مِنْ هذِهِ الوثيقَةِ وسَلِّموها إلى يوناثانَ لِيَضَعَها في الجبَلِ المُقَدَّسِ، في مكانٍ مَفتوحٍ لِلجميعِ».

[٣٨]ورَأى ديمِتريوسُ المَلِكُ أنَّ البِلادَ خَضَعَت لَه مِنْ دونِ مُقاوَمَةٍ مِنْ أحدٍ، فسَرَّحَ جيوشَهُ، كُلَّ واحدٍ إلى بَيتِ، ما عدا بَعضَ كَتائِبِ الجنودِ الغُرَباءِ الّذينَ جاءَ بِهِم مِنَ الأُمَمِ في جُزُرِ البحرِ، مِمَّا أثارَ غَضَبَ الجنودِ القُدَماءِ الّذينَ حارَبوا في جيوشِ المُلوكِ الّذينَ سَبَقوهُ.

[٣٩]فلمَّا رأى تَريفونُ أحدُ الّذينَ تَحَزَّبوا للإسكَندَرِ مِنْ قَبلُ أنَّ الجيوشَ كُلَّها تَتَذَمَّرُ مِنْ ديمِتريوسَ المَلِكِ، سارَعَ إلى إيمَلْكوئيلَ العربيِّ وكانَ يُرَبِّي أنطِيوخُسَ ٱبنَ الإسكَندَرِ، [٤٠]فألَحَّ عليهِ أنْ يُسَلِّمَهُ أنْطِيوخُسَ لِيَملِكَ مكانَ أبيهِ، وأخبَرَهُ بِما فعَلَ ديمِتريوسُ وبِما لَه في الجيوشِ مِنَ العَداوَةِ، وأقامَ هُناكَ أيّامًا كثيرةً.

[٤١]وأرسَلَ يوناثانُ إلى ديمِتريوسَ المَلِكِ طالِبًا إلَيهِ أنْ يُخرِجَ جميعَ الجنودِ الّذينَ في القلعةِ مِنْ أُورُشليمَ، وكذلِكَ الجنودَ الّذينَ في الحُصونِ، لِأنَّهُم كانوا يُحارِبونَ شعبَ إسرائيلَ. [٤٢]فأجابَهُ ديمِتريوسُ المَلِكُ: «سأفعَلُ ذلِكَ لكَ ولِشعبِكَ، بل سأكرِمُكَ أنتَ وشعبَكَ تكريمًا عظيمًا حالَما تُوافيني الفُرصةُ. [٤٣]أمّا الآنَ فَخيرٌ لكَ أنْ تُرسِلَ إليَّ رِجالاً يُسانِدونَني، لأنَّ جميعَ جنودي تَخَلَّوا عنِّي».

[٤٤]فأرسلَ يوناثانُ ثَلاثَةَ آلافِ رَجُلٍ أشِدّاءَ إلى إنطاكيةَ، فٱبتَهَجَ المَلِكُ بِقُدومِهِم. [٤٥]وتَجمهَرَ الأهلونَ وسَطَ المدينةِ وكانوا مِئَةً وعِشرينَ ألفَ رَجُلٍ وحاوَلوا أنْ يَقتُلوا المَلِكَ. [٤٦]فهَرَبَ المَلِكُ إلى قصرِهِ، فٱستَولَى الأهلونَ على طُرُقِ المدينةِ وبَدأوا بالهُجومِ. [٤٧]فدَعا المَلِكُ اليهودَ لِنَجدَتِهِ، فأقبَلوا إليهِ كُلُّهم وٱنتَشَروا في المدينةِ وقَتَلوا مِئَةَ ألفِ رَجُلٍ مِنَ الأهالي الثّائِرينَ، [٤٨]وأحرَقوا المدينةَ وأخَذوا غَنائِمَ كثيرةً في ذلِكَ اليومِ وأنقَذوا حياةَ المَلِكِ.

[٤٩]فلمَّا رَأى الأهالي أنَّ اليهودَ ٱستَولَوا على المدينةِ وٱنتَشَروا فيها يَفعَلونَ ما يَشاؤُونَ، خارَت عَزائِمُهُم وتَضَرَّعوا إلى المَلِكِ وقالوا: [٥٠]«أعطِنا السَّلام وٱمنَعِ اليهودَ مِنْ مُهاجَمَتِنا ومُهاجَمةِ المدينةِ». [٥١]وألقَوا سِلاحَهُم وعَقَدوا الصُّلْحَ معَ ديمِتريوسَ المَلِكِ، فأكرَمَ المَلِكُ وجميعُ

أهلِ مَملكتِهِ، اليهودَ الّذينَ رَجَعوا إلى أُورُشليمِ بِغَنائِمَ كثيرَةٍ.
٥٢أمَّا ديمِتريوسُ المَلِكُ، فجَلَسَ على عرشِ مُلْكِهِ وعَمَّ الهُدوءُ البِلادَ.
٥٣وتَنَكَّرَ لِكُلِّ ما وَعَدَ بِه يوناثانَ. ولم يُكافِئْهُ لِمَعروفِهِ بل ضايَقَهُ أَشَدَّ المُضايَقةِ.

يوناثان يتحزب لأنطيوخس السادس

٥٤وبَعدَ ذلِكَ، رَجَعَ تَريفونُ ومعَهُ أنطيوخُسُ وهوَ بَعدُ صغيرُ السِّنِّ، فجَلَسَ على عرشِ مُلْكِهِ ولَبِسَ التَّاجَ. ٥٥فٱنضَمَّت إليهِ الجيوشُ الّتي سَرَّحَها ديمِتريوسُ، وقاتَلوا ديمِتريوسَ فهَرَبَ، ٥٦فٱستَولى تَريفونُ على الفيَلَةِ وسَيطَرَ على إنطاكيةَ. ٥٧وكَتَبَ أنطيوخُسُ الصَّغيرُ إلى يوناثانَ: «إنِّي أُثَبِّتُكَ رئيسًا لِلكَهنَةِ، وأجعَلُكَ حاكِمًا على المُقاطَعاتِ الأربَعِ وأختارُكَ واحِدًا مِنْ أصدِقاءِ المَلِكِ». ٥٨وأرسَلَ لَه المَلِكُ آنيَةً مِنَ الذَّهَبِ لِمائِدَتِهِ، وسَمَحَ لَه أنْ يَشربَ فيها، وأَنْ يَلبسَ الأُرجُوانَ بِعُروَةِ الذَّهَبِ، ٥٩كذلِكَ عَيَّنَ المَلِكُ سمعانَ أَخاهُ حاكِمًا على الأرضِ المُمتَدَّةِ مِنْ حُدودِ فينيقيةَ إلى حُدودِ مِصْرَ.

٦٠وسارَ يوناثانُ بِجيشِهِ في بِقاعِ سوريةَ وفي المُدُنِ، وٱنضَمَّ إليهِ جميعُ جيوشِ سوريةَ، ووَصَلَ إلى أشقَلونَ حَيثُ لاقاهُ أهلُ المدينةِ بالترحابِ. ٦١ومِنْ هُناكَ ٱتَّجَهَ إلى غَزَّةَ، فأغلَقَ أهلُ غَزَّةَ الأبوابَ في وجهِهِ، فحاصَرَها وأحرَقَ ضَواحيَها بالنَّارِ ونَهَبَها. ٦٢فطَلَبَ أهلُ غَزَّةَ مِنْ يوناثانَ الأمانَ. فسالَمَهُم لكِنَّهُ أَخَذَ أبناءَ رُؤَسائِهِم رَهائِنَ وأرسَلَهُم إلى أُورُشليمَ وتابَعَ جَولَتَهُ في البِلادِ إلى أنْ وَصَلَ دِمَشقَ.

٦٣ولمَّا عادَ يوناثانُ إلى يَهوذا، سَمِعَ أنَّ قُوَّادَ ديمِتريوسَ وَصَلوا إلى قادِشَ في الجليلِ على رأسِ جيشٍ كبيرٍ، وغايَتُهُم أنْ يُنهوا مُهِمَّاتِهِ، ٦٤فأسرَعَ إلى

مُلاقاتِهِم وتَرَكَ سمعانَ أخاهُ في البِلادِ. [٦٥]فحاصَرَ سمعانُ بيتَ صورَ وهاجَمَها يومًا فيومًا، وٱستَمَرَّ في حِصارِها مُدَّةً طَويلَةً [٦٦]إلى أنْ رَغِبَ أهلُها في الصُّلْحِ، فصالَحَهُم لكِنَّهُ أخرَجَهُم مِنَ المدينةِ وٱحتَلَّها وأقامَ فيها حاميةً تَحرُسُها.

[٦٧]وفي هذِهِ الأثناءِ عَسكرَ يوناثانُ وجيشُهُ عِندَ ماءِ جِنَّاسَرَ، وقَبلَ الفَجرِ ساروا، فوَصَلوا إلى سَهلِ حاصورَ عِندَ الصُّبحِ، [٦٨]حَيثُ وجَدوا جيشَ الغُرَباءِ يَنتَظِرونَ، بَعدَ أنْ نَصَبوا لهُم كَمينًا في الجِبالِ، [٦٩]فما إنْ تقَدَّمَ يوناثانُ بِجيشِهِ نحوَهُم حتّى خَرَجَ الكَمينُ مِنْ مَواضِعِهِم وٱشتَرَكوا في القِتالِ. [٧٠]فهَرَبوا جميعُهُم وما بَقِيَ إلى جانِبِ يوناثانَ رَجُلٌ واحدٌ إلاَّ مَتَّيًا ٱبنُ أبشالومَ، ويَهوذا بنُ حَلْفي قائِدا الجيشِ. [٧١]فمَزَّقَ يوناثانُ ثيابَهُ ورَشَّ التُّرابَ على رأسِه وصَلَّى. [٧٢]ثُمَّ عادَ إلى الغُرَباءِ يُقاتِلُهُم، فٱنهَزَموا وهَرَبوا. [٧٣]ولمَّا رَأى الّذينَ هرَبوا مِنْ رِجالِهِ ما جَرى، عادوا إليهِ وطارَدوا العَدُوَّ معَهُ إلى مُعَسكرِهِم في قادِشَ حَيثُ هُمْ أيضًا عَسكروا. [٧٤]فسَقَطَ في القِتالِ مِنَ الغُرَباءِ في ذلِكَ اليومِ ثَلاثَةُ آلافِ رَجُلٍ، ورَجَعَ يوناثانُ إلى أُورُشليمَ.

معاهدة اليهود مع رومة وإسبرطة

١٢ ورَأى يوناثانُ أنَّ الفُرصَةَ الآنَ مُلائِمَةٌ لَه، فٱغتَنَمَها وٱختارَ بَعضَ رِجالِه وأرسَلَهُم إلى رومَةَ لِيُؤكِّدوا الحِلْفَ الّذي عَقَدُوهُ معَ الرُّومانيِّينَ ويُجَدِّدُوهُ. [٢]كذلِكَ أرسلَ معَهُم إلى إسبَرطَةَ وأماكِنَ أُخرى رَسائِلَ في هذا المَعنَى.

[٣]فذَهَبوا إلى رومَةَ ودَخَلوا مَجلِسَ الشُّيوخِ وقالوا: «أرسَلَنا يوناثانُ رئيسُ الكَهنَةِ وشعبُ اليهودِ لِنُجَدِّدَ الحِلْفَ القديمَ». [٤]فأعطاهُم مَجلِسُ الشُّيوخِ

رَسائِلَ لِوُكَلاءِ رومةَ في الأقاليمِ حتّى يُؤمِّنوا رُجوعَهُم إلى أرضِ يَهوذا بِسلامٍ.

[٥]وهذِهِ نَسخَةٌ مِنَ الرَّسائِلِ الّتي كَتَبها يوناثانُ إلى أهلِ إسبَرطَةَ:

[٦]«مِنْ يوناثانَ رئيسِ الكَهنَةِ والشُّيوخِ والكَهنَةِ وسائِرِ شعبِ اليهودِ إلى أهلِ إسبَرطَةَ إخوَتِهِم، سلامٌ:

[٧]فيما مضى، أرسلَ مَلِكُكُم آريوسُ إلى أُونِيَّا رئيسِ الكَهنَةِ رِسالةً يَذكُرُ فيها أنَّكُم إخْوَتُنا، كما تَشهَدُ النَّسخَةُ المُرفَقَةُ. [٨]فرَحَّبَ أونيَّا بِالبَعثَةِ كُلَّ التَّرحيبِ وأخذَ الرِّسالةَ الّتي تَنُصُّ على رَوابِطِ الصَّداقَةِ والمُوالاةِ، [٩]معَ أنَّنا الآنَ لا نَحتاجُ إلى مِثْلِ هذِهِ الرَّوابِطِ، لِما نَستَمِدُّهُ مِنَ القُوَّةِ مِنْ كُتُبِنا المُقدَّسةِ. [١٠]فإنَّنا رأينا أنْ نكتُبَ إليكُم لِتَجديدِ عَلائِقِ الأُخُوَّةِ والمَوَدَّةِ لِئلاَّ نصيرَ غُرَباءَ عَنكُم لاِنقِطاعِ الرَّسائِلِ بَينَنا مُنذُ زَمَنٍ بعيدٍ، [١١]معَ أنَّنا لم نَنقَطِعْ على مَدارِ السَّنةِ عَنْ ذِكْرِكُم في الأعيادِ وسائِرِ المُناسباتِ الّتي نُقدِّمُ فيها الذَّبائِحَ والصَّلواتِ كما هوَ جديرٌ ولائِقٌ بَينَ الأخوَةِ. [١٢]وفي هذا كُلِّهِ كُنَّا نَشعُرُ بالفَخرِ لِما أنتُم علَيهِ مِنَ المكانةِ الرَّفيعةِ.

[١٣]«أمَّا نحنُ، فالمَتاعِبُ الكثيرةُ والحروبُ العَديدةُ أحاطَت بِنا مِنْ كُلِّ جانِبٍ، وبِخاصَّةٍ مِنَ المُلوكِ الّذينَ في جِوارِنا. [١٤]ومعَ ذلِكَ فلم نَشأْ طُولَ مُدَّةِ هذِهِ الحروبِ أنْ نَستَنجِدَ بِكُم وبِسائِرِ أنصارِنا وحُلَفائِنا لِئلاَّ نُثَقِّلَ على أحدٍ، [١٥]بِخاصَّةٍ أنَّ الرّبَّ في السَّماءِ أعانَنا وقَهرَ أعداءَنا وأنقذَنا مِنهُم. [١٦]والآنَ ٱختَرنا نومانيوسَ بنَ أنطيوخُسَ وأنتِباتْرَ بنَ ياسونَ وأرسَلناهُما إلى الرُّومانيِّينَ لِتَجديدِ الصَّداقةِ والرَّوابِطِ الّتي كانَت بَينَنا [١٧]وأوصَيناهُما أيضًا بِأنْ يَذهَبا إليكُم حامِلَينِ تَحِيَّاتِنا وهذِهِ الرِّسالةَ الّتي تُعبِّرُ عَنْ رَغبَتِنا في تَجديدِ أُخُوَّتِنا، [١٨]ولكُمُ الشُّكرُ إذا أجبْتُمونا على ذلِكَ».

[١٩] وهذِهِ نَسخَةٌ عَنِ الرِّسالةِ الّتي أرسلَها آرِيوسُ إلى أونيَّا:

[٢٠] «مِنْ آريوسَ مَلِكِ إسبَرطَةَ إلى أونيَّا رئيسِ الكَهنَةِ، سلامٌ. [٢١] وجَدْنا وثيقَةً عَنِ الإسبَرطيِّينَ واليهودِ تَنُصُّ على أنَّهُم إخوَةٌ مِن نَسلِ إبراهيمَ. [٢٢] فلمَّا تبَيَّنَ لنا ذلِكَ صارَ يَهمُّنا كثيرًا أنْ نَطَّلِعَ على أحوالِكُم. [٢٣] وفي جَوابِنا إليكُم نُعلِنُ لكُم أنَّ مَواشِيَكُم وأرزاقكُم هيَ لَنا، وأنَّ مَواشِيَنا وأرزاقَنا هيَ لكُم، هذا ما أوصَينا سُفراءَنا إليكُم أنْ يُبَلِّغوكُم إيَّاهُ».

هزيمة ديمتريوس أمام يوناثان

[٢٤] فلمَّا سَمِعَ يوناثانُ أنَّ قادةَ ديمِتريوسَ قادِمونَ لمُحارَبَتِهِ بِجيشٍ أكبَرَ مِمَّا سَبَقَ، [٢٥] سارَ مِنْ أُورُشليمَ لِمُلاقاتِهِم في سُهولِ حَماةَ لِأنَّهُ لم يَشَأْ أنْ يُعطِيَهُمُ الوقتَ الكافيَ لِدُخولِ أرضِهِ. [٢٦] وأرسلَ يوناثانُ رِجالاً يَستَطلِعونَ مُعسكرَ الأعداءِ، فعادوا إليهِ وأخبَروهُ أنَّهُم يَتأهَّبونَ لِمُهاجَمةِ اليَهودِ في اللَّيلِ. [٢٧] فما إنْ غابَتِ الشَّمسُ حتّى أمرَ يوناثانُ رِجالَهُ أنْ يَسهَروا تَحتَ السِّلاحِ طُولَ اللَّيلِ ٱستِعدادًا لِلقِتالِ ونَشَرَ الحُرَّاسَ حَولَ مُعَسكرِهِ. [٢٨] ولمَّا سَمِعَ الأعداءُ أنَّ يوناثانَ ورِجالَهُ يَسْتَعِدُّونَ لِلقِتالَ، سَيطَرَ على قُلوبِهِمِ الذُّعْرُ والرُّعْبُ، فأشعَلوا النِّيرانَ في مُعَسكرِهِم وهَرَبوا. [٢٩] ورَأى يوناثانُ ورِجالُهُ ضَوءَ النِّيرانِ، لكِنَّهُم لم يَعلَموا بِما جرَى إلاَّ عِندَ الصُّبحِ، [٣٠] فطارَدوهُم، فلم يَلحَقوا بِهِم، لِأنَّهُم كانوا قَطَعوا نهرَ أُلُوتارُسَ. [٣١] فٱستَدارَ يوناثانُ نحوَ قبيلَةٍ مِنَ العَربِ تُسَمَّى بالزُّبَيديِّينَ فهاجَمَهُم وسَلَبَ أرزاقَهُم. [٣٢] ثُمَّ تَوجَّهَ مِنْ هُناكَ إلى دِمَشقَ، وفي طَريقِهِ إليها تَجوَّلَ في كُلِّ البِلادِ.

[٣٣] وأمَّا سمعانُ، أخو يوناثانَ، فسارَ حتّى وصَلَ إلى أشقَلونَ وما جاوَرَها

مِنَ الحُصونِ، ثُمَّ ٱرتَدَّ إلى يافا وٱستَولى علَيها [٣٤]لِسماعِهِ أنَّ سُكَّانَها عازِمونَ على تَسليمِ قَلعَتِها إلى أنصارِ ديمِتريوسَ، وأقامَ فيها حاميةً عَسكرِيَّةً تُحافِظُ على المدينةِ.

يوناثان يحصن أُورشليم

[٣٥]ثُمَّ عادَ يوناثانُ ودَعا إليهِ شُيوخَ الشَّعبِ وشاوَرَهُم في أمرِ بِناءِ حُصونٍ في اليهوديَّةِ [٣٦]ورَفْعِ أسوارِ أُورُشليمَ وتَشييدِ حائِطٍ عظيمٍ بَينَ القَلعَةِ والمدينةِ، لِيَفصِلَها عَنِ المدينةِ حتّى تَبقَى مَعزولَةً عَنها، فلا يَتمكَّنُ الأعداءُ الّذينَ فيها مِنَ البَيعِ والشِّراءِ.

[٣٧]وعلى ذلِكَ ٱتَّفَقوا أنْ يُرَمِّموا المدينةَ، خُصوصًا أنَّ قِسمًا مِنَ السُّورِ بِٱتِّجاهِ الوادي شَرقًا كانَ مُنْهارًا، وهوَ السُّورُ المُسَمَّى كافيناطا. [٣٨]كذلِكَ بَنى سمعانُ قلعةَ حاديدا في السَّهلِ وحَصَّنَها بالأبوابِ والمَزاليجِ.

تريفون يأسر يوناثان

[٣٩]وفي ذلِكَ الوقتِ حاوَلَ تَريفونُ أنْ يَستَوليَ على آسيةَ ويَلبسَ التَّاجَ بَعدَ القضاءِ على أنطيوخُسَ المَلِكِ [٤٠]إلاَّ أنَّهُ خافَ أنْ يُقاوِمَهُ يوناثانُ ويُقاتِلَهُ، فسعَى إلى القَبضِ علَيهِ والفَتْكِ بِه. فسارَ بِجيشِهِ إلى بَيت شانَ. [٤١]وهُناكَ لاقاهُ يوناثانُ على رأسِ جيشٍ مِنْ أربَعينَ ألفَ رَجُلٍ مُدَرَّبٍ على القِتالِ. [٤٢]فلمَّا رأى تَريفونُ ضَخامَةَ هذا الجيشِ، لم يُحَرِّكْ ساكِنًا ضِدَّ يوناثانَ، [٤٣]بل رَحَّبَ بِه بِحَفاوَةٍ وعَرَّفَهُ إلى جميعِ أصدِقائِهِ وأهدَى إليهِ الهَدايا وأمرَ أركانَ حربِهِ بِأنْ يُطيعوهُ طاعَتَهُم لَه بالذَّاتِ. [٤٤]وقالَ لِيوناثانَ: «لِماذا حَمَّلْتَ هؤُلاءِ الجنود

كُلَّ هذِهِ المَشَقَّةَ ولا حربَ بَينَنا؟ [٤٥]دَعهُم يَعودونَ إلى بُيوتِهم وٱنتَخِبْ لكَ فِئَةً مِنهُم لِمُرافَقَتِكَ وتَعالَ معي إلى بَطُلْمايِسَ، فأُسَلِّمَها إليكَ معَ سائِرِ الحُصونِ والجنودِ ووُلاةِ الأمرِ، ثُمَّ أعودُ، فأنا لِهذا الغَرَضِ جِئْتُ إليكَ». [٤٦]فصَدَّقَهُ يوناثانُ، وفعَلَ كما قالَ لَه، وصَرَفَ جنودَهُ فَذَهبوا إلى أرضِ يَهوذا [٤٧]لكِنَّهُ ٱستَبقى لِنفْسِهِ ثَلاثَةَ آلافِ رَجُلٍ، تَرَكَ ألفَينِ مِنهُم في الجليلِ وٱصطَحَبَ ألفًا.

[٤٨]فلمَّا دَخَلَ يوناثانُ بَطُلْمايِسَ، أغلَقَ أهلُ المدينةِ الأبوابَ وراءَهُ وقَبَضوا علَيهِ وقَتَلوا بِالسَّيفِ جميعَ الّذينَ دَخَلوا معَهُ. [٤٩]وأرسَلَ تَريفونُ جيشًا وفُرسانًا إلى الجليلِ وإلى السَّهلِ الكبيرِ لِلفَتكِ بِجميعِ رِجالِ يوناثانَ. [٥٠]لكِنْ بَعدَ أنْ عَلِمَ هؤُلاءِ أنَّ يوناثانَ والّذينَ معَهُ قُبِضَ علَيهِم وقُتِلوا تَشَجَّعوا وساروا مُتكاتِفينَ مُستَعِدِّينَ لِلقِتالِ [٥١]فلمَّا رأى الّذينَ يُلاحِقونَهُم أنَّهُم مُسْتَعِدُّونَ لِلموتِ دِفاعًا عَنْ أنفُسِهِم، تَراجَعوا عَنهُم، [٥٢]فعادَ رِجالُ يوناثانَ إلى أرضِ يَهوذا سالِمينَ، وهُناكَ أقاموا مَناحَةً على يوناثانَ ومُرافِقيهِ، وٱستَولَى على شعبِ إسرائيلَ حُزنٌ كبيرٌ. [٥٣]ونَوى جميعُ الأُمَمِ حَولَهُم أنْ يُبيدوهُم لاعتِقادِهِم أنْ لا قائِدَ لهُمُ الآنَ ولا نصيرَ، فإذا حارَبوهُم، يَمحونَ ذِكرَهُم مِنْ بَني البشَرِ.

سمعان يخلف يوناثان

١٣ وسَمِعَ سمعانُ أنَّ تَريفونَ حشَدَ جيشًا عظيمًا لِيَغْزُوَ أرضَ يَهوذا ويُدَمِّرَها، [٢]ورأى أنَّ الشَّعبَ سَيطَرَ علَيهِ الذُّعْرُ والرُّعْبُ. فصَعِدَ إلى أُورُشليمَ وجمَعَ الشَّعبَ [٣]وخاطَبَهُم مُشَدِّدًا عَزائِمَهُم: «تَعرِفونَ ما عَمِلْتُ أنا وإخوَتي وأهلُ بَيتِ أبي دِفاعًا عَنْ شَرائِعِنا ومُقَدَّساتِنا وما عانَينا مِنَ الحروبِ

والمَتاعِبِ [٤]حتّى إنَّ إخوَتي جميعًا هَلَكوا في سَبيلِ شعبِ إسرائيلَ ولم يَبقَ سِوايَ.

[٥]«والآنَ، كَيفَ أبخَلُ بِحَياتي في هذِهِ الأوقاتِ العصيبةِ وأنا لا أعتَبِرُ نفسي خَيرًا مِنْ إخوَتي. [٦]بل إنِّي سأنتَقِمُ لِشعبي ولِلأقداسِ ولِنسائِنا وأولادِنا، ذلِكَ أنَّ الأُمَمَ الغريبةَ مِنْ بُغْضِها لنا ٱجتَمَعَت علَينا لِتَدميرِنا».

[٧]فلمَّا سَمِعَ الشَّعبُ هذا الكَلامَ ٱنتَعَشَت نُفوسُهُم [٨]وصَرَخوا بأعلَى أصواتِهِم: «أنتَ قائِدُنا مكانَ يَهوذا ويوناثانَ أخيكَ. [٩]فحارِبْ حربَنا وما تَقولُهُ لنا نَفعَلُهُ».

[١٠]فجَمَعَ سمعانُ رِجالَ الحربِ وأسرعَ في إتمامِ رَفْعِ أسوارِ أُورُشليمَ وتَحصينِها مِنْ كُلِّ جَوانِبِها. [١١]ثُمَّ أرسلَ يوناثانَ بنَ أبشالومَ إلى يافا في عَدَدٍ كافٍ مِنَ الجنودِ، فطَرَدَ سُكَّانَها وأقامَ هُناكَ.

تريفون يخدع سمعان ويقتل يوناثان

[١٢]أمَّا تَريفونُ فزَحَفَ مِنْ بَطُلْمايِسَ في جيشٍ عظيمٍ إلى أرضِ يَهوذا ومعَهُ يوناثانُ أخو سمعانَ كرَهينَةٍ. [١٣]وكانَ سمعانُ مُعَسكِرًا بِحاديدا قُبالةَ السَّهلِ. [١٤]وعَلِمَ تَريفونُ أنَّ سمعانَ حَلَ مكانَ يوناثانَ أخيهِ، وأنَّهُ عازِمٌ على أنْ يُحارِبَهُ، فأرسلَ إليهِ مَنْ [١٥]يَقولُ لَه: «قَبَضْنا على يوناثانَ أخيكَ لِأنَّهُ لم يَدفَعْ لِخزينَةِ المَلِكِ مالاً مُتبَقِّيًا علَيهِ مِنَ المَناصِبِ الّتي شَغَلَها. [١٦]ونحنُ مُستَعِدُّونَ لإطلاقِهِ إذا أرسَلْتَ مِئَةَ قِنطارِ فِضَّةٍ وولَدَيهِ كرَهينَتَينِ عِندَنا حتّى نَتأكَّدَ أنَّهُ لن يَنتَقِمَ مِنَّا».

[١٧]وأدرَكَ سمعانُ خِداعَهُم في هذا الكَلامِ، ومعَ ذلِكَ أرسَلَ المالَ والوَلَدَينِ

خَوفًا مِنْ أنْ يَجلِبَ على نفْسِهِ عَداوَةَ الشَّعبِ ويقولوا: [١٨]«لِأَنَّهُ لم يُسَلِّمِ المالَ والوَلَدَينِ قُتِلَ يوناثانُ». [١٩]ولِذلِكَ سَلَّمَ الوَلَدَينِ ومئَة قِنْطارِ فِضَّةٍ، غَيرَ أنَّ تَريفونَ أَخَلَّ بِوَعدِهِ ولم يُطلِقْ يوناثانَ.

[٢٠]وبَعدَ ذلِكَ عَزَمَ تَريفونُ على أنْ يَغزُوَ بِلادَ يَهوذا ويُدَمِّرَها. فٱلتَفَّ في الطَّريقِ إلى أدُورا، وكانَ سمعانُ وجيشُهُ يُطارِدونَهُ أينَما ٱتَّجَهَ. [٢١]وكانَ ٱلّذينَ في قلعَةِ أُورُشليمَ يُرسِلونَ إلى تريفونَ رُسُلاً يُلِحُّونَ علَيهِ أنْ يُسرِعَ في المَجيءِ إليهِم مِنْ طَريقِ البَرِّيَّةِ ويُزَوِّدَهُم بالمؤُونَةِ. [٢٢]فجَهَّزَ تريفونُ جميعَ فُرسانِهِ لِلمَسيرِ في ذلِكَ اللَّيلِ، لكِنَّ الثَّلجَ تَراكَمَ جدًّا ومنَعَهُم مِنَ المَسيرِ، فٱتَّجَهَ إلى أرضِ جلعادَ. [٢٣]ولمَّا ٱقترَبَ مِنْ بَسكاما قَتَلَ يوناثانَ ودَفَنَهُ هُناكَ. [٢٤]ثُمَّ رجَعَ إلى بِلادِهِ. [٢٥]فأرسلَ سمعانُ مَنْ يأتي بِعِظامِ يوناثانَ أخيهِ ودَفَنَها في مودَينَ، مدينةِ آبائِهِ. [٢٦]وناحَ علَيهِ كُلُّ شعبِ إسرائيلَ نَوحًا عظيمًا، ونَدَبوهُ أيّامًا كثيرَةً.

[٢٧]وبَنى سمعانُ على قبرِ أبيهِ وإخوَتِهِ نَصَبًا تذكارِيًّا عالِيًا بِحِجارةٍ مَنْحوتَةٍ مِنَ الخَلْفِ ومِنَ الأمامِ. [٢٨]وبَنى على القبرِ سَبعَةَ أهرامٍ مُتَواجِهَةٍ لأبيهِ وأُمِّهِ وإخوَتِهِ الأربعَةِ [٢٩]وزَيَّنَها بِالنُّقوشِ وأحاطَها بأعمِدَةٍ ضَخمَةٍ نُحِتَ علَيها أسلِحَةٌ ومَراكِبُ لِلذِّكرَى، وكانَ في إمكانِ ٱلّذينَ «يُبحِرونَ» مِنْ هُناكَ أنْ يُشاهِدوها. [٣٠]ولا يَزالُ هذا القبرُ ٱلّذي بَناهُ سمعانُ بِمودينَ باقيًا إلى اليومِ.

ديمتريوس الثاني يثبت المعاهدة مع اليهود

[٣١]وفي ذلِكَ الوقتِ غَدَرَ تريفونُ بأنطيوخُسَ المَلِكِ الصَّغيرِ وقَتَلَهُ [٣٢]ومَلَكَ مكانَهُ ولَبِسَ تاجَ آسيةَ وجَلَبَ الويلَ على البِلادِ.

[٣٣]وبَنى سمعانُ قِلاعًا في اليهوديَّةِ وحَصَّنَها بالأبْراجِ والأسوارِ العظيمةِ

والأبوابِ والمَزاليجِ ومَلأَها بِالمُؤَنِ. ٣٤كما أنَّه ٱختارَ بَعضَ رِجالِه وأرسلَهُم إلى ديمِتريوسَ المَلِكِ طالِبًا إليهِ أنْ يُعفيَ البِلادَ مِنَ الضَّرائِبِ لِأنَّ تريفونَ نَهَبَ كُلَّ شيءٍ. ٣٥فكتَبَ إليهم ديمِتريوسُ المَلِكُ يقولُ:

٣٦«مِنْ ديمِتريوسَ المَلِكِ إلى سمعانَ رئيسِ الكَهنَةِ وصَديقِ المُلوكِ، وإلى الشُّيوخِ وشعبِ اليَهودِ، سلامٌ: ٣٧تَلَقَّينا مِنكُم إكليلَ الذَّهَبِ وثوبَ الأُرجُوانِ، ونحنُ على ٱستِعدادٍ لنَعقُدَ مَعكُم مُعاهدَةَ سلامٍ والكِتابَةِ إلى وُكَلائي بِتَنفيذِ أمْرِنا بإعفائِكُم مِنَ الضَّرائِبِ، ٣٨وإنَّ كُلَّ ما تَعاهَدْنا علَيهِ يَبقَى مَعمُولاً بِه، وإنَّ القِلاعَ الّتي بَنَيتُموها تكونُ لكُم، ٣٩وإنَّ كُلَّ مَنِ ٱرتكَبَ هَفوَةً أو خَطَأً إلى هذا اليومِ نَعفو عَنهُ، وضريبةُ التَّاجِ الّتي لنا علَيكُم وكُلُّ جِزيَةٍ أُخرَى على أُورُشليمَ نُعفِيكُمْ أيضًا مِنْها. ٤٠وإذا كانَ بَينَكُم مُؤَهَّلونَ للالتِحاقِ بِجيشِنا فَليَفعَلوا ذلِكَ، ولْيكُنْ سلامٌ بَينَنا».

٤١وهكذا ٱرتَفَعَ نِيرُ الأُمَمِ الغريبةِ عَنْ شعبِ إسرائيلَ في السَّنةِ المِئَةِ والسَّبعينَ. ٤٢وأخذَ الشَّعبُ يُؤَرِّخُ الصُّكوكَ والعُقودَ بَدءًا بالسَّنةِ الأُولى لِسمعانَ، رئيسِ الكَهنَةِ، قائِدِ اليهودِ ورئيسِهِم.

سمعان يستولي على جازر وقلعة أورشليم

٤٣وفي ذلِكَ الوقتِ عَسكرَ سمعانُ حَولَ جازَرَ وحاصَرَها مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وصَنَعَ بُرجًا مُتَحَرِّكًا أقامَهُ عِندَ المدينةِ ومِنهُ ضرَبَ إحدَى القِلاعِ وٱستَولَى علَيها. ٤٤وهجَمَ الّذينَ في البُرجِ المُتَحَرِّكِ على المدينة فأثاروا فيها الذُّعْرَ. ٤٥فصَعِدَ الّذينَ في المدينةِ معَ النِّساءِ والأولادِ إلى السُّورِ وثيابُهُم مُمَزَّقَةٌ وصَرَخوا بأعلى أصواتِهِم إلى سمعانَ يَسألونَه الأمانَ.

٤٦وقالوا لَه: «لا تُعامِلْنا بِحسَبِ مسَاوِئِنا، بل تَرفَّقْ بِنا». ٤٧فأشفَقَ علَيهِم سِمْعانُ وتَوقَّفَ عَنْ مُهاجَمَتِهِم، لكِنَّهُ أخرَجَهُم مِنَ المدينةِ وطَهَّرَ البُيوتَ مِنَ الأصنامِ ثُمَّ دخَلَ المدينةَ بأناشيدِ الحَمدِ، ٤٨وطَهَّرَها مِنْ كُلِّ أثَرٍ لِلأصنامِ وأوكَلَ شُؤُونَها إلى الّذينَ يَعمَلونَ بالشَّريعةِ، وبَعدَ أنْ حَصَّنَها بَنى مَسكِنًا لَه هُناكَ.

٤٩وأمَّا الّذينَ في قلعةِ أُورُشليمَ، فٱشتَدَّت مَجاعَتُهُم وماتَ كثيرٌ مِنهُم، لِأنَّهُم مُنِعوا مِنْ دُخولِ المدينةِ ومِنَ البَيعِ والشِّراءِ، فٱشتَدَّت مَجاعَتُهُم وماتَ كثيرٌ مِنهُم. ٥٠فصَرَخوا إلى سمعانَ يَطلُبونَ الأمانَ، فلَبَّى طَلَبَهُم ومَنَحَهُمُ الأمانَ وأخرَجَهُم مِنَ القلعةِ وطَهَّرَها مِنَ النَّجاساتِ ٥١ودخَلَها في اليومِ الثَّالِثِ والعِشرينَ مِنَ الشَّهرِ الثَّاني في السَّنةِ المِئَةِ والحادِيةِ والسَّبعينَ بِتَسابيحِ الحَمدِ وسَعَفِ النَّخْلِ والكنَّاراتِ والصُّنوجِ والأعوادِ والأغاني والأناشيدِ ٱحتِفاءً بِتَدميرِ عَدُوٍّ لَدودٍ وإخراجِهِ مِنْ أرضِ إسرائيلَ.

٥٢وأمرَ سمعانُ أنْ يكونَ ذلِكَ اليومُ مِنْ كُلِّ سنَةٍ عيدًا يَعُمُّ فيهِ الفرَحُ. ثُمَّ إنَّهُ حَصَّنَ جَبلَ الهَيكلِ الّذي بِجانِبِ القلعةِ وسكَنَ هُناكَ هوَ وجَماعَتُهُ. ٥٣ولمَّا رَأى أنَّ يوحنَّا ٱبنَهُ رَجُلٌ شُجاعٌ، عَيَّنَهُ قائِدًا على جميعِ جُيوشِهِ فجَعَلَ يوحنَّا مَقَرَّهُ في جازَرَ.

ملك ماداي يأسر ديمتريوس الثاني

١٤ وفي السَّنةِ المِئَةِ والثَّانيةِ والسَّبعينَ جمَعَ ديمِتريوسُ المَلِكُ جُيوشَهُ وسارَ إلى ماداي يَطلُبُ نَجدَةً لِمُحارَبةِ تَريفونَ. ٢وعَلِمَ أرساكيسُ مَلِكُ فارِسَ وماداي أنَّ ديمِتريوسَ دخَلَ حُدودَ مَملَكَتِهِ، فأرسلَ أحدَ قادَتِهِ

مع بَعضِ الجنودِ لِلقَبضِ عليهِ حَيًّا. [٣]فذَهَبَ وهَزَمَ جيشَ ديمِتريوسَ وقبَضَ عليهِ حَيًّا وجاءَ بِه إلى أرساكيسَ، فألقاهُ في السِّجنِ.

مديح سمعان

[٤]فعَمَّ الهُدوءُ أرضَ يَهوذا طُولَ عَهدِ سمعانَ الّذي بذَلَ كُلَّ جُهدِهِ في سَبيلِ مَصلَحةِ شعبِهِ، وهذا ما جعَلَهُم يَزدادونَ سُرورًا كُلَّما ٱزدادَ سُلطَةً ومَجدًا. [٥]وفَضلاً عَنْ أنَّهُ كانَ شَهمًا في كُلِّ أعمالِهِ، فإنَّهُ ٱستَولى على يافا وجَعَلَها مَرسًى لِلسُّفُنِ وشَقَّ طريقًا إلى جُزُرِ البحرِ. [٦]ووَسَّعَ حُدودَ شعبِهِ وسَيطَرَ على البِلادِ. [٧]وأعادَ أسرى كثيرينَ إلى أرضِهِم، وٱستَولى على جازَرَ وبَيتِ صورَ وقلعَةِ أُورُشليمَ، وأخرَجَ مِنها النَّجاساتِ ولم يُقاوِمْهُ أحدٌ.

[٨]وكانَ اليهودُ يَفلَحونَ أرضَهُم ويَزرَعونَها بِسلامٍ، فتُعطي غِلالَها وأشجارُ السُّهولِ تُعطي أثمارَها. [٩]وكانَ الشُّيوخُ يَجلِسونَ في ساحاتِ المدينةِ يتَباحَثونَ في ما يعودُ على الشَّعبِ بِالخَيرِ فيما يَلبَسُ الشُّبّانُ بَزّاتِهِمِ العَسكَريَّةَ الزّاهِيةَ. [١٠]وكانَ سمعانُ يُزَوِّدُ المُدُنَ بالطَّعامَ وبِكُلِّ أنواعِ الأسلِحَةِ، حتّى وصَلَ صيتُهُ إلى أقاصي الأرضِ. [١١]وٱستَتَبَّ السِّلْمُ في البِلادِ، فعَمَّتِ البَهجَةُ شعبَ إِسرائيلَ. [١٢]وجلَسَ كُلُّ واحِدٍ تَحتَ كَرمَتِهِ وتينَتِهِ آمِنًا بلا خَوفٍ، [١٣]لِأنَّ المُلوكَ في تِلكَ الأيّامِ غُلِبوا على أمرِهِم ولم يَبقَ في الأرضِ مَنْ يُحارِبُ شعبَ إِسرائيلَ.

[١٤]وقَوّى سِمْعانُ عَزيمَةَ المَساكينِ في شعبِهِ، وحافَظَ على الشَّريعةِ وأبادَ كُلَّ شرِّيرٍ أثيمٍ. [١٥]وزَيَّنَ الهَيكَلَ وأكثَرَ مِنْ آنيةِ العِبادةِ.

أهل إسبرطة يبعثون برسالة إلى سمعان

[١٦]ووَصَلَ خَبَرُ وَفاةِ يوناثانَ إلى رومَةَ وإسبَرْطَةَ فعَمَّ فيهِما الأسَفُ الشَّديدُ. [١٧]ولَمَّا عَلِموا أنَّ سمعانَ حَلَّ مكانَ أخيهِ رئيسًا لِلكَهنَةِ، وأنَّ البِلادَ ومُدُنَها صارَت تَحتَ سُلطانِهِ [١٨]كتَبوا إليهِ على ألواحٍ مِنْ نُحاسٍ يُجَدِّدونَ معَهُ رَوابِطَ الصَّداقةِ الّتي كانَت بَينَهُم وبَينَ يَهوذا ويوناثانَ أخَوَيهِ. [١٩]فقُرِئَتِ الوثيقةُ على أهلِ الرَّأيِ في أُورُشليمَ، وهذا نَصُّها:

[٢٠]«مِنْ أهلِ مدينةِ إسبَرطَةَ ورُؤَسائِها إلى سمعانَ رئيسِ الكَهنَةِ، وإلى الشُّيوخِ والكَهنَةِ وسائِرِ شعبِ اليهودِ إخوَتِنا، سلامٌ. [٢١]أخبَرَنا الرُّسُلُ الّذينَ أوفَدتُمُوهُم إلى شعبِنا بِما أنتُم فيهِ مِنَ العِزَّةِ والكَرامةِ، فَسُرِرْنا بِمَجيئِهِم [٢٢]وسَجَّلْنا الكَلامَ الّذي ألقَوهُ في مَجلِسِ الشَّعبِ على هذا النَّحْوِ: قَدِمَ إلينا نومانيوسُ بنُ أنطيوخُسَ، وأنَتيباتِرُ بنُ ياسونَ رَسولا اليهودِ لِيُجَدِّدا عَهدَ الصَّداقةِ الّذي بَينَنا. [٢٣]فرَحَّبَ مَجلِسُ الشَّعبِ بِسُرورٍ بِهَذَينِ الرَّسولَينِ أجمَلَ تَرحيبٍ، وسَجَّلَ كَلامَهُما وأودَعَ نَسخَةً مِنهُ في سِجِلاَّتِ الشَّعبِ لِتكونَ تَذكارًا عِندَ الإسبَرطِيِّينَ، كما أرسَلَ نَسخَةً إلى رئيسِ الكَهنَةِ سمعانَ».

سمعان رئيس كهنة وقائد وطني

[٢٤]وبَعدَ ذلِكَ أرسَلَ سمعانُ نومانيوسَ إلى رومَةَ ومعَهُ تُرسٌ عظيمٌ مِنَ الذَّهَبِ وَزنُهُ نِصفُ طنٍّ، لِيُؤَكِّدَ على الرَّوابِطِ فيما بَينَهُ وبَينَهُم، [٢٥]فلَمَّا سَمِعَ شعبُ إسرائيلَ بِهذا كُلِّهِ تَساءَلوا: «كَيفَ نُعَبِّرُ عَنْ شُكرِنا لِسمعانَ وبنيهِ [٢٦]على ما عَمِلَ هوَ وإخوَتُهُ وبَيتُ أبيهِ لِدَعْمِ شعبِ إسرائيلَ ومُحارَبةِ أعدائِهِم وطَرْدِهِم وتَحريرِ البِلادِ مِنهُم؟» فما كانَ مِنَ الشَّعبِ إلاَّ أنْ حَفَروا على ألواحٍ مِنْ نُحاسٍ

رَفَعوها على أعمِدَةٍ في جبَلِ صِهيونَ كلامًا. [٢٧]هذا نَصُّهُ: «في اليومِ الثَّامِنَ عَشَرَ مِنْ شهرِ أيلولَ، في السَّنةِ المِئَةِ والثَّانيةِ والسَّبعينَ، وهيَ السَّنةُ الثَّالِثةُ لِسمعانَ رئيسِ الكَهنَةِ في حَصرَئيلَ [٢٨]في مَجمَعٍ كبيرٍ مِنَ الكَهنَةِ ورُؤساءِ الشَّعبِ وشُيوخِ البِلادِ تأكَّدَ مِنَّا أنَّ حروبًا كثيرَةً وَقَعَت في البِلادِ [٢٩]وأنَّ سمعانَ بنَ مَتَّيَّا مِنْ بَني يُوياريبَ وإخوَتَهُ خاطَروا بأنفُسِهِم وقاوَموا أعداءَ شعبِهِم وكَسِبوا لِقَومِهِم مَجدًا عظيمًا، [٣٠]وأنَّ يوناثانَ جمَعَ شَملَ شعبِهِ وصارَ فيهِم رئيسَ الكَهنَةِ، وبَعدَ ذلِكَ عاجَلَتْهُ الوَفاةُ [٣١]فعَزَمَ الأعداءُ على غَزوِ بِلادِ اليهودِ وتَدميرِها والاستيلاءِ على أقداسِها [٣٢]لكِنَّ سمعانَ هَبَّ لِلدِّفاعِ عَنْ شعبِهِ اليهودِ، وأنفَقَ كثيرًا مِنْ أموالِهِ الخاصَّةِ على تَزويدِ رِجالِه الأشِدَّاءِ بِالسِّلاحِ والعَتادِ.

[٣٣]«وتأكَّدَ لنا أيضًا أنَّ سمعانَ حَصَّنَ مُدُنَ اليهوديَّةِ وبَيتَ صورَ الّتي عِندَ حُدودِ اليهوديَّةِ وكانَت مُستَودَعًا لِأسلِحَةِ الأعداءِ مِنْ قَبلُ، وأقامَ هُناكَ حَرَسًا مِنْ رِجالِ اليهودِ. [٣٤]وحَصَّنَ يافا الّتي على ساحِلِ البحرِ المُتوسِّطِ وجازَرَ الّتي عِندَ حُدودِ أشدودَ، حَيثُ كانَ الأعداءُ مُقيمينَ مِنْ قَبلُ، وأسكَنَ فيهِما يَهودًا وزَوَّدَهُما بِكُلِّ ما مِنْ شأْنِهِ أنْ يُعَزِّزَ مكانَتَهُم.

[٣٥]«فلمَّا رَأى الشَّعبُ ما عَمِلَ سمعانُ وما كَسِبَ لِشعبِهِ مِنَ المَجدِ أقاموهُ قائِدًا لهُم ورئيسَ كَهنَةٍ ٱعتِرافًا مِنهُم لَه بِهذِهِ الإنجازاتِ وبِعَدلِهِ ووفائِهِ لِشعبِهِ ورَغبَتِهِ في تَعزيزِهِ بِمُختَلَفِ الوَسائِلِ.

[٣٦]«وفي أيّامِ سمعانَ تَمَّ إخراجُ الأُمَمِ الغريبةِ، وكذلِكَ الّذينَ في مدينةِ داوُدَ بأُورُشليمَ وكانَ هؤلاءِ بَنَوا لِأنفُسِهِم قلعةً يخرُجونَ مِنها ويُنَجِّسونَ جِوارَ الهَيكلِ ويَنزِعونَ عَنهُ القداسةَ. [٣٧]ولكِنَّ سمعانَ أسكَنَ يهودًا فيها وحَصَّنَها

حِرْصًا على سلامةِ البِلادِ وأُورُشليمَ الّتي رَفَعَ أسوارَها فيها أيضًا.

[٣٨] «لِهَذا ثَبَّتَهُ ديمِتريوسُ المَلِكُ في رِئاسةِ الكَهَنوتِ الأعظَمِ [٣٩] وحَسِبَهُ واحدًا مِنْ أصدِقائِهِ، وأكرَمَهُ كُلَّ الإكرامِ [٤٠] بِخاصَّةٍ عِندَما سَمِعَ أنَّ الرُّومانيِّينَ يَعتَبِرونَ اليهودَ مُوالينَ لهُم ومُناصِرينَ وإخوَةً، وأنَّهُم رَحَّبوا بِرُسُلِ سمعانَ إليهِم وأكرَموهُم، [٤١] وأنَّ اليهودَ وكَهَنَتَهُم سَرَّهُم أنْ يكونَ سمعانُ رئيسًا لهُم وكاهنًا أعظَمَ مدَى الحياةِ إلى أنْ يَقومَ نَبيٌّ أمينٌ [٤٢] يقودُهُم ويَهتَمُّ بالهَيكلِ ويُعَيِّنُ مِنهُم وُكَلاءَ على إدارَةِ شُؤونِ البِلادِ والتَّزَوُّدِ بالأسلِحَةِ وتَعزيزِ الحُصونِ [٤٣] وصيانَةِ الهَيكلِ، على أنْ يُطيعَهُ الجميعُ وبِٱسمِهِ تُكتَبُ جميعُ الصُّكوكِ في البِلادِ ويَلبَسُ الأُرجُوانَ والذَّهَبَ [٤٤] ولا يَحِقُّ لِأحَدٍ مِنَ الشَّعبِ والكَهنَةِ أنْ يَنقُضَ شيئًا مِنْ ذلِكَ، أو يُخالِفَ أمرًا مِنْ أوامِرِهِ أو يَعقُدَ ٱجتِماعًا دونَ إذنِهِ في البِلادِ، أو يَلبَسَ الأُرجُوانَ وعُروَةَ الذَّهَبِ، [٤٥] وكُلُّ مَنْ يُخالِفُ ذلِكَ ويَنقُضُ شيئًا مِنهُ يُعتَبَرُ مُجرِمًا. [٤٦] ورَضِيَ الشَّعبُ كُلُّهُ بِأنْ يَتَوَلّى سمعانُ كُلَّ هذِهِ المَهامِّ الّتي ذُكِرَت، [٤٧] كما قَبِلَ سمعانُ ورَضِيَ أنْ يكونَ رَئيسَ الكَهنَةِ وقائِدًا ورئيسًا لِشعبِ اليهودِ ولِلكَهنَةِ وحاكِمًا على الجميعِ».

[٤٨] وٱتَّفَقَ الشَّعبُ على أنْ تُدَوَّنَ هذِهِ الكِتابَةُ في ألواحٍ مِنْ نُحاسٍ توضَعُ في مكانٍ بارِزٍ في رِواقِ الهَيكلِ [٤٩] وتوضَعَ نُسَخٌ مِنها في خِزانَةِ الهَيكلِ حتّى تَبقَى في مُتَناوَلِ سمعانَ وبَنيهِ.

رسالة أنطيوخس السابع إلى سمعان

١٥ وأرسلَ أنطيوخُسُ بنُ ديمِتريوسَ المَلِكِ رِسالةً مِن جُزُرِ البحرِ المُتَوسِّطِ إلى سمعانَ الكاهنِ رئيسِ شعبِ اليهودِ وإلى الشَّعبِ كُلِّهِ

[٢]وهذا ما جاءَ فيها: «مِنْ أنطيوخُسَ المَلِك إلى سمعانَ، الكاهنِ الأعظَمِ، ورئيسِ شعبِ اليهودِ، سلامٌ. [٣]أمّا وأنَّ قومًا مِنْ أهلِ الفسادِ ٱغتَصَبوا مَملَكَةَ آبائِنا، فغايَتي الآنَ هيَ أنْ أنازِعَهُم علَيها وأُعيدَها إلى ما كانَت علَيهِ مِنْ قَبلُ. ولِتَحقيقِ ذلِكَ حَشَدْتُ جيشًا كبيرًا وجَهَّزْتُ أسطولاً لِلحربِ [٤]وعزَمْتُ على مُهاجَمةِ البِلادِ لأنتَقِمَ مِنَ الّذينَ أنزَلوا بِها الخَرابَ وأوقَعوا الضَّرَرَ في كثيرٍ مِنْ مُدُنِها.

[٥]«ولِذلِكَ فأنا الآنَ أُقَرِّرُ لكَ بِكُلِّ ما أعفاكَ مِنهُ الّذينَ قَبلي مِنَ الضَّرائِبِ والمَدفوعاتِ [٦]وأسمَحُ لكَ بِأنْ تُصدِرَ نَقدًا خاصًا بِبِلادِكَ [٧]وأُوافِقُ على إعفاءِ أُورُشليمَ والهَيكلِ مِنَ الضَّرائِبِ، ولكَ يَبقَى كُلُّ ما جَهَّزْتَهُ مِنَ الأسلِحَةِ وبَنَيتَهُ مِنَ الحُصونِ ومِنَ الآنَ وعلى مدَى الأيّامِ، [٨]تُعفَى مِنْ كُلِّ ضَريبةٍ مَلكيَّةٍ عَنِ الماضي أو في المُستَقبَلِ. [٩]وحالَما أستَعيدُ السَّيطَرَةَ على مَملَكَتي أمنَحُكَ أنتَ وشَعبَكَ والهَيكلَ مِنَ الإكرامِ ما يَجعَلُ بِلادَكَ ذائِعَةَ الصِّيتِ في جميعِ أنحاءِ الأرضِ».

أنطيوخس يحاصر تريفون في دورا

[١٠]وفي السَّنةِ المِئَةِ والرَّابعَةِ والسَّبعينَ خرَجَ أنطيوخُسُ بِحَملَةٍ عَسكريَّةٍ إلى بِلادِ آبائِهِ، فٱنضَمَّ إليهِ جميعُ الجيوشِ حتّى لم يَبقَ معَ تَريفونَ إلاَّ القليلُ [١١]فلاحَقَهُ أنطيوخُسُ المَلِكُ في طريقِ هربِهِ إلى دُورا الّتي على البحرِ المُتوسِّطِ [١٢]بعدَ أنْ تأكَّدَ تَريفونُ أنَّ الخطَرَ داهَمَهُ والجيشَ تخَلَّى عَنهُ. [١٣]فتَوَجَّهَ أنطيوخُسُ إلى دُورا ومعَهُ مِئَةٌ وعِشرونَ ألفًا مِنَ الجنودِ المُشاةِ وثَمانيةُ آلافِ فارِسٍ [١٤]وأحاطَ بالمدينةِ، وتَقَدَّمَ الأسطولُ مِنْ جِهَةِ البحرِ، فحاصَرَ أنطيوخُسُ

المدينةَ بَرًّا وبَحرًا ولم يَدَعْ أحدًا يَخرُج مِنها أو يَدخُلُ إليها.

تجدد المعاهدة مع رومة

[١٥]وجاءَ نومانيوسُ والّذينَ معَهُ مِنْ رومَةَ يَحمِلونَ رَسائِلَ إلى مُلوكِ بُلدانٍ عَديدةٍ فيها:

[١٦]«مِنْ لوكِيوسَ قُنصَلِ الرُّومانيِّينَ إلى بَطليموسَ المَلِكِ جاءَنا وَفْدٌ مِنْ أصدِقائِنا وأنصارِنا اليهودِ يُجَدِّدونَ الحِلْفَ الّذي كانَ بَينَنا، [١٧]وهؤلاءِ أرسلَهُم سمعانُ الكاهنُ الأعظَمُ وشعبُ اليهودِ. [١٨]وكانَ معَهُم تُرْسٌ مِنْ ذَهَبٍ وَزنُهُ نِصفُ طُنٍّ. [١٩]فرَأينا أنْ نكْتُبَ إلى مُلوكِ البُلدانِ أنْ لا يُصيبوهُم بأذًى ولا أنْ يُحارِبوهُم طَمَعًا بِمُدُنِهِم وأرضِ بِلادِهِم، ولا أنْ يُؤَيِّدوا مَنْ يُحارِبُهُم. [٢٠]ووَجَدْنا مِنَ الخَيرِ أنْ نَقبَلَ مِنهُمُ التُّرْسَ. [٢١]فالآنَ، إذا لَجَأَ إليكُم مِنْ بِلادِهِم رِجالٌ أشرارٌ، فسَلِّموهُم إلى سمعانَ الكاهنِ الأعظَمِ لِيُعاقِبَهُم بِحسَبِ أحْكامِ شريعَتِهِم».

[٢٢]وكتَبَ لوكيوسُ بِهذا المعنَى إلى ديمتريوس المَلِكِ وأتَّالُسَ وأرمياراطيسَ وأرساكيسَ [٢٣]وإلى جميعِ مُدُنِ لَمساكُسَ وإسبَرطَةَ وديلُسَ ومِندُسَ وسيكُيونَ وكارِيَةَ وسامُسَ وبَمفيلِيَةَ وليكيَةَ وألِيكَرنُسَ ورودُسَ وفَسيديسَ وكوسَ وسيدَنَ وأرادُسَ وجُرتينَةَ وكَنيدُسَ وقُبرُصَ والقَيرَوانِ. [٢٤]وأرسَلوا بِنسخَةٍ عَنْ هذِهِ الرِّسالةِ إلى سمعانَ الكاهنِ الأعظَمِ.

أنطيوخس السابع يعادي سمعان

[٢٥]وحاصَرَ ديمتريوسُ المَلِكُ دُورا لِلمَرَّةِ الثَّانيةِ دونَ أنْ يتَوَقَّفَ عَنْ

مُهاجَمَتِها بآلاتِ الحِصارِ. فطَوَّقَ تَريفونَ ورِجالَهُ لِئلاَّ يَدخُلوا أو يَخرُجوا مِنَ المدينةِ. [٢٦]فأنجَدَهُ سمعانُ بألفَي رَجُلٍ مِنْ خيرَةِ رِجالِهِ، وبِفِضَّةٍ وذَهَبٍ وعَتادٍ كثيرٍ. [٢٧]فتَمَنَّعَ أنطيوخُسُ عَنْ قَبولِها ونَقَضَ كُلَّ ما كانَ عاهَدَهُ بِهِ مِنْ قَبلُ وٱرتَدَّ عَنهُ. [٢٨]وأرسَلَ أنطيوخُسُ صَديقَهُ أتينوبيوسَ إلى سمعانَ لِيُفاوِضَهُ ويَقول لَه: «أنتُمُ الآنَ تَحتَلُّونَ يافا وجازَرَ وقلعةَ أُورُشليمَ، وهذِهِ كُلُّها مِنْ أملاكي، [٢٩]خَرَّبْتُم حدودَها وأفسَدتُم أرضَها وٱستَولَيتُم على أماكِنَ كثيرَةٍ مِنْ مَملَكَتي. [٣٠]فعلَيكُمُ الآنَ أنْ تُسَلِّموا المُدُنَ الّتي ٱستَولَيتُم علَيها، وأنْ تُعيدوا إليَّ الضَّرائِبَ الّتي جَمَعْتُموها مِنَ الأماكِنِ الّتي خارِجَ حدودِ اليهوديَّةِ، [٣١]وإلاَّ فٱدفَعوا لي بَدَلاً خَمْسَ مِئَةِ قِنطارِ فِضَّةٍ، وتَعويضًا عَنِ الدَّمارِ الّذي ألحَقْتُموهُ بِالمُدُنِ خَمْسَ مِئَةِ قِنطارِ فِضَّةٍ أُخرَى، وإذا لم تَفعَلوا ذلِكَ، حارَبْناكُم».

[٣٢]فلمَّا وصَلَ أتينوبيوسُ موفَدًا مِنْ صَديقِهِ أنطيوخُسَ المَلِكِ إلى أُورُشليمَ وشاهَدَ الأُبَّهَةَ الّتي يَنعَمُ بِها سمعانُ ورَأى خِزانَةَ آنيَتِهِ الفِضِّيَّةِ والذَّهبيَّةِ وما إلى ذلِكَ مِنْ مَظاهِرِ التَّرَفِ، ٱستَولى علَيهِ الذُّهولُ ونَقَلَ إلى سمعانَ كَلامَ المَلِكِ. [٣٣]فأجابَ سمعانُ: «نحنُ ما أخَذْنا أرضًا لِغريبٍ ولا ٱستَولَينا على شيءٍ لِأحدٍ، وما أخَذْناهُ إنَّما وَرِثْناهُ مِنْ آبائِنا، وهوَ ما كانَ أعداؤُنا ٱغتَصَبوهُ ظُلْمًا في غَفلَةٍ مِنَ الزَّمَنِ. [٣٤]فلمّا سَنَحَت لنا الفُرصَةُ ٱستَعَدناهُ لِأنَّهُ ميراثُ آبائِنا. [٣٥]وأمَّا بِخُصوصِ يافا وجازَرَ اللَّتينِ تُطالِبُ بِهِما. فكانَتا نَكْبَةً على الشَّعبِ في بِلادِنا، ومعَ ذلِكَ نَدفَعُ إليكَ عَنهُما مِئَةَ قِنطارِ فِضَّةٍ». فلم يُجِبْهُ أتينوبيوسُ بِكَلِمَةٍ [٣٦]ورَجَعَ إلى المَلِكِ غاضِبًا وأخبَرَهُ بِهذا الكَلامِ وبِعَظَمَةِ سمعانَ وبِكُلِّ ما شاهَدَهُ، فغَضِبَ المَلِكُ غضَبًا شديدًا.

كندباوس يهاجم اليهودية

[٣٧]حدَثَ هذا كُلُّهُ بَينَما كانَ تَريفونُ يَهرُب في سفينةٍ إلى أرتوسياسَ. [٣٨]فأوْكَلَ المَلِكُ أنطيوخُسُ إلى كَندَباوُسَ قِيادَةَ السَّاحِلِ وزَوَّدَهُ بِجنودٍ مِنَ المُشاةِ والفُرسانِ [٣٩]وأمرَهُ أنْ يَزحَفَ على اليهوديَّةِ مُشيرًا علَيهِ أنْ يُحَصِّنَ قَدرونَ وأبوابَها ويَشُنَّ الحربَ على الشَّعبِ، بَينَما عَمَدَ المَلِكُ نفْسُهُ إلى اللَّحاقِ بِتَريفونَ.

[٤٠]ولمَّا وصَلَ كَندَباوُسُ إلى يَمْنِيا أخذَ يُرهِقُ الشَّعبَ ويُهاجِمُ اليهوديَّةَ ويَعتَقِلُ النَّاسَ ويقتُلُهُمْ، فيما هوَ يُحَصِّنُ قَدرونَ، [٤١]فلمَّا أكمَلَ تَحصينَها أسكَنَ فيها فُرسانًا وجنودًا مِنَ المُشاةِ لِيَخرُجوا ويَنتَشِروا في طُرُقِ اليهوديَّةِ، ويُهَدِّدوا سُكَّانَها، كما أمرَ المَلِكُ.

ٱبنا سمعان يطردان كندباوس

١٦ فصَعِدَ يوحنَّا بنُ سمعانَ مِنْ جازَرَ وأخبَرَ أباهُ بِما عَمِلَ كَندَباوُسُ. [٢]فدَعا سمعانُ ٱبنَيهِ الأكبَرَينِ يَهوذا ويوحنَّا وقالَ لهُما: «أنا وإخوَتي ونَسلُ أبي لا نَزالُ نُحارِبُ أعداءَ شعبِ إسرائيلَ مُنذُ صِغَرِنا إلى هذا اليومِ، وكثيرًا ما كانَ النَّجاحُ حليفَنا في إنقاذِ هذا الشَّعبِ. [٣]والآنَ، ها أنا شِخْتُ، وأنتُما بِرَحمةِ اللهِ بَلَغْتُما سِنَّ الشَّبابِ، فَقُوما مَقامي ومَقامَ أخي وٱذْهَبا وقاتِلا عَنْ شعبِكُما، وإلهُ السَّماءِ يكونُ مَعكُما».

[٤]فٱختارَ يوحنَّا مِنْ شعبِهِ عِشرينَ ألفَ مُحارِبٍ مِنَ المُشاةِ والفُرسانِ وسارَ بِهِم إلى كَندَباوُسَ وفي طَريقِهِم إليهِ باتوا لَيلَتَهُم في مودينَ. [٥]وفي الصَّباحِ قاموا وٱندَفَعوا إلى السَّهلِ، فرَأوا في مُواجَهَتِهِم جيشًا كبيرًا مِنَ المُشاةِ

والفُرسانِ، [٦]فعَسكرَ يوحنَّا وجيشُهُ قُبالَتَهُم، وبَينَهُما الوادي، ولمَّا رَأى يوحنَّا أنَّ رِجالَهُ خائِفونَ مِنْ عُبورِ الوادي، عبرَ هوَ أوَّلاً، فتَبِعوهُ. [٧]ثُمَّ وزَّعَ جنودَهُ لِلقِتالِ، فأوقَفَ فُرسانَهُ في وسَطِ المُشاةِ لِكثرةِ ما كانَ لِلعَدُوِّ مِنَ الفُرسانِ. [٨]ثُمَّ نَفَخوا في الأبواقِ فٱنهَزَمَ كَندَباوُسُ وجيشُهُ وقُتِلَ مِنهُم كثيرونَ ولَجأ الباقونَ إلى قدرونَ. [٩]وفي هذِهِ المعركَةِ سقَطَ يَهوذا أخو يوحنَّا جريحًا، فطارَدَهُم يوحنَّا حتّى وصَلَ إلى قدرونَ الّتي حَصَّنَها كَندَباوُسُ [١٠]الّذي تابَعَ هرَبَهُ معَ جنودِهِ إلى القِلاعِ الّتي في برِّيَّةِ أشدودَ، فأحرَقَها يوحنَّا بِالنَّارِ، فسَقَطَ مِنَ العَدُوِّ ألفا رَجُلٍ، ثُمَّ رجَعَ إلى أرضِ يَهوذا سالِمًا.

يوحنا يخلف سمعان أباه

[١١]وكانَ بَطليموسُ بنُ أبوبُسَ قائِدًا في سَهلِ أريحا ومعَهُ مِنَ الفِضَّةِ والذَّهَبِ شيءٌ كثيرٌ [١٢]لِأنَّهُ كانَ صِهرَ الكاهنِ الأعظَمِ، وبَلَغَ بهِ الغُرورُ حَدَّ الطُموحِ إلى السَّيطَرَةِ على البِلادِ، فعَزَمَ على الغَدْرِ بِسمعان وبَنيهِ والقضاءِ علَيهِم.

[١٣]وكانَ سمعانُ يجولُ في مُدُنِ البِلادِ ويُدَبِّرُ شُؤُونَها بِنفْسِه، [١٤]فنزَلَ إلى أريحا هوَ ومَتَّيًا ويَهوذا ٱبناهُ في شهرِ شُباط مِنَ السَّنةِ المِئَةِ والسَّابِعةِ والسَّبعينَ [١٥]فٱستَضافَهُمُ ٱبنُ أبوبُسَ في قلعةٍ صغيرةٍ بَناها يُقالُ لها دوقُ وفي نِيَّتِهِ أنْ يَغدُرَ بِهِم، وأقامَ لهُم وليمَةً فاخِرةً ولكِنَّهُ أخفَى بَعضَ رِجالِهِ هُناكَ. [١٦]فلمَّا سكِرَ سمعانُ وٱبْناهُ قامَ بَطليموسُ ومَنْ معَهُ وشَهَروا سِلاحَهُم وٱنقَضُّوا على سمعان في قاعةِ الوَليمةِ وقتَلوه هوَ وٱبنَيهِ وبَعضًا مِنْ مُرافِقيهِ. [١٧]وبِهذِهِ الجريمةِ البَشِعةِ ٱرتكَبَ بَطليموسُ خيانَةً فظيعةً وكافأَ الخيرَ بالشَّرِّ.

[١٨]ثُمَّ كتَبَ بَطليموسُ إلى المَلِكِ يُخبِرُهُ بما فعَلَ ويَطلُبُ مِنهُ أنْ يَستَلِمَ

البِلادَ والمُدُنَ بِجيشٍ يَبعَثُهُ إليهِ. [١٩]وبعَثَ بَطليموسُ بِرِجالٍ إلى جازَرَ لِقتلِ يوحنَّا، وبِرَسائِلَ إلى كِبارِ القادَةِ يَدعوهُم إلى الحُضورِ لِيَمنَحَهُم فِضَّةً وذَهَبًا وهَدايا. [٢٠]وأرسلَ رِجالاً آخَرينَ لِيَستَولوا على أُورُشليمَ وجبَلِ الهَيكلِ. [٢١]ولكِنَّ واحدًا سبَقَهُم إلى جازَرَ وأخبَرَ يوحنَّا بٱغتيالِ أبيهِ وأخَوَيهِ، وبأنَّ بَطليموسَ أرسلَ إلى جازَرَ مَنْ يَغتالُهُ هوَ أيضًا.

[٢٢]فلمَّا سَمِعَ يوحنَّا بِذلِكَ، هالَهُ الأمرُ، وقبَضَ على الرِّجالِ الّذينَ جاؤُوا لِٱغتِيالِهِ وقضَى علَيهِم.

[٢٣]وما تبَقَّى مِنْ أخبارِ يوحنَّا وحُروبِهِ وما أبداهُ مِنَ الشَّجاعَةِ وبِنائِهِ الأسوارَ وغَيرُ ذلِكَ مِنَ الأعمالِ الجليلةِ [٢٤]مُدَوَّنٌ في كِتابِ أخبارِ أيّامِ كَهنوتِهِ الأعظَمِ مُنذُ أنْ تَقَلَّدَهُ بَعدَ أبيهِ.

المكابيين الثاني

رسالة أولى إلى يهود مصر

١ الإخوةُ اليهودُ في أُورُشليمَ وأرضِ يَهوذا يُسَلِّمونَ على إخوَتِهِم اليهودِ في مِصْرَ ويَتمَنَّونَ لهُمُ التَّقدُّمَ والسَّلامَ:

٢«نرجو أنْ يُوفِّقَكُمُ اللهُ ويَذكُرَ عَهدَهُ معَ إبراهيمَ وإسحقَ ويَعقوبَ عبيدِهِ الأُمَناءِ ٣وأنْ يَفتَحَ قُلوبَكُم لِتَعبُدوهُ وتَعمَلوا بِمَشيئَتِهِ ٤وأنْ يَمنَحَكُمُ القُدرَةَ لِلعَمَلِ بِشريعَتِهِ ووَصاياهُ ويُنعِمَ علَيكُم بالسَّلامِ، ٥وأنْ يَسمَعَ صلَواتِكُم ويَغفِرَ لكُم ولا يَتَخلَّى عَنكُم في وقتِ الضِّيقِ. ٦ونَحنُ هُنا نُصلِّي مِنْ أجلِكُم.

٧«في عَهدِ ديمِتريوسَ، في السَّنةِ المِئَةِ والتِّسعَةِ والسِّتِّينَ كَتَبْنا إليكُم حينَ حَلَّ بِنا ضيقٌ كبيرٌ بَعدَ أنْ خانَ ياسونُ وجماعَتُهُ المَملكَةَ في الأرضِ المُقدَّسَةِ ٨وأحرَقوا أبوابَ الهَيكلِ وسَفكوا دمَ الأبرياءِ، وفي تِلكَ السِّنينَ صَلَّينا إلى الرّبِّ فٱستَجابَ لنا وقَدَّمْنا لَه ذبيحَةً وقُربانَ حِنطَةٍ وأشعَلْنا السُّرُجَ في الهَيكلِ وقَدَّمْنا الخبزَ المُقدَّسَ لِلرّبِّ. ٩فعلَيكُمُ الآنَ أنْ تُعَيِّدوا في شهرِ كِسْلو مُدَّةَ

سَبعَةِ أيّامٍ كما هيَ الحالُ في عيدِ المَظالِّ. [١٠]وصدَرَ هذا الأمرُ في السَّنةِ المِئَةِ والثَّامِنَةِ والثَّمانينَ.

رسالة ثانية: موت أنطيوخس

«سُكَّانُ أورُشليمَ واليهوديَّةِ ومَجلِسُ الشُّيوخِ ويَهوذا الكاهنُ الأعظَمُ يُرسِلونَ تَحيَّاتِهِم إلى أرِسطوبولوسَ مُؤَدِّبِ بَطليموسَ المَلِكِ ومِنْ ذُرِّيَّةِ الكَهنَةِ المَمسوحينَ بالزَّيتِ المُقدَّسِ. وإلى اليهودِ الّذينَ في مِصْرَ ويَتمَنَّونَ لهُمُ الصِّحَّةَ التَّامَّةَ.

[١١]«مِنْ كُلِّ قُلوبِنا نَحمَدُ اللهَ الّذي خَلَّصَنا مِنَ المَلِكِ أنطيوخُسَ [١٢]وهزَمَ الّذينَ هاجَموا المدينةَ المُقدَّسَةَ. [١٣]فحينَ كانَ هذا المَلِكُ في فارِسَ يقودُ جيشًا يَكادُ لا يُقهَرُ، قُضِيَ علَيهِ قضاءً مُبْرَمًا في مَعبَدِ الإلهَةِ نَنايةَ بِحيلَةٍ مِنْ كَهنَةِ المَعبَدِ. [١٤]وكانَ أنطيوخُسُ دخَلَ المَعبَدَ هوَ ومَنْ معَهُ مِنْ أصحابِهِ بِحُجَّةِ أنَّهُ يُريدُ أنْ يتَزَوَّجَ الإلَهَةَ نَنايةَ وفي نِيَّتِهِ أنْ يَأخُذَ مالاً مِنَ المَعبَدِ كهَديَّةِ عُرْسٍ [١٥]فما إنْ دخَلَ الكَهنَةُ لِجَلْبِ المالِ ودخَلَ معَهُم أنطيوخُسُ معَ بَعضِ رِجالِهِ إلى باحَةِ المَعبَدِ حتّى أغلَقَ الكَهنَةُ الأبوابَ [١٦]وفَتَحوا طاقَةً خَفِيَّةً كانَت في السَّقفِ وأخَذوا يَرمونَهُ هوَ ورِجالُهُ بالحِجارَةِ حتّى الموتِ، ثُمَّ قَطَّعوهُم وحَزُّوا رُؤُوسَهُم وألقَوها إلى الّذينَ كانوا في الخارِجِ. [١٧]تبارَكَ الرّبُّ إلهُنا الّذي عاقَبَ الكَفَرةَ بِما يَستَحِقُّونَ.

معجزة نار المذبح

[١٨]«والآنَ، فما دُمْنا عازِمينَ على أنْ نَحتَفِلَ بِعيدِ تَطهيرِ الهَيكلِ في اليومِ

الخامِسِ والعِشرينَ مِنْ شهرِ كِسْلو، رَأينا أنْ نَدعُوَكُم لِأنْ تُعَيِّدوا أنتُم أيضًا عيدَ المَظالِّ والنَّارِ الّتي ظهَرَت حينَ بَنى نَحَمْيا الهَيكلَ والمذبحَ وقدَّمَ الذَّبيحةَ لِأوَّلِ مَرَّةٍ. [١٩]فحينَ سُبِيَ آباؤُنا إلى بِلادِ فارِسَ، أخَذَ بَعضُ أتقياءِ الكَهنَةِ مِنْ نارِ هذا المذبَحِ في السِّرِّ وخَبَّأُوها في بِئْرٍ لا ماءَ فيها، وحافَظوا علَيها بِحَيثُ بَقِيَ مَوضِعُها مَجهولاً عِندَ الجميعِ. [٢٠]وبَعدَ سِنينَ كثيرةٍ شاءَ اللهُ أنْ يُرسِلَ مَلِكُ بِلادِ فارِسَ نَحَمْيا إلى أُورُشليمَ، فسَألَ ذُرِّيَّةَ الكَهنَةِ الّذينَ خَبَّأوا النَّارَ عَنِ الموضِعِ الّذي خَبَّأُوها فيهِ، فلمَّا أخبَروا نَحَمْيا بالموضِعِ، لم يَجِدوا فيهِ نارًا، بل ماءً طينِيًّا فأمَرَهُمْ أنْ يَغرِفوا شيئًا مِنهُ ويَأتوهُ بِه، [٢١]وحينَ قَدَّموا الذَّبائِحَ، أمرَ نَحَمْيا الكَهنَةَ أنْ يَرُشُّوا مِنَ الماءِ الطِّينيِّ على الذَّبائِحِ وهيَ على الحطَبِ. [٢٢]فلمَّا فَعَلوا ذَلِكَ وأشرقَتِ الشَّمسُ الّتي كانَت مَحجُوبَةً بالغُيومِ، شَبَّتْ نارٌ مُلتَهِبَةٌ تَعَجَّبَ مِنها الجميعُ. [٢٣]ولمَّا أحرقَتِ الذَّبائِحَ أخذَ الكَهنَةُ والآخَرونَ يُصَلُّونَ وعلى رأسِهِم يوناثانُ مُرَدِّدينَ صلاةَ نَحَمْيا.

[٢٤]«وهذِهِ صلاةُ نَحَمْيا: أيُّها الرّبُّ أيُّها الرّبُّ الإلهُ خالِقُ كُلِّ شيءٍ، المَهيبُ الجبَّارُ العادِلُ الرَّحيمُ، أنتَ يا مَنْ وَحدَكَ المَلِكُ السَّموحُ [٢٥]ووَحدَكَ الواهِبُ كُلَّ شيءٍ، والمُحِقُّ القديرُ الأزَليُّ مُخَلِّصُ بَني إسرائيلَ مِنْ كُلِّ مِحنَةٍ، وأنتَ يا مَنِ ٱختَرْتَ الآباءَ وقَدَّستَهُم [٢٦]تَقبَّلْ هذِهِ الذَّبيحةَ لِأجلِ جميعِ بَني إسرائيلَ عِبادِكَ وٱحفَظْهُم شعبًا مُقَدَّسًا لكَ. [٢٧]إجمَعْ شَمْلَ المُشَتَّتينَ مِنهُم عنَّا وحَرِّرِ المُستَعبَدينَ عِندَ الأُمَمِ الغريبةِ وٱلتَفِت إلى المُضطَهَدينَ والمَمقوتينَ ودَعِ الأُمَمَ الغريبةَ يَعلَمونَ أنَّكَ أنتَ وَحدَكَ إلهُنا. [٢٨]عاقِبِ الّذينَ يَظلِمونَنا والّذينَ بِكِبرِياءٍ يُسيئونَ إلينا. [٢٩]إغرِسْ شعبَكَ مُجَدَّدًا في أرضِكَ المُقدَّسَةِ، كما وعَدَنا موسى».

[٣٠]«ثُمَّ أنشَدَ الكَهنَةُ أناشيدَهُم.

[٣١]«ولمَّا أُحرِقَتِ الذَّبيحَةُ أمَرَ نَحَمْيا بِأنْ يَسكُبوا ما بَقيَ مِنَ الماءِ الطِّينيِّ على الحِجارةِ الكبيرةِ [٣٢]فٱشتَعَلَ اللَّهيبُ إلى أنْ طَغَى علَيهِ النُّورُ المُنبَعِثُ مِنَ المذبَحِ.

[٣٣]«وما إنْ شاعَ هذا الخَبَرُ وعَلِمَ مَلِكُ فارِسَ أنَّهُ في الموضِعِ الّذي خَبَّأَ فيهِ الكَهنَةُ المَسبِيُّونَ النَّارَ ظَهرَ ماءٌ وبِه طَهَّرَ نَحَمْيا والّذينَ معَهُ الذَّبيحةَ [٣٤]حَيثُ سَمِعَ المَلِكُ بِذلِكَ، سَوَّرَ المكانَ وجعَلَهُ مُقدَّسًا بَعدَ أنْ تحَقَّقَ مِنَ الأمرِ. [٣٥]ووهَبَ المَلِكُ عطايا كثيرةً لِلمُقَرَّبينَ مِنهُ. [٣٦]وسمَّى نَحَمْيا وجماعَتُهُ الماءَ «نِفْطارًا». أي تَطهيرًا ولكِنَّ مُعظَمَ النَّاسِ سَمُّوه «نِفطًا».

إرميا يخفي أدوات العبادة

٢ «وفي السِّجلاَتِ وجَدْنا أيضًا كَيفَ أنَّ إرميا النَّبيَّ أوصَى المَسْبيِّينَ أنْ يأخُذوا مِنْ نارِ المذبَحِ، كما ذكَرْنا سابِقًا، [٢]وكَيفَ أنَّهُ، بَعدَ أنْ أعطاهُمُ الشَّريعَةَ، أمَرَهُم أنْ لا يَنسوا وَصايا الرّبِّ ولا يَنخَدِعوا بِرُؤْيَةِ تَماثيلِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ وما علَيها مِنَ الزِّينةِ. [٣]وبِمِثْلِ هذا الكَلامِ حَضَّهُم على أنْ لا يُزيلوا الشَّريعَةَ مِنْ قُلوبِهِم.

[٤]«وجاءَ في هذِهِ السِّجلاَّتِ أيضًا أنَّ إرميا، بِوَحيٍ أصابَهُ، أمَرَ بِٱصطِحابِهِ خَيمَةَ الاجتِماعِ وتابوتَ العَهدِ في صُعودِهِ إلى الجبَلِ الّذي صَعِدَ إليهِ موسى ورَأى الأرضَ الّتي أورَثَها اللهُ لِشعبِهِ. [٥]ولمَّا وصَلَ إرميا إلى الجبَلِ وجَدَ كَهْفًا، خَبَّأَ فيهِ خَيمَةَ الاجتِماعِ وتابوتَ العَهدِ ومذبَحَ البَخورِ، ثُمَّ سَدَّ بابَ الكَهْفِ. [٦]وحاوَلَ بَعضُ رِفاقِهِ أنْ يَتبعَوهُ فلم يكْتَشِفوا الطَّريقَ إلى الكَهْفِ. [٧]فلمَّا عَلِمَ

إرميا بِذلِكَ لامَهُم وقالَ لهُم: هذا الموضِعُ سَيَبقى مَجهولاً إلى أنْ يَجمَعَ اللهُ شَمْلَ شعبِهِ ويَرحَمَهُم [٨]في ذلِكَ الوقتِ يكْشِفُ لهُمُ الرّبُّ هذِهِ الأشياءَ ويَظهَرُ مَجدُ الرّبِّ وكذلِكَ السَّحابُ كما في أيّامِ موسى وحينَ تَمَنَّى سُليمانُ أنْ يتَقَدَّسَ الموضعُ.

[٩]«وكشَفَتِ السِّجلاَتُ أيضًا أنَّ سُليمانَ في حِكمَتِهِ قدَّمَ ذبيحةَ التَّدشينِ عِندَ اكتِمالِ بناءِ الهَيكلِ، [١٠]وكما صلَّى موسى لِلرّبِّ، فنَزَلَتِ النَّارُ مِنَ السَّماءِ وٱلتَهَمَتِ المُحرَقاتِ هكذا صلَّى سُليمانُ، فنَزَلَتِ النَّارُ مِنَ السَّماءِ وٱلتَهَمَتِ المُحرقاتِ [١١]وقالَ موسى إنَّ ذبيحةَ الخطيئةِ ٱلتَهَمَتها النَّارُ لِأنَّها لم تُؤْكَلْ. [١٢]وعَيَّدَ سُليمانُ بِمُناسبةِ التَّدشينِ ثمانِيةَ أيّامٍ.

مكتبة نحميا

[١٣]«إضافَةً إلى هذِهِ الأُمورِ، وُجِدَ في سِجلاَّتِ نحميا ومُذَكِّراتِهِ أنَّهُ أنشَأَ مكْتَبَةً جمَعَ فيها كِتاباتِ داوُدَ ورَسائِلَ المُلوكِ في تَقديمِ القرابينِ وأخبارِ المُلوكِ والأنبياءِ [١٤]وكذلِكَ جمَعَ يَهوذا كُلَّ ما ضاعَ مِنَّا مِنَ الكُتُبِ في الحربِ الأخيرةِ، وهذِهِ الكُتُبُ في حَوزَتِنا الآنَ. [١٥]فإذا كُنتُم في حاجةٍ إلى شيءٍ مِنها، أرسِلوا مَنْ يَأخُذُها إليكُم.

دعوة الاحتفال بتطهير الهيكل

[١٦]«وبِما أنَّنا عَزَمْنا على أنْ نُعَيِّدَ عيدَ التَّطهيرِ، فنَحنُ نكْتُبُ إليكُم لَعَلَّكُم تُعَيِّدونَهُ أنتُم أيضًا [١٧]فاللهُ الّذي خَلَّصَ شعبَهُ وأعطاهُمُ الأرضَ والمُلْكَ والكَهنوتَ والهَيكلَ [١٨]كما وعَدَ في الشَّريعَةِ، سيَرْحَمُنا قريبًا ويَجمَعُ شَمْلَنا

مِنْ كُلِّ أرضٍ تَحتَ السَّماءِ إلى المَوضعِ المُقدَّسِ، بِما أنَّهُ هوَ خَلَّصَنا مِنَ الشُّرورِ وطَهَّرَ لنا الهَيكلَ».

مقدمة الكتاب

[١٩]أمَّا حِكايَةُ يَهوذا المكَّابي وإخوَتِهِ، وتَطهيرِ الهَيكلِ العظيمِ وتَدشينِ المذبَحِ [٢٠]والحروبِ الّتي وقَعَت معَ أنطيوخُسَ إبيفانِيوسَ وٱبنِهِ أوباتورَ [٢١]والآياتِ الّتي ظَهَرَت مِنَ السَّماءِ لِلَّذينَ حارَبوا بِشَجاعةٍ وحَماسةٍ دِفاعًا عَن دينِ اليهودِ، حتّى إنَّهُم معَ قِلَّتِهِم نَهبوا بِلادًا بِكامِلِها وطَرَدوا جُموعَ الغُرَباءِ [٢٢]وٱسْتَرَدُّوا الهَيكلَ الذَّائعَ الصِّيتِ في جميعِ أنحاءِ العالَمِ، وحَرَّروا مدينةَ أُورُشليمَ وعَزَّزوا الشَّرائعَ الّتي كانَت في خَطَرِ الزَّوالِ فإنَّ هذا كُلَّهُ حدَثَ بِرِعايةِ اللهِ وعَطْفِهِ.

[٢٣]وجميعُ هذِهِ الأحداثِ دَوَّنَها ياسونُ القَيرينيُّ في خمسةِ كُتُبٍ حاوَلْنا ٱختِصارَها نحنُ في مُجَلَّدٍ واحِدٍ. [٢٤]ولكِنْ لِكثرةِ الأخبارِ ولِلصُّعوبةِ الّتي تَعتَرِضُ مَنْ أرادَ الاطِّلاعَ على تَفاصيلِها المُتَشَعِّبَةِ. [٢٥]حَرَصْنا على أنْ نَجعَلَهُ مِتعَةً لِلقارِئِ، وسَهْلاً لِمَنْ أرادَ أنْ يَحفَظَهُ عَنْ ظَهرِ قلْبٍ، ومُفيدًا لِلجميعِ. [٢٦]ولم تكُنْ مُحاوَلَةُ الاختِصارِ هذِهِ عمَلاً سَهْلاً علَينا بل كانَت عمَلاً أنجَزْناه بالعَرَقِ والسَّهَرِ. [٢٧]فأيُّ سُهولَةٍ في أنْ يُعِدَّ أحدٌ مائِدَةً آمِلاً أنْ تُرضيَ مُختَلَفَ الأذواقِ؟ ومعَ ذلِكَ قُمْنا بِهذا العمَلِ الصَّعبِ عَنْ طيبَةِ خاطِرٍ لِفائِدَةِ الكثيرينَ [٢٨]تارِكينَ لِلمُؤَلِّفينَ مُهِمَّةَ التَّدْقيقِ في التَّفاصيلِ على أنْ نُعنَى بٱتِّباعِ الأصولِ المَعمولِ بِها في ٱختِصارِ الوقائعِ. [٢٩]فحالُنا في هذا الأمرِ كحالِ مَنْ يُهَندِسُ بيتًا جديدًا، فهوَ يَهتَمُّ بِجميعِ أجزاءِ البُنيانِ، ولكِنْ على مَنْ يَتَولَّى تَزيينَهُ وتَلوينَهُ أنْ يَجِد الأدواتِ اللاَّزِمةَ

لذلِكَ. [٣٠]فالوقوفُ علَى كُلِّ تَفصيلٍ والاطِّلاعُ على كُلِّ شارِدةٍ ووارِدةٍ، ومُراجعةُ كُلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ هوَ مِنْ شأنِ مؤلِّفِ التَّاريخِ. [٣١]أمَّا الاختصارُ وٱجتنابُ الدُّخولِ في التَّفاصيلِ فمَسموحٌ بِهِ لِمنْ يتَولَّى مِثلَ هذا العَملِ.

[٣٢]والآنَ نكْتَفي بِهذِهِ المُقدِّمَةِ لِنبدأ بِسَرْدِ الوقائِعِ، فمِنَ الحماقةِ أنْ نُطيلَ مُقدِّمَةَ التاريخِ على حِسابِ وقائِعِهِ.

خيانة سمعان

٣ حينَ كانَت أُورُشليمُ المدينةُ المُقدَّسَةُ، عامِرةً آمِنَةً تَحفَظُ الشَّرائِعَ، لِما كانَ علَيهِ أونيَّا الكاهنُ الأعظَمُ مِنَ التَّقْوى والبُغْضِ لِلشَّرِّ. [٢]كانَ المُلوكُ أنفُسُهُم يُعظِّمونَ الهَيكلَ ويُكَرِّمونَهُ بِخَيرِ ما عِندَهُم مِنَ العطايا [٣]حتّى إنَّ سَلوقُسَ مَلِكَ آسِيةَ كانَ يدفَعُ مِنْ دَخلِهِ الخاصِّ جميعَ نَفَقاتِ تَقديمِ الذَّبائحِ.

[٤]ولكِنَّ رَجُلاً ٱسمُهُ سمعانُ مِنْ سِبْطِ بَلجَةَ كانَ وكيلاً على شُؤونِ الهَيكلِ، ٱختَلَفَ معَ الكاهنِ الأعظَمِ في أمرٍ يتَعلَّقُ بِتَنظيمِ المدينةِ. [٥]ولمَّا لم يَقدِرْ أنْ يُقنِعَهُ ذهَبَ إلى أبُلُّونيوسَ بنِ تَرساوُسَ حاكِمِ بِقاعِ سورية وفينيقيةَ في ذلِكَ الوقتِ [٦]وأخبَرَهُ أنَّ خِزانَةَ الهَيكلِ في أُورُشليمَ مَليئَةٌ بالأموالِ الّتي لا تُحصَى، وأنَّ هذِهِ الأموالَ تفوقُ بِكثيرٍ تكاليفَ تَقديمِ الذَّبائِحِ، وأنَّ بالإمكانِ وَضعُها كُلها تَحتَ سُلطَةِ المَلِكِ.

هليودورس في أورشليم

[٧]فذهَبَ أبُلُّونيوسُ إلى المَلِكِ وأخبَرَهُ بالأموالِ الّتي سَمِعَ بِوُجودِها في

الهَيكلِ فما كانَ مِنَ المَلِكِ إلاَّ أنِ ٱستَدْعَى هَليودورُسَ أمينَ خزينَتِهِ وأمرَهُ أنْ يَجلِبَ لَه هذِهِ الأموالَ. [8]فقامَ هَليودورُسُ في الحالِ وقَصَدَ مُدُنَ سورية وفينيقيةَ مُتظاهِرًا بِأنَّهُ يقومُ بِجَولةٍ تَفتيشيَّةٍ فيها، بَينَما هوَ في الواقِعِ كانَ يُنَفِّذُ إرادَةَ المَلِكِ.

[9]فلمَّا وصَلَ إلى أُورُشليمَ، وٱستَقبَلَهُ الكاهنُ الأعظَمُ بِحَفاوَةٍ كشَفَ لَه هَليودورُسُ حقيقةَ ما جاءَ لِأجلِهِ وسألَهُ إذا كانَ ما سَمِعَهُ عَنْ وُجودِ المالِ في الهَيكلِ صحيحًا [10]فقالَ لَه الكاهنُ الأعظَمُ إنَّ المالَ ودائِعُ لِلأرامِلِ واليَتامى [11]وإنَّ قِسمًا مِنهُ لِهركانُسَ بنِ طوبيَّا، أحدِ كِبارِ الأعيانِ، وإنَّ ما وَشى به سمعانُ المُنافِقُ لم يكُنْ صحيحًا، فالمالُ كُلُّهُ أربَعُمائَةِ قِنطارِ فِضَّةٍ ومِئَتا قِنطارِ ذَهَبٍ [12]وعلى كُلٍّ لا يجوزُ الإساءَةُ إلى الّذينَ وثِقوا بِقداسَةِ هذا المكانِ وبِجَلالِ هذا الهَيكلِ الّذي يَحتَرِمُهُ العالَمُ كُلُّهُ.

اضطراب في أورشليم

[13]ولكِنْ تَنفيذًا لِلأوامِرِ الّتي صَدَرَت إليه أصَرَّ هَليودورُسُ على وَضْعِ يَدِهِ على الأموالِ ونَقْلِها إلى خِزانَةِ المَلِكِ [14]وعَيَّنَ يومًا لِهذا الغرَضِ، ودخَلَ الهَيكلَ لِلتَّحَقُّقِ مِنَ الأموالِ، فعَمَّ المدينةَ ٱضطِرابٌ شديدٌ [15]وٱنطَرَحَ الكَهنَةُ أمامَ المذبَحِ بِلِباسِهِم الكَهنوتي يَتَضَرَّعونَ إلى اللهِ الّذي قضَى أنْ تُصانَ الودائِعُ لِأصحابِها. [16]وكُلُّ مَنْ رَأى وجهَ الكاهنِ الأعظَمِ كانَ يَنكَسِرُ قلبُهُ لِمَنظَرِهِ وشُحوبِ لونِهِ. مِمَّا يكْشِفُ عمَّا كانَ يُعانيهِ مِنَ الاضْطِرابِ. [17]فكانَ يَرزَحُ تَحتَ ثِقْلِ الخَوفِ والذُّعْرِ، بِحَيثُ بَدا لِلعيانِ كم كانَ الحُزنُ يَملأُ قلبَهُ. [18]وكانَ النَّاسُ يُسرِعونَ مِنْ بُيوتِهِم لِلابتِهالِ معًا أنْ لا يتَدَنَّسَ الهَيكلُ. [19]وكانَتِ النِّساءُ

يَزدَحِمْنَ في الشَّوارِعِ وهُنَّ يَتَّزِرْنَ بالمُسوحِ تَحتَ أثدائِهِنَّ، والعذارى اللَّواتي لم يكُنْ يُسمَحُ لهُنَّ بالخُروجِ مِنَ البُيوتِ، يُسارِعْنَ، بَعضُهُنَّ إلى الأبوابِ وبَعضُهُنَّ إلى الأسوارِ وأخرَياتٌ يَتطَلَّعْنَ مِنَ النَّوافِذِ. [٢٠]وكُنَّ جميعًا يَرفعنَ أيديَهُنَّ إلى السَّماءِ مُتَضَرِّعاتٍ [٢١]وكم كانَ يُثيرُ الشَّفَقَةَ رُؤيَةُ الجُموعِ مِنْ دونِ ٱستِثناءٍ ساجِدينَ على الأرضِ والكاهنُ الأعظَمُ في ٱضطِرابٍ شديدٍ.

الرب يحمي هَيكله

[٢٢]وكانوا يَتَضَرَّعونَ إلى الرَّبِّ القديرِ أنْ يَحفَظَ الودائِعَ سالِمةً لِأصحابِها، [٢٣]ولكِنّ هَليودورُسَ ٱستَمَرَّ في تَنفيذِ مهمَّتِهِ. [٢٤]وما إنِ ٱقتَرَبَ معَ حُرَّاسِهِ مِنْ خِزانَةِ الهَيكلِ، حتّى صنَعَ ربُّ الأرواحِ القادِرُ على كُلِّ شيءٍ عجيبةً عظيمةً صَعَقَت جميعَ الّذينَ دَخَلوا معَ هَليودورُسَ وسَبَّبَت لهُم الانحِلالَ والرُّعْبَ. [٢٥]ذلِكَ أنَّ حِصانًا ظهَرَ وعلَيهِ راكِبٌ مُخيفٌ تَحتَهُ سَرْجٌ مُزَيَّنٌ أجمَلَ زينَةٍ، فوثَبَ وضرَبَ هَليودورُسَ بِحَوافِرِهِ، وبَدَت عِدَّةُ الرَّاكِبِ مِنْ ذَهَبٍ.

[٢٦]وتَراءى أيضًا لِهَليودورُسَ أنَّ شابَّينِ في غايةِ القُوَّةِ والجَمالِ وحُسنِ الهِندامِ وقَفا إلى جانِبَيهِ يَجلِدانِهِ جَلْدًا مُتَواصِلاً. [٢٧]فسَقَطَ بَغتَةً إلى الأرضِ فاقِدَ الوَعي، فرَفَعَهُ مُرافِقوهُ إلى حَمَّالَةٍ [٢٨]فإذا بِمَنْ دخَلَ إلى الخِزانَةِ المَذكورةِ مُنذُ قليلٍ في مَوكِبٍ حافِلٍ وحُرَّاسٍ كثيرينَ يَخرُجُ مِنها مَحمولاً وبِلا قُوَّةٍ، فظَهَرَت لِلجميعِ قُدرَةُ اللهِ الّذي [٢٩]بِقُوَّتِهِ الإلهيَّةِ جعَلَ هَليودورُسَ مَطْروحًا أبكَمَ لا أمَلَ لَه بالخلاصِ.

[٣٠]أمَّا اليهودُ فبارَكوا الرَّبَّ الّذي بِمُعجِزَةٍ مِنهُ أكرَمَ الهَيكلَ المُقَدَّسَ الّذي كانَ قَبلَ قليلٍ خَوفًا وٱضطِرابًا صارَ بَعدَ ذلِكَ بَهجَةً وسُرورًا حينَ

تَجَلّى فيه الرّبُّ القديرُ. [٣١]ثُمَّ أقبَلَ بَعضُ رِجالِ هَليودورُسَ إلى أونيّا الكاهنِ الأعظَمِ والتَمَسوا مِنهُ أنْ يَتَضَرَّعَ إلى العَليِّ القديرِ لَعَلَّهُ يَمُنُّ على هَليودورُسَ بالحياةِ وهوَ على آخِرِ رَمَقٍ. [٣٢]فخَطَرَ بِبالِ الكاهنِ الأعظَم أنَّ المَلِكَ رُبَّما اتَّهَمَ اليهودَ بِمكيدَةٍ كادوها لِهَليودورُس، فقَدَّمَ الذَّبيحَةَ مِنْ أجلِ خلاصِ الرَّجُلِ.

[٣٣]وبَينَما الكاهنُ الأعظَمُ يُقَدِّمُ الذَّبيحَةَ عادَ الشابّانِ فظَهَرا لِهَليودورُسَ بِلِباسِهِما السَّابِقِ ووَقَفا إلى جانِبِه وقالا لَه: «علَيكَ أنْ تَشكُرَ الكاهنَ الأعظَمَ جَزيلَ الشُكْرِ لِأنَّ الرّبَّ أنقَذَ حياتَكَ إكرامًا لَه. [٣٤]وأنتَ تَرى أن ربَّ السَّماءِ هوَ الّذي عاقَبَكَ، فأعلِنْ لِلجميعِ عَنْ قُدرَةِ اللهِ الفائِقَةِ». قالا هذا الكَلامَ وغابا عَنِ الأنظارِ.

هليودورس يعلن قدرة الله

[٣٥]وبَعدَ أنْ قدَّمَ هَليودورُسُ ذبيحةً لِلرّبِّ ونذَرَ لَه نُذورًا كثيرةً لِأنَّهُ أنقَذَ حياتَهُ، ودَّعَ الكاهنَ شاكِرًا ورجَعَ بِجيشِهِ إلى المَلِكِ. [٣٦]وكانَ يَشهَدُ أمامَ الجميعِ بِما رَآهُ بِعَينَيهِ مِنْ أعمالِ اللهِ العظيمِ.

[٣٧]ولمَّا سألَ المَلِكُ هَليودورُسَ: «مَنِ الرَّجُلُ المُناسِبُ لِنَعودَ ونُرسِلَهُ إلى أُورُشليمَ؟» أجابَهُ هَليودورُسُ: [٣٨]«إنْ كانَ لكَ عَدُوٌّ أو خائِنٌ في المَملَكَةِ، فأرسِلْهُ إلى هُناكَ فيَرجِعَ إليكَ مَجلودًا، هذا إذا نَجا بِحياتِه. [٣٩]فما مِنْ شَكٍّ أنْ في ذلِكَ المكانِ قُدرَةً إلهيَّةً، والّذي يَسكُنُ في السَّماءِ يَحرُسُه، ويَحميهِ وكُلُّ مَنْ يُحاوِلُ أنْ يَمَسَّهُ بِأذىً، يَضرِبُه حتّى يُهلِكَهِ».

[٤٠]هذا ما كانَ مِنْ أمرِ هَليودورُسَ وخِزانَةِ الهَيكلِ.

سمعان يفتري على أونيا

٤ ورَاحَ سمعانُ المَذكورُ الّذي أخبَرَ أبلُّونيوسَ عَنِ المالِ وأنزَلَ الضَّرَرَ بِبِلادِهِ، راحَ هذا يَفتَري على أونيَّا ويَتَّهِمُهُ بِأَنَّهُ هوَ الّذي أدَبَّ الرُّعْبَ بهَليودورُسَ وسَبَّبَ لَه ذلِكَ الشَّرَّ. ٢وبَلَغَت بِه وقاحَتُهُ أنَّهُ وَصَفَهُ بالخائِنِ، وهوَ الّذي أحسَنَ إلى مدينةِ أورُشليمَ، وعَمِلَ الخَيرَ لِشعبِهِ، وأظهَرَ كُلَّ غَيرَةٍ على أحكامِ الشَّريعةِ. ٣فٱشتَدَّتِ العَداوَةُ بَينَ الرَّجُلَينِ حتّى إنَّ رِجالَ سمعانَ ٱرتكَبوا جَرائِمَ القَتلِ. ٤وأدرَكَ أونِيَّا ما في هذِهِ العَداوَةِ مِنَ الخَطَرِ، بِخاصَّةٍ أنَّ أبلُّونيوسَ قائِدَ بِقاعِ سوريةَ وفينيقيةَ كانَ يُشَجِّعُ سمعانَ على خُبثِهِ، ٥فذَهَبَ إلى المَلِكِ، لا لِيَفتَري على أهلِ بِلادِهِ، ولكِنْ لِيَطلُبَ ما يَعودُ بالخَيرِ على الشَّعبِ كُلِّهِ. ٦فعَلَ ذلِكَ لِأنَّهُ أدرَكَ أنَّهُ مِنَ المُحالِ أنْ يَستَقِرَّ الهُدوءُ في البِلادِ، وأنْ يتَوَقَّفَ سمعانُ عَنْ حَماقَتِهِ، بِدونِ الاستِعانَةِ بالمَلِكِ.

ياسون يفرض ممارسات وثنية

(١مك١: ١٠-١٥)

٧ولكِنْ بَعدَ وفاةِ سَلوقُسَ وٱستيلاءِ أنطيوخُسَ المَعْروفِ بأبيفانيوسَ على العَرشِ بَدَأَ ياسونُ أخو أونيَّا بالسَّعي في الخَفاءِ لِيكونَ هوَ الكاهنَ الأعظَمَ مَحَلَّ أخيهِ. ٨فوَعَدَ المَلِكَ بثَلاثِ مِئَةٍ وسِتِّينَ قِنطارَ فِضَّةٍ مِنَ الضَّرائِبِ وبِثَمانينَ قِنطارًا مِنْ مَصدَرٍ آخَرَ. ٩وعَلاوةً على ذلِكَ وعَدَهُ بمِئَةٍ وخَمسينَ قِنطارًا إنْ هوَ سَمَحَ لَه بِحُكمِ سُلطَتِهِ، أنْ يُنشِئَ مَدرَسَةً للرِّياضةِ ومَركَزًا للفِتيانِ، وأنْ يُسَجِّلَ أهلَ أُورُشليمَ كرَعايا إنطاكيِّينَ. ١٠وما إنْ وافَقَ المَلِكُ على هذا حتّى تَوَلَّى ياسونُ رِئاسَةَ الكَهَنوتِ وبَدَأَ في إدخالِ عاداتِ الأغريقِ إلى أهلِ

أُورُشليمَ، [١١] وإلى إلغاءِ الامتِيازاتِ الّتي أنعَمَ بِها المُلوكُ على اليهودِ، وتَمَّ هذا الإلغاءُ بِواسِطَةِ يوحنَّا أبي أوبولِمُسَ الّذي ذهَبَ فيما بَعدُ إلى رومَةَ وعَقَدَ مُعاهَدَةَ تَحالُفٍ وصَداقَةٍ معَ الرُّومانيِّينَ، وأبطَلَ أحكامَ الشَّريعةِ وأدخَلَ أحكامًا جديدةً تُخالِفُها. [١٢] وأنْشَأَ مَدرَسَةً لِلرِّياضةِ تَحتَ قلعَةِ أُورُشليمَ وجمَعَ خيرَةَ الشُّبَّانِ تَحتَ إمرَتِهِ وأجبَرَهُم على أنْ يَلبَسوا القُبَّعَةَ.

[١٣] وبَلَغَ التَّأَثُّرُ بِعاداتِ الإغْريقِ وتَقاليدِ الغُرَباءِ ذُروَتَهُ لِشِدَّةِ فُجورِ ياسونَ، ذلِكَ الزِّنديقِ الحقيرِ لا الكاهنُ الأعظَمُ، [١٤] حتّى إنَّ الكَهنَةَ ما عادوا يَهتَمُّونَ بِخِدمةِ المذبَحِ واستَهانوا بالهَيكلِ وكانوا يُهمِلونَ تَقديمَ الذَّبائِحِ ويُسارِعونَ إلى الملعبِ لِلمُشاركةِ في الألعابِ المُخالِفةِ للشَّريعةِ، كَلُعبَةِ الصُّحونِ المُستَديرةِ، [١٥] وكانوا يَستَخِفُّونَ بِمآثِرِ آبائِهِم ويُفاخِرونَ بِمآثِرِ الإغريقِ دونَ سِواهُم. [١٦] فلِذلِكَ حَلَّت بِهِم نكبَةٌ عظيمَةٌ، لِأنَّ الّذينَ اتَّبَعوا عاداتِهِم ورَغِبوا في التَّشَبُّهِ بِهِم في كُلِّ شيءٍ، صاروا أعداءَهُم وعَمَدوا إلى الانتِقامِ مِنهُم. [١٧] وما ذلِكَ إلاَّ لِأنَّ الاستِهتارَ بالشَّرائعِ الإلهيَّةِ لا يمُرُّ بِهذِهِ السُّهولةِ، والأيّامُ الآتيَةُ سَتُبَرهِنُ على ذلِكَ.

[١٨] وفي مُناسَبةِ الألعابِ الرِّياضيَّةِ الّتي تَجري في صورَ كُلَّ خَمسِ سَنَواتٍ بِحُضورِ المَلِكِ تكْريمًا لِلإلهِ هَركِليسَ، [١٩] أرسَلَ ياسونُ الخَبيثُ مِنْ أُورُشليمَ جَماعةً رَسميَّةً مِنْ رَعايا إنطاكيةَ لِلمُشاهَدةِ وأرسَلَ معَهُم ثَلاثَ مِئَةِ دِرْهَمِ فِضَّةٍ للإنفاقِ على ذبيحةٍ تُقَدَّمُ للإلهِ هَركِليسَ، ولكِنَّ هَؤلاءِ طلَبوا أنْ لا يُنفَقَ هذا المالُ على الذَّبيحَةِ لِأنَّ ذلِكَ كانَ غيرَ لائِقٍ، بل يُنفَقُ على شيءٍ آخَرَ. [٢٠] فكانَ أنَّ المالَ الّذي أرادَهُ ياسونُ أنْ يُنفَقَ على ذبيحةِ هَركِليسَ، أُنفِقَ بِطَلَبِ الّذينَ حَمَلوهُ في بِناءِ السُّفُنِ.

[٢١]ولمَّا أرسَلَ أبلُّونيوسُ ٱبْنَ مِنْسَتاوُسَ إلى مِصْرَ لحُضورِ تَتويجِ بَطليموسَ فيلوماتورَ مَلِكًا، أدركَ أنطيوخُسُ أنَّ فيلوماتورَ لم يكُنْ راضيًا عَنْ سِياستِهِ في تَدبيرِ شُؤونِ المَملَكَةِ، فٱهتَمَّ بتَأمينِ سلامَتِهِ، ورجَعَ إلى يافا ومِنها إلى أُورُشليمَ [٢٢]فٱستَقبَلَهُ ياسونُ وأهلُ المدينةِ استِقبالاً حافِلاً وأدخَلوهُ المدينةَ بَينَ المَشاعِلِ والهُتافِ، ثُمَّ واصَلَ سَيرَهُ مِنْ هُناكَ بجيشِهِ إلى فينيقيةَ.

منلاوس كاهن أعظم

[٢٣]وبَعدَ ثَلاثِ سِنينَ، أرسلَ ياسونُ منَلاوُسَ، أخا سمعانَ المذكورِ لِيُقَدِّمَ لِلمَلِكِ أموالاً ويُفاوِضَهُ في أمورٍ مُهِمَّةٍ. [٢٤]ولكِنَّهُ لمَّا صارَ أمامَ المَلِكِ أخَذَ يتَزَلَّفُ إليهِ ويَصِفُ مَظاهِرَ سُلطانِهِ وزادَ ثَلاثَ مِئَةِ قِنطارِ فِضَّةٍ على ما أعطاهُ ياسونُ، فحَصَلَ على مَنصِبِ الكاهنِ الأعظَمِ.

[٢٥]ثُمَّ عادَ إلى أُورُشليمَ ومعَهُ أوامِرُ المَلِكِ بتَنصيبِهِ كاهنًا أعظَمَ، ولكِنَّهُ كانَ غَيرَ لائِقٍ بمَنصِبِهِ، لِأنَّهُ كانَ يَتَّصِفُ بِصِفاتِ الطَّاغيةِ الشَّرِسِ في غَيظِهِ والحيوانِ المُفتَرِسِ في هيَجانِهِ، [٢٦]فكانَ أنَّ ياسونَ الّذي غدَرَ بأخيهِ غدَرَ بِه آخَرُ، فأُجبِرَ على الهرَبِ إلى أرضِ بَني عَمُّونَ. [٢٧]وٱستَولى منَلاوُسُ على مَنصِبِ الكاهنِ الأعظَمِ، ولكِنَّه لم يَعرِفْ كَيفَ يأتي بالأموالِ الّتي وعَدَ بِها المَلِكَ. [٢٨]فكانَ سُسْتَراتُسُ رئيسُ القلعةِ يُطالِبُهُ بِها لِأنَّهُ كانَ مَسْؤولاً عَنْ جِبايَتِها، فٱستَدعاهُما المَلِكُ إليهِ للنَّظَرِ في هذِهِ القضيَّةِ، [٢٩]فأوكَلَ منَلاوُسُ إلى أخيهِ لِيسِماكُسَ أنْ يَنوبَ عَنهُ في رِئاسةِ الكَهنوتِ الأعظَمِ، كما أنَّ سُسْتَراتُسَ أنابَ عَنهُ كراتيسَ قائِدَ الجنودِ القُبرُصيِّينَ المُرتَزِقَةِ.

مقتل أونيا

[٣٠] وفي أثناءِ ذلِكَ تمَرَّدَ أهلُ طَرسوسَ ومَلُّوسَ على المَلِكِ لِأنَّهُ وهَبَ هاتَينِ المدينتَينِ لِأنطيوخيسَ عَشيقَتِهِ. [٣١] فأنابَ المَلِكُ عَنهُ أندَرونيكُسَ، أحدَ كِبارِ مُعاوِنيهِ، وسارَعَ إلى طَرسوسَ ومَلُّوسَ للقضاءِ على الفِتنَةِ. [٣٢] فٱغتَنَمَ مَنلاوُسُ الفُرصَةَ، فسرَقَ مِنَ الهَيكلِ آنيةً مِنَ الذَّهَبِ، أهدَى بَعضَها إلى أندَرونيكُسَ، وباعَ بَعضَها الآخَرَ في مدينةِ صورَ والمُدُنِ المُجاوِرةِ لها. [٣٣] ولمَّا تأكَّدَ ذلِكَ لِأونيَّا وبَّخَ مَنلاوُسَ على ما فعَلَ وٱحتَمى بِمَعبَدٍ في دَفنَةَ بالقُرْبِ مِنْ إنطاكيةَ. [٣٤] فٱختَلَى مَنلاوُسُ بأندَرونيكُسَ وأقنَعَهُ بأنْ يَقبِضَ على أونيَّا ويَقضيَ علَيهِ، فذَهَبَ أندَرونيكُسُ إلى أونيَّا وحلَفَ لَه يَمينًا كاذِبةً بالحِفاظِ على سلامَتِهِ إنْ هوَ خرَجَ مِنَ المَعبَدِ الّذي يَحتَمي بِه، ومعَ أنَّ أونيَّا شَكَّ بالأمرِ، فإنَّهُ ٱنخدَعَ بِكلامِهِ، فما كادَ يَخرُجُ حتّى قتَلَهُ أندَرونيكُسُ في الحالِ، مِنْ دونِ أنْ يُراعيَ حُرْمَةَ القانونِ. [٣٥] فأثارَت هذِهِ الجريمةُ النَّكْراءُ استِياءَ اليهودِ وعدَدًا لا يُستَهانُ بِه مِنْ سائرِ الأُمَمِ.

[٣٦] فلمَّا رجَعَ المَلِكُ مِنَ المُدُنِ الّتي ذهَبَ إليها في قيليقيةَ، قابَلَهُ يَهودُ المدينةِ معَ مَنْ ساءَتْهُ هذِهِ الجريمةُ مِنَ اليونانيِّينَ وشَكَوا إليهِ مَقتَلَ أونيَّا بِغَيرِ سببٍ، [٣٧] فتَأسَّفَ أنطيوخُس المَلِكُ وبكى تَحَسُّرًا على حِكمَةِ الفَقيدِ وأدَبِهِ. [٣٨] وبلَغَ بِه الغضَبُ أنَّهُ نَزَعَ في الحالِ حُلَّةَ الأُرجُوانِ عَنْ أندرونيكُسَ ومَزَّقَ لَه ثيابَهُ وطافَ بِهِ في أنحاءِ المدينةِ إلى الموضِعِ الّذي قتَلَ فيهِ أونيَّا وأعدَمَهُ هُناكَ، وهكذا أنزَلَ بِه الرَّبُّ العُقوبَةَ الّتي ٱستَحقَّها. [٣٩] وكانَ ليسماكُسُ سلَبَ برضَى أخيهِ مَنلاوُسَ كثيرًا مِنْ مالِ الهَيكلِ، ولمَّا ذاعَ هذا الخبرُ، [٤٠] ثارَت علَيهِ الجَماهيرُ وحينَ زادَ خطرُها علَيهِ، سلَّحَ نحوَ ثَلاثَةِ

آلافِ رَجُلٍ أخذوا يُمارِسونَ العُنْفَ بِقيادةِ أورانُسَ وهوَ رَجُلٌ سَفَّاحٌ مُتقدِّمٌ في السِّنِّ والحَماقةِ مَعًا.

[٤١] ولمَّا أدركَتِ الجَماهيرُ ما عزَمَ علَيهِ ليسيماكُسُ، تَناوَلَ بَعضُهُم حِجارةً، وبَعضُهُمْ عِصيًّا ضَخمَةً، وبَعضُهُمْ رَمادًا ذَرَّوهُ مِنْ كُلِّ جانِبٍ على ليسيماكُسَ ورِجالِهِ [٤٢] فجَرَحوا كثيرينَ مِنهُم وصَرَعوا بَعضَهُم وهَزَموهُم كُلَّهُم، وقتَلوا سارِقَ مالِ الهَيكلِ عِندَ الخِزانَةِ.

تبرئة منلاوس من الرشوة

[٤٣] وٱتَّهَمَ الجُمهورُ مَنلاوُسَ بأنَّهُ السَّبَبُ في هذا كُلِّهِ. [٤٤] فلمَّا جاءَ المَلِكُ إلى صورَ أرسلَ مَجلِسُ شُيوخِ اليهودِ ثَلاثَةَ رِجالٍ رَفَعوا على مَنلاوُسَ الدَّعوَى. [٤٥] وحينَ رَأَى مَنلاوُسُ أنَّ الحُكْمَ سيكونُ علَيهِ وعَدَ بَطليموسَ بنَ دوريمانُسَ بِمالٍ كثيرٍ ليَستَميلَ المَلِكَ. [٤٦] فدخَلَ بَطليموسُ على المَلِكِ وهوَ يَشِمُّ الهواءَ في بَعضِ الأروِقَةِ وأقنَعَهُ بتَغييرِ رَأيِهِ، وبتَبرِئَةِ مَنلاوُسَ مِنْ كُلِّ تُهمَةٍ، [٤٧] وقضَى بالموتِ على أولئِكَ المساكينِ الّذينَ لو رَفَعوا دَعواهُم إلى الإسكوتيِّينَ الظَّالِمينَ لَحكَموا لهُم بالبَراءةِ لا بالموتِ كما فعَلَ المَلِكُ. [٤٨] وهُمُ الّذينَ دافَعوا عَنْ أُورُشليمَ وأهلِها وعَنْ آنيةِ الهَيكلِ، [٤٩] حتّى إنَّ أهلَ صورَ أنفُسَهُم ٱغتاظوا مِنْ هذا الظُّلْمِ وأنفقوا بِسَخاءٍ على دَفنِهِم.

[٥٠] وبَقيَ مَنلاوُسُ في رِئاسةِ الكَهَنوتِ بِسبَبِ مَطامِعِ الحُكَّامِ، وكانَ يَزدادُ خُبثًا وعَداءً لِأهلِ وطَنِهِ.

تباشير الحرب

٥ وفي ذلِكَ الوقتِ تجَهَّزَ أنطيوخُسُ لِغَزْوِ مِصْرَ ثانيةً، [٢]فعلى مدَى أربَعينَ يومًا تَراءَى لِسُكَّانِ أُورُشليمَ فُرسانٌ بِمَلابِسَ ذَهبيَّةٍ على أحصِنةٍ تَعْدو في الجَوِّ وكانوا فَصائِلَ فَصائِلَ وفي أيديهِم رِماحٌ. [٣]وتَراءَى لهُم أيضًا فُرسانٌ يُهاجِمُ بَعضُهُم بعضًا في كَرٍّ وفَرٍّ وتَقليبِ تُروسٍ وحِرابٍ كثيرةٍ وٱستِلالِ سُيوفٍ ورَشْقِ سِهامٍ ولَمَعانِ حُلَى ذهَبيَّةٍ ودُروعٍ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ. [٤]فكانَ الجميعُ يَرجونَ أنْ يكونَ ما تَراءَى لهُم لِلخَيرِ.

ياسون يهاجم أورشليم

[٥]وشاعَ خَبَرٌ كاذِبٌ وهوَ أنَّ أنْطيوخُسَ ماتَ، فجمَعَ ياسونُ جيشًا لا يَقِلُّ عَنْ ألفِ جنديٍّ وهجَمَ على أُورُشليمَ بَغتَةً، فما إنْ تَراجَعَ المُدافِعونَ مِنْ على الأسوارِ وكادَ المُهاجِمونَ يَحتَلُّونَ المدينةَ حتّى هرَبَ مَنلاوُسُ ولَجأَ إلى القلعةِ [٦]فأخَذَ ياسونُ يَفْتِكُ بأهلِ وَطَنِهِ بِغيرِ رَحمَةٍ، كما لو كانَ يَفتُكُ بالعَدُوِّ، لا بالّذينَ مِنْ لَحمِهِ ودَمِهِ، ولم يُدرِكْ أنَّ ٱنتِصارَ الإنسانِ على أهلِ وطَنِهِ أسوَأُ أنواعِ الهَزيمةِ.

[٧]لكِنَّ ياسونَ لم يَفُزْ بالسُّلطةِ، وفي نِهايةِ الأمرِ لم تَجلِبْ لَه خِيانَتُهُ سِوى العارِ، فهرَبَ ثانيةً إلى أرض بَني عَمُّونَ. [٨]إلاَّ أنَّ هرَبَهُ هذِهِ المَرَّةَ كانَ سَيِّئَ النَّتيجَةِ لِأنَّ أرتاسَ زعيمَ العربِ طَرَدَهُ، فأخذَ يَهرُبُ مِنْ مدينةٍ إلى مدينةٍ والجميعُ يَنبُذونَهُ ويُبغِضونَهُ كما يُبغِضونَ مَنْ يُخالِفُ أحكامَ الشَّريعةِ، ويَمقُتونَهُ كما يَمقُتونَ مَنْ يَفتُكُ بأهلِ وطَنِهِ، حتّى لجَأَ في نِهايةِ المَطافِ إلى مِصْرَ [٩]ومِنها إلى أقرِباءٍ لَه في اليونانِ حَيثُ ماتَ. فكانَ أخيرًا أنَّ هذا الّذي

شَرَّدَ الكثيرينَ عَنْ دِيارِهِم ماتَ في الغُربَةِ، [١٠]وهذا الّذي قتَلَ الكثيرينَ ورَماهُم في العَراءِ بِلا قبرٍ، لم يكُنْ لَه قبرٌ في وطَنِهِ. ماتَ وما بكاهُ أحدٌ، ولا أحدَ دَفَنَهُ معَ آبائِهِ.

أنطيوخس يسلب الهيكل

(١مك١: ٢١-٢٤)

[١١]فلمَّا سَمِعَ المَلِكُ بِهذِهِ الحوادِثِ، ٱتَّهَمَ اليهودَ بالعِصيانِ علَيهِ، فزَحَفَ مِنْ مِصْرَ والغَيظُ يَملأُ قلبَهُ، وٱجتاحَ أُورُشليمَ [١٢]ثُمَّ أمَرَ جُنودَهُ أنْ يَقتُلوا كُلَّ مَنْ صادَفوهُ دونَ رَحمَةٍ ويَذبَحوا المُختَبِئينَ في بُيوتِهِم. [١٣]فأخذَ الجنودُ يَبطُشونَ بالشُّبَّانِ والشُّيوخِ على السَّواءِ، ويَفتُكونَ بالرِّجالِ والنِّساءِ والأولادِ، ويذبَحونَ الرُّضَّعَ الأطفالَ [١٤]فبَلَغَ عددُ القَتْلى ثَمانينَ ألفَ قتيلٍ في ثَلاثَةِ أيّامٍ. مِنهُم أربَعونَ ألفًا في المعركةِ، وبيعَ مِنهُم كعبيدٍ ما لا يَقِلُّ عَنْ هذا العدَدِ. [١٥]ولم يكْتَفِ أنطيوخُسُ المَلِكُ بِذلِكَ بل دخَلَ الهَيكلَ الّذي هوَ أقدَسُ موضِعٍ في الأرضِ كُلِّها، وكانَ دَليلُهُ مَنلاوُسَ الخائِنَ لبِلادِهِ وشرائِعِها، [١٦]وبِيَدَيْهِ الدَّنِسَتَينِ النَّجِسَتَينِ حمَلَ الآنيةَ المُقدَّسةَ وما أهدَتْهُ مُلوكُ الأُمَمِ لِزينَةِ الهَيكلِ وبَهائِهِ وكرامَتِهِ ومضَى بِها.

[١٧]وبلَغَ التَّجبُّرُ بأنطيوخُسَ حَدًّا بعيدًا لِما فعَلَ، فلم يُدرِكْ أنَّ غضَبَ اللهِ على سُكَّانِ أُورُشليمَ بِسبَبِ خطاياهُم، كانَ مُؤقَّتًا وأنَّ اللهَ تخَلَّى عَنِ المكانِ المُقَدَّسِ فقط إلى حينٍ، [١٨]ولولا أنَّ سُكَّانَ هذِهِ المدينةِ ٱرتكَبوا الخطايا الكثيرةَ لَجلَدُوهُ حالَ دُخولِهِ الهَيكلَ ورَدَعوهُ عَنْ وَقاحَتِهِ، كما جرى لِهَليودورُسَ الّذي بَعَثَهُ سَلوقُسُ المَلِكُ لِتَفَقُّدِ خِزانَةِ الهَيكلِ. [١٩]ولكِنَّ الرّبَّ

ما ٱختارَ شعبَهُ لِأَجْلِ الهَيكلِ، بلِ الهَيكلَ لِأَجْلِ شعبِهِ. [٢٠]ولِذلِكَ، الهَيكلُ ذاتُهُ الّذي ٱشتَرَكَ في مَصائِبِ الشَّعبِ، عادَ فٱشتَرَكَ فيما بَعدُ في نِعَمِ الرّبِّ على هذا الشَّعبِ، وبَعدَما تَخَلَّى عَنهُ الرّبُّ القديرُ في غضَبِهِ، أعادَهُ إلى مَجدِهِ حينَ زالَ غضَبُه.

مجزرة جديدة في أورشليم

[٢١]وحمَلَ أنطيوخُسُ مِنَ الهَيكلِ ألفًا وثَمانيَ مِئَةِ قِنطارِ فِضَّةٍ ورجَعَ إلى إنطاكيةَ، وبَلَغَت بِه العَجرَفَةُ أنَّهُ تَخَيَّلَ أنَّ بِقُدرَتِهِ أنْ يَقطَعَ البرَّ بالسُّفُنِ والبحرَ سَيرًا على الأقدامِ. [٢٢]وترَكَ في أُورُشليمَ وُكَلاءَ لَه يُضايِقونَ الشَّعبَ، مِنهُم فيليبُّسَ في أُورُشليمَ، وهوَ فَريجيُّ الأصلِ، وكانَ أشرَسَ أخلاقًا مِنَ الّذي أوكَلَهُ [٢٣]وأندَرونِكسُ في جَرزِّيمَ، وأيضًا مَنلاوُسُ الّذي كانَ أشَدَّ ظُلْمًا على الرَّعيَّةِ مِنْ كِلَيهِما.

[٢٤]وبلَغَ الحِقْدُ بالمَلِكِ أنطيوخُسَ أنَّهُ أرْسَلَ أبلُّونيوسَ القائِدَ الكَريهَ إلى أُورُشليمَ على رَأسِ ٱثنَينِ وعِشْرينَ ألفَ جنديٍّ وأمرَهُ أنْ يَذبَحَ رِجالَها ويَبيعَ نِساءَها وفِتيانَها. [٢٥]فلمَّا وصَلَ أبُلُّونيوسُ إلى أُورُشليمَ تَظاهرَ بِأنَّه جاءَ مُسالِمًا، ولمَّا كانَ يومُ السَّبتِ المُقدَّسِ، وهوَ يومُ عُطْلَةٍ عِندَ اليهودِ، أمرَ رِجالَهُ بِأنْ يَقوموا بٱستِعراضٍ مُسَلَّحٍ عِندَ مَدخَلِ المدينةِ، [٢٦]وفَجأةً أمرَهُم بِقَتلِ جميعِ الخارِجينَ مِنَ المدينةِ للتَّفَرُّجِ علَيهِم، ثُمَّ ٱقتَحَمَ المدينةَ بالسِّلاحِ وفَتَكَ بِعدَدٍ كبيرٍ مِنَ السُّكَّانِ. [٢٧]ولكِنَّ يَهوذا المَكابيَّ هرَبَ إلى الجِبالِ معَ تِسعَةٍ آخَرينَ مِنْ رِفاقِهِ وعاشوا هُناكَ عيشَةَ الوُحوشِ يَقتاتونَ العُشْبَ لِئلاَّ يُنَجِّسوا أنفُسَهم كالآخَرينَ.

تنجيس الهيكل واضطهاد اليهود

(١مك١: ٤١-٦٤)

٦ وبَعدَ ذلِكَ بقليلٍ، أرْسَلَ المَلِكُ جيرونَ الأثينيَّ لِيُجبرَ اليهودَ أنْ يرتَدُّوا عَنْ تقاليدِ آبائِهِم وشَريعةِ اللهِ [٢] وأوصاهُ أيضًا أنْ يُدَنِّسَ هيكلَ أُورُشليمَ ويُكَرِّسَهُ لِلإلَهِ زُوسَ، كبيرِ آلِهَةِ الأُولمْبِ اليونانيِّينَ، وكذلِكَ أنْ يُكَرِّسَ هيكلَ جبَلِ جِرزِّيمَ لِلإلَهِ زوسَ حامي الغُرَباءِ، وهذا نُزولاً عِندَ طَلَبِ السَّاكِنينَ هُناكَ. [٣] فكانَ أثَرُ هذا العمَلِ الشِّرِّيرِ شديدًا على الشَّعبِ. [٤] وآمتَلأَ الهَيكلُ فِسقًا وفُجورًا، حتّى إنَّ الغُرَباءَ أخَذوا يُمارِسونَ أنواعَ العُهْرِ ويُضاجِعونَ النِّساءَ داخِلَ الأماكِنِ المُقدَّسةِ ويُدخِلونَ إليها المُحرَّماتِ. [٥] وعلى المذبَحِ كانَت تُقَدَّمُ ذبائِحُ حَرَّمَتْها الشَّريعةُ. [٦] وما كانَ مَسموحًا لِأحَدٍ أنْ يُمارِسَ تقاليدَ السَّبتِ، وأعيادَ الآباءِ، وأنْ يَعتَرِفَ بأنَّهُ مِنْ أصلٍ يَهودِيٍّ. [٧] وكانوا في عيدِ مَولِدِ المَلِكِ يُساقونَ بالقُوَّةِ إلى الأكلِ مِنْ ذبائِحِ الأوثانِ وفي عيدِ باخوسَ إلَهِ الخمرِ، كانوا يُجبَرونَ على الطَّوافِ في موكِبِ التَّكريمِ وعلَيهِم أكاليلُ مِنْ غُصونِ اللِّبْلابِ. [٨] وأُصدِرَ أمرٌ إلى المُدُنِ اليونانيَّةِ المُجاوِرَةِ بإيحاءٍ مِنْ بَطليموسَ أنْ يُجبِروا اليهودَ هُناكَ على أنْ يَفعَلوا الشَّيءَ ذاتَهُ، وعلى المُشاركةِ في أكلِ ذبائِحِ الأوثانِ [٩] وأنَّ مَنْ رفَضَ تَطبيقَ العاداتِ اليونانيَّةِ يُعاقَبُ بالموتِ، وهوَ ما جعَلَ اليهودَ يُعانونَ أشَدَّ المَتاعِبِ. [١٠] ومِنْ ذلِكَ أنَّ واحِدَهُم وشَى بآمرَأتَينِ خَتَنَتا أولادَهُما فعَلَّقوا أطفالَهُما على أثدائِهِما وطافوا بِهِما في المدينةِ عَلانيةً، ثُمَ رَمَوا بِهِما عَنِ السُّورِ.

[١١] وهُناكَ قَومٌ لَجأوا إلى مَغاوِرَ قريبةٍ حتّى يُمارِسوا تقاليدَ السَّبتِ سِرًّا، فوُشِيَ بِهِم إلى فيليبُّسَ، فأحرَقَهُم بالنَّارِ دونَ أنْ يُدافِعوا عَنْ أنفُسِهِم احتِرامًا مِنهُم لِهذا اليومِ العظيمِ.

الاضطهاد دليل على صلاح الله

[١٢] والآنَ أرجو مِن قُرَّاءِ هذا الكتابِ أنْ لا تَهونَ عَزيمَتُهم مِنْ هذِهِ النَّكَباتِ، بل أنْ يَحسبوها عِقابًا لِتَأديبِ شعبِنا لا لإهلاكِهِم. [١٣] فمِنَ الأدِلَّةِ على رَحمَتِهِ العظيمةِ أنَّهُ لا يُمهِلُ الأشرارَ فينا زَمَنًا طَويلاً، بل يُعَجِّلُ بعِقابِهِم [١٤] وذلِكَ خِلافًا لِما يَفعَلُهُ سائِرُ الشُّعوبِ الّذينَ يُمهِلُهُم بِصَبرِهِ إلى أنْ تَطفَحَ آثامُهُم [١٥] أمَّا نحنُ، فلا يُعامِلُنا هكذا، فهوَ لا يَترُكُنا نَغرَقُ في الآثامِ كُلِّيَّةً، فنَستَحِقُّ الهلاكَ، [١٦] وهكذا نَرى أنَّهُ لا يَحرِمُنا مِنْ رَحمَتِهِ أبدًا، وإذا أدَّبَ شعبَهُ بالمَصائِبِ فلا يتَخَلَّى عَنهُ.

[١٧] نقولُ هذا على سَبيلِ التَّذكيرِ، ونَرجِعُ إلى تَتِمَّةِ الحديثِ بإيجازٍ.

ألعازر يموت لأجل إيمانه

[١٨] كانَ رَجُلٌ ٱسمُهُ ألِعازَرُ مِنْ كِبارِ عُلَماءِ الشَّريعةِ، وكانَ هذا مُتَقَدِّمًا في السِّنِّ، على شيءٍ عظيمٍ مِنَ الوَقارِ فأرغَموهُ على فَتْحِ فَمِهِ وعلى أكلِ لَحْمِ الخِنزيرِ. [١٩] فٱختارَ أنْ يموتَ بِكرامةٍ على أنْ يعيشَ مُلَطَّخًا بالدَّنَسِ كما يَليقُ بِمَنْ يَمتَنِعُ بِشَجاعَتِهِ عَمَّا لا تُحَلِّلُ الشَّريعَةُ أكلَهُ، [٢٠] حتى لو كَلَّفَهُ هذا الامتِناعُ حياتَهُ. [٢١] فٱنفَرَد بِهِ المُوَكَّلونَ بأمرِ ذبائِحِ الكُفْرِ لِصَداقَةٍ قديمةٍ كانَت بَينَهُم وبَينَهُ، وحاوَلوا إقناعَهُ أنْ يَأكُل ما يَحِلُ لَه مِنْ لَحْمٍ هَيَّأهُ بِيَدِهِ، لكِنْ فقط يتَظاهَرُ بِأنَّهُ يأكُلُ مِنْ لَحْمِ الذَّبائِحِ الّتي أمرَ بِها المَلِكُ [٢٢] وبِذلِكَ يَنجو مِنَ الموتِ ومِنهُم يَنالُ الامتِنانُ لِصَداقَتِهِ القديمةِ لهُم. [٢٣] لكِنَّ ألِعازَرَ فكَّرَ في الأمرِ بَينَهُ وبَينَ نفسِهِ، ثُمَّ طلَبَ إليهم أنْ يَقتادوهُ في الحالِ إلى قبرِهِ، فكانَ هذا الّذي عزَمَ علَيهِ لائِقًا بِسِنِّه وكرامةِ شَيخوخَتِهِ وجَلالِ شَيبِهِ وكَمالِ سيرَتِهِ الحسَنَةِ

مُنذُ حداثَتِهِ، بل لائِقٌ بالشَّريعَةِ المُقدَّسَةِ الإلَهيةِ، وقالَ لهُم: [٢٤]«لا يَليقُ بِمَنْ كانَ كبيرَ السِّنِّ مِثلي أنْ يَفعَلَ غيرَ ذلِكَ لِئلاَّ يظُنَّ كثيرٌ مِنَ الشُّبَّانِ أنْ ألِعازَرَ وهوَ اَبنُ تِسعينَ سنَةً قَبِلَ مَذهَبَ الغُرَباءِ [٢٥]فيَضِلُّونَ بِسَبَبي حينَ يَرَونَ نِفاقي وتَعَلُّقي بِحياةٍ قصيرَةٍ، فأجلِبُ على شَيخوخَتي الرِّجْسَ والعارَ. [٢٦]فأنا، حتّى لو نَجَوتُ الآنَ مِنْ يَدِ هذا السَفَّاحِ، لا أنجو مِنْ يَدِ القديرِ لا في الحياةِ ولا في المَماتِ. [٢٧]أمَّا إذا فارَقْتُ الحياةَ بِشَجاعَةٍ وشَهامَةٍ فأكونُ بَرهَنْتُ على أنِّي أستَحِقُّ العُمرَ الطَّويلَ الّذي عِشْتُه [٢٨]وأبقَيتُ لِلشُّبَّانِ مَثَلاً صالِحًا لِلموتِ طَوعًا وبِشَهامَةٍ في سَبيلِ الشَّريعَةِ المُقدَّسَةِ».

وما إنْ اَنتَهى ألِعازَرُ مِنْ هذا الكلامِ حتّى أسرعَ إلى مكانِ التَّعذيبِ. [٢٩]فتَحَوَّلَ أولَئِكَ الّذينَ أظهَروا لَه الرَّأفَةَ مُنذُ قليلٍ إلى الشُّعورِ نَحوَهُ بالكَراهيةِ لاعْتِقادِهِم أنَّ الكلامَ الّذي قالَهُ كانَ نوعًا مِنَ الجُنونِ.

[٣٠]ولمَّا أشرَفَ ألِعازَرُ على الموتِ مِنَ الضَّرْبِ تَنَهَّدَ وقالَ: «الرّبُّ المُقدَّسُ المَعرِفَةِ يَعلَمُ جيِّدًا أنّي كُنتُ قادِرًا على النَّجاةِ مِنْ هذا العذابِ الأليمِ المُميتِ، ويَعلَمُ أيضًا أنِّي أتَحمَّلُهُ الآنَ مَسرورًا لأجلِ مَخافَتِهِ». [٣١]وهكذا ماتَ ألِعازَرُ، وكانَ موتُهُ مَثَلاً في الشَّجاعَةِ وتَذكارًا للفَضيلةِ لا للشُّبَّانِ فقط، بل لِبَني شعبِهِ جميعًا.

استشهاد الأم وأولادها السبعة

٧ وفي حادِثَةٍ أُخرى أنَّ المَلِكَ أمرَ بالقَبضِ على سَبعةِ أخوَةٍ معَ أُمِّهِم، فأَخذَ يُجبِرُهُم على تَناوُلِ لُحومِ الخِنزيرِ المُحَرَّمَةِ ويَجلِدُهُم بالسِّياطِ وغَيرِ ذلِكَ مِنْ أدواتِ التَّعذيبِ [٢]وأخيرًا قالَ لَه أحدُ الشُّبَّانِ: «لن

يَنفَعَكَ هذا كُلُّهُ. فنحنُ نموتُ ولا نَحيدُ عَنْ شَريعةِ آبائِنَا».

[3] فغَضِبَ المَلِكُ وأمرَ بِأنْ تُحمَّى الطَّناجِرُ والقُدورُ بالنَّارِ، [4] ولمَّا حُمِّيَتْ أمرَ بِقَطْعِ لِسانِ الشَّابِّ الّذي تكَلَّم، وبِسَلْخِ جِلْدِ رأسِهِ، وبِقَطْعِ أطرافِ جسَدِهِ أمامَ عُيونِ إخوَتِهِ وأُمِّهِ. [5] وبَعدَ ذلِكَ، أمَرَ المَلِكُ بأنْ يُؤْخَذَ إلى النَّارِ وفيهِ بَقِيَّةٌ مِنَ الحياةِ ويُلْقى في أحدِ الطَّناجِرِ ويُسلَقَ، وفيما البُخارُ يتَصاعَدُ مِنَ الطَّنجَرَةِ كانَ الأُخوَةُ وأمُّهُم يُشَجِّعُ بَعضُهُم بعضًا على الموتِ بِشَجاعَةٍ [6] قائِلينَ: «إنَّ الرّبَّ الإلَهَ يَرانا ويرحَمُنا، كما يقولُ موسى في نَشيدِهِ، الّذي يَدينُ فيهِ كُلَّ مَنْ تَخَلَّى عَنِ الرّبِّ ويقولُ: أمَّا الرّبُّ فيَرحَمُ عَبيدَهُ».

[7] ولمَّا ماتَ الأخُ في هذِهِ الطَّريقةِ ساقَ الجنودُ الأخَ الثَّانيَ وأخَذوهُ لِلتَّعذيبِ، ثُمَّ سَلَخوا جِلْدَ رأسِهِ معَ شَعرِه وسألوهُ إنْ كانَ يَأكُلُ لَحْمَ الخِنزيرِ قَبلَ أنْ يُعَذِّبوهُ عُضوًا عُضوًا، [8] فأجابَهُم بِلُغَةِ آبائِهِ: «أبدًا»، فعَذَّبوهُ كأخيهِ الأوَّلِ. [9] وفيما كانَ في الرَّمَقِ الأخيرِ قالَ للمَلِكِ: «أيُّها المُجرِمُ، بإمكانِكَ أنْ تَأخُذَ مِنَّا حياتَنا هذِهِ، ولكِنَّ مَلِكَ العالَمينَ سيُقيمُنا لِحياةٍ أبديَّةٍ، إذا مُتْنا في سَبيلِ شَريعتِهِ».

[10] وبَعدَ ذلِكَ أخَذوا يَهزَأونَ بالأخِ الثَّالِثِ وما كادوا يَأمُرونَهُ بِمَدِّ لِسانِهِ حتّى مَدَّهُ وبسَطَ يَدَيهِ بِرُجولَةٍ [11] وقالَ بِكُلِّ جُرْأةٍ: «مِنْ رَبِّ السَّماءِ هذِهِ الأعضاءُ ومِن أجلِ شَريعتِه أُضَحِّي بِها الآنَ، وآمُلُ أنْ أستَرِدَّها مِنهُ فيما بَعدُ». [12] فتَعَجَّبَ المَلِكُ والّذينَ معَهُ مِنْ شَجاعَةِ هذا الفَتى الّذي لم يُبالِ بالعَذابِ.

[13] ولمَّا ماتَ الثَّالِثُ عَذَّبوا الرَّابِعَ كإخوَتِهِ الّذينَ سَبَقوهُ. [14] ولمَّا أشرفَ على الموتِ قالَ لِلمَلِكِ: «خَيرٌ للإنسانِ أنْ يُقتَلَ بأيدي النَّاسِ، آمِلاً أنْ يُقيمَهُ اللهُ مِنَ الموتِ، أمَّا أنتَ أيُّها المَلِكُ فلا قيامَةَ لكَ مِنَ الموتِ إلى الحياةِ».

[١٥]ثُمَّ جاؤُوا بالأخِ الخامِسِ وعَذَّبوهُ، [١٦]فٱلتَفَتَ إلى المَلِكَ وقالَ: «أنتَ لكَ سُلطانٌ على البشَرِ معَ أنَّكَ صائِرٌ إلى الفَناءِ وتَقدِرُ أنْ تعمَلَ ما تَشاءُ، ولكِنْ لا تَظُنَّ أنَّ اللهَ تخَلَّى عَنْ شعبِنا. [١٧]إصبِر قليلاً فتَرَى جَبَروتَهُ وكَيفَ يُعَذِّبُكَ أنتَ ونَسلكَ».

[١٨]وبَعدَهُ جاؤُوا بالأخِ السَّادِسِ، ولمَّا قارَبَ الموتَ، قالَ: «لا تَنخَدِعْ بالباطِلِ، فنحنُ جَلَبْنا على أنفُسِنا هذا العذابَ لِأنَّنا خَطِئنا إلى إلهِنا فكانَتِ النَّتيجَةُ رَهيبَةً، [١٩]أمَّا أنتَ، يا عَدُوَّ اللهِ، فلا تَظُنَّ أبدًا أنَّكَ تَنجو مِنَ العِقابِ».

[٢٠]وكانَتِ الأمُّ أحَقَّ مِنَ الجميعِ بالإعجابِ والذِّكْرِ الحميدِ، لِأنَّها شاهَدَت بَنيها السَّبعةَ يَموتونَ في يومٍ واحِدٍ وصَبَرَت على ذلِكَ بِكُلِّ شَجاعَةٍ لِشِدَّةِ رَجائِها بالرَّبِّ. [٢١]وأخَذَت فوقَ ذلِكَ، تُشَجِّعُ كُلَّ واحِدٍ مِنْ بنيها بِلُغَةِ آبائِهِم، وفي كَلامِها الأُنثَويِّ نَبضَةُ الرُّجولَةِ. [٢٢]ومِمَّا قالَتْهُ لهُم: «لا أعلَمُ كَيفَ نشَأْتُم في أحشائي، فأنا لَمْ أمنَحْكُمُ الرُّوحَ والحياةَ، ولا أنا كَوَّنْتُ أعضاءَ جسَدِ كُلِّ واحِدٍ مِنكُم، [٢٣]بَلِ الّذي فعَلَ ذلِكَ هوَ خالِقُ العالَمِ، فهوَ الّذي جبَلَ الإنسانَ وأبدَعَ كُلَّ شيءٍ وهوَ لِذلِكَ سَيُعيدُ إليكُم بِرحمَتِهِ الرُّوحَ والحياةَ، لِأنَّكُمُ الآنَ تُضَحُّونَ بأنفُسِكُم في سَبيلِ شَريعتِهِ».

[٢٤]وظَنَّ أنطيوخُسُ أنَّ الأمَّ تُهينُهُ وتَسخَرُ مِنهُ، فرَأى أنْ يُضاعِفَ الجُهدَ لإقناعِ الابْنِ الأصغَرِ الّذي لا يَزال حَيًّا، فحَلَفَ لَه ووَعَدَهُ أنْ يُغنِيَهُ ويُسعِدَهُ إذا تَرَكَ شَريعةَ آبائِهِ، وأنْ يَجعلَهُ مِن خُلاَّنِهِ ويُعَيِّنَهُ في أعلى المَناصِبِ. [٢٥]ولمَّا لم يَسمَعْ لَه، دَعا المَلِكُ أمَّهُ وطَلَبَ مِنها أنْ تُقنِعَ ٱبْنَها بِما يُؤَدِّي إلى إنقاذِهِ [٢٦]وألَحَّ علَيها فوَعدَت بِذلِكَ. [٢٧]ثُمَّ ٱنحَنَت فوقَ ٱبنِها وقالَت لَه بِلُغَةِ آبائِها هازِئَةً بالمَلِكِ الطَّاغِيةِ: «يا ٱبْني، ٱرْحَمْني، أنا الّتي حَمَلْتُك في أحشائي تِسعَةَ

أشهُرٍ، وأرضَعتُكَ ثَلاثَ سِنينَ، أطعَمتُكَ ورَبَّيْتُكَ حتّى بَلَغتَ هذِهِ السِّنَّ. [٢٨]أُنظُرْ، يا وَلَدي، إلى السَّماءِ والأرضِ وكُلِّ ما فيهِما، وٱعلَمْ أنَّ اللهَ خَلَقَ كُلَّ شيءٍ مِنَ العَدَمِ، وكَذلِكَ الجِنسَ البشَرِيَّ. [٢٩]فلا تَخَفْ مِنْ هذا المَلِكِ السَّفّاحِ، وكُنْ شُجاعًا كإخوَتِكَ ورَحِّبْ بالموتِ لِألقاكَ معَهُم بِرَحمةِ اللهِ».

[٣٠]وما كادَت تَنتَهي مِنْ كَلامِها حتّى قالَ ٱبنُها للجَلاَّدينَ: «ماذا تَنتَظِرونَ؟ فأنا لن أُطيعَ أمرَ المَلِكِ. بَلِ الشَّريعةَ الّتي أُعطِيَت إلى آبائِنا على يَدِ موسى. [٣١]وأنتَ، أيُّها المَلِكُ يا مَنْ تُنزِلُ كُلَّ هذِهِ الشُّرور بِشعبِنا لن تَنجُوَ مِنْ يَدِ اللهِ. [٣٢]فنحنُ الآنَ نتعَذَّبُ لِخَطايانا [٣٣]ورَبُّنا الحَيُّ، وإنْ غَضِبَ علَينا لِتَوبيخِنا وتَأديبِنا، سَيُعيدُنا إليهِ نحنُ عِبادَهُ. [٣٤]وأمَّا أنتَ أيُّها الكافِرُ، يا أخبَثَ البشَرِ، فلا تَتَكبَّرْ ولا تَنتَفِخْ بآمالِكَ الكاذِبةِ وأنتَ تَرفَعُ يَدَكَ على عبيدِ الرّبِّ [٣٥]لِأنَّكَ لن تَفلَتَ مِنْ يَدِ اللهِ القديرِ الّذي يرَى كُلَّ شيءٍ. وإخوَتُنا هَؤلاءِ صَبَروا على آلامٍ قصيرةٍ لِتكونَ لهُم حياةٌ أبديَّةٌ، وهُمُ الآنَ في عِهْدَةِ اللهِ، [٣٦]وأمَّا أنتَ فسَيَحكُمُ اللهُ علَيكَ بعِقابٍ تَستَحِقُّهُ لِعَجرَفَتِكَ. [٣٧]وأنا أيضًا، كإخوَتي، أُضَحّي بِجسَدي وروحي في سَبيلِ شَريعةِ آبائِنا، وأتَضَرَّعُ إلى اللهِ أنْ يُسرِعَ في رِضاهُ على شعبِنا، ويَجعَلَكَ بالنَّكَباتِ والمَصائِبِ تَعتَرِفُ بأنَّهُ الإلَهُ وَحدَهُ، [٣٨]وأرجو أنْ أكونَ أنا وإخوَتي آخِرَ مَنْ يَنزِلُ بِهِم غضَبُ اللهِ العادِلُ مِنْ بَني قومِنا».

[٣٩]فغَضِبَ المَلِكُ غَضَبًا شَديدًا ولم يَحتَمِلْ إهانَةَ هذا الفَتى لَه، فعَذَّبَهُ أكثَرَ مِنْ إخوَتِهِ. [٤٠]وهكذا ماتَ طاهِرًا واثِقًا كُلَّ الثِّقَةِ بالرّبِّ.

[٤١]وفي آخِرِ الأمرِ لَحِقَتِ الأمُّ بَنيها إلى الموتِ.

[٤٢]والآنَ يكْفي ما ذكَرْناهُ عَنْ عَذابِ اليهودِ وضَحاياهُم عِندَ ٱحتِفالِ عَبَدَةِ الأصنام بِتَقديمِ الذَّبائِحِ لآلِهَتِهِم.

ثورة يهوذا المكابي

٨ وكانَ يَهوذا المَكَّابيُّ والّذينَ معَهُ يتَسَلَّلون مِنْ قريةٍ إلى قريةٍ ويَجمَعونَ بَني قومِهِم والّذينَ بَقوا على دينِ اليهودِ، حتّى جَمَعوا سِتَّةَ آلافِ مُقاتِلٍ. [٢]وكانوا يَتَضَرَّعونَ إلى الرّبِّ أنْ يَتَحَنَّنَ على شعبِهِ الّذي أذَلَّهُ الجميعُ ويَعطِفَ على الهَيكلِ الّذي دَنَّسَهُ الكَفَرَةُ [٣]ويَرحَمَ المدينةَ المُتَهَدِّمَةَ المُشرِفَةَ على الزَّوالِ، ويُصغيَ إلى صُراخِ دَمِ الشُّهَداءِ، [٤]ويَذكُرَ قَتْلَ الأطفالِ الأبرِياءِ، ويَنتَقِمَ مِنَ المُجَدِّفينَ على ٱسمِهِ.

[٥]وتحَوَّلَ غَضَبُ الرّبِّ على شعبِهِ إلى رَحمَةٍ، فتَجَمَّعَ حَولَ يَهوذا المَكَّابيِّ جيشٌ لم تَعُدِ الأُمَمُ تَقوَى على الوُقوفِ في وجهِهِ، [٦]وأخَذَ يَهوذا يُهاجِمُ المُدُنَ والقُرَى ويَحرُقُها، وكانَ إذا ٱستَولَى على موقِعٍ يَنطَلِقُ مِنهُ إلى الأعداءِ ويَغلِبُهُم في مَواقِعَ أُخرَى، [٧]وكانَت أكثرُ غاراتِهِ ليلاً، فٱنتَشَرَ خَبَرُ شَجاعَتِهِ في كُلِّ مكانٍ.

إنتصار يهوذا على نكانور

(١مك٣:٣٨-٤:٢٧)

[٨]ولمَّا رَأى فيلبُّسَ، حاكِمُ أُورُشليمَ، أنَّ يَهوذا يَزدادُ قُوَّةً يومًا بَعدَ يومٍ، وأنَّ النَّجاحَ يُحالِفُهُ أكثرَ فأكثرَ، أرسَلَ إلى بَطليموسَ حاكِمِ سوريةَ وفينيقيةَ، يَطلُبُ إليهِ مَزيدًا مِنَ العَونِ لِحِمايَةِ مَصالِحِ المَلِكِ. [٩]فلَبَّى بَطليموسُ طَلَبَهُ وٱختارَ في الحالِ نِكانورَ بنَ بَترُكلُسَ وهوَ مِنَ المُقَرَّبينَ إلى المَلِكِ وأرسَلَهُ على رأسِ جيشٍ لا يَقِلُّ عَنْ عِشرينَ ألْفَ جنديٍّ مِنْ مُختَلَفِ الشُّعوبِ إلى يَهوذا لِيَقتَلِعَ الجِنسَ اليهودِيَّ مِنْ جُذورِهِ، وٱختارَ جورجِياسَ القائِدَ المُحَنَّكَ مُعاوِنًا لَه.

[١٠]وعَزَمَ نِكانورُ أنْ يَبيعَ اليهودَ الأسرى، ومِنْ هذا المَبيعِ أنْ يَجمَعَ ألفَي قِنطارِ فِضَّةٍ ويَدفَعَها إلى الرُّومانيِّينَ جِزْيَةً كانَت لهُم على المَلِكِ. [١١]فأرسلَ في الحالِ إلى مُدُنِ السَّاحِلِ مَنْ يدعو إلى شِراءِ الأسرى اليهودِ بِسِعْرِ قِنطارٍ واحدٍ لِكُلِّ تِسعينَ أسيرًا، وما خَطَرَ ببالِهِ العِقابُ الّذي سيُنزِلُهُ بِه رَبُّ العالَمينَ.

[١٢]وعَلِمَ يَهوذا بِمَجيءِ نِكانورَ فلمَّا أخبَرَ رِجالَهُ الّذينَ معَهُ بالأمرِ، [١٣]هرَبَ الّذينَ خافوا ولم يَثِقوا بِعَدلِ اللهِ، [١٤]أمَّا الآخَرونَ، فباعوا كُلَّ ما كانَ عِندَهُم، وفي الوقتِ نفْسِهِ تَضَرَّعوا إلى اللهِ أنْ يُنْقِذَهُم مِن نِكانورَ الكافِرِ الّذي باعَهُم عبيدًا حتّى قَبلَ أنْ يُواجِهوهُ في المَعركةِ، [١٥]طَلَبوا مِنَ اللهِ أنْ يُنقِذَهُم، إنْ لم يكُنْ مِنْ أجلِهِم، فمِنْ أجلِ عَهدِهِ معَ آبائِهِم ولِأنَّهُ هوَ، الرّبُّ العظيمُ المُقدَّسُ، ٱختارَهُم شعبًا لهُ.

[١٦]وحشَدَ يَهوذا المَكَّابيُّ رِجالَهُ، وكانوا سِتَّةَ آلافِ مُقاتِلٍ، وأخذَ يُشَجِّعُهُم على العَدُوِّ، وأنْ لا يَخافوا كَثرةَ جُيوشِ الأُمَمِ المُجتَمِعَةِ علَيهِم، وأنْ يُقاتِلوا بِبَسالَةٍ، [١٧]وأمامَ عُيونِهِمِ العارُ الّذي ألحَقوهُ بالهَيكلِ المُقدَّسِ، والإهانَةُ الّتي أنزَلوها بأُورُشليمَ ومُحاوَلَةُ قضائِهِم على تَقاليدِ الآباءِ. [١٨]وقالَ يَهوذا أيضًا: «هؤُلاءِ يَتَّكِلونَ على سِلاحِهِم وخُشونَتِهِم، وأمَّا نحنُ فنتَّكِلُ على اللهِ القديرِ الّذي يَقدِرُ في لَمحةٍ أنْ يُبيدَ المُتَمَرِّدينَ علَينا، بَلِ العالَمَ كُلَّهُ». [١٩]ثُمَّ ذكَرَ لهُم يَهوذا المَرَّاتِ العَديدَةَ الّتي بِها ساعَدَ الرّبُّ آباءَهُم وما كانَ مِنْ إبادَتِهِ المِئَةَ والخمسَةَ والثَّمانينَ ألفًا على عَهدِ سَنحاريبَ الأشُورِيِّ [٢٠]ومِنَ المعركةِ الّتي خاضوها في بابِلَ معَ الغَلاطيِّينَ حينَ تَصَدَّى لَهُمُ المُقاتِلونَ اليَهودُ بِثمانِيَةِ آلافِ رَجُلٍ، يَدْعَمُهُم أرْبَعَةُ آلافٍ مِنَ المكْدونيِّينَ، وكَيفَ أنَّ الرُّعْبَ دَبَّ في صُفوفِ المكْدونيِّينَ، ومعَ ذلِكَ، فَتَكَ أُولئِكَ الثَّمانيةُ الآلافِ بِمِئَةٍ وعِشرينَ

أَلفًا، بِفَضْلِ العَونِ الّذي جاءَهُم مِنَ السَّماءِ، وعادوا بِغَنائِمَ كثيرةٍ.

[٢١]وبَعدَ أنْ قَوَّى عَزائِمَهُم بِهذا الكلامِ، وأصبَحوا مُستَعِدِّينَ لِلموتِ في سَبيلِ شَريعَتِهِم وأرضِهِم، قَسَّمَهُم يَهوذا أربعَ فِرَقٍ، عَدَدُ كُلِّ واحدَةٍ ألفٌ وخَمْسُ مِئَةٍ، فٱسْتَلَمَ قيادةَ فِرقَةٍ، [٢٢]وعَيَّنَ كُلَّ واحدٍ مِنْ إخوَتِهِ سمعانَ ويوسفَ ويوناثانَ قائِدًا على فِرقَةٍ. [٢٣]ثُمَّ أمرَ ألِعازارَ الكاهنَ الأعظَمَ أنْ يَتلُوَ علَيهِم مِنَ الكِتابِ المُقدَّسِ، وأعطاهُم كَلِمَةَ السِّرِّ وهيَ: «مِنَ اللهِ العَونُ». وبَعدَ ذلِكَ هجَمَ على نِكانورَ [٢٤]فأعانَهُمُ اللهُ القَديرُ، فقَتَلوا مِنَ الأعداءِ ما يَزيدُ على تِسعَةِ آلافٍ وتَركوا أكثرَ جيشِ نِكانورَ جَرحى، وأجبَروا الجميعَ على الهَزيمةِ. [٢٥]وغَنِموا أموالَ الّذينَ جاؤُوا لِشرائِهِم عبيدًا كما أذاعَ نِكانورُ. ثُمَّ طارَدوهُم مَسافَةً بعيدةً إلى أنِ ٱضطُرُّوا أخيرًا إلى العودةِ [٢٦]لِأنَّ يومَ السَّبتِ داهَمَهُم.

[٢٧]ولَمَّا جَمَعوا أسْلِحَةَ العَدُوِّ وأخَذوا أسلابَهُم ٱحتَفَلوا بالسَّبتِ وهُم يَشكُرونَ الرّبَّ ويَحمَدونَهُ على إنقاذِهِم لِيُعَيِّدوا ذلِكَ اليومَ، ولِأنَّهُ عادَ وتكَرَّمَ علَيهِم بِرَحمَتِهِ. [٢٨]وبَعدَ السَّبتِ وزَّعوا على المَساكينِ والأرامِلِ واليَتامى نَصيبَهُم مِنَ الغَنائِمِ، وٱقتَسَموا الباقي بَينَهُم وبَينَ أولادِهِم. [٢٩]ثُمَّ أقاموا صلاةً عامَّةً وتَضَرَّعوا إلى الرّبِّ أنْ يَصفَحَ عَنْ عبيدِهِ ويَرْحَمَهُم.

إنتصار يهوذا على تيموثاوس وبكيديس

[٣٠]وبَعدَ ذلِكَ حارَبَ جيوشَ تيموثاوُسَ فقَتَلوا مِنهُم ما يَزيدُ على عِشرينَ ألفًا، وٱستَولَوا على حُصونٍ حَصينَةٍ وٱقتَسَموا كثيرًا مِنَ الغَنائِمِ بالتَّساوي لهُم ولِلمَساكينِ واليَتامى والأرامِلِ والشُّيوخِ. [٣١]ولَمَّا جَمَعوا أسلِحَةَ العَدُوِّ وَضَعوها في مَخازِنَ مُناسِبَةٍ لها، وحَمَلوا ما بَقِيَ مِنَ الغَنائِمِ إلى أُورُشليمَ

[٣٢]وقَتَلوا قائِدَ جيشِ تيموثاوُسَ الّذي كانَ رَجُلاً مُنافِقًا، وألحَقَ باليهودِ أضرارًا كثيرةً.

هرب نكانور إلى إنطاكية

[٣٣]وبَينَما هُم يَحتَفِلونَ بالنَّصْرِ في أُورُشليمَ أحرَقوا كَلِّسْتانُسَ ومَنْ معَهُ في بَيتٍ كانوا لَجَأوا إليه، وكانَ هؤُلاءِ أحرَقوا الأبوابَ المُقدَّسةَ فنالوا العِقابَ الّذي يَستَحِقُّونَه لِكُفْرِهِم. [٣٤]ولمَّا رَأى نِكانورُ الفاجِرُ الّذي جاءَ مِنْ قَبلُ ومعَهُ ألفُ تاجِرٍ لِشِراءِ اليهودِ [٣٥]أنَّ الّذينَ كانَ يَحْتقِرُهُم أذَلُّوهُ بِعَونِ الرّبِّ، خَلَعَ لِباسَهُ العَسكرِيَّ الفاخِرَ وتَشَرَّدَ وَحدَهُ وسَطَ البِلادِ كالعبدِ الفارِّ، إلى أنْ وصَلَ إلى إنطاكيةَ وهوَ في مُنتَهى الحَسْرةِ على ٱنسِحاقِ جيشِهِ. [٣٦]وبَعدَما كانَ وعَدَ الرُّومانيِّينَ بأنْ يَدفَعَ إليهِمِ الجِزْيَةَ مِنْ يَهودِ أُورُشليمَ الأسرى، عادَ يَشهَدُ أنَّ لِليَهودِ مُعينًا هوَ اللهُ، ولا أحدَ يَغلِبُهُم ما داموا يَتبَعونَ الشَّرائِعَ الّتي أعطاها لهُم.

مرض أنطيوخس أبيفانيوس

(١مك٦:١-١٧؛ ٢مك١:١١-١٧)

٩ وفي ذلِكَ الوقتِ كانَ أنطيوخُسُ يَخرُجُ مِنْ بِلادِ فارِسَ بِعارِ الهَزيمةِ. [٢]وكانَ مِنْ قَبلُ دخَلَ مدينةَ بَرْسابوليسَ لِيَسلُبَ هيكلَها ويَستَولي على المدينةِ، فأسرَعَ سُكَّانُها إلى السِّلاحِ دِفاعًا عَنْ أنفُسِهِم ورَدُّوهُ عَنهُم، فما كانَ مِنْ أنطيوخُسَ إلاَّ أنْ عادَ مِنْ حَيثُ أتى مُلَطَّخًا بِعارِ الهَزيمةِ. [٣]ولمَّا وصَلَ إلى مدينةِ أحْمَتا عَلِمَ بِما جَرى لِنِكانورَ وتيموثاوُسَ [٤]فٱشتَدَّ غضَبُه وعزَمَ على أنْ

يَنتَقِمَ مِنَ اليهودِ لِلعارِ الّذي ألحَقوهُ بِه، فأمَرَ سائِقَ عَرَبَتِهِ أنْ يُسرِعَ بِغيرِ تَوَقُّفٍ، وقالَ مُتَجَبِّرًا: «سَأدْخُلُ أورُشليمَ وأجعَلُها قبرًا جَماعيًّا لِليهودِ»، وما إنْ فرَغَ مِنْ كلامِهِ هذا [٥] حتّى ضَرَبَهُ الرّبُّ إلهُ بَني إسرائيلَ الّذي يرَى كُلَّ شيءٍ بِداءٍ خَفيٍّ في أحشائِهِ لا دَواءَ لَه وبِمَغْصٍ أليمٍ في جَوفِهِ. [٦] وكانَ ذلِكَ عِقابًا عادِلاً في حَقِّهِ لِلعَذابِ الوحشيِّ الّذي أنزَلَهُ بالكثيرينَ. [٧] ورُغْمَ هذا، لم يُخَفِّفْ مِنْ غَطرَسَتِهِ بل بَقيَ يتَفَجَّرُ كِبرياءً ويَنفُثُ نارَ الحِقْدِ على اليهودِ، ويَحُثُّ سائِقَ عَرَبَتِهِ على الإسراعِ، وهوَ ما أدّى بِه إلى سُقوطِهِ مِنَ العَرَبَةِ ورَضرَضَةِ جميعِ عِظامِ جِسمِهِ [٨] فهذا الّذي تخَيَّلَ بِغَطرَسَةٍ تفوقُ كُلَّ غَطرَسَةٍ أنَّهُ يأمُرُ أمواجَ البحرِ ويَزِنُ الجِبالَ العاليَةَ في الميزانِ، هذا بالذّاتِ رَأى نَفسَهُ مَطروحًا على الأرضِ ثُمَّ مَحمولاً على خشَبَةٍ وفي كُلِّ هذا بُرهانٌ للجميعِ على قُدْرَةِ اللهِ الجَليَّةِ، [٩] حتّى إنَّ الدُّودَ صارَ يَفورُ مِنْ عُيونِ ذلِكَ الكافِرِ، ولَحْمُهُ يَتَفَتَّتُ وهوَ يتمَزَّقُ بالآلامِ والأوجاعِ، وصارَ الجيشُ كُلُّه يَتَقَزَّزُ مِنْ رائحَتِهِ النَّتِنَةِ. [١٠] وبعدَ أنْ كانَ مُنذُ قليلٍ يَتبَجَّحُ أنَّهُ يَطالُ نُجومَ السَّماءِ، إذا مَدَّ يَدَهُ، لم يَجِدِ الآنَ مَنْ يَحمِلُهُ لِرائحَتِهِ الّتي لا تُطاقُ.

[١١] فلمَّا رأى أنطيوخُسُ نَفسَهُ في تِلكَ الحالِ مِنَ الأوجاعِ المُتَواصِلَةِ بدَأَ يُخَفِّفُ مِنْ كِبريائِهِ ويعودُ إلى حقيقتِهِ. [١٢] ولمَّا صارَ هوَ نَفسُهُ لا يُطيقُ رائحَتَهُ النَّتِنَةَ قالَ: «على الإنسانِ الخُضوعُ للهِ فما مِنْ بَشَريٍّ يَجِبُ أنْ يُساويَ نَفسَهُ بهِ».

[١٣] وكانَ ذلِكَ الفاجِرُ يَتَضَرَّعُ إلى الرّبِّ الّذي لم يَعُدْ يَرحَمُهُ حتّى إنَّهُ نذَرَ للرّبِّ [١٤] أنَّهُ سَيُحَرِّرُ المدينَةَ المُقدَّسَةَ الّتي كانَ مُسرِعًا إليها لِيَدُكَّها إلى الأرضِ ويَجعَلَها مقبرةً جَماعيةً، [١٥] وأنَّهُ سَيُساوي بالأثينيِّينَ، اليهودَ الّذينَ أمَرَ مِنْ قَبلُ أنْ لا يُدفَنوا بل يُطرَحونَ معَ أطفالِهِم طعامًا لِلطُّيورِ والوُحوشِ، [١٦] وأنَّهُ سَيُزَيِّنُ

الهَيكلَ الّذي نهَبَ مِنهُ أفخَرَ التُّحَفِ، ويَرُدُّ الآنيةَ المُقدَّسَةَ أضعافًا، ويُؤدِّي النَّفَقاتِ المَفروضَةَ للذَّبائحِ مِنْ مَدخولِهِ الخاصِّ. [١٧]بل إنَّهُ هوَ نَفسُهُ سَيعتَنِقُ اليهوديَّةَ دِينًا ويَطوفُ أنحاءَ الأرضِ يُنادي بِقُدرَةِ اللهِ.

رسالة أنطيوخس إلى اليهود

[١٨]ولمَّا لم تَخِفَّ أوجاعُهُ لِأنَّ قضاءَ اللهِ العادِلِ كانَ حَلَّ علَيهِ سَيطَرَ علَيهِ اليَأْسُ وكتَبَ إلى اليهودِ رِسالةً يتَوَسَّلُ بِها إليهِم، وهذِهِ نَسخَةٌ لها:

[١٩]«أنطيوخُسُ المَلِكُ القائِدُ يَتَمَنَّى لرَعاياهُ اليهودِ المُحتَرَمينَ مُنتَهى السَّعادَةِ والعافيةِ والسَّلامةِ.

[٢٠]«وإذا كُنتُم أنتُم وأولادُكُم بِخَيرٍ، وكُلُّ أمورِكُم على ما يُرامُ، فأنا أشكُرُ اللهَ كُلَّ الشُّكرِ، [٢١]أمَّا أنا فرُغمَ مرَضي، ما زِلْتُ أحفَظُ لكُم في قَلبي أطيَبَ الذِّكْرى. والآنَ، وأنا عائِدٌ مِنْ بِلادِ فارِسَ أصابَني مرَضٌ خَبيثٌ، فرَأيتُ مِنَ الضَّرورةِ أنْ أُعلِنَ إجراءَاتٍ لِمَصلَحةِ الجميعِ، [٢٢]لا لِأنَّ مرَضي غَيرُ قابِلٍ للشِّفاءِ، فَلي رَجاءٌ قَويٌّ أنْ أتَخلَّصَ مِنهُ [٢٣]بل فقط لِأنِّي أقتَدي بأبي الّذي عَيَّنَ وَليًّا لِعَهدِهِ حينَ خرَجَ بِجيشِهِ إلى الأقاليمِ العُلْيا، [٢٤]حتَّى إذا حدَثَ أمرٌ مُفاجِئٌ أو وقَعَ خَبرٌ مَشْؤومٌ، يَعرِفُ سُكَّانُ البِلادِ مَنْ سيَتَوَلَّى الحُكْمَ، فلا يَضطَرِبونَ. [٢٥]هذا فَضلاً عَنْ أنَّهُ تَبيَّنَ لي أنَّ الأُمَراءَ الّذينَ على حُدودِ مَملَكَتي أو في جِوارِها يَتَحَيَّنونَ الفُرَصَ ويَنتَظِرونَ أيَ حادِثٍ يَطرَأ، فلِذلِكَ عَيَّنتُ ٱبني أنطيوخُسَ مَلِكًا يَخلُفُني وهوَ الّذي سَلَّمْتُهُ مَقاليدَ الحُكْمِ وأوصَيتُكُم بِهِ كُلَّ مَرَّةٍ خَرَجْتُ فيها إلى الأقاليمِ، وسَأكتُبُ إليهِ الآنَ بِهذا المَعنَى.

[٢٦]«فأرْجوكُم وأناشِدُكُم أنْ تَذكُروا النِّعَمَ العامَّةَ والخاصَّةَ الّتي سكَبْتُها

عَلَيكُم، وأنْ يَبقى كُلٌّ مِنكُم على ما كانَ لَه مِنَ الوَلاءِ لي ولابْني، [٢٧]وأنا واثِقٌ بِأنَّهُ يَقتَدي بي فيُعامِلُكُم بالحُسْنَى ويُلبِّي كُلَّ رَغَباتِكُم».

[٢٨]وهكذا ماتَ هذا المُجرِمُ الّذي جَدَّفَ على اللهِ بَعدَ أنْ عانَى أوجاعًا مُميتَةً كالّتي أنزَلَها هوَ بالآخَرينَ. ماتَ على الجِبالِ في أرضٍ غريبةٍ ميتَةً شَقاءٍ. [٢٩]ونقَلَ صَديقُهُ الحَميمُ فيلُبُّسُ جُثَّتَهُ وذهَبَ، هوَ الآخَرُ، إلى بَطليموسَ فيلوماتورَ مَلِكِ مِصْرَ خَوفًا مِنِ ٱبنِ أنطيوخُسَ.

تطهير الهيكل

(١مك ٤:٣٦-٦١)

١٠ وعادَ يَهوذا المَكَّابيُّ وجَماعَتُهُ فٱستَرَدُّوا بِعَونِ اللهِ أُورُشليمَ والهَيكلَ [٢]وهَدَموا المَذابِحَ الّتي بَناها الغُرَباءُ في السَّاحةِ وخَرَّبوا مَعابِدَهُم. [٣]وبَعدَ أنْ طَهَّروا الهَيكلَ وبَنَوا مذبَحًا آخَرَ، ٱستَخرَجوا نارًا مِنَ الصَّوَّانِ بالقَدْحِ وٱستَعمَلوها لِتَقديمِ ذبيحةٍ لِأوَّلِ مَرَّةٍ مُنذُ سَنتَينِ، وهَيَّأوا البَخورَ والسُّرُجَ وخبزَ التَّقدِمَةِ. [٤]وبَعدَما أتَمُّوا ذلِكَ، سَجَدوا إلى الرّبِّ وٱبتَهَلوا أنْ لا يُصابوا ثانيةً بِمثلِ تِلكَ المَصائِبِ، وإذا خَطِئوا أنْ يُؤَدِّبَهُم بِرِفْقٍ ولا يُسَلِّمَهُم إلى أيدي أُمَمٍ كافِرةٍ وحشيَّةٍ.

[٥]ثُمَّ طَهَّروا الهَيكلَ في اليومِ الخامِسِ والعِشرينَ مِنْ شهرِ كِسْلو، أي في اليومِ ذاتِهِ مِنَ الشَّهرِ ذاتِهِ الّذي فيهِ نَجَّسَ الغُرَباءُ الهَيكلَ. [٦]فعَيَّدوا ثَمانيةَ أيّامٍ بِفرَحٍ كما في عيدِ المَظالِّ، وهُم يَذكُرونَ كَيفَ قَضَوا عيدَ المَظالِّ قَبلَ زَمَنٍ غَيرِ بعيدٍ في الجِبالِ والمَغاوِرِ مِثلَ وُحوشِ البَرِّيَّةِ. [٧]أمَّا الآنَ فإنَّهُم يَحمِلونَ في أيديهِم غُصونًا مورِقَةً وجُذوعًا خُضْرًا وسُعُفَ نَخيلٍ ويُسَبِّحونَ للرّبِّ الّذي

يَسَّرَ لهُم تَطهيرَ هَيكلِهِ. [٨]ثُمَّ أقَرُّوا بالإجماعِ أنَّ على جميعِ شعبِ اليهودِ أنْ يُعَيِّدوا هذا اليومَ في كُلِّ سنَةٍ.

أنطيوخس أوباتور يخلف والده

[٩]هكذا كانَت وَفاةُ أنطيوخُسَ المُلَقَّبِ بأبيفانيوسَ.

[١٠]والآنَ مِنْ واجِبِنا أنْ نَشرحَ ما عَمِلَ أنطيوخُسُ أوباتورَ ٱبنُ ذلِكَ الفاجِرِ مِنْ ويلاتٍ سَبَّبَتْها حُروبُهُ الّتي شَنَّها هُنا وهُناكَ. [١١]فلمَّا ٱستَولَى على المُلْكِ فَوَّضَ تَدبيرَ أمورِ المَملَكَةِ إلى ليسيَّاسَ القائِدِ الأعلى في سوريةَ وفينيقيَةَ. [١٢]وذلِكَ أنَّ بَطليموسَ المُسَمَّى بِمكْرونَ أرادَ أنْ يُنصِفَ اليهودَ لما حَلَّ بِهِم مِنَ الظُّلْمِ في الماضي. فبَذَلَ جُهدَهُ أنْ يُحسِنَ مُعامَلَتَهُم. [١٣]ولكِنَّ أصدِقاءَ أوباتورَ المَلِكِ اتَّهَموهُ بالخيانةِ لِأنَّهُ تَرَكَ قُبرُصَ الّتي كانَ أوباتورُ وَلاَّهُ علَيها وٱنحازَ إلى أنطيوخُسَ، ورَأى مكْرونُ أنَّ لا مكانَةَ ولا كَرامَةَ لَه في مَنصِبِهِ، فشَرِبَ السَّمَّ مِنْ يأسِهِ وماتَ.

يهوذا يهاجم حصون أدوم

(١مك٥:١-٨)

[١٤]ولكِنْ لمَّا صارَ جورجِياسُ حاكِمَ بِلادِ أدومَ حشَدَ جيشًا مِنَ المُرتَزِقَةِ الغُرَباءِ وأخذَ يَضطَهِدُ اليهودَ في كُلِّ مُناسَبةٍ. [١٥]وكذلِكَ الأدوميُّونَ الّذينَ ٱحتَلُّوا حُصونًا مَنيعَةً كانوا يَضطَهِدونَ اليهودَ، ويُرَحِّبونَ بالهارِبينَ مِنْ أُورُشليمَ، ويَتأهَّبُونَ لِلحربِ.

[١٦]وبَعدَما صلَّى يَهوذا المَكابيُّ ورِجالُهُ إلى اللهِ حتّى يُعينَهُم، هَجَموا على

حُصونِ الأدوميِّينَ [١٧] وٱنقَضُّوا علَيها بِشِدَّةٍ وٱحتَلُّوها وهَزَموا كُلَّ مَنْ كانَ يُقاتِلُ على الأسوارِ وقَتَلوا كُلَّ مَنْ وقَعَ في أيديهِم، فأهلَكوا مِنهُم عِشرينَ ألفًا [١٨] وفرَّ تِسعةُ آلافٍ مِنهُم إلى بُرجَينِ حَصينَينِ مُجَهَّزَينِ بِكُلِّ وسائِلِ الدِّفاعِ [١٩] فأوكَلَ يَهوذا المَكَّابيُّ سمعانَ ويوسفَ وزكَّا وعَدَدًا كافيًا مِنْ أنصارِهِ لِمُحاصَرةِ البُرجَينِ، وٱرتَدَّ إلى مَواقِعَ أُخرى أشَدَّ حاجَةً إليهِ. [٢٠] ولكِنَّ الّذينَ كانوا معَ سمعانَ أغراهُم حُبُّ المالِ، فٱرْتَشَوْا مِنْ بَعضِ الّذينَ في البُرجَينِ، وأطلَقوهُم بَعدَ أنْ أخَذوا مِنهُم سَبعينَ ألفَ دِرهَمٍ.

[٢١] فلَمَّا عَلِمَ المَكَّابيُّ بِما جرَى، جمَعَ رُؤَساءَ الشَّعبِ وٱتَّهَمَ أُولئِكَ الّذينَ باعوا إخوَتَهُم بَني قَومِهِم بالمالِ وأطلَقوا أعداءَهُم مِنَ البُرجِ لِمُحارَبَتِهِم. [٢٢] ثُمَّ قتَلَ أولٰئِكَ الخَوَنَةَ على الفَورِ وٱستَولَى على البُرجَينِ. [٢٣] فالنَّصْرُ كانَ دائِمًا حَليفَهُ في المَعارِكِ، وفي هذِهِ المعركةِ بالذَّاتِ قتَلَ في البُرجَينِ ما يَزيدُ على عِشرينَ ألفًا.

إنتصار يهوذا في جازر

[٢٤] وحشَدَ تيموثاوُسُ الّذي قَهَرَهُ اليهودُ مِنْ قَبلُ جيشًا مِنَ المُرتَزِقَةِ الغُرَباءِ، وعدَدًا غَيرَ قليلٍ مِنَ الخُيولِ الأسيَويَّةِ وٱنقَضَّ على اليهوديَّةِ لاِحتِلالِها بِقُوَّةِ السِّلاحِ. [٢٥] فما إنِ ٱقترَبَ مِنها حتّى تَوَجَّهَ يَهوذا ورِجالُهُ بالصَّلاةِ إلى اللهِ، وذَرُّوا على رُؤوسِهِم التُّرابَ، وٱتَّزَروا بالمُسوحِ [٢٦] وسَجَدوا إلى الأرضِ عِندَ أسفَلِ المذبَحِ مُتَضَرِّعينَ إلى اللهِ أنْ يتَحَنَّنَ علَيهِم ويُعادِيَ أعداءَهُمْ ويَضطَهِدَ مُضطَهِديهِم، كما تَقضي الشَّريعَةُ. [٢٧] وبَعدَ الصَّلاةِ حَمَلوا سِلاحَهُم وٱبتَعَدوا عَنِ المدينةِ ووَقَفوا على مَقرُبَةٍ مِنَ العَدُوِّ. [٢٨] وما إنْ طَلَعَتِ الشَّمسُ حتّى

تَلاحَمَ الفريقانِ: فريقٌ يَتَّكِلُ على بَسالتِهِ وعلى وَعْدِ اللهِ لَه بالفَوزِ، وفريقٌ يَتَّخِذُ شِدَّةَ البَأْسِ قائِدَهُم في الحربِ.

[٢٩] فلمَّا ٱشتَدَّ القِتالُ تَراءَى للأعداءِ خمسَةُ رِجالٍ مِنَ السَّماءِ على جانِبٍ كبيرٍ مِنْ رَوعَةِ المَنظَرِ يَركبونَ خَيلاً لها لُجُمٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَساروا في مُقَدِّمَةِ اليهودِ [٣٠] وهُم يُحيطونَ بالمَكَّابيِّ لِحِراسَتِهِ بأسلِحَتِهِم ووِقايَتِهِ مِنَ الجِراحِ، ويَرمونَ العَدُوَّ في الوقتِ ذاتِهِ بالسِّهامِ والصَّواعِقِ حتّى عُمِيَت أبصارُهُم وٱضْطَرَبوا كُلَّ الاضطِرابِ [٣١] فَسَقَطَ مِنهُم عِشرونَ ألفًا وخَمْسُ مِئَةٍ ومِنَ الفُرسانِ سِتُّ مِئَةٍ. [٣٢] وٱنهَزَمَ تيموثاوُسُ إلى قلعةِ جازَرَ الحَصينةِ وكانَت تَحتَ إمْرَةِ كيراوُسَ. [٣٣] ولكِنَّ رِجالَ المَكَّابيِّ حاصَروا القلعةَ مُدَّةَ أربعَةِ أيّامٍ [٣٤] وكانَ الّذينَ داخِلَها واثِقينَ بِمَناعَتِها فأخَذوا يُبالِغونَ في التَّجديفِ والإهاناتِ.

[٣٥] وفي صَباحِ اليومِ الخامِسِ هجَمَ عِشرونَ شابًّا مِنْ جَماعةِ المَكَّابيِّ على السُّورِ وهُم في غضَبٍ شديدٍ مِنْ هذِهِ التَّجاديفِ وأخَذوا يَقتُلونَ ببَسالةٍ كُلَّ مَنْ صادَفوهُ. [٣٦] وتَبِعَهُم آخَرونَ، فتَسَلَّقوا وأشعَلوا النَّارَ في البُرجَينِ وأحرَقوا أولئِكَ المُجَدِّفينَ أحياءً وكَسَّرَ آخَرونَ الأبوابَ فدَخَلَ بَقيَّةُ الجيشِ وٱستَولَوا على المدينةِ، [٣٧] وكانَ تيموثاوُسُ مُختَبِئًا في جُبٍّ فقَتَلوهُ هوَ وكيراوُسَ أخاهُ وأبُلُّوفانيسَ. [٣٨] وبَعدَ ذلِكَ مَجَّدوا الرّبَّ بِتَسابيحِ الحَمدِ على إحسانِهِ العَظيمِ على بَني إِسرائيلَ وعلى النَّصْرِ الّذي أحرَزَهُ لهُم.

إنتصار يهوذا على ليسياس

١١ ولم يَطُلِ الوقتُ على هذِهِ الحَوادِثِ حتّى سَمِعَ بها ليسِيَّاسُ مُرَبِّي المَلِكِ وقَريبُهُ ومُدَبِّرُ أمورِهِ [٢] فغَضِبَ وحشَدَ نحوَ ثَمانينَ ألفًا

والفُرسانَ كُلَّهُم وزَحَفَ على اليهودِ وفي ظَنِّهِ أَنَّهُ سَيُحَوِّلُ أُورُشليمَ مَسكِنًا لِليونانيِّينَ ³ويَجعَلُ الهَيكلَ خاضِعًا لِلضَّريبَةِ كسائِرِ مَعابِدِ الأُمَمِ ومَنصِبَ الكاهنِ الأعظَمِ قابِلاً للبَيعِ سنَةً فَسنَةً ⁴ولم يَحْسِب حِسابًا لِقُدرَةِ اللهِ، وإنَّما ٱتَّكَلَ على مِئاتِ الأُلوفِ مِنَ الجنودِ المُشاةِ وأُلوفِ الفُرسانِ وعلى فِيَلِهِ الثَّمانينَ. ⁵فدَخَلَ اليهوديَّةَ وحاصرَ بَيتَ صورَ وهيَ مدينةٌ مَنيعةٌ على بُعدِ عِشرينَ ميلاً جَنوبيَّ أُورُشليمَ.

⁶فلمَّا عَلِمَ المَكابيُّونَ أنَّ ليسِيَّاسَ يُحاصِرُ الحُصونَ، صَلُّوا إلى الرّبِّ معَ جُموعِ الشَّعبِ مُتضَرِّعينَ إليهِ بالبُكاءِ والنَّحيبِ أنْ يُرسِلَ مَلاكَهُ الصَّالِحَ لِخَلاصِ إِسرائيلَ. ⁷ثُمَّ حَمَلَ يَهوذا المَكَّابيُّ سِلاحَهُ أوَّلاً وحَضَ الآخَرينَ على المُخاطَرةِ بأنفُسِهِم لِنَجدَةِ إخوَتِهِم. ⁸فٱندَفعوا مُتحَمِّسينَ بِقلبٍ واحِدٍ. وحينَ ٱقتَرَبوا مِنْ أُورُشليمَ تَراءى لهُم فارِسٌ علَيهِ لِباسٌ أبيَضُ يتَقَدَّمُهُم بِسِلاحٍ مِنْ ذَهَبٍ ⁹فبارَكَ جميعُهُمُ اللهَ الرَّحيمَ. وسَرَتِ الشَّجاعَةُ في قلوبِهِم حتّى صاروا مُستَعِدِّينَ أنْ يَبطُشوا بأكثَرِ الوُحوشِ ضَراوَةً، هذا فَضلاً عَنِ النَّاسِ، ويَختَرِقوا الأسوارَ الحديديَّةَ. ¹⁰وراحوا يَتَقَدَّمونَ بأسلِحَتِهِم، بٱنتِظامٍ ومعَهُمُ الفارِسُ الّذي أرسلَهُ اللهُ بِرَحمَتِهِ مِنَ السَّماءِ ليكونَ عَونًا لهُم في القِتالِ. ¹¹وهَجَموا على الأعداءِ كالأسودِ، فقَتَلوا مِنهُم أحدَ عَشَرَ ألفًا مِنَ المُشاةِ وألفًا وسِتَّ مِئَةٍ مِنَ الفُرسانِ ¹²ونَجا الباقونَ بأنفُسِهِم جَرْحى ودونَ سِلاحٍ، وٱنهَزَمَ ليسِيَّاسُ شَرَّ هَزيمةٍ.

¹³ولكِنَّهُ، وهوَ الرَّجُلُ الدَّاهيةُ، أخَذَ يُفكِّرُ في ما أصابَهُ مِنَ الخَسارةِ وأدرَكَ أنَّ العِبرانيِّينَ قَومٌ لا يَنهَزِمونَ لِأنَّ اللهَ القديرَ نَصيرُهُم، فراسَلَهُم ¹⁴مُحاوِلاً إقناعَهُم بأنَّهُ يُوافِقُ على كُلِّ تَسويةٍ عادِلةٍ بَينَهُ وبَينَهُم، وأنَّهُ يَستَميلُ المَلِكَ إلى

مُوالاتِهِم. [١٥]فرَضيَ المَكَّابيُّ بِكُلِّ ما طَلَبَهُ ليسيَّاسُ مُراعاةً لِلصَّالِحِ العامِّ، وكُلُّ ما طَلَبَهُ المَكَّابيُّ بالكِتابَةِ إلى ليسيَّاسَ بشَأْنِ اليهودِ، وافَقَ علَيهِ المَلِكُ.

رسالة ليسياس إلى اليهود

[١٦]وهذا نَصُّ الرِّسالةِ الّتي وجَّهَها ليسِيَّاسُ إلى اليهودِ:

«مِنْ ليسِيَّاسَ إلى شعبِ اليهودِ، سلامٌ.

[١٧]«تَسَلَّمتُ مِنْ يوحنَّا وأبشالومَ اللَّذينِ أرسَلتُموهُما نَصَّ جَوابِكُم وطَلَبا إليَّ العمَلَ بما جاءَ فيهِ. [١٨]فأعلَمْتُ المَلِكَ بالأمورِ الّتي يَجِبُ أنْ تُحالَ إليهِ لِلنَّظَرِ فيها، فوافَقَ على أنْ يَعمَلَ كُلَّ ما هوَ مُمكِنٌ، كذلِكَ وافَقْتُ أنا على كُلِّ ما هوَ مِنْ صلاحياتي. [١٩]وإنْ بَقيتُم على الوَلاءِ لِلدَّولَةِ، فسَأبذُلُ جُهدي لأكونَ فيما بَعدُ واسِطَةَ خَيرٍ فيما بَينَنا مِنَ الأُمورِ. [٢٠]وأوصَيتُ وَفدَكُم هذا إلينا ووَفْدي الّذي أُرسِلُهُ الآنَ إليكُم بالتَّفاوُضِ مَعكُم في تَفاصيلِ هذِهِ الأمورِ [٢١]والسَّلامُ. كُتِبَ في الرَّابعِ والعِشرينَ مِنْ شهرِ دِيوسَ كورِنثيوسَ مِنَ السَّنَةِ المِئَةِ والثَّامِنَةِ والأَرْبَعينَ».

رسالة الملك إلى ليسياس

[٢٢]وكتَبَ المَلِكُ ما يَلي: «السَّلامُ مِنَ المَلِكِ أنطيوخُسَ إلى أخيهِ ليسيَّاسَ. [٢٣]مُنذُ أنِ ٱنتَقَلَ والِدُنا إلى عالَمِ الآلِهَةِ وهَمُّنا أنْ يقومَ سُكَّانُ المَملَكَةِ بأعمالِهِم في صورةٍ طَبيعيةٍ ودونَ أَيِّ إزعاجٍ. [٢٤]نحنُ نَعرِفُ أنَّ اليهودَ يُفَضِّلونَ طَريقَةَ حياتِهِم ومُمارَسةَ شَرائِعِهِم بِحُرِّيَّةٍ على مُمارَسةِ العاداتِ اليونانيَّةِ كما شاءَ والِدي، [٢٥]لِهذا نَأمُرُ بإعادَةِ الهَيكلِ إليهِم حتّى يتَصَرَّفوا حسَبَ عاداتِ آبائِهِم،

فنُبعِدُهُم بذلِكَ عَنْ كُلِّ إثارةٍ، مثلُهُم مثلُ باقي الشُّعوبِ [٢٦]مِنْ هُنا كانَ ضَروريًّا أنْ نَبعَثَ إليهِم برِسالَةِ صَداقَةٍ حتّى يَطَّلِعوا على هَدَفِنا هذا، فيَمضوا إلى أعمالِهِم بفرَحٍ وثِقَةٍ».

[٢٧]وكتَبَ المَلِكُ إلى الشَّعبِ اليهوديِّ ما يلي: «السَّلامُ مِنَ المَلِكِ أنطيوخُسَ إلى مَجلِسِ الشُّيوخِ اليهوديِّ وبَقيَّةِ اليهودِ. [٢٨]إذا كُنتُم بخَيرٍ، كما نَرغَبُ، فنحنُ بخَيرٍ أيضًا. [٢٩]عَلِمْنا مِنْ مَنلاوُسَ أنَّكُم ترغَبونَ في العَودَةِ إلى دِيارِكُم لتَنصَرِفوا إلى أمورِكُم، [٣٠]فكُلُّ مَنْ يَعودُ حتّى قَبلَ الثَّلاثينَ مِنْ شهرِ كَسَنْتِكُس يكونُ في أمانٍ، [٣١]بمَعنَى أنَّهُ يكونُ حُرًّا في طَعامِهِ ومُمارَسَةِ شَرائِعِهِ، كما في السَّابِقِ، ولن يَتأذَّى لِأيِّ خَطَأٍ ٱرتكَبَهُ في الماضي دونَ قَصْدٍ، [٣٢]وها أنا أُرسِلُ إليكُم مَنلاوُسَ حتّى يُريحَ بالكُم ويُطَمئِنَكُم. [٣٣]الوَداعُ. في السَّنَةِ المِئَةِ والثَّامِنَةِ والأربَعينَ، في الخامِسَ عَشَرَ مِنْ شهرَ كَسَنْتِكُسَ».

رسالة من الرومان إلى اليهود

[٣٤]وكتَبَ إليهِم الرُّومانيُّونَ ما يَلي: «السَّلامُ مِنْ سُفَراءِ الرُّومانِ: كُوينتُسَ ميميُوسَ وتيتُسَ مانِيوسَ، إلى شعبِ اليهودِ. [٣٥]نُوافِقُ على كُلِّ ما سَمَحَ بِهِ قريبُ المَلِكِ، ليسيَّاسُ، [٣٦]وفيما يتعلَّقُ بالأمورِ الّتي قرَّرَ أنْ يرفَعَها إلى المَلِكِ، فٱدرُسوها بعِنايةٍ فائِقَةٍ، ودونَ تَأخيرٍ، أرسِلوا واحدًا إلينا بسُرعةٍ حتّى نَقضيَ بما يَعودُ بالفائِدَةِ إليكُمْ، وهذا لِأنَّنا سَنُسافِرُ إلى إنطاكيةَ، [٣٧]فلا تَتأخَّروا بإرسالِ مَنْ يُطلِعُنا على نيَّاتِكُم. [٣٨]الوَداعُ. في السَّنَةِ المِئَةِ والثَّامِنَةِ والأربَعينَ، في الخامِسَ عَشَرَ مِنْ شهرِ كَسَنْتِكُسَ».

يهوذا يثأر ليهود يافا ويمنيا

١٢ وبَعدَ التَّوقيعِ على هذِهِ الاتِّفاقاتِ عادَ ليسيَّاسُ إلى المَلِكِ واليهودُ إلى مَزارِعِهِم [٢] إلاَّ أنَّ بَعضَ قادةِ البِلادِ وهُم تيموثاوُسُ، وأبُلونِيوسُ بنُ جَنايوسَ، وإيرونيمُسُ، وديمَفونُ، وكذلِكَ نِكانورُ قائِدُ القبارِصَةِ المُرتَزِقَةِ لم يَترُكوا اليهودَ يَعيشونَ في هُدوءٍ وراحَةٍ.

[٣] وفي ذلِكَ الحينِ ٱرتكَبَ أهالي يافا عَمَلاً فَظيعًا بِحَقِّ اليهودِ السَّاكِنينَ معَهُم، وذلِكَ أنَّهُم دَعوهُم إلى نُزْهَةٍ بَحريَّةٍ هُم ونِساؤُهُم وأولادُهُم في قوارِبَ أعَدُّوها لِهذا الغرَضِ، مُتَظاهِرينَ لهُم بِكُلِّ مَوَدَّةٍ وصَداقَةٍ. [٤] ولأنَّ هذِهِ الدَّعوَةَ كانَت بإجماعِ أهالي المدينةِ رَضيَ بِها اليهودُ لثِقَتِهِم بأنَّ هذا الإجماعَ على دَعوَتِهِم دَليلٌ على رَغبَتِهِم في أنْ يَعيشوا معَهُم بِسَلامٍ. ولكِنْ ما إنِ ٱبتَعَدوا إلى عُمقِ البحرِ حتّى أغرَقوهُم، وكانَ عَدَدُهُم يَبلُغُ المِئتَيْنِ.

[٥] فلمَّا سَمِعَ يَهوذا المَكَّابيُّ بهذِهِ الحادِثَةِ الفَظيعةِ الّتي نَزَلَت ببَني قَومِهِ، أمرَ رِجالَهُ أنْ يَستَعِدُّوا للقِتال، ودَعا إلى اللهِ الدَّيَّانِ العادِلِ طالِبًا عَونَهُ. [٦] وهاجَمَ الّذينَ أهلَكوا إخوَتَهُ، وأضرَمَ النَّارَ في المَرفأِ وأحرَقَ القوارِبَ وقتَلَ الّذينَ هرَبوا إلى هُناكَ. [٧] ولأنَّ المدينةَ كانَت مُغلَقَةً كانَ لا بُدَّ لَه مِنَ التَّراجُعِ، آمِلاً أنْ يَعودَ إليها في أقرَبِ فُرصَةٍ مُمكِنَةٍ لإبادَةِ جميعِ سُكَّانِها.

[٨] ولكِنَّهُ حينَ عَلِمَ أنَّ أهلَ يَمنِيَّا يَنْوونَ أنْ يَفعَلوا باليهودِ السَّاكِنينَ معَهُم الشَّيءَ ذاتَهُ [٩] هاجَمَ يَمنِيَّا ليلاً وأحرَقَ المَرفأَ والسُّفُنَ حتّى إنَّ أهاليَ أُورُشليمَ شاهَدوا ضَوءَ النَّارِ وهُم على مَسافَةِ ثَلاثينَ ميلاً.

حملة على جلعاد

[١٠]ومِنْ يَمِنيَّا تَوَجَّه يَهوذا ورِجالُهُ إلى مُحارَبةِ تيموثاوُسَ، وفيما هم على مَسافةِ ميلٍ واحدٍ مِنْ يَمنِيَّا، ٱنقَضَّ علَيهِم مِنَ العرَبِ خَمسةُ آلافِ رَجُلٍ وخَمْسُ مِئَةِ فارِسٍ. [١١]فتَقاتَلوا قِتالاً ضارِيًا ٱنكَسرَ فيهِ عرَبُ الباديةِ، وطَلَبوا مِنْ يَهوذا أنْ يُسالِمَهُم على أنْ يُقَدِّموا إليه المَواشيَ ويَنفَعوهَ ما أمكَنَهُم.

[١٢]وظَنَّ يَهوذا أنَّ مُسالَمَتَهُم تُفيدُهُ في كثيرٍ مِنَ الأمورِ فَسالَمَهُم، وبَعدَ ذلِكَ عادوا إلى خيامِهِم.

[١٣]ثُمَّ هجَمَ يَهوذا على مدينةِ كَسفيسَ الّتي حَصَّنتْها الأسوارُ، وسكَنَها خَليطٌ مِنَ الشُّعوبِ وٱسمُ هذِهِ المدينةِ كَسْفيسُ. [١٤]ولكِنَّ الّذينَ فيها بالَغوا في ثِقَتِهِم بمَناعَةِ الأسوارِ وكثرةِ المُؤَنِ، بِحَيثُ إنَّهُم أساؤوا التَّصَرُّفَ معَ الّذينَ كانوا معَ يَهوذا وأخَذوا يُجَدِّفونَ ويَنطِقونَ بِكَلامٍ بَذيءٍ. [١٥]فما كانَ مِنْ يَهوذا وجَماعتِهِ إلاَّ أنْ دَعَوا اللهَ ربَّ العالَمينَ الّذي أسقَطَ أسوارَ أريحا في عَهدِ يَشوعَ بِدونِ مَجانيقَ وما إليها مِنْ آلاتِ الحِصارِ، ثُمَّ هَجَموا على الأسوارِ [١٦]وٱحتَلُّوا المدينةَ بِمَشيئَةِ اللهِ وقَتَلوا مِنَ السُكَّانِ ما لا يُحصَى، حتّى إنَّ البحيرةَ الّتي هُناكَ، وعَرْضُها رُبعُ ميلٍ، طَفَحَت بالدِّماءِ.

معركة قرنيم

[١٧]ثُمَّ سارَ يَهوذا ورِجالُهُ مِن كَسْفيسَ مَسافَةَ خَمسةٍ وتِسعينَ ميلاً حتّى وصَلوا إلى حَيثُ يَسكُنُ قَومٌ مِنَ اليهودِ يُعرَفونَ بالطُّوبِيِّينَ [١٨]فلم يَجِدوا تيموثاوُسَ في ذلِكَ الجِوارِ لِأنَّهُ كانَ ٱنصَرَفَ عَنها دونَ أنْ يُحقِّقَ شيئًا، لكِنَّهُم وجَدوا حِصْنًا منيعًا لِلحَرَسِ، [١٩]فهاجَمَهُ دوسيتاوُسُ وسوسيباتيرُ، وهُما مِنْ

قادةِ المَكَّابيِّ، وقَتَلا جميعَ الحَرَسِ الّذينَ في الحِصْنِ وعدَدُهُم يَزيدُ على عَشَرَةِ آلافٍ.

[٢٠] وقسَمَ المَكَّابيُّ جيشَهُ عِدَّةَ فِرَقٍ، وأسنَدَ قيادةَ فِرقَتَينِ مِنْها إلى كُلٍّ مِنْ دوسيتاوُسَ وسوسيباتيرَ، وزَحَفَ هوَ لِمُحارَبَةِ تيموثاوُسَ وكانَ معَهُ مِئَةٌ وعِشْرونَ ألفَ جُنديٍّ مِنَ المُشاةِ وألفانِ وخَمْسُ مِئَةِ فارِسٍ. [٢١] فلمَّا عَلِمَ تيموثاوُسُ بِقُدومِ يَهوذا أرسَلَ النِّساءَ والأولادَ وحُمولَةَ الأمتِعَةِ إلى قَرنَيمَ، وهوَ حِصْنٌ مَنيعٌ يَصعُبُ ٱقتِحامُه لأنَّهُ مُحاطٌ بالمَضايِقِ. [٢٢] ولمَّا بَدَت لِتيموثاوُسَ طَلائِعُ جيشِ يَهوذا ٱستَولَى على جنودِهِ الرُّعْبُ لِما تَراءَى لهُم مِنَ اللهِ الّذي يرَى كُلَّ شيءٍ، فأسرَعوا إلى الفرارِ في كُلِّ جِهَةٍ، حتّى إنَّ بَعضَهُم كانَ يُؤذِي البَعضَ الآخَرَ ويُصيبُهُ بِحَدِّ السَّيفِ.

[٢٣] وطارَدَهُم يَهوذا مُسرِعًا وأخذَ يَفتُكُ بأولئِكَ الزَّنادِقَةِ الأشرارِ حتّى أهلَكَ مِنهُم ثَلاثينَ ألفًا. [٢٤] ووقَعَ تيموثاوُسُ في أيدي جُنودِ دوسيتاوُسَ وسوسيباتيرَ، فحاوَلَ بِما يَملِكُ مِن دَهاءٍ أنْ يُقنِعَهُم بإطلاقِهِ حَيًّا بِحُجَّةِ أنَّ عِندَهُ في الأسرِ كثيرينَ مِنْ آبائِهِم وإخوَتِهِمِ اليهودِ الّذينَ يُقتَلونَ إذا هوَ أصابَهُ مكْروهٌ. [٢٥] ولمَّا أكَّدَ لهُم أنَّهُ سَيُطلِقُهُم سالِمينَ، أخلَوا سَبيلَهُ لإنقاذِ إخوَتِهِم. [٢٦] ثُمَّ هجَمَ يَهوذا على قَرنَيمَ وهَيكلِ الإلهَةِ أتَرجَتيسَ هُناكَ وقتَلَ خَمسةً وعِشرينَ ألفَ شَخصٍ.

عودة يهوذا إلى أُورشليم

[٢٧] وبَعدَ ذلِكَ ٱتَّجَهَ إلى عَفْرونَ، إحدى المُدُنِ الحَصينةِ الّتي يَسكُنُها ليسِيَّاسُ وخَليطٌ مِنَ الشُّعوبِ، وكانَ على أسوارِها شُبَّانٌ أشِدَّاءُ يُقاتِلونَ

بِضَراوَةٍ، ومعَهُم كثيرٌ مِنَ المَجانيقِ والسِّهامِ. ٢٨فصلَّى يَهوذا ورِجالُهُ إلى اللهِ القديرِ طالِبينَ عَونَهُ وهوَ الّذي يُحَطِّمُ العَدُوَّ مَهما كانَ جَبَّارًا، فٱحتَلُّوا المدينةَ وقَتَلوا مِنْ سُكَّانِها خَمسةً وعِشرينَ ألفًا. ٢٩ثُمَّ تابَعوا تَقَدُّمَهُم مِنْ هُناكَ، وهَجَموا على مدينةِ بَيتَ شانَ، وهيَ على مَسافةِ خَمسةٍ وسَبعينَ ميلاً شمالي أُورُشليمَ. ٣٠لكِنَّ اليهودَ السَّاكِنينَ هُناكَ أخبَروا يَهوذا بِأنَّ أهلَ هذِهِ المدينةِ يُعامِلونَهُم مُعامَلَةً حسَنَةً ويُساعِدونَهُم في أوقاتِ الضِّيقِ ٣١فشكَرَهُم يَهوذا ورِجالُهُ على إحسانِهِم وأوصاهُم أنْ يُثابِروا على ذلِكَ. ثُمَّ عادوا إلى أُورُشليمَ لِقُربِ عيدِ العنْصَرةِ.

إنتصار يهوذا على جورجياس

٣٢وبَعدَ العيدِ المَعروفِ بعيدِ العَنصَرَةِ أغارَ يَهوذا ورِجالُهُ على جورِجياسَ حاكِمِ بِلادِ أدومَ ٣٣فخَرَجَ إليهِم جورِجياسُ على رأسِ ثَلاثَةِ آلافِ جنديٍّ مِنَ المُشاةِ وأربَعِ مِئَةِ فارِسٍ ٣٤وٱلتَحَمَ الفريقانِ، فسَقَطَ مِنَ اليهودِ عدَدٌ قليلٌ. ٣٥وكانَ في صُفوفِ اليهودِ فارِسٌ جَبَّارٌ يُقالُ لَه دوسيتاوُسُ مِنْ رِجالِ بكينورَ، فلَحِقَ بجورِجياسَ وتَمَسَّكَ بِردائِهِ وجَذَبَهُ بِقُوَّةٍ مُحاوِلاً أنْ يَأْسُرَ ذلِكَ الكافِرَ حَيًّا، فتَصَدَّى لدوسيتاوُسَ فارِسٌ مِنَ التَّراكيِّينَ وقَطَعَ كَتِفَهُ، وهذا ما أتاحَ لجورِجياسَ الهرَبَ إلى مدينةِ مَريشَةَ ٣٦وطالَ القِتالُ على رِجالِ أشدَرينَ حتّى أهلَكَهُمُ التَّعَبُ، فدَعا يَهوذا الرَّبَّ ليَأْخُذَ بِعَونِهِم ويَقودَهُم في القِتالِ بُرهانًا على أنَّهُ معَهُم. ٣٧ورَفَعَ صوتَهُ بالأناشيدِ بِلُغَةِ آبائِهِ، ثُمَّ هَتَفَ هُتافَ المعركةِ وٱنقَضَّ على جيشِ جورِجياسَ بَغتَةً وكَسَرَهُم.

تقدمة ذبيحة عن القتلى

[٣٨]وجَمَعَ يَهوذا جيشَهُ وسارَ بِهِ إلى مدينةِ عَدُلاَّمَ، وفي اليومِ السَّابعِ تَطَهَّروا على ما جَرَتِ العادَةُ وقَضَوا السَّبتَ هُناكَ. [٣٩]وفي اليومِ التَّالي أقبَلَ يَهوذا ومَنْ معَهُ لِيَحمِلوا، كما هوَ مَفروضٌ، جُثَثَ القَتلى ويَدفُنوهُم معَ أقْرِبائِهِم في مَقابِرِ آبائِهِم. [٤٠]فوَجَدوا تَحتَ ثِيابِ كُلِّ جُثَّةٍ تَماثيلَ صغيرةً مِنْ أصنامِ آلِهَةِ يَمنِيَّا مِمَّا تُحَرِّمُهُ الشَّريعَةُ على اليهودِ. فتبَيَّنَ لِلجميعِ أنَّ ذلِكَ كانَ سببَ سُقوطِهِم قَتلى. [٤١]فرَفَعوا كُلُّهُم آياتِ الحَمدِ إلى الرّبِّ الدَّيّانِ العادِلِ الّذي يكْشِفُ الخَفايا. [٤٢]وأخَذوا يُصَلُّونَ ويَبتَهِلونَ إليهِ أنْ يَمحُوَ تِلكَ الخطيئَةَ، وبَعدَ ذلِكَ بَدَأَ يَهوذا النَّبيلُ يَعِظُ الحاضِرينَ أنْ يَبتَعِدوا عَنِ الخَطايا لِأنَّهُم رَأوا بِعُيونِهِم نَتيجَتَها على الّذينَ قُتِلوا [٤٣]ثُمَّ جمَعَ مِنْ كُلِّ واحدٍ تَبَرُّعًا، فبَلَغَ مَجموعُ التَّبَرُّعاتِ ألفَي دِرهَمٍ مِنَ الفِضَّةِ، فأرسَلَها إلى أُورُشليمَ لِيُقَدَّمَ بِها ذبيحةٌ عَنِ الخطيئةِ، وكانَ ذلِكَ خَيرَ عمَلٍ وأتقاهُ لإيمانِهِ بِقيامةِ الموتى. [٤٤]فلولا رَجاؤُهُ بِقيامةِ الّذينَ قُتِلوا لكانَت صلاتُهُ مِنْ أجلِهِم باطِلَةً. [٤٥]ولو لم يَعتَبِرْ أنَّ الّذينَ ماتوا أتقِياءَ يَنالونَ جَزاءً حسَنًا، وهوَ رَأيٌ مُقَدَّسٌ وتَقيٌّ، لِهذا قَدَّمَ الكَفَّارةَ عَنِ الموتى لِيَغفِرَ الرّبُّ لهُم خطاياهُم.

نهاية منلاوس

١٣ وفي السَّنةِ المِئَةِ والتَّاسِعةِ والأربَعينَ عَلِمَ يَهوذا ورِجالُهُ أنَّ أنْطِيوخُسَ أوباتورَ هاجَمَ اليهوديَّةَ بِجيشٍ عظيمٍ [٢]ومعَهُ ليسيَّاسُ مُستَشارُهُ ومُرَبِّيهِ، على رأسِ جيشٍ مِنَ اليونانِيِّينَ مُؤَلَّفٍ مِنْ مِئَةٍ وعَشَرَةِ آلافِ جُنديٍّ مِنَ المُشاةِ، وخَمسةِ آلافٍ وثَلاثِ مِئَةِ فارِسٍ واثنَينِ وعِشرينَ فيلاً، وثَلاثِ

مِئَةِ مَركبَةٍ مُسَلَّحَةٍ بالكَلاليبِ. [٣]فَٱنضَمَّ إليهِم مَنلاوُسُ الّذي شَجَّعَ بِكثيرٍ مِنَ المكْرِ أنطيوخُسَ على عَدَمِ اكتِراثِهِ بِخَلاصِ البِلادِ، إذْ كانَ هَمُّهُ الأكبَرُ أنْ يَتَثَبَّتَ كاهنًا أعظَمَ. [٤]ولكِنَّ اللهَ، مَلِكَ المُلوكِ، أثارَ نَقمَةَ أنطيوخُسَ على ذلِكَ الكافرِ الزِّنديقِ عَنْ طريقِ ليسيَّاسَ الّذي بَرهَنَ لِلمَلِكِ أنَّ هذا الرَّجُلَ بالذَّاتِ هوَ مَصدَرُ كُلِّ بَلاءٍ، فأمَرَ المَلِكُ أنْ يُساقَ مَنلاوُسُ إلى مدينةِ بيرِيَّةَ لِيُقتَلَ على عادَةِ تِلكَ البِلادِ [٥]وكانَ هُناكَ بُرجٌ ارتِفاعُهُ خَمسونَ ذِراعًا مَملوءٌ رَمادًا، وفيهِ آلَةٌ مُستَديرةٌ تَسقُطُ بِراكِبِها مِنْ جميعِ جِهاتِها إلى الرَّمادِ. [٦]وكُلُّ مَنْ يُحكَمُ علَيهِ بِجُرمٍ في حَقِّ الآلِهَةِ، أو بٱرتِكابِ جريمةٍ نكْراءَ، كانَ يُؤخَذُ إلى هُناكَ ويُلقى مِنْ أعلى البُرجِ إلى الهَلاكِ. [٧]وهكذا هلَكَ مَنلاوُسُ الماكِرُ دونَ أنْ يُدفَنَ في قَبرٍ. [٨]وكانَ في ذلِكَ كُلُّ العَدلِ، لِأنَّ مَنلاوُسَ ٱرتكَبَ جرائِمَ كثيرةً بِحَقِّ المذبَحِ الطَّاهِرِ النَّارِ والرَّمادِ، فهَلَكَ هوَ نفسُهُ في الرَّمادِ.

إنتصار يهوذا في مودين

[٩]وأمَّا أنطيوخُسُ المَلِكُ فٱستَمَرَّ على طُغيانِه وٱستِبدادِهِ، ونَوَى أنْ يُعامِلَ اليهودَ بِقَساوَةٍ أشَدَّ مِمَّا عامَلَهُم بِها أبوهُ. [١٠]فلمَّا عَلِمَ يَهوذا بِذلِكَ، أمرَ الشَّعبَ بالتَّضَرُّعِ إلى الرّبِّ نَهارًا وليلاً حتّى يَنصُرَهُم، فهُمُ اليومَ في حاجَةٍ إلى عَونِهِ أكثَرَ مِنْ أيِّ وقتٍ مضَى لِأنَّهُم أصبَحوا في خَطَرِ أنْ يَخسَروا الشَّريعَةَ والوَطَنَ والهَيكلَ المُقَدَّسَ [١١]كذلِكَ أمَرَهُم بالتَّضَرُّعِ إلى الرّبِّ أنْ لا يُسَلِّمَهُم إلى الأُمَمِ الكافِرةِ، وهُم لم يَنعَموا بالرَّاحةِ إلاَّ مِنْ وقتٍ قصيرٍ. [١٢]فصَلُّوا كُلُّهُم وتَضَرَّعوا إلى الرّبِّ الرَّحيمِ بالبُكاءِ والصَّومِ والسُّجودِ مُدَّةَ ثَلاثَةِ أيّامٍ بِلا ٱنقِطاعٍ، ثُمَّ شَجَّعَهُم يَهوذا وأمرَهُم بالاستِعدادِ لِلقِتالِ [١٣]وبَعدَ أنِ ٱجتَمَعَ بِشُيوخِ الشَّعبِ

وشاوَرَهُم قرَّرَ أنْ يَخرُجَ إلى القِتالِ في الحالِ بِعونِ الرّبِّ ولا يَنتَظِر حتّى يَدخُلَ جيشُ المَلِكِ إلى اليهوديَّةِ ويُحاصِرَ أُورُشليمَ. [١٤]ثُمَّ سَلَّمَ الأمْرَ إلى خالِقِ الكائناتِ، وحَثَّ رِجالَهُ على القِتالِ بِبَسالةٍ وعلى التَّضحيةِ بأنفُسِهِم في سَبيلِ الشَّريعَةِ والهَيكلِ والمدينةِ والأرضِ والدَّولَةِ، وعَسكرَ بجيشِهِ عِندَ مودَينَ [١٥]وكانَت كَلِمَةُ السِّرِّ: النَّصرُ باللهِ، ثُمَّ ٱختارَ نُخبَةً مِنْ جنودِهِ الشُّبَّانِ وقادَهُم في الهُجومِ ليلاً على ذلِكَ المكانِ حَيثُ كانَ المَلِكُ وقَتَلَ مِنَ العَدُوِّ حوالَي ألفَينِ وأهلَكَ رِجالُهُ أوَّلَ الفِيلَةِ معَ سائِقِهِ [١٦]ومَلأُوا المُعَسكرَ رُعْبًا وبَلبَلَةً، وعادوا مَنصورينَ بِحِمايَةِ الرّبِّ وعَونِهِ [١٧]وتَمَّ لهُم هذا النَّصرُ عِندَ طُلوعِ الفَجرِ.

أنطيوخس يفاوض اليهود

(١مك٦: ٤٨-٦٣)

[١٨]فلمَّا ذاقَ المَلِكُ بَطْشَ اليهودِ عمَدَ إلى ٱحتِلالِ مَعاقِلِهِم بالحيلةِ [١٩]فهاجَمَ بَيتَ صورَ، وهيَ حِصْنٌ مَنيعٌ لليهودِ، فٱنكَسَرَ وأعادَ الهُجومَ، فكانَ نَصيبُهُ الهَزيمةَ القاضيةَ. [٢٠]وكانَ يَهوذا يَمُدُّ المُدافِعينَ عَنِ الحِصْنِ بِما يَحتاجونَ إليهِ. [٢١]ولكِنَّ جُنديًّا مِنَ اليهودِ ٱسمُهُ رودوكُسَ نقَلَ إلى العَدُوِّ أسرارَ جيشِهِ، فبَحَثوا عَنهُ وقَبَضوا علَيهِ وأعدَموهُ. [٢٢]فعادَ المَلِكُ وعرَضَ على أهلِ بَيتَ صورَ الصُّلْحَ مَرَّةً ثانيةً، فلمَّا وافقوا علَيهِ وٱنصَرَفَ عَنهُم [٢٣]عادَ وهاجَمَ يَهوذا وٱنكَسَرَ، وهُنا بَلَغَهُ أنَّ فيلبُّسَ الّذي تَرَكَهُ في إنطاكيةَ لِتَدبيرِ الأمورِ تَمَرَّدَ علَيهِ، فٱحتارَ في أمرِهِ وفاوَضَ اليهودَ وسَلَّمَ بِشُروطِهِم وحلَفَ على إعطائِهِم حُقوقَهُم كُلَّها، وسالَمَهُم، وقَدَّمَ ذبيحةً للرّبِّ، وأكرَمَ الهَيكلَ بِعَطاياهُ [٢٤]وٱستَقبَلَ يَهوذا المَكَّابيَّ وعَيَّنَ هيجُمونيوسَ قائِدًا على الإقليمِ الواقِعِ بَينَ بَطُلمايِسَ وحُدودِ

أرضِ الجارِنيِّينَ. ٢٥ثُمَّ جاءَ إلى بَطُلمايِسَ وكانَ أهلُ هذِهِ المدينةِ غَيرَ راضينَ عَنِ الاتِّفاقِ الّذي تَمَّ بَينَه وبَينَ اليهودِ وطالَبوا بإلغائِهِ. ٢٦ولكِنَّ ليسِيَّاس خطَبَ فيهِم مُدافِعًا عَنْ بُنودِ الاتِّفاقِ بمُنتَهى البَلاغَةِ، فطَمأنَهُم وأقنعَهُم بِه، ثُمَّ عادَ مِنْ هُناكَ إلى إنطاكيةَ. هذا ما كانَ مِنْ أمرِ قُدومِ المَلِكِ إلى اليهوديَّةِ ورُجوعِهِ مِنها.

إفتراء الكيمس على يهوذا

(١مك٧:١-٣٨)

١٤ وبَعدَ ثَلاثِ سِنينَ عَلِمَ يَهوذا المَكَّابيُّ وأنصارُهُ أنَّ ديمِتريوسَ بنَ سَلوقُسَ دخَلَ ميناءَ طَرابلُسَ بأسطولِهِ وبِجيشٍ قَويٍّ ٢وٱجتاحَ البِلادَ وٱستَولَى على الحُكْمِ بَعدَما قتَلَ أنطيوخُسَ ومُرَبِّيَهُ ليسيَّاسَ.

٣وكانَ رَجُلٌ ٱسمُهُ ألكيمُسُ، تَولَّى سابِقًا مَنصِبَ الكاهنِ الأعظَمِ، ولكِنَّهُ في ذلِكَ الحينِ شَقَّ المَكَّابيِّينَ وٱرتكَبَ عمَلاً دَمَويًّا مِمَّا جعَلَهُ غَيرَ صالِحٍ لِهذا المَنصِبِ. فلمَّا تَأكَّدَ أنْ لا سَبيلَ إلى استِعادَةِ مَنصِبه ٤ذهَبَ إلى ديمِتريوسَ المَلِكِ في السَّنةِ المِئَةِ والحاديةِ والخَمسينَ وأهدى إليهِ إكليلاً مِنْ ذَهَبٍ وسعَفًا وأغصانًا مِنْ زَيتونٍ جَرَتِ العادةُ على تَقديمِها لِلهَيكلِ، ولم يُفصِحْ في ذلِكَ اليومِ عَنْ نِيَّاتِه. ٥ولكِنَّهُ فيما بَعدُ ٱغتَنَمَ فُرصةً مُلائِمَةً لِتَحقيقِ نِيَّاتِهِ الخبيثةِ، وتَمَّ هذا حينَ ٱستَدعاهُ ديمِتريوسُ إلى ٱجتِماعٍ عَقَدَهُ مَعَ مُستَشاريهِ وسَألَهُ عَنْ أحوالِ اليهودِ ومَقاصِدِهِم. ٦فأجابَهُ: «الحَسيديمُ مِنَ اليهودِ الّذينَ يَرئِسُهُم يَهوذا المَكَّابيُّ لا يَزالونَ يُثيرونَ الفِتَنَ ولا يَترُكونَ المَملَكَةَ تَعيشُ في سلامٍ. ٧والدَّليلُ على ذلِكَ أنَّهُم سَلَبوا كَرامَتي ولم أعُدْ في مَنصَبِ الكاهنِ

الأعظَمِ وهوَ حَقٌّ لي وَرِثْتُهُ مِنْ آبائي، ولِذلِكَ جِئتُ إلى هُنا [٨]أوّلاً لِغَيرَتي الصَّادِقةِ على مَصلَحَتِكَ أيُّها المَلِكُ، وثانيًا لأُبْديَ ٱهتِمامي بِمَصلَحَةِ بَني قَومي، فحَماقةُ يَهوذا وأتباعِهِ جَلَبَت على نَسلِنا العارَ الشَّديدَ. [٩]وحينَ تَطَّلِعُ أيُّها المَلِكُ على تَفاصِيلِ هذِهِ الأُمورِ كُلِّها، نَأمُلُ أنْ تُعنَى ببِلادِنا وشعبِنا بما فيكَ مِنَ الرَّأفَةِ والإحسانِ إلى الجميعِ. [١٠]فما دامَ يَهوذا المَكّابيُّ حيًّا، فلا يُمكِنُ لِشعبِنا أنْ يَنعَمَ بالسَّلامِ».

[١١]وما إنْ ختَمَ ألكيمُسُ كلامَهُ حتّى أخَذَ سائِرُ المُقَرَّبينَ إلى ديمِتريوسَ المَلِكِ، وهُم مِنْ خُصومِ يَهوذا، يُثيرونَ غضَبَهُ علَيهِ. [١٢]فٱستَدعَى في الحالِ نِكانورَ قائِدَ فِرقةِ الفِيلَةِ وعَيَّنَهُ حاكِمًا على اليهوديَّةِ وأرسَلَهُ إلى هُناكَ [١٣]وأمرَهُ أنْ يَقتُلَ يَهوذا ويُبَدِّدَ أنصارَهُ ويُعَيِّنَ ألكيمُسَ كاهِنًا أعظَمَ لِأعظَمِ هَيكلٍ في العالَمِ كُلِّهِ. [١٤]فأخَذَ السَّاكِنونَ في اليهوديَّةِ مِنْ غَيرِ اليهودِ يَتَخَلَّونَ عَنْ يَهوذا ويَنضَمُّونَ إلى نِكانورَ لاعتِقادِهِمْ أنَّ أيَّةَ هَزيمةٍ أو نكْبَةٍ تُنزَلُ باليهودِ تكونُ لِمَصلَحَتِهِم.

معاهدة نكانور مع يهوذا

[١٥]ولمَّا عَلِمَ اليهودُ بقُدومِ نِكانورَ وٱنضِمامِ الأجانِبِ إليهِ، ذَرّوا التُّرابَ على رُؤُوسِهِم وتَضَرَّعوا إلى الرّبِّ الّذي ٱختارَ شَعبهُ إلى الأبَدِ. وأعانَهُم دائِمًا في وقتِ حاجَتِهِم إليهِ. [١٦]ثُمَّ ساروا مِنْ هُناكَ بِقيادَةِ يَهوذا، فالتَقَوا بالأعداءِ عِندَ قريَةِ دساو. [١٧]وفيما كانَ سمعانُ أخو يَهوذا يُقاتِلُ نِكانورَ أصابَهُ بَعضُ الفَشَلِ لِهُجومِ الأعداءِ المُفاجِئِ.

[١٨]ولكِنْ لمَّا سَمِعَ نِكانورُ بِما أبداهُ رِجالُ يَهوذا مِنَ البَسالةِ والشَّجاعةِ في

دِفاعِهِم عَنْ بِلادِهِم وشعبِهِم، لم يَجرُؤْ على الاحتِكام إلى السِّلاحِ [١٩]فأرسَلَ إليهِم بوسيدونيوسَ وتادوتُسَ ومَتَّيا لِعَقْدِ الصُّلْحِ.

[٢٠]فبَحَثَ يَهوذا ورِجالُهُ في بُنودِ الصُّلْحِ طَويلاً وعَرَضوها على الجُمهورِ فقَبِلوها بالإجماعِ [٢١]وعَيَّنوا يومًا يَلتَقونَ فيهِ سِرًّا على أرضٍ مُحايِدةٍ، فأقبلَت عَرَبَتانِ كُلُّ واحدةٍ مِنْ جانِبٍ وجِيءَ بالمَقاعِدِ [٢٢]واتَّخَذَ يَهوذا الحيطَةَ، فأقامَ رِجالاً مُسَلَّحينَ في المَواضِعِ الحَسَّاسَةِ تَحَسُّبًا لأيَّةِ مُحاوَلَةِ غَدْرٍ يقومُ بِها الأعداءُ، ثُمَّ تَفاوَضوا وعَقَدوا الاتِّفاقَ بِسلامٍ.

[٢٣]وأقامَ نِكانورُ بأُورُشليمَ بَعضَ الوقتِ دونَ أنْ يفعَلَ أيَّ شيءٍ يُثيرُ أهلَها، وأعادَ إلى بُيوتِهِم الّذينَ قَدِموا للانضِمامِ إليهِ. [٢٤]وخَلَّى يَهوذا دائِمًا معَهُ، وأحَبَّهُ كثيرًا. [٢٥]وشَجَّعَهُ على الزَّواجِ وإنجابِ الأولادِ، فتَزَوَّجَ يَهوذا وعاشَ في طُمَأنينةٍ وهَناءٍ.

نكانور يبدل موقفه من يهوذا

[٢٦]ولمَّا رأى ألكيمُسُ ما هُما فيهِ مِنَ الوِفاقِ حمَلَ نَسخَةً عَنِ الاتِّفاقِ بَينَهُما إلى ديمِتريوسَ وأخبَرَهُ بِأنْ لا وَلاءَ للدَّولَةِ عِندَ نِكانورَ، وإلاَّ لَمَا عَيَّنَ مكانَهُ يَهوذا الخائِنَ كاهِنًا أعظَمَ. [٢٧]فثارَ غضَبُ المَلِكِ لِهذِهِ التُّهمَةِ الكاذِبَةِ، وكتَبَ إلى نِكانورَ يقولُ إنَّهُ غَيرُ راضٍ عَنِ الاتِّفاقِ المَعقودِ معَ يَهوذا، وأمرَهُ أنْ يُرسِلَ إليهِ يَهوذا المَكَّابيَّ مُقَيَّدًا إلى إنطاكيةَ على جَناحِ السُّرعةِ. [٢٨]فلمَّا وصَلَت هذِهِ الرِّسالةُ إلى نِكانورَ استَولَت علَيهِ الحَيرَةُ وصَعُبَ علَيهِ أن يَنقُضَ الاتِّفاقَ، خُصوصًا أنَّهُ لم يَبدُ مِنْ يَهوذا أيَّةُ مُخالَفةٍ لِبَنْدٍ مِنْ بُنودِهِ. [٢٩]ولكِنْ كَيفَ العمَلُ، ومِنَ المُستَحيلِ علَيهِ أنْ يَتجاهَلَ أمرَ المَلِكِ؟ فأخذَ يَتَحَيَّنُ

الفُرصَةَ لِتَنفيذِ الأمرِ بِمكيدةٍ يكيدُها ليَهوذا. ٣٠ ورأى يَهوذا أنَّ نِكانورَ بَدا بخُشونةٍ غَيرِ مَألوفةٍ فيهِ، فأدرَكَ أنَّ هذا التَّصرُّفَ لم يكُنْ عَنْ نِيَّةٍ طَيِّبَةٍ، فجَمَعَ عَدَدًا غيرَ قَليلٍ مِنْ رِجالِه وٱختَفى عَنْ نِكانورَ.

٣١ فلمَّا رَأى نِكانورُ أنَّ يَهوذا بدَهائِهِ مَنَعَهُ مِنْ تَحقيقِ غايَتِهِ أسرَعَ إلى الهَيكلِ العَظيمِ المُقَدَّسِ حَيثُ كانَ الكَهنَةُ يُقَدِّمونَ الذَّبائِحَ على عادَتِهِم وأمَرَهُم أنْ يُسَلِّموا إليهِ يَهوذا. ٣٢ فحَلَفوا لَه وقالوا إنَّهُم لا يَعلَمونَ أينَ هوَ، فمَدَّ يَمينَه على الهَيكلِ ٣٣ وأقسَمَ قائِلاً: إنْ لم تُسَلِّموا إليَّ يَهوذا مُقَيَّدًا، سأهدِمُ بَيتَ اللهِ ومَذبَحَهُ إلى الأرضِ وأبني مكانَهُ هُنا مَعبَدًا فَخْمًا لِديونيسيوسَ». ٣٤ قالَ هذا الكَلامَ وٱنصَرَفَ. فرَفَعَ الكَهنَةُ أيدِيَهُم إلى السَّماءِ ودَعوا الرَّبَّ الّذي هوَ نصيرُ اليهودِ على الدَّوامِ قائِلينَ: ٣٥ «يا ربُّ، أيُّها المُستَغني عَنْ كُلِّ شيءٍ، يا مَنْ سَرَّكَ أنْ يكونَ هَيكلُ سُكْناكَ فيما بَينَنا ٣٦ حافِظْ على هذا الهَيكلِ مِنَ الدَّنَسِ إلى الأبدِ يا ربُّ، أيُّها القُدُّوسُ كُلَّ القداسةِ، فنَحنُ طَهَّرْناهُ فقط مِنْ وقتٍ قريبٍ».

موت رازيس

٣٧ وكانَ في أُورُشَليمَ شيخٌ ٱسمُهُ رازيسُ وهوَ رَجُلٌ مُحِبٌّ لِوَطَنِهِ، طَيِّبُ السِّمعَةِ، يُسَمَّى بِأبي اليهودِ لغَيرَتِهِ علَيهِم، فوَشى بِهِ أحَدُهُم إلى نِكانورَ. ٣٨ وكانَ في أوائِلِ الاضطِهادِ أنْ عَرَّضَ رازيسُ حياتَهُ في سَبيلِ دينِ اليهودِ وحُوكِمَ بِتُهمَةِ الإخلاصِ لهُ. ٣٩ وأرادَ نِكانورُ أنْ يُظهِرَ حِقدَهُ على اليهودِ، فأرسلَ أكثَرَ مِنْ خَمْسِ مِئَةِ جنديٍّ ليَقبِضوا علَيهِ. ٤٠ لاعتِقادِهِ أنَّ القَبضَ علَيهِ يُنزِلُ باليهودِ ضَربَةً مُؤلِمَةً.

[41]فلمَّا رَأى رازيسُ أنَّ الجنودَ على وشَكِ الاستيلاءِ على البُرجِ الّذي لَجَأَ إليهِ، وأنَّهُم يَقتَحِمونَ بابَ البُرجِ ويُحاوِلونَ إحراقَهُ بالنَّارِ، أدرَكَ أنْ لا نَجاةَ لَه، فسَقَطَ على سيفِهِ. [42]مُفضِّلاً أنْ يموتَ على أنْ يَقَعَ في أيدي الأشرارِ ويُعانيَ مِنَ المَهانَةِ ما لا يَليقُ بأصلِهِ الكريمِ. [43]ولكِنَّهُ لِكثرَةِ ما ٱستَعجَلَ أخطأَ المَقتَلَ ولمَّا ٱندَفَعَ الجنودُ إلى الدَّاخِلِ مِنَ الأبوابِ، صَعِدَ السُّورَ وألقَى بنفسِهِ بِشَجاعةٍ مِنْ فَوقُ إلى الجنودِ تَحتَ السُّورِ. [44]فتَراجَعوا قليلاً إلى الوَراءِ وسقَطَ على الأرضِ. [45]وفيما هوَ لا يَزالُ على آخِرِ رَمَقٍ والغضَبُ فيهِ يَشتَعِلُ ودَمُهُ يَتَفَجَّرُ مِنْ جسَدِهِ في كُلِّ جِهَةٍ، ورُغمَ جِراحِهِ العميقةِ، قامَ وٱختَرَقَ الجنودَ راكِضًا [46]ووَقَفَ على صَخرةٍ عاليَةٍ ودَمُهُ يَنزِفُ، ثُمَّ أخرَجَ أمعاءَهُ بِيَدَيهِ ورَماها على الجنودِ ودَعا ربَّ الحياةِ والرُّوحِ أنْ يُعيدَهُما يومًا إليهِ، وهكذا ماتَ.

خطة نكانور المجرمة

١٥ وعَلِمَ نِكانورُ أنَّ يَهوذا ورِجالَهُ كانوا في نَواحي السَّامِرةِ، فنَوى أنْ يُهاجِمَهُم يومَ السَّبتِ لِأنَّهُم في هذا اليومِ لا يُحارِبونَ. [2]وطلَبَ مِنهُ اليهودُ الّذينَ ٱنْضَمُّوا إلى جيشِهِ بالقُوَّةِ أنْ لا يقومَ بِمِثلِ هذا العمَلِ الهَمَجيِّ الفَظِّ، بل أنْ يَحتَرِمَ اليومَ الّذي قَدَّسَهُ اللهُ البَصيرُ بِكُلِّ شيءٍ على كُلِّ الأيّامِ.

[3]فسألَهُم نِكانورُ، وهوَ أحقَرُ مَخلوقٍ على وجهِ الأرضِ: «وهل في السَّماءِ قديرٌ أمرَ بِتَقديسِ يومِ السَّبتِ؟» [4]فلمَّا أجابوا: «نعم، في السَّماءِ ربٌّ حَيٌّ، قديرٌ، وهوَ الّذي أمرَ بِتَقديسِ اليومِ السَّابعِ».

فقالَ نِكانورُ: «أنا الحاكِمُ في الأرضِ، وأنا آمُرُكُم أنْ تَحمِلوا سِلاحكُم وتَعمَلوا بمَشيئَةِ المَلِكِ». [5]ولكِنَّهُ لم يَنجَحْ في تَحقيقِ خِطَّتِهِ الهَمَجيَّةِ.

يهوذا يشجع شعبه للقتال

[٦]وبلَغَ بِه التَجَبُّرُ والعَجرَفَةُ أنَّهُ عزَمَ على إقامةِ نصبٍ تَذكارِيَّةٍ لمَعارِكِهِ الّتي فازَ بِها على يَهوذا ورِجالِهِ. [٧]ولكِنَّ يَهوذا بَقيَ واثِقًا كُلَّ الثِّقَةِ بأنَّ الرّبَّ سيَنصُرُهُ. [٨]فشَجَّعَ رِجالَهُ على أنْ لا يَخافوا هَجَماتِ الأعداءِ، بل يَذكُروا العَونَ الّذي جاءَهُم مِنَ السَّماءِ فيما مضَى، ويَنتَظِروا الآنَ النَّصرَ أيضًا مِنَ الرّبِّ القديرِ. [٩]ثُمَّ كَلَّمَهُم عَنِ الشَّريعةِ والأنبياءِ، وذكَرَ لهُمُ المَعارِكَ الّتي ٱنتَصَروا بِها في الماضي فأثارَ حَماسَتَهُم.

[١٠]وبَعدَما شَدَّدَ عَزائِمَهُم، شرَحَ لهُم كَيفَ نَقَضَ الغُرَباءُ عُهودَهُم. [١١]فكانَ هذا الكَلامُ سِلاحًا لهُم أقوى مِنَ الدُّروعِ والرِّماحِ. ثُمَّ أخبَرَهُم بِما رآهُ في الحُلُمِ مِمَّا أدخَلَ البَهجَةَ إلى قُلوبِهِم وجَعَلَهُم يَرجونَ الخيرَ، [١٢]فقالَ: «رأيتُ أونيًّا الكاهنَ الأعظَمَ، رَجُلَ الخَيرِ والصَّلاحِ، والمَهيبَ الحليمَ، صاحِبَ الأقوالِ الرَّائِعةِ، والمُرَبَّى مُنذُ صِباهُ على جميعِ الفَضائِلِ، رَأيْتُه باسِطًا يَدَيهِ وهوَ يُصلِّي لِأجلِ شعبِ اليهودِ كُلِّهِ. [١٣]ثُمَّ تَراءى لي رَجُلٌ لا يَقِلُّ عَنهُ حُضورًا مِنْ حَيثُ سِنُّهُ ووَقارُهُ، جليلٌ، بَهيُّ الطَّلعَةِ. [١٤]فقالَ أونِيَّا: هذا هوَ إرمِيا نَبيُّ اللهِ. هذا هوَ الّذي يُحِبُّ إخوَتَهُ اليهودَ، ويُكثِرُ مِنَ الصَّلواتِ لِأجلِ الشَّعبِ والمدينةِ المُقدَّسةِ أُورُشليمَ. [١٥]فمَدَّ إرمِيا يَدَهُ اليُمنى وناوَلَ يَهوذا سَيفًا مِنْ ذَهَبٍ وقالَ: [١٦]«خُذْ هذا السَّيفَ المُقدَّسَ هِبَةً مِنْ عِندِ اللهِ، بِه تُحَطِّمُ الأعداءَ».

هزيمة نكانور وموته

(١مك٧:٣٩-٥٠)

[١٧]فشَدَّدَ كلامُ يَهوذا عَزائِمَهُم، وأثارَ الهِمَّةَ في قُلوبِهِم، وزرَعَ في الشُّبَّانِ

روحَ الرِّجالِ، فعَزَموا على أنْ لا يُعَسكِروا، بل يَهجُموا بشَجاعَةٍ ويُحارِبوا بِكُلِّ بَسالةٍ حتّى يَحسِموا الأمرَ، لِأنَّ أُورُشليمَ والهَيكلَ وأقداسَهُ في خطَرٍ. [١٨]وكانَ خَوفُهُم على النِّساءِ والأولادِ والإخوَةِ والأقرِباءِ أقَلَّ بِكثيرٍ مِنْ خَوفِهِم على الهَيكلِ المُقدَّسِ. [١٩]أمَّا الّذينَ بَقوا في أُورُشليمَ، فكانوا قلِقينَ على مصيرِ القِتالِ الدَّائِرِ في الخارِجِ.

[٢٠]وفيما الجميعُ في تَرقُّبٍ وآنتِظارٍ، كانَ الأعداءُ يَتَمركَزونَ ويَستَعِدُّونَ لِلمَعركةِ، وكانوا يُقيمونَ الفيَلَةَ في مَواضِعِها، ويُركِبونَ الفُرسانَ على الجانِبَينِ [٢١]وحَدَّقَ يَهوذا المَكَّابيُّ في كَثرَةِ الجيوشِ والأسلِحَةِ المُختَلِفَةِ وما كانَت علَيهِ الفيَلَةُ مِنْ ضَراوَةٍ، فرَفَعَ يَدَيهِ إلى السَّماءِ ودَعا الرّبَّ البصيرَ بِكُلِّ شيءٍ الّذي يَصنَعُ المُعْجِزاتِ، لِأنَّهُ كانَ يَعلَمُ أنَّ النَّصرَ لا يَتِمُّ بالسِّلاحِ، بل بِقضاءِ الرّبِّ لِمَنْ يَستَحِقُّهُ. [٢٢]وصَلَّى يَهوذا المَكَّابيُّ، فقالَ: «أنتَ، يا ربُّ، أرسَلتَ ملاكَكَ في عَهدِ حِزقِيَّا، مَلِكِ يَهوذا، فقَتَلَ مِنْ جيشِ سَنحاريبَ، مَلِكِ أشُّورَ، مِئَةً وخَمسةً وثَمانينَ ألفًا. [٢٣]والآنَ، يا مَلِكَ السَّماواتِ، أرسِلْ ملاكًا صالِحًا يَسيرُ أمامَنا ويَنشُرُ الذُّعْرَ والرُّعْبَ، وبِقُوَّةِ ذِراعِكَ [٢٤]يُرَوِّعُ الّذينَ جاؤُوا إلى شعبِكَ المُقدَّسِ مُجَدِّفينَ». [٢٥]هكذا ختَمَ يَهوذا صلاتَهُ، فيما كانَ جيشُ نِكانورَ يَزحَفُ بالأبواقِ وأناشيدِ الحربِ، [٢٦]فتَصَدَّى لهُم أنصارُ يَهوذا المَكَّابيُّ بالدُّعاءِ والصَّلَواتِ. [٢٧]وفيما هُم يُقاتِلونَ بالأيدي كانوا يُصَلُّونَ إلى اللهِ في قُلوبِهِم، فقَتَلوا خَمسةً وثَلاثينَ ألفًا وهُم في غايَةِ الابتِهاجِ بِحُضورِ اللهِ.

[٢٨]ولمَّا آنتَهَتِ المعركةُ ورَجَعَ رِجالُ يَهوذا المَكَّابيِّ مُبتَهِجينَ وَجَدوا نِكانورَ بِكامِلِ سِلاحِهِ مُلْقًى على الأرضِ قَتيلاً. [٢٩]فهَتَفوا فَرَحًا وسَبَّحوا اللهَ المَلِكَ العظيمَ بِلُغَةِ آبائِهِم.

[٣٠]وأمَّا يَهوذا المَكَّابيُّ الّذي كانَ دائِمًا في مُقدِّمَةِ المُدافِعينَ عَنْ بِلادِهِ بِجَسَدِهِ وروحِهِ معًا، والّذي ٱستَمَرَّ في مَحبَّتِهِ لبَني قَومِهِ، فإنَّهُ أمرَ بِقَطْعِ رَأسِ نِكانورَ ويَدِهِ معَ كَتِفِهِ، وحَمَلَها إلى أُورُشليمَ.

[٣١]ولمَّا وصَلَ إلى أُورُشليمَ أحضَرَ بَني قَومِهِ الكَهنَةَ ووَقَفوا أمامَ المذبَحِ ودَعَوا إليهِم الّذينَ في القلعةِ. [٣٢]فأراهُم يَهوذا رأسَ نِكانورَ الفاسِقِ الفاجِرِ ويَدَهُ الّتي مَدَّها مُتَجَبِّرًا على الرّبِّ القديرِ وهَيكلِهِ المُقدَّسِ. [٣٣]ثُمَّ قَطَعَ لِسانَ ذلِكَ الكافِرِ وأمرَ أنْ يُلقَى إلى الطُّيورِ قِطعَةً قِطعَةً، وأنْ يَتعَلَّقَ هوَ بالذّاتِ مُقابِلَ الهَيكلِ. [٣٤]وكانَ الجميعُ يُبارِكونَ ربَّ السَّماءِ الّذي يَنصُرُهُم دائِمًا بِحُضورِهِ، ويَقولونَ: «تَبارَكَ الّذي حَفِظَ هَيكلَهُ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ». [٣٥]وعَلَّقَ يَهوذا رَأسَ نِكانورَ على القلعةِ ليكونَ بُرهانًا واضِحًا ودليلاً لِلجميعِ على معونةِ اللهِ.

[٣٦]ثُمَّ وافقوا بالإجماعِ على أنْ لا يُنسَى ذلِكَ اليومُ، بل يُحتَفَلُ بِهِ كُلَّ سنَةٍ عَشيَّةَ الاحتِفالِ بِيومِ مُردَخايَ في الثَّالِثَ عَشَرَ مِنَ الشَّهرِ الثَّاني عَشَرَ الّذي يُدعَى آذارَ باللُّغةِ الآراميَّةِ.

الخاتمة

[٣٧]هذا ما جرَى لِنِكانورَ، أمَّا مدينةُ أُورُشليمَ فبَقِيت في يَدِ العِبرانيِّينَ مُنذُ تِلكَ الأيّامِ، [٣٨]ولِذلِكَ أختُمُ هُنا هذا الكَلامَ. فإنْ كُنتُ أحسَنتُ التَّأليفَ وحَقَّقْتُ الغرَضَ مِنهُ، فذلِكَ ما كُنتُ أتمَنَّى، وإنْ كُنتُ عَجَزْتُ وقصَّرْتُ فحَسْبي أنِّي بَذَلْتُ جُهدي.

[٣٩]فكما أنَّ شُرْبَ الخمرِ وحدَها أو شُربَ الماءِ وحدَهُ مُضِرٌّ، بَينَما الخمرُ مَمزوجَةٌ بالماءِ تَطيبُ وتَلَذُّ لشارِبِها، هكذا الكلامُ الجميلُ يُفْرِحُ قارِئيهِ.

وبهذا أختُم كلامي.